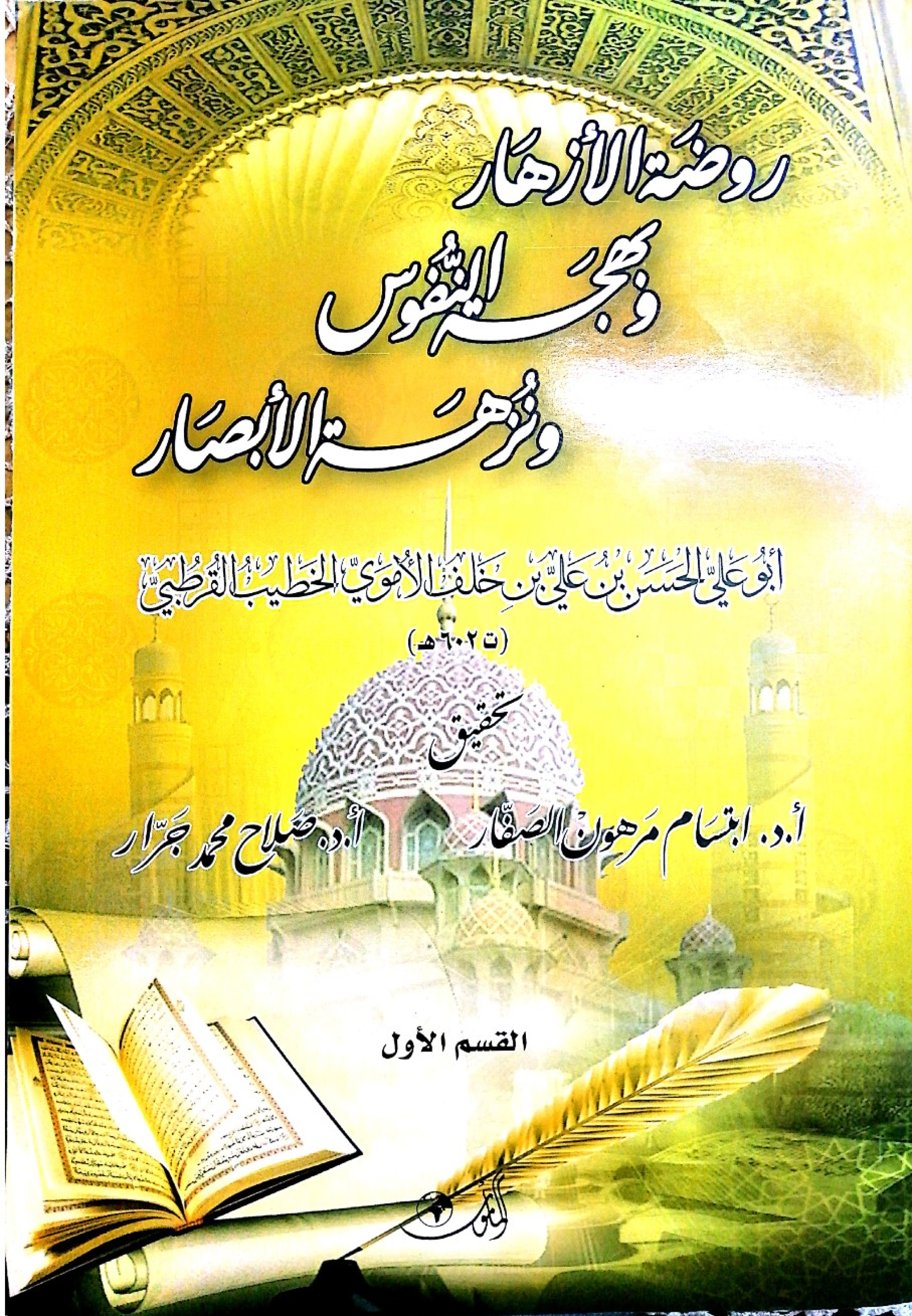

روضة الأزهار
وبهجة النفوس
ونزهة الأبصار
أبو علي الحسن بن علي بن خلف الأموي الخطيب القرطبي
(ت ٦٠٢ هـ)
تحقيق
أ.د. ابتسام مرهون الصفّار
أ.د. صلاح محمد جرّار
القسم الأول

روضة الأزهار وبهجة النفوس
ونزهة الأبصار

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/١١/٥٩٨٦)

٨١١.٩

القرطبي، أبو علي بن خلف الأموي ٥١٤هـ ٦٠٢
روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار/ أبو علي الحسن بن علي بن خلف الأموي القرطبي؛ تحقيق صلاح محمد جرار، ابتسام مرهون الصفار.- عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٧ .
ج١ + ج٢(٨٤٤) ص
ر.إ: (٢٠١٧/١١/٥٩٨٦).
الواصفات: / الشعر العربي//النقد الأدبي//الأدب العربي/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٧٧-٤٥٥-٤ (ردمك)

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار

أبو عليّ الحسن بن عليّ بن خلف الأموي
الخطيب القرطبي (ت ٦٠٢هـ)

تحقيق

أ. د. ابتسام مرهون الصفّار　　أ. د. صلاح محمد جرّار

الجزء الأول



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تأتي أهميّة كتاب "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار" لمؤلّفه أبي عليّ الحسن ابن عليّ بن خلف الأمويّ الخطيب القرطبي (ت ٦٠٢ هـ)، من عدّة مصادر أهمّها:

أوّلاً: أنّه يمثّل الثقافة العامّة التي كانت سائدة في الأندلس خلال عصر المؤلّف، أي عصر الخلافة الموحّديّة، ويكشف لنا عن مدى تطابق هذه الثقافة مع ما كان سائداً من عناصرها خلال العهود الأندلسيّة التي سبقت عصر الموحّدين.

ثانياً: أنّه يوفّر لنا بعض المعلومات عن الحياة العلميّة والأدبيّة الأندلسيّة في عصر الموحّدين، إذ وردت فيه أخبار وإشارات عن بعض الأعلام الأندلسيّين في الأدب والنحو واللّغة في ذلك العصر والعصور السابقة له.

ثالثاً: أنّه يكشف لنا عن جوانب من ثقافة المؤلّف وسيرته وعلاقاته وفكره ومنهجه.

إنّ الثقافة المعرفيّة للمجتمع هي ما يشترك أفراد المجتمع أو معظمهم في تحصيله وتناقله وتوارثه وتداوله في أحاديثهم، يستوي في ذلك العالِم والجاهل والمتعلّم والأمّي، ويظهر أثره في الإنتاج الفكريّ والأدبيّ للمجتمع، ويشمل في العادة أخباراً وتواريخ وسيراً وحكايات ونوادر وأمثالاً وأشعاراً وسواها، وهذا ما قصد إليه المؤلّف عندما قال في مقدّمة كتابه: "قد جمع طرائف الأخبار ونوادر الأشعار".

وقد ورد عنوان الكتاب في بعض النسخ الخطيّة مشتملاً على مضمونه، ففي نسختي الفاتيكان والخزانة العامّة في الرباط ورد على النحو التالي: " روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب".

وكان هدف المؤلّف من تصنيفه أن يجعله معيناً لقارئه في أحاديث المجالس وأن يكون رصيداً معرفيّاً وثقافيّاً له، وهذا ما أشار إليه في المقدّمة حيث يقول إنّه لا شيء ينوب عن مجالسة أهل العلم "إلاّ ما كان من كتابٍ تتخذه جليساً، وتجده في كلّ أوانٍ أنيساً، قد جمع طرائف

الأخبار ونوادر الأشعار، فليس في الأرض أنفع، ولا أحسن ولا أمتع، ولا أجلُّ ولا أرفعُ، ولا أفتق للبيان، ولا أزين للإنسان، ولا أجود تقويماً للسان، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، وألذّ في أسماع ذوي الأخلاق الكريمة، من جملة آدابٍ، سُطِّرَتْ في بطْنِ كتاب، من حكايات الأعراب، ونوادر ذوي الألباب...".

ويفهم من هذا النصّ أيضاً أنّ المؤلّف كان يهدف من هذا الكتاب أن يساعد القارئ على تقويم اللّسان وصقل العقول والألباب. ولذلك وصف ابن الأبّار القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) في كتابه التكملة كتاب روضة الأزهار بأنه "استعمله الناس". وهي عبارة تعني انتشاره بين الناس ورجوعهم له بوصفه مرجعاً للمعلومات العامّة.

ويلاحظ القارئ لهذا الكتاب أنّه، شأنه شأن كتب الثقافة العامّة التي ألّفها الأندلسيّون، تحتفي كثيراً بأخبار المشارقة ونوادرهم وحكاياتهم وأشعارهم وأمثالهم وتوقيعاتهم وسواها، وهو ما يلحظ جليّاً في كتاب العقد لابن عبد ربّه (ت ٣٢٨ هـ)، وكتاب بهجة المجالس لابن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ)، وكتاب المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد الأندلسيّ (ت ٦٨٥ هـ)، وكتاب حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لأبي بكر بن عاصم الغرناطي (ت ٨٢٩ هـ)، وكتاب عين الأدب والسياسة لأبي الحسن علي بن عبدالرحمن بن هذيل الغرناطي (ق ٨ هـ) وغيرها. ولعلّ هذه الظاهرة تعكس تشبّث أهل الأندلس بجذورهم الثقافيّة المشرقيّة في ضوء ما كانوا يواجهونه من تهديد لوجودهم وثقافتهم العربية في الأندلس.

وتدلّ الأخبار والأشعار والنوادر والأمثال وسواها ممّا أورده المؤلّف في كتابه على أنّه كان حسن الاختيار وصاحب ذائقة أدبيّة رفيعة، وكان يختار من كلّ موضوعٍ أشهر ما قيل فيه، وكان دقيقاً في نقله بحيث جاءت أخباره ورواياته مطابقة لما وردت عليه في المصادر السابقة. كما يلاحظ أنّ ما أورده من أشعار، سواءً أكان ذلك في الأبواب المخصّصة للشعر كالباب الأوّل

والباب الثلاثين، أم في تضاعيف الأبواب الأخرى، أنّه كان له احتفاءٌ خاصّ بالشعر حيث خصّص عدّة أبواب للشعر مثل الباب الأوّل في الشعر والشعراء، والباب السادس في المديح، والباب السابع في الهجاء والباب السابع والعشرين في مقطوعات من الشعر، والباب الثلاثين (الأخير) في مقطوعات من شعر الزهاد، وأنّه كان حسن الانتقاء له، مع أننا لم نقف في ما قرأنا من أخباره على شعر له. ولعلّ هذا ما يفسّر وصف صلاح الدين الصفدي له في كتاب الوافي بالوفيات بأنّه كان مائلاً إلى الأدب.

وقد جمع المؤلّف بين الجدّ والهزل في كتابه، فأورد كثيراً من الفكاهات والمضحكات والنوادر و مجاوبات الأعراب ونوادر النساء، وكان الهدف من ذلك أن يكون الكتاب جامعاً للمتعة والتسلية إلى جانب الفوائد الأدبيّة واللّغوية والمعرفية.

ولعلّ تنوّع اهتمامات المؤلّف من تاريخ إلى فلك إلى نقدٍ إلى أدبٍ إلى فقهٍ قد ساعده على التنويع في موضوعات كتابه، من حديث عن الشعر والشعراء إلى حديث عن البلاغة والبلغاء إلى أخبار الحكماء فالأجواد ثمّ البخلاء ثمّ باب المديح ثمّ الهجاء ثمّ الشجعان ثمّ الجبناء ثمّ الأمثال السائرة والأجوبة المسكته وأخبار النساء ونوادر الغلمان وقصص العشق وأخبار المغنين والمغنيات والأخبار المضحكة وأخبار الأعراب والنوكى والمغفلين والظرفاء والمجانين والمتخلّعين والمتنبئين والثقلاء والأسارى والمسجونين والمراثي والزهد، وغير ذلك.

ويقع كتاب روضة الأزهار في ثلاثين باباً، وتشترك أبواب هذا الكتاب مع كثير من أبواب كتاب العقد لابن عبد ربه وكتب الثقافة العامّة التي ألفها الأندلسيّون، وهذا دليلٌ على اتّصال هذه الثقافة منذ بداية الوجود العربيّ في الأندلس وحتّى عصر المؤلّف ثمّ حتّى عصر أفول الوجود العربيّ هنالك.

المؤلّف

هو أبو عليّ الحسن بن عليّ بن خلف الأموي القرطبي المعروف بالخطيب، من أهل قرطبة وسكن إشبيلية[١]. ولد بقرطبة سنة ٥١٤هـ[٢]. وتوفي بإشبيلية سنة ٦٠٢[٣] وله ثمانٍ وثمانون سنة[٤]. وصفه شمسُ الدين الجزري (ت ٨٣٣هـ) بالأديب[٥]، بينما وصفه ابن الأبّار في كتاب "التكملة" وصلاح الدين الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات" بأنه كان مائلاً إلى الأدب[٦].

ولعلّ اشتهاره بلقب "الخطيب" كان بسبب عمله خطيباً "ببعض جهات إشبيلية" وبها "صحب أبا حفص بن عمر واختصّ به"[٧]. ولعلّه لهذا السبب قال عنه شمس الدين الجزري صاحب غاية النهاية في طبقات القرّاء بأنّه "إمام"[٨].

أجاز له أبو الوليد ابن رشد جميع ما رواه و ما صنّفه[٩].

وقد درس القراءات والحديث والعربيّة والأدب، وألّف في الأدب والفلك والتاريخ، وأخذ القراءات ببلده قرطبة عن أبي القاسم بن رضا ومحمد بن جعفر بن صاف وعبد الرحيم

---

(١) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٣؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦٠؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣؛ معجم المؤلّفين لكحالة ٢٥٣؛ الأعلام للزركلي ٢/ ٢٠٣؛ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الملحق) ١/ ٥٩٧.

(٢) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤.

(٣) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤ نقلاً عن ابن الطيلسان؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦١؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣.

(٤) غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٢٣.

(٦) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦١.

(٧) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤.

(٨) غاية النهاية في طبقات القرّاء ١/ ٢٢٣.

(٩) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣.

الحجاري وأبي بكر عيّاش بن فرج[1].

وسمع الحديث من أبي الحسن يونس بن مغيث وأبي بكر ابن العربي وابن مسرّة، وسمع الموطأ على أبي بكر بن عبد العزيز بقراءة ابنه أبي الحكم [2].

وأخذ العربيّة والآداب عن أبي بكر مسعود وابن أبي الخصال، وأبي بكر ابن سمحون[3].

وله رواية عن أبي بكر بن الخلوف وأبي عبدالله البغدادي[4].

وأمّا مؤلّفاته فهي كثيرة، ويقول ابن الأبّار في كتاب التكملة: "ووقفتُ على تسمية تواليفه وبعض شيوخه بخطّه"[5].

ومن تواليفه:

١. كتابٌ في الأنواء[6].

٢. كتاب اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم[7].

٣. كتاب روضة الحقيقة في بدء الخليفة[8].

٤. كتاب تهافت الشعراء[9]. ويظهر أنّ هذا الكتاب في نقد الشعر، ولو كتب له الوصول إلينا

---

(١) المصدران السابقان.

(٢) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦١ (وفيه: والنجوم)؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣ (وفيه: والنجوم).

(٨) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤.

(٩) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦١؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء للجزري ١/ ٢٢٣.

لأسهم في الكشف عن مزيد من جهود الأندلسيين في النقد الأدبي. ولعلّ صلته بأستاذه أبي الوليد بن رشد صاحب كتاب «تهافت التهافت» الذي يردّ فيه على أبي حامد الغزالي صاحب كتاب: «تهافت الفلاسفة» أوحى له بتأليف كتاب «تهافت الشعراء».

٥. كتاب روضة الأزهار[(١)]، في الأدب، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وغير ذلك[(٢)].

ويفهم من قول ابن الأبّار "وغير ذلك" أنّ للخطيب الأمويّ مؤلّفات أخرى لم يذكرها. ويلاحظ من عناوين هذه المؤلفات أن المؤلف كان كذلك من علماء الفلك والتاريخ.

يقول ابن الأبّار في وصفه لكتاب روضة الأزهار في كتابه "التكملة لكتاب الصلة": "استعمله الناس"[(٣)]. ولعلّ المقصود بهذه العبارة أنّ الكتاب كان متداولاً بين الناس وأنهم كانوا يعتمدون عليه في تدريس العربيّة والأدب. والكتاب في رأيي أشبه بكتاب "العقد" لأحمد بن عبد ربه، فمثلما كان كتاب "العقد" يمثّل ثقافة أهل الأندلس إبّان الحكم الأمويّ لها، فإنّ كتاب روضة الأزهار يمثّل ثقافة أهل الأندلس في عصر الموحّدين، ولذلك فإنّه كان مرجعاً للدارسين والباحثين وطلبة العلم في الأندلس.

ويفهم ممّا ختم به المؤلّف كتابه أنّه ألّفه في أخريات عمره عندما كان مقيماً في البادية، وأنّه كتبه بناء على طلب صديق له وأراد منه أن يكون معيناً لقارئه في أحاديث المجالس. ويتضح كذلك من هذه الخاتمة أن المؤلّف يعترض بشدّة على من يقول بأنّه لا يجوز الجمع بين الشعر والخطابة، حيث يقول: «كالشيخ المائن والعدوّ المباين الذي جعل الشعر نقيصة فيمن يقرضه من الأنام، وقال: من هو شاعر لا يرتسم باسم خطيب ولا إمام، ولو فكّر الفَسْلُ النَّذْلُ في ذاته، ونظر فيمن يمنى من كذباته، لكان له في نفسه مشغلةٌ عن تنقّص أهل الأدب....».

---

(١) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤؛ الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/ ١٦١؛ غاية النهاية في طبقات القرّاء ١/ ٢٢٣ (وسمّاه: كتاب الأزهار في الأدب).

(٢) التكملة لابن الأبّار ١/ ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه.

وأمّا عنوان الكتاب كما ورد في كتاب "نفح الطيب للمقّري" فهو[1]: "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار".

وفي نسخة الفاتيكان: "كتاب روضة الأزهار وتحفة (بهجة) النفوس ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب".

وفي نسخة تشستربيتي: "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار".

وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان:

"روضة الأزهار وتحفة (بهجة) النفوس ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب"[2].

وفي مخطوطة الخزانة العامّة في الرباط: "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب".

وتجدر الإشارة ها هنا إلى أنّ بعض مصادر الأدب اللاحقة قد اعتمدت على كتاب روضة الأزهار، ومنها كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس للتجاني (ت ٧١٠ هـ)[3]، وكتاب نفح الطيب للمقّري (ت ١٠٤١هـ)[4].

---

(١) نفح الطيب للمقّري ١/ ٦٠١.

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الملحق) ١/ ٥٩٧.

(٣) تحفة العروس للتجاني، ص ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٨-٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) نفح الطيب للمقّري ١/ ٦٠١.

نسخ المخطوط



١ - نسخة المتحف البريطاني في لندن.

ورقمها ٦٣٤٧ Or، وهي منسوبة إلى عليّ بن يحيى القرطبي. وهي النسخة التي اعتمدناها.

كتب في الورقة الأولى

بسم الله تعالى

دخل في نوبتي بالشراء الشرعي

وأنا الأقل عبد الرزاق بن الحاج علي بن حاج محمد الكاظمي في سنة ١٢٥٧.

تبدأ المخطوطة من قول الشاعر:

لا يصلح النفس إن كانت مصرّفة إلا لتنقل من حالٍ إلى حال

وفي الورقة الأخيرة:

وفارق الفراغُ منه في العشر الأخير من شهر الله المحرّم من سنة سبعين وسبعمائة على يد العبد الفقير محمد بن محمد بن عمر بن هاشم غفر الله له ولهم ولجميع المسلمين. والحمد لله ربّ العالمين.

هناك نصوص مزيدة في هذه النسخة آخر كتاب المديح تقع في عشر ورقات.

٢- نسخة الرباط (ت) ورقمها ٦٧٩ د

العنوان: روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب.

تأليف الشيخ الإمام العلّامة العمدة الفهّامة المحقق المدقق، فريد دهره ووحيد عصره الإمام القرطبي تغمّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، ونفعنا ببركاته آمين.

عدد أوراقها ١٨٢، ومسطرته ١٥، ومقاسه ٢١٠/ ١٥٥، والخط مشرقي وسط.

وهناك تمليكات وأبيات شعر

وفيها ختم مكتبة عبد القادر القادري، قاعة ابن مهيض، مراكش ويبدأ بعد الحمد مباشرة بسرد فهرس الكتاب.

وفي الورقة الأخيرة سجل الناسخ تاريخ نسخها:

تمَّ الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.

وقع الفراغ من نسخه يوم الخميس المبارك سابع عشرين من جمادى الثاني سنة اثنتين وسبعين وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة.

٣- نسخة الخزانة العامة بالرباط (رت).

رقمها د ١٢٦٤ تم الفراغ من نسخها عشية يوم الجمعة أوائل شهر الله المعظم، رمضان عام ثمانية وسبعين وألف، وعدد أوراقها ١٣٠، مسطرتها ٢١، وقياسها ١٧٠/ ١٣٠، نوع الخط أندلسي جيّد.

الموجود منها ابتداءً من الباب السادس في الأصل، وقد سقط منها أخبار الباب الثاني، وأدرجت فيه أخبار من الباب الخامس عشر، وهذا الخطأ لم يأت بسبب اختلاط ترتيب الأوراق؛ بل لأن الأخبار متداخلة.

الورقة ٦١ تداخل فيها خبر الوليد بن يزيد مع خبر روح بن زنباع، فقد انقطع الخبر المروي عن الوليد وأقحم خبر روح بن زنباع.

وهذه النسخة هي نفسها نسخة الرباط، (ت) وهي نفسها نسخة الإسكندرية.

٤- نسخة الفاتيكان (ف) ورقمها ARAB ١١٦١. وعدد أوراقها ٢٥٨.

كتب على الورقة الأولى بعد العنوان واسم المؤلف ما يأتي:

ألا يـا مسـتعير الكتـب دعنـي ... فـــــــــــــــإذ..........

فمحبـوبي مـن الـدنيا كتـابي ... فهــــــل عاينــــــت.....

غيره دوبيت:

مـن مـا رأيـت مـا يعجبنـي ... في النـــــاس قــــــل......

يـا مـن بجـمال حسـنه ولّهنـي ... مــــــا أشــــــوقني.......

في الورقة الأخيرة.

تم كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار بحمد الله ومنّه.

وذلك في عصر الأربعاء، رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة.

على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم والحمد لله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥- نسخة جستر بتي (ش).

رقمها ٤٦٠١ MS.

عدد أوراقها ٢١٢، القياس ١٢.٨×١٧.٥

مكتوب عليها أنها نسخت في القرن الثامن.

وفي الورقة الأولى العنوان.

كتاب روضة الأزهار، وبهجة النفوس ونزهة الأبصار.

تأليف راجي رحمة ربِّه الغفور.

الودود محمد بن القاضي داود.

غفر الله له ولوالديه ولأخوته.

في اليوم المشهود.

بمحمد حبيب الروض المورود، واللواء المعقود.

والكرم.....

آمين.

كتبتــــك ياكتـــاب ولســـتُ أدري ... إذا مـــا مـــتُّ مـــن يقـــراك بعـــدي

....

أُصـــبحُ فـــردا لا يـــرى مثلُـــه ... فاعجـــب لمجمـــوع غـــدا فـــردا

ملاحظات عن نسخة ش.

هي ليست بخط المؤلف – كما مفهرس مكتبة جستربتي إذ سجّل فيها بأنها نسخة نفيسة بخط المؤلف؛ لأن فيها نصوصاً متأخرة عن عصره، كما سيرد في أدناه.

تبدأ النسخة بالبسملة ومباشرة بعدها قول: ليس في الأرض أنفع ولا أحسن....

باب الهجاء في نسخة جستر بتي مختلف تماماً عن النسخ الأخرى، فلم توافق نصوصه ما ورد في النسخ الأخرى إلا في نصين وانفردت بنصوص أخرى في الهجاء، وكانت بعض معانيها مما لم يرد في النسخ الأخرى كوصف الثقلاء وذم اللّحى وطولها.

هناك إضافات في آخر باب الهجاء (الباب السادس) انفردت بها وهي متأخرة عن شخصيات توفوا بعد المؤلف: ابن الساعاتي (٦٤٠هـ) أبوحيان الأندلسي ٧٤٥هـ، ابن الخباز ٦٣٩هـ، الوراق ٦٩٥هـ

بعده زيادة متأخرة عن عصر المؤلف، فأبو حيان متوفى عام ٧٤٥هـ، وابن الخباز المتوفى سنة ٦٣٩هـ، وابن الساعاتي ٦٤٠هـ، والسراج الوراق المتوفى ٦٩٥هـ:

وقال ابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٤٠هـ:

ولقد تركتُ الشعرَ معْ علمي به ... علما بأنَّ زناده لا يقدحُ

وتصفّحَت عيني الزمان وأهله ... حينا فلم أرَ فيهمُ من يُمدح

وقال أبو حيان:

وأوصاني الرضي وصاة نُصح ... وكان مجرِّبا شهما أبيا

بأن لا تُحسِنَنْ ظنا بشخصٍ ... ولا تصحب حياتك مغربيا

الباب الثامن في الشجعان وأخبارهم، وهذا الباب لا وجود له في نسخة ش.

وفيها الباب الثامن في الملح والنوادر، وقد ورد في باب الشعر فصل صغير بعنوان فضل الشجاعة، وفيه بعض الأخبار الواردة في هذا الباب.

وردت رواية في باب الجبن وهي في النسخ الأخرى في باب الشجاعة. وهناك أخبار في

الباب السابع عشر وردت في باب الأخبار المضحكة.

الباب الحادي والعشرون لم يرد في نسخة ش، والباب الواحد والعشرون فيها في أخبار المتنبئين.

الباب السابع والعشرون فيه إضافات لنصوص بيتين بيتين، وليس فيه أخبار على طريقة المؤلف. وفيه أبيات لمتأخرين:

للملك الأمجد المظفر غازي (ت ٦٥٦هـ)

لصاحب بعلبك الملك الأمجد ت٦٢٨ هـ

من قوله ومن أحسن ماقيل فيمن اسمه أحمد إلى آخر الفصل زيادة من ش فقط (من٤٦ـ٩٠)

قول الشاعر:

ما الشعر لمّ بعارضيه ... وإنما أصداغه برزت إليه

للملك الصالح المتوفى سنة (٦٤٧هـ).

وقوله عيناه نرجسنا... لطلائع بن رزيك الملك الصالح، ونسب للسلطان سليم أيضا وقوله:

أروي خبرا يعرفُه كلُّ فقيه ... الخمر حلالٌ من ثناياه وفيه

أرشدني الحاكمُ في عشقِه[1] ... إن اتركْ حبَّه يقولوا سفيه

وهما منسوبان لأبي حامد محمد بن يونس بن بدران المتوفى سنة ٦٥٤هـ في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٦.

البيتان غير منسوبين في نسيم الصبا ١/ ٧٠ ويبدو أنهما لمتأخر لأن المؤلف بدر الدين الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩هـ قال واصفاً مجلس شراب: كان لي صديق...وأنشد مجموعة من الأشعار، كان من بينها هذان البيتان.

---

(١) في الأصل: قد أرشدني...عشقته.

ولَـــربَّ ســـاقٍ مُحْسِــــنٍ في كفِّـــه   كـــأسٌ برؤيتهـــا ينفـــي العنـــا عنّـــا

وعـــلى ذراهـــا لـــيس يـــبرَحُ ناصـــبا   شـــبَكَ الـــلآلي كـــي يصـــيدَ لنـــا الهنـــا

وكذلك البيتان(٦٨)

ســـاقٍ غـــدا يحكيـــه مـــن   بـــانِ النّقـــا وريقـــه

وا ظَمـــــأي وراحُـــــهُ   في حضـــــرتي وريقـــــه

وقال فيه:

مـــا الشَّـــعرُ لمَّ بعارضَـــيْه   وإنّـــما أصـــداغُه بـــرزَتْ إليـــهِ

البيت الأول للملك الصالح (المتوفى سنة ٦٤٧هـ) في وفيات الأعيان ٢/ ٥٢٧ (تحقيق إحسان عباس)، وقال فيه:

يـــا محرقـــا بالنـــار وجـــهَ محبِّـــه   رفقـــا لأنّ مـــــدامعي تُطفيـــــه

أحـــرقْ بهـــا جســـدي وجمـــع مفاصـــلي   واحـــذَرْ عـــلى قلبـــي فإنّـــكَ فيـــه

البيتان منسوبان لمجير الدين الخياط المتوفى سنة ٧٣٥هـ في المستوفي بعد الوافي ١/ ٢٨٢.

ختم الكتاب بشعر لابن الوردي وهو متأخر (ت ٧٤٩هـ).

هناك زيادة لفخر الدين الخطيب المتوفى ٧٧٩هـ.

باب في ضروب المخاطبات (الباب الثامن والعشرون) غير موجود في ش.

باب المقطعات النفيسة فيه زيادات غير موجودة في النسخ الأخرى.

هناك باب باسم الملح والنوادر وقد ألحقناه في نهاية الكتاب، ولا وجود له في فهرس الكتاب.

والباب الثامن في النسخ الأخرى هو باب الشجعان،

هناك الباب الحادي عشر في طرائف الأخبار ولم يرد في النسخ الأخرى.

باب الثقلاء لايوجد في نسخة ش، وإنما يوجد فصل في باب الهجاء والثقلاء، وهذا الفصل لا يشترك مع النسخ الأخرى إلا في أسطر قلائل.

الباب الخامس والعشرون في الأسارى والمسجونين هو في ش الباب الثاني والعشرون.

٦ - نسخة الخزانة الملكية:

رقمها ١٢٦٤

هي نفسها نسخة الرباط، ونفسها نسخة الإسكندرية التي أرسلها إلينا مدير المكتبة مشكوراً.

ملاحظات عنها:

سقطت أخبار الباب الثاني منها، وأدرجت فيه أخبار من الباب الخامس عشر، وهذا الخلط لم يأت من اختلاف ترتيب الأوراق لأنه جاء في ثنايا الأوراق.

الورقتان ٢٧، ٢٨ اختلطت أخبار عبد الملك بن مروان مع خبر امرئ القيس وقصة المثل مرعى ولا كالسعدان، (من الباب العاشر):

لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق ابن حجر الكندي بعد لقيط، وكان امرؤ القيس مفرّكا فقال أين أنا من لقيط؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان، فإن كنت رضى قلت مثله.... (والخبر موجود كاملا في الباب الأول).

الورقة ٦١: يتداخل فيها خبر الوليد بن يزيد مع خبر روح بن زنباع.

فطلبت نظير الكتاب بعينه الى الشكل ورتبت كل حيز الجنس ورتبته بتاليفه بعضه

هذا الكتاب متنا على ابواب لتشتمل على الحرف موضعه من كل باب وفصلت

من جهة الاخبار وفنون الآثار ونوادر الاشعار اشرفها واكثرها ملاحة واحسنها

لفظا واكثرها فائدة وحسن من النوادر الفقها من المعاني في الامثال ليهتدي من الكتاب

الفاظا واحتج بالكاتب من خالد الناس لما وراء العين ما يتهمون ويعطون الحشو ما

يثنون يحذرون ما حشو ما يعطون فكان من حشو العالم التزم الرحال يحمل وامن

كل من احسنه في الاخبار يطول الكلام وثنا يابيهم من ذلك ذو الفضل ويقول

ولكل عالم ممعون ولكل سابق سقطة ولكل جواد كبوة ولست تجد احدا الكمال الا ذو الجلال

والاكرام   بحسن المحاسن من بين شعر او ربيع كفى باسر اشرف في الحموم

واشرف للانسان نحو محمود ومذموم الامر بطرف من العدل وحكم بعض الفواصل

كل المسائل وحذفت الاسانيد من اكثر النقل لما به التطويل وقد كان بعضهم يحذف

الاسانيد من شيوخ ومن بعد نكت من اخبار مجموعه ونوادر مسموعه فلا يبقيها

الاسناد الى سائلها ولا نعرفها الا حديثها   الا ان النقال حذف حذف

مثاله من انسان نقال عوض المرسلات عزيا   المنن العمري وحذف نقل

له بالاسناد طلب من نقال وما يمنع بان اخي بقي لما انت نقلنا الك موضعه

وذلك فليك حجه وعملت لك هذا الكتاب جامعا لفنون الاخبار ومستظرف

الاخبار ورياض الاشعار فانه كان منقولا منها الكثير من الاخبار

المأثورة في مجالس الامراء الفقهاء وشان الوزراء ومجالس خواص السوقة والامثال

لعل ان يقع ... حرفه واحسن ... وما هو ... ومن هذا

الكاتب ... الامر ... النفوس ... الابصار الجامع لفنون الآداب

وغير الالباب وجعلت ابوابه ... صدر الكتاب ليكون ذلك ... الاخبار

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني

ولم تشاهد دمنة وكان في الشباب العيشة فلم أكف تتمتع في نهضة الصيف أو تقيل
أمله إلى الموضع المعروف [illegible] عن مصعب بن يزيد قال أتيت يوما إلى [illegible]
مونس [illegible] يا بعض [illegible] فقطعتها كلها وانصرفت فدخلت إلى داري فلقيتني بنية لي
فقالت يا أبه الدقيق بعوضة نسبته بها العشرين [illegible] وأنشدت

∴ هم الأصوم الرتب والحطب في التي أوقفت روحي العلت
∴ فلم ينالني عن حفظ منزلي ينل منها وإن أهمل الطلب ∴

ولولا أنك صديق وأنا حسبت أن الله صفي ولاح في ذاته وفي أردت تسليك وحفظه عليك
حتى [illegible] طبع أهل البوادي وبعض عيش سكان البلاد فتمتع بما حفظه من أهل الحان
إخوانك وتعرفك بالأدب وفضائلك حيرك بما نفرت في وضعه والاشتغال بغير محمد
بالناس ذا الفضل الأعلى [illegible] على حال شبابهم مشهوره وذلك الكرم مذمومه لا يطلب
بغير الإنسان ولا يملكون من العقد والحلال سيدون من [illegible] العقل ولو هم النثر
الرعاة كالشيخ المان العذر والبانر الذي حمل الشعر [illegible] من بعض ضده ولو ذكر
الفضل [illegible] ذاته ونظرفيها بنى في دراية لكان لي في نفسه مشتغلا عن نقص أهل الأدب
ولعن نفسه الحنيفة من أهل الرتب ولو وضع بين على رتبه وتشاغل بما كتب من الكلام
فيه فاتح بعض ما يعني وما أوصاف وما أشتمل هذا الكلام في خاتمه الأقول الذي صلى الله
عليه وسلم الأخيه [illegible] الفضل العزيز الله في قوله ومحمد جوامع الطول في كلمه
ولا تنتسبه إلى الوجه ولا حال والله يبلغني وإياك غايته التنول والآمال بمنه وكرمه

∴ تم كتاب روضة الأزهار ∴
∴ وبهجة النفوس ونزهة الأبصار ∴
∴ تأليف القرطبي رحمه الله ∴

[illegible]

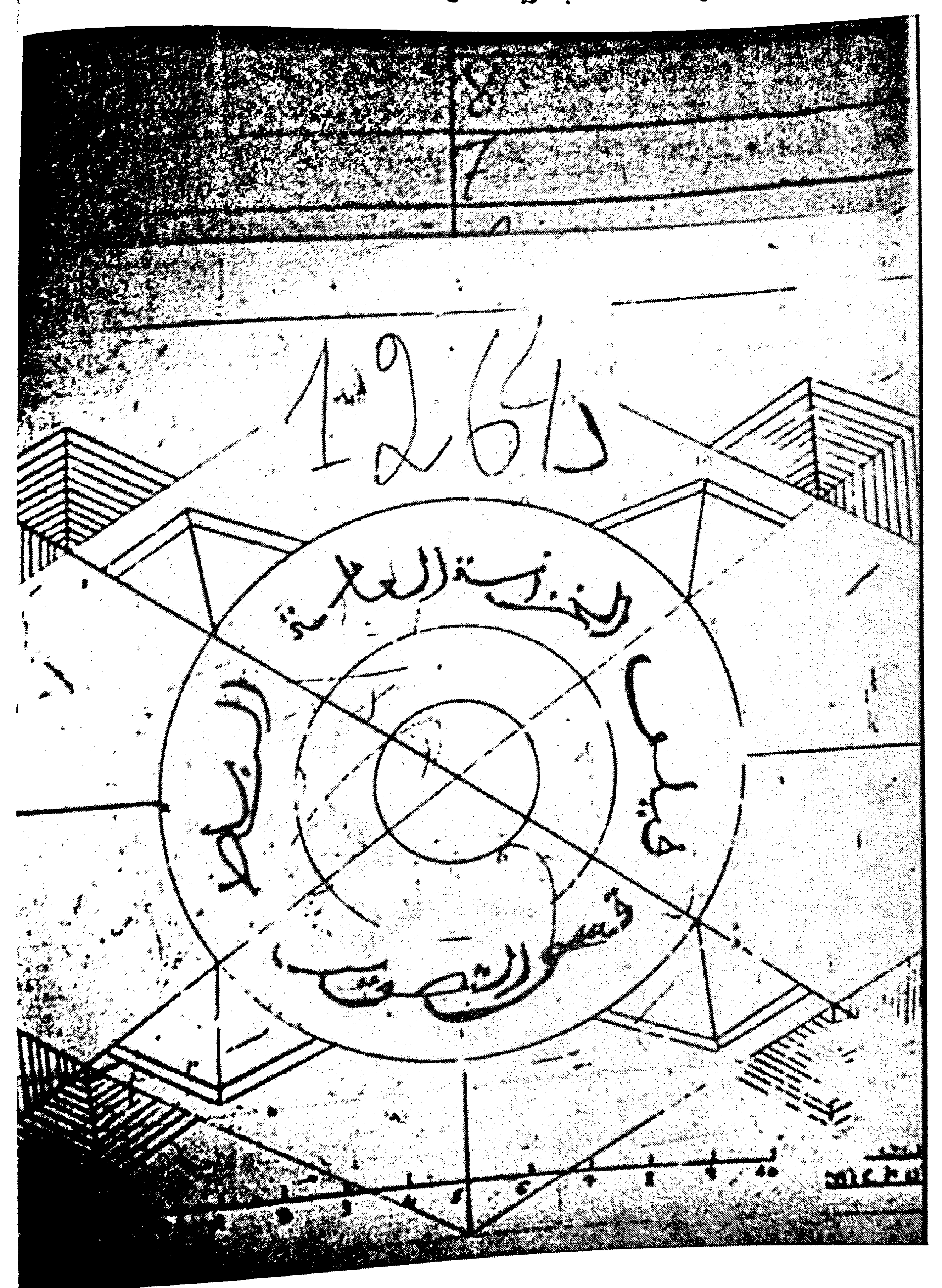
وكان الفراغ منه في العشر الأخير من [illegible] سنة [illegible] بخط العبد الفقير محمد بن محمد بن عمر [illegible]

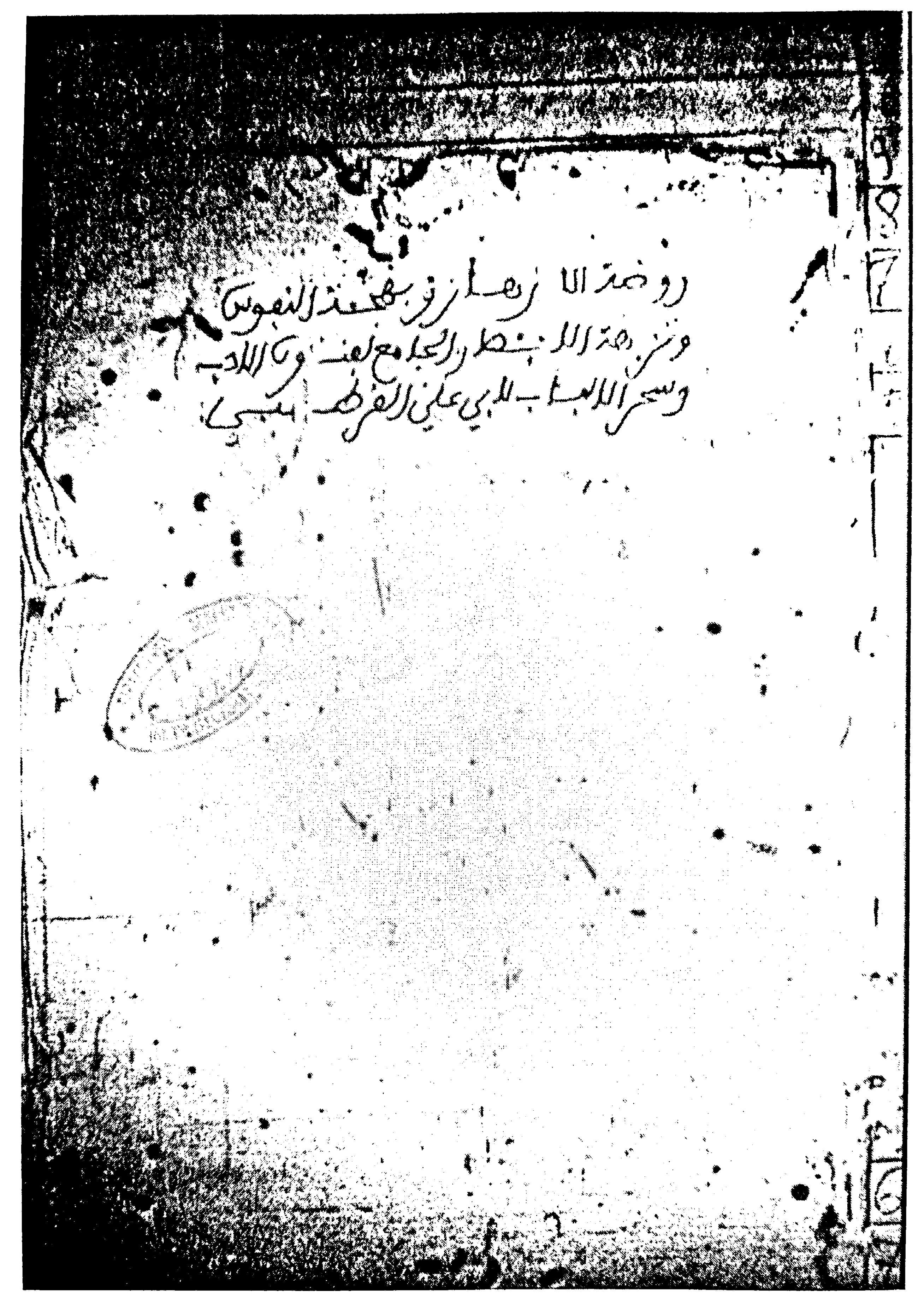
[illegible] استعملوه القرآن [illegible]
[illegible] الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم لا غنية [illegible]
فلهذا الفعل اعزك الله [illegible]
[illegible]
[illegible] والله المعين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] عشية يوم الجمعة اوايل
شهر الله المعظم [illegible]
[illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين

[illegible]

٣ - نسخة الخزانة العامة بالرباط (رت). الخزانة العامة بالرباط - ت١




روضة الازهار وبهجة النفوس
ونزهة الابصار الجامع لفنون الادب
وسحر الالباب لابي علي القرطبي

٤ - نسخة الفاتيكان (ف) ورقمها ١١٦١ ARAB. نسخة ف





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله مخلصا له

الدين والصلوة والسلام على سيد العرب والعجم نبيه المكين

ورسوله الامين الى الخلق اجمعين صلى الله عليه وعلى آله

الطيبين وصحابته الاكرمين وعلى جميع النبيين والمرسلين

وشرف وكرم الى يوم الدين وبعد [illegible]

والعماد الاعظم فان اجمل ما ترتاض اليه النفوس [illegible]

به العيون مجالسة اولي العلم ومخالطة اولي النعم

الذين تفضلوا بالاخلاق النفيسة والهمم الرئيسة

وترفعوا عن المراتب الخسيسة [illegible] العلية من الخليقة

[illegible] على الحقيقة وهم القادة والسادة

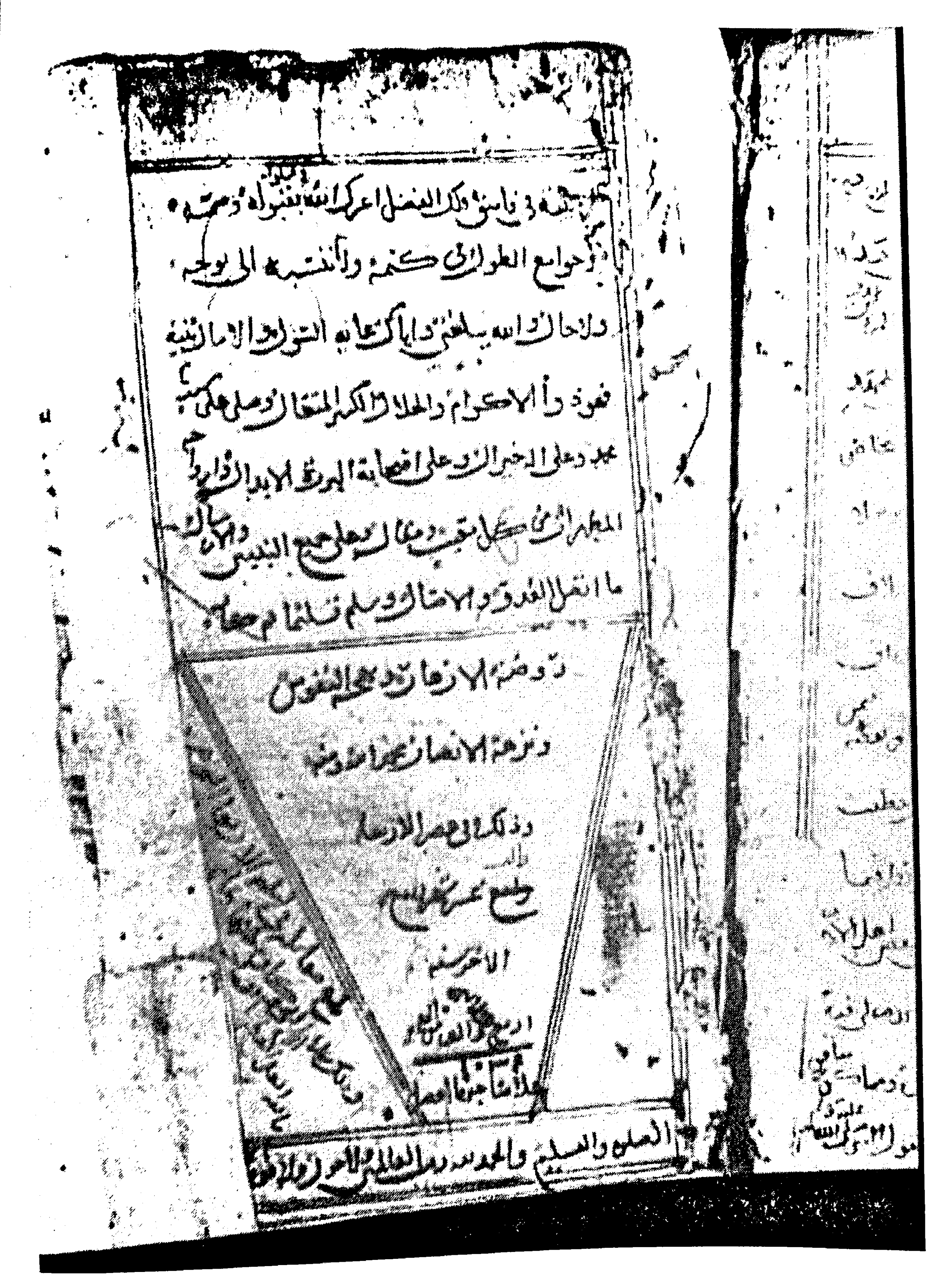
وفي مجالستهم الزيادة وكان [illegible] هذه الصفة السنية

واللطائف الشريفة فلا شيء [illegible]

الا ما كان من كتاب [illegible]

[illegible] الاخبار ونوادر الاشعار [illegible]

الورقة الأخيرة



ما اتصل الغدو والآصال وسلم تسليما

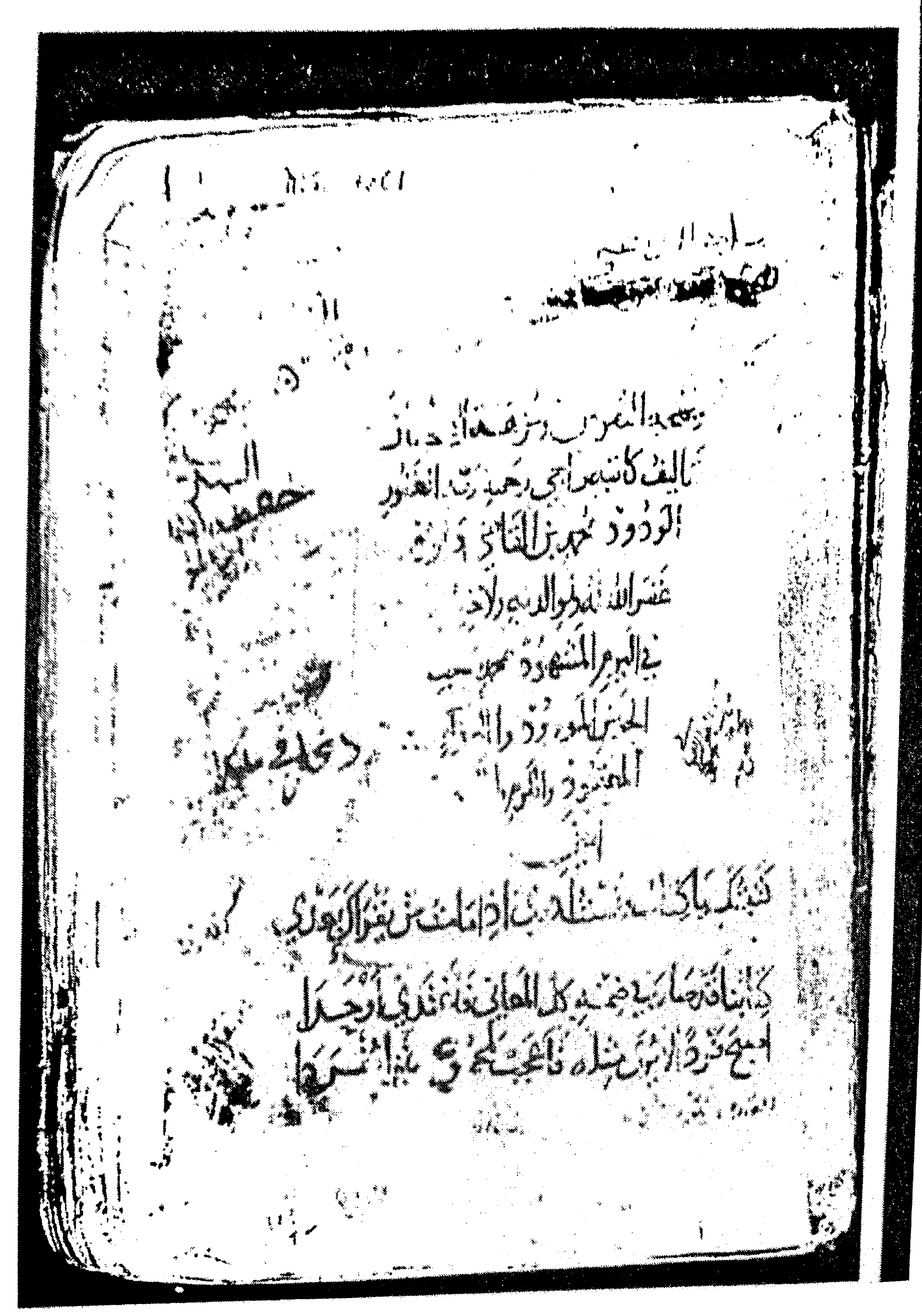
روضة الأزهار وبهجة النفوس

ونزهة الأبصار

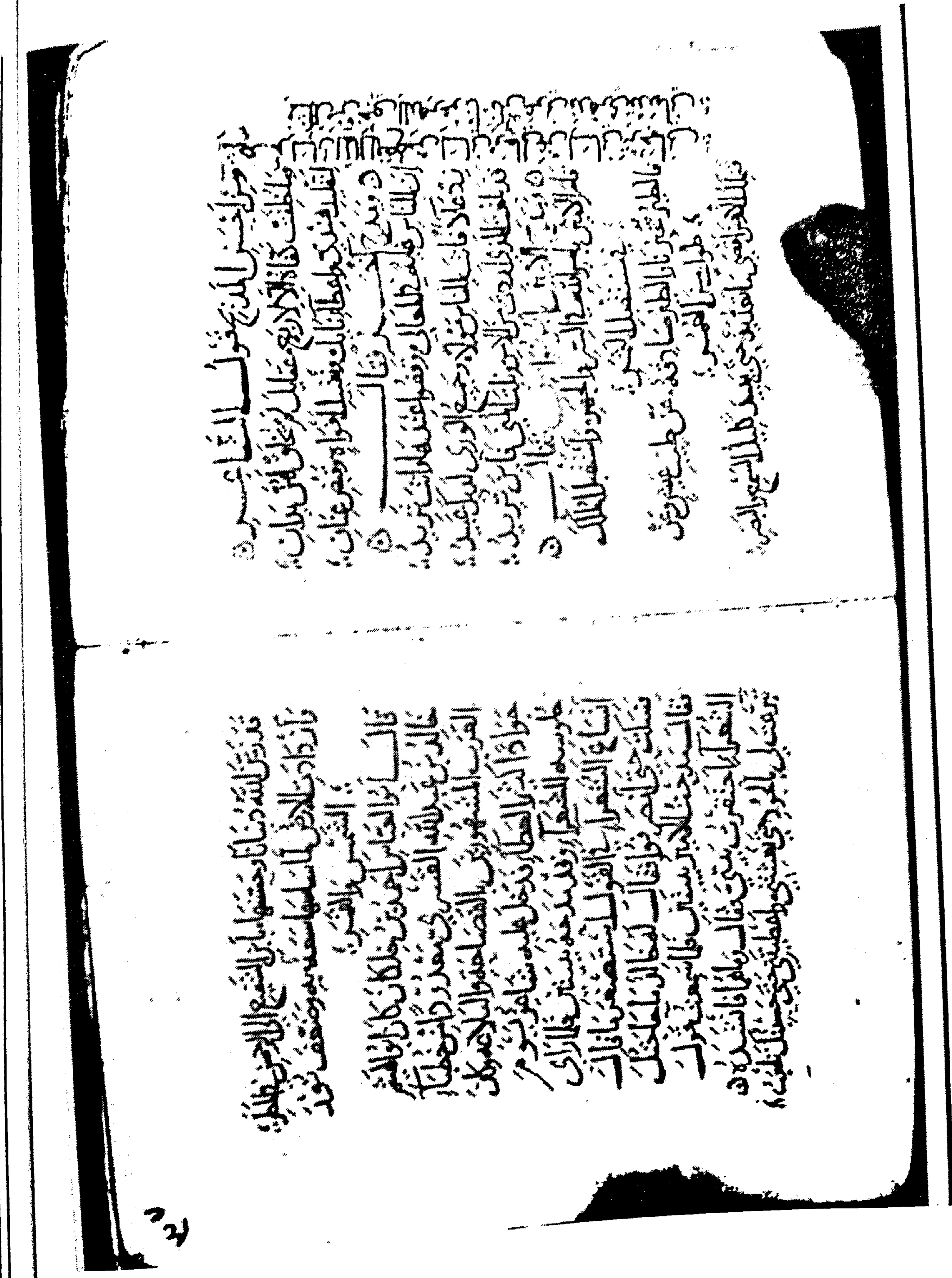
الآخر سنة

والصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

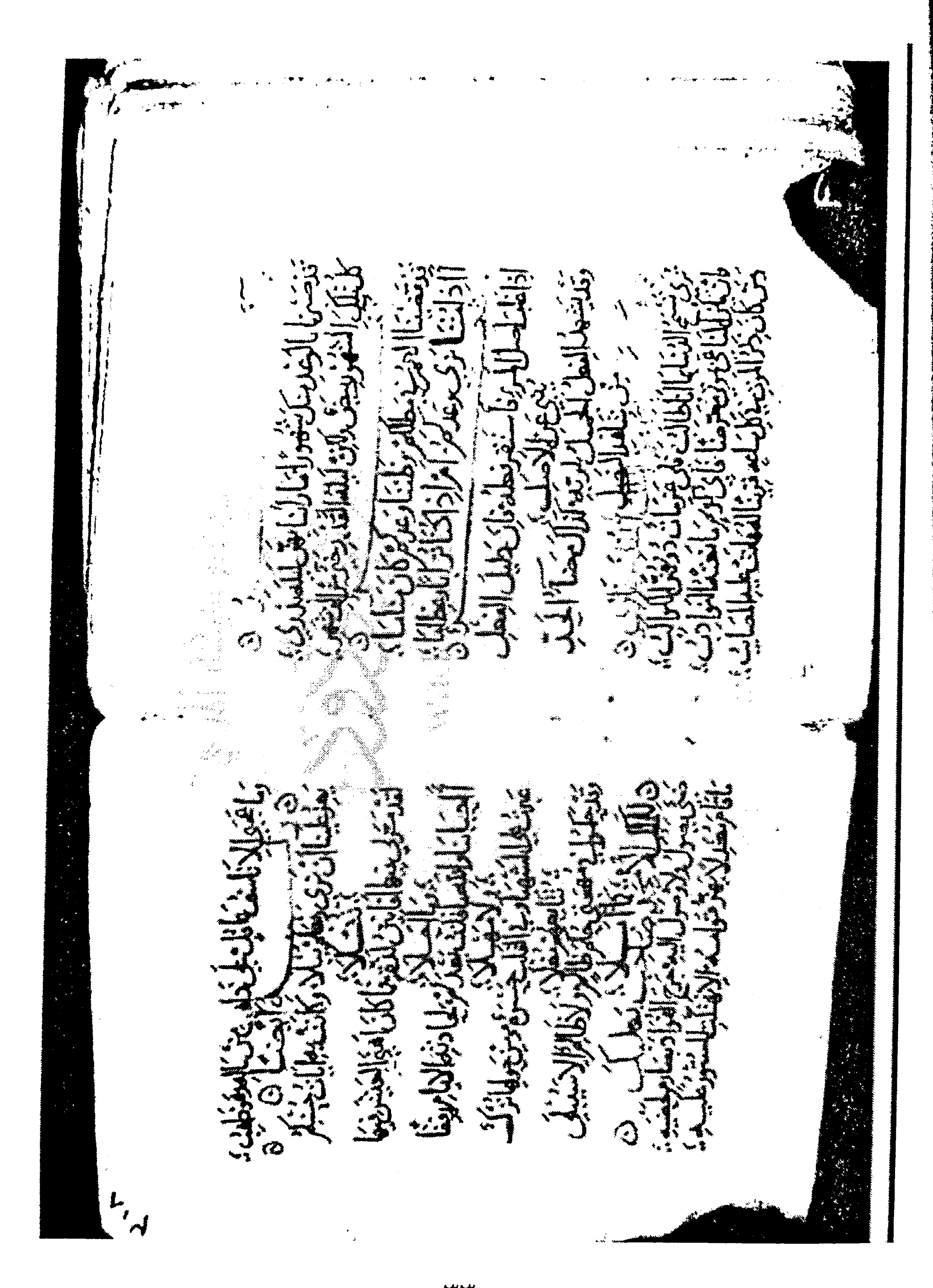
٥ - نسخة جستر بتي (ش).



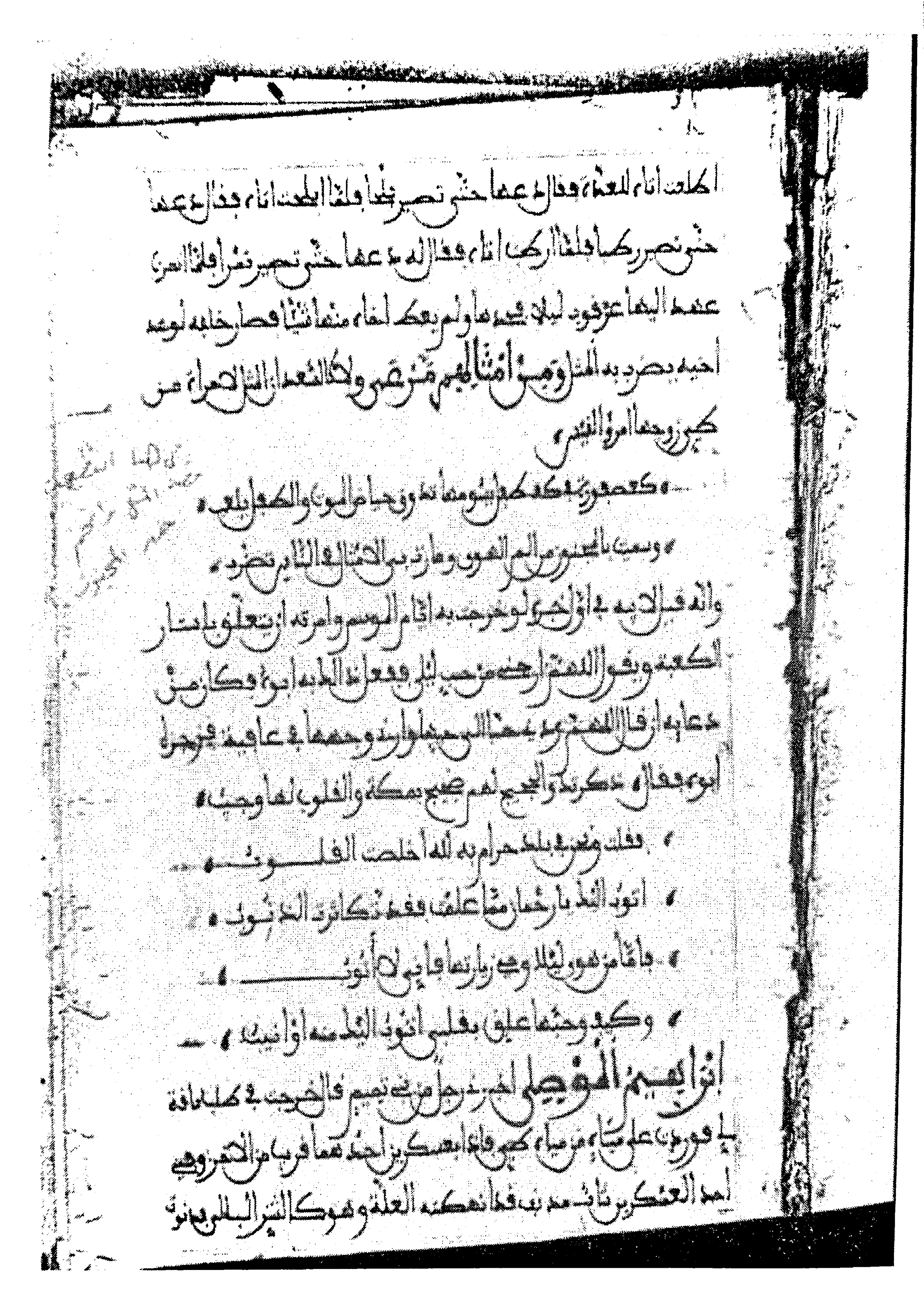
الورقة ٣٧ في نسخة جستر بتي (ش)



الورقة ٨٠٣ في نسخة جستر بتي (ش)



٦ -نسخة الخزانة الملكية



اطلعت أتاه لتعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت أتاه فقال دعها
حتى تصير رطبا فلما أرطبت أتاه فقال له دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت
عمد اليها عرقوب ليلا فجدها ولم يعط أخاه منها شيئا فصار خلفه لوعد
أخيه يضرب به المثل ومن أمثالهم مواعيد عرقوب ولذلك قال الشاعر [illegible] من
كثير ومنها امرؤ القيس

كعصفورة في كف طفل يزمها ... تذوق حياض الموت والطفل يلعب

وسمي بالمجنون لما [illegible] من الهوى وهام [illegible] تصود

وانه قيل لابيه ان الحج لو خرجت به ايام الموسم وامرته ان يتعلق باستار
الكعبة ويقول اللهم اخرج من قلبي حب ليلى ففعل ذلك به ابوه فكان من
دعائه ان قال اللهم زدني لليلى حبا [illegible] عافية فزجره
ابوه فقال

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ... بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام ... به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رحمن مما ... علمت فقد تكاثرت الذنوب
فأما من هوى ليلى وتركي ... زيارتها فاني لا أتوب
وكيف وحبها علق بقلبي ... أتوب اليك منه أو أنيب

ابن ابراهيم الموصلي حدث رجل من بني تميم قال خرجت في طلب ناقة
لي فوردت على ماء من مياه طيء فاذا بعسكرين احدهما قريب من الآخر وفي
احد العسكرين فتى مدنف قد انهكته العلة وهو كالشن البالي [illegible]

ارحل بها الى بني تاج فعلت لها ان شئت قالت نعم قال هلك ابي حامد قال انما

تريدا انك تكون صرفت الله عن النبوءة مسلمة وانت معارضة القرآن

الذي عند امراته ايضا بعد النبوءة فقال العابد وما مسيلمة بالصحاح

الا قومي الى المخدع ● فقد هيئ لك المضجع ●

فان شئت سلقناك ● وان شئت على اربع ●

وان شئت بثلثيه ● وان شئت به اجمع ●

فقالت بل به اجمع يا رسول الله فقالت لك الذاهرة ●

الباب الثالث في النهماء والمتطفلين

وهذا الصنف من الطفيليين من الناس خلقوا فلهم مروءة واختصم

همة يا كل احدهم طعام قوم لم يدع اليه ويعرض بنفسه الى كل

ضرائة وسوار وقد ورد في الحديث من اتى طعام قوم لم يدع اليه دخل

سارقا وخرج مغيرا وانما النهامة فهي الخلقة وهو ايضا قبيح

وقد تدعو نهامته الى التطفيل وقد اوردت في هذا الباب من اخبارهم

وحكاياتهم وتغريرهم بانفسهم في بلوغ شهواتهم ما فيه مقنع

ان شاء الله **حكاية** قال ابو الشعر التميمي اكول بني عمرو انه اكل جملا

واكلت امراته فصيلا فلما اراد ان يجامعها لم يصل اليها الامتلاء اجوافهما

فقالت له امراته كيف تصل الي وبيننا بعيران ... فقوم من

الكتاب في منزلهم وهم ياكلون فسلم وجلس ياكل معهم اكلا ريا

في الجوار والحرم لشهوة ... والبغيض عطفا وعجم عند
وأكرمهم فعاد فقال حنظلة أنت والله هلكت بنفسه وأمر له فسمه لنا والله أنـ
الامير ما علمت كريم العرب ... بنا من جوار [illegible] عند البدل [illegible]
عند الضيق والشدة من فريق من أهل عسكر تميم ويوم [illegible] ثم بعض
[illegible] وقال ما رأيت بأرضي [illegible] كحنظلة بن [illegible] وصحيح [illegible]
أرضيتهم جميعا وملت منهما أنا ... عمرو بن [illegible]
ابن حجر الكندي بعد لقيط وكان امرؤ القيس ... أيها الناس من لقيط
فقالت مرعى ولا كالسعدان إن كنت رضيت قلت مثله فقال الملوم فلا تذد
تثبل الحضر [illegible] الارزقة بكور [illegible] ثم تزوجها بعد لقيط رجل
من قومها فقال لها يوما أنا أجمل أم لقيط [illegible] فقالت ماء ولا
كصداء وإن كنت ... قلت مثله في الشعر [illegible]
وصدّاء لم يُر عنه [illegible] النعت
[illegible] وأيضا ... كل ... من [illegible]
[illegible] كلامها مثلا ومن أمثالهم [illegible] ذكي
[illegible] الأحمق [illegible] التعذ [illegible] قومه من
[illegible] من قومه [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] مثلا ومن أمثالهم
[illegible]
[illegible]

منهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على ستّ نسخ خطيّة هي: نسخة المتحف البريطاني، وسميناها (الأصل)، ونسخة الخزانة العامّة في الرباط رقم ٦٧٩ د، ورمزنا لها بالحرف (ر)، ونسخة ثانية من الخزانة العامّة بالرباط رقمها ١٢٦٤ د، ورمزنا بالحرفين (ر ت)، ونسخة مكتبة الفاتيكان، ورمزنا لها بالحرف (ف)، ونسخة تشستربيتي، ورمزنا لها بالحرف (ش)، ونسخة الخزانة الملكية بالرباط ورمزنا لها بالحرف (م). وقد جعلنا نسخة المتحف البريطاني الأصل وقابلنا عليها بقيّة النسخ.

وحاولنا قدر استطاعتنا أن نخرّج الأحاديث النبوية الشريفة والأخبار والحكايات والنوادر والأشعار والخطب والأمثال والتوقيعات من مصادرها المختلفة.



نصُّ الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله ربّ العالمين، ولا إله إلاّ الله مخلصاً له الدين[٢]، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد نبيّه، وعبده[٣] المكين، ورسوله الأمين إلى الخلق أجمعين، صلّى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين، وعلى جميع النبيين والمرسلين، وسلّم[٤] وشرّف وكرّم إلى يوم الدين وبعد[٥]؛ أيّها المولى الأكرم، والعمادُ الأعظم، فإنّ أولى ما رِيْضت إليه النفوس، وأُذهِب به العُبوس مجالسة أُولي العلم، ومخالطة أولي الفهم[٦]، الذين فُضِّلوا بالأخلاق النفيسة، والهممِ الرئيسة، وترفّعوا عن المراتب[٧] الدنيات الخسيسة[٨]؛ فهمُ العِلية من الخليقة، وسواهم رعاع[٩] على الحقيقة. وهم القادةُ والسادةُ، وفي مجالستهم الرِّيادة[١٠]، فإن فُقدت هذه الصفة السخيّة، والطائفة السّرية، فلا شيء ينوب عنها، ولا يوجد عِوَضٌ منها، إلاّ ما كان من كتابٍ تتخذُه جليساً، وتجدُه في كلِّ أوان أنيساً قد جمع طرائفَ الأخبار، ونوادرَ الأشعار[١١]؛ فليس في الأرض أنفعُ، ولا أحسنُ، ولا أمتعُ[١٢]، ولا أجلُّ ولا أرفعُ، (ولا أفتقُ للبيان)[١٣] ولا

---

(١) البسملة ساقطة من رت.

(٢) عبارة: لا إله ساقطة من رت.

(٣) في ف: نبيه المكين.

(٤) وسلم: ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) من هنا حتى أوّل الفهرس ساقط من رت.

(٦) في ف: القلم.

(٧) في النسخ الأخرى: الخسيسة.

(٨) في ف: المراتب الخسيسة.

(٩) في النسخ الأخرى: رقاع.

(١٠) في الأصل الزيادة.

(١١) من هنا تبدأ نسخة ش بعد قوله: الحمد لله رب العالمين. قال المؤلف رحمه.

(١٢) ساقطة من ش.

(١٣) ولا افتق للبيان ساقطة من النسخ الأخرى.

أزينُ للإنسان[1]، ولا أجودُ تقويما للسان، ولا أشدُّ اتصالا بالعقول السليمة، وألذّ[2] في أسماع ذوي الأخلاق الكريمة، من جملة آداب سُطِّرت في بطن[3] كتابٍ، من حكايات[4] الأعرابِ، ونوادر[5] (ذوي) الألباب. ولم يُرَ أحدٌ[6] من العلماء الأخيار، ولا من الأفاضل[7] الأبرار، إلاّ ونفسُه بهذا الفنّ متعلّقةٌ، ولهذي[8] الأمور شيّقة.

روي عن الزهري[9] أنّه كان يحدّث ثم يقول: انقلبوا[10] من أحاديثِكم وأخباركم؛ فإنّ[11] الأذنَ مجّاجةٌ، والنفس حمِضةٌ[12].

(وكان القاسمُ بنُ محمد)[13] إذا أكثرو ا عليه من المسائلِ قال: إنّ لحديثِ[14] العرب،

---

(1) في ش للبيان.

(2) في ف: التي هي.

(3) بطن " ساقطة من ش.

(4) في ش أحاديث.

(5) زيادة من النسخ الأخرى ليست في الأصل.

(6) أحد ساقطة من ش.

(7) في ش الفضلاء.

(8) في ش ولهذا.

(9) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، حافظ زمانه، ثقة.ولد عام اثنتين وثمانين، وتوفي عام أربع وعشرين ومئة تابعي من أهل المدينة وأحد كبار الفقهاء والحفاظ: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٧، تذكرة الحفاظ/ ١٠٢، وفيات الأعيان ١/ ٤٥١، تهذيب التهذيب ٩/ ١٤٥، الأعلام ٧/ ٩٧.

(10) في النسخ الأخرى: هاتوا، والخبر ساقط من ش.

(11) في الأصل: إنَّ.

(12) في الأصل وش خصيمة، القول عن الزهري منسوب لرجل كان يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ٥٦٣ في أخبار الحمقى ١٥.

(13) القاسم بن محمد بن أبي بكر الخليفة الراشد، تابعي، عالم حافظ ثقة توفي نحو ١٠٢هـ وقيل ١٠٣هـ سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٥.

(14) في ش: حديث.

وأخبارِ الناس نصيباً[1] من الحديث، فلا تكثروا علينا من هذا.

[2] (وروي عن أمير المؤمنين[3] عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أنه قال: أحمِضوا [4] هذه القلوب، وابتغوا لها طرائقَ الحكمةِ؛ فإنها تملّ كما تملُّ الأبدان[5].

وروي عن ابن شهاب أنّه كان يقول: روّحوا هذه القلوبَ ساعةً بعد ساعة[6].

[7] وروي عن وكيع [8] عن الأعمش [9] عن أبي خالد قال:

كنّا نجالسُ أصحابَ رسولِ الله، فيتناشدون[10] الأشعارَ، ويتذاكرون أيامَهم في الجاهلية.

****

(١) في ش: نصيب.

(٢) من هنا إلى الفهرس عند عبارة: وسميت، زيادة ليست في الأصل.

(٣) أمير المؤمنين ساقطة من ش..وفيها رضي الله عنه.

(٤) في ش: أخصموا.

(٥) القول في ربيع الأبرار١/ ٢٣:أجمّوا هذه القلوب،وأبتغوا لها طرائف الحكمة،فإنها تمل كما تمل الأبدان، وفي رواية: أن هذه النفوس تمل، وهذه القلوب تدثر، فابتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها، وفي أخبار الحمقى لابن الحوزي: روّحوا القلوب، واطلبوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل...

(٦) حديث منسوب للرسول ﷺ: روحوا القلوب ساعة بساعة، وفي جامع بيان العلم وفضله/ روحوا القلوب ساعة وساعة، وقال محققه: إسناده صحيح. جامع بيان العلم ١/ ٤٣٤، وضّعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٦٤٩.

(٧) من هنا إلى: وقال ملك الهند ساقط من ش).

(٨) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ولد سنة تسع وعشرين ومائة، وصف بالعلم والفقه والحفظ والورع، راوية للحديث ثقة، من شيوخه الجراح وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة ومن تلاميذه أحمد بن حنبل، وأبو حفص الدوري وخليفة بن خياط. له مؤلفات في التفسير والزهد. توفي سنة سبع وتسعين ومائة: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤١، تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٣.

(٩) هو سليمان بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي. أصله من نواحي الري. قيل ولد بقرية أمه من أعمال طبرستان في سنة إحدى وستين توفي عام سبع وأربعين ومائة وقيل ثمان وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٧.

(١٠) في ف: يتناشدون.

(١) وروي أنّ رسول الله ﷺ كان يجالسُ أصحابَه؛ فيتذاكرونَ أمورَ الجاهلية، ويتناشدون الأشعار، وربما تبسّم بينهم.

وقال الأصمعي: ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

لا يُصْلِحُ النفسَ إن كانت(٢) مصرّفةً ... إلاّ التنقل من حالٍ إلى حالِ(٣)

****

قال ابنُ عباس ﷺ(٤): كفاك من عِلمِ الدِّين ما(٥) لا يسع المسلم جهلُه، وكفاك من علم الأدب أن تعرفَ الشاهد والمثل(٦).

وأنشد الأول(٧):

كم من حديثٍ معجبٍ عندي لكا ... لو قد نبذْتُ به إليك لسرّكا(٨)

مما تخيّره الرواةُ مهذّبٌ ... كالدرّ منتظما بنحرٍ فلّكا

أَتتبعُ العلماءَ آخذُ عنهمُ ... كيما أحدّث من لقيت فيضحكا

****

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) من هنا بدأت النسخة الأصلية نسخة المتحف البريطاني.

(٣) البيت في ديوانه ١٤٦، ورواية الشطر الأول: لن يصلح النفس إنْ كانت مدبرة. من قصيدة مطلعها:

ما لي أفرِّطُ فيما ينبغي مالي ... إنّي لأغبن إدباري وإقبالي

(٤) في ش: عنهما. البيان والتبين ١/ ٩٠.

(٥) في النسخ الأخرى أن تعرف الشواهد.

(٦) في ب تعلم.

(٧) الخبر ساقط من ش.

(٨) في ل: نبذت إليه زكا، وفي النسخ الأخرى: لو قد نبذت به أبيك لسركا.

وقال ملكُ الهندِ لبنيه:

- يا بنِيَّ أكثروا من النظرِ في الكتب، وازدادوا كلّ يومٍ حرفا[1]، فإنّ ثلاثا [2]لا يستوحشون في الغربة ؛ الفقيهُ العالم، والبطلُ الشجاع، والحلوُ اللسان[3].

****

([4] شعر:

إنــــما العلــــمُ كلحــــمٍ ودمٍ	كلــما خالطــه الجســمُ انصــلحْ
إنّــــما الآدابُ في رأس الفتــــى	كزنــادٍ أيــنما حــلّ قــدحْ

****

ومرّ رجلٌ بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز[5] وهو جالس في مقبرة [6]، وبيده كتاب، فقال له:

- ما أجلَسَك ههنا؟

قال: إنّه لا أوعظ من قبْرٍ، ولا أمتع من كتاب[7].

****

قال الشاعر[8]:

نعــم الأنــيس[9] إذاخلَــوْتَ كتــابُ	تلهــو بــه إنْ خانــك الأصــحابُ
لا مُفشــــيا سرّا إذا اســــتودعتَه	وتُفــادُ منــه حكمــة وصــوابُ

---

(١) في الأصل والنسخ الأخرى: حذقا والتصويب من ش والعقد الفريد، وفي ش: ثلاثا.....غربة.

(٢) في النسخ الأخرى عدا الأصل وش ثلاثة.

(٣) القول في العقد الفريد ٢/ ٦٧.

(٤) زيادة من ش كتب في هامشها.

(٥) في النسخ الأخرى بن عمر.

(٦) الكلمة من ب، وفي باقي النسخ المقبرة.

(٧) الخبر في العقد الفريد ٢/ ٦٨، جامع بيان العلم وفضله ٤/ ٧٢.

(٨) العقد الفريد ٢/ ٦٧.

(٩) في ف: الجليس.

وقال آخر:

ولكــــل طالــــب لـــــذّة متنـــــزّهٌ   وألَـــذّ نزهـــةِ عـــالمٍ في كتبـــه[1]

[2]وقال: ولمّا تذكّرت مثواكَ بالبادية، وسكناك من بين الصّفّة الجافية[3]، أبعدُ همّتهم[4]، وأرفع مذاهبهم، التصرّف في أمور مواشيهم ومكاسبهم. قد[5] أُعروا من كلِّ فضيلة، وبَعدوا عن كلّ خُلُق جميلة[6] إلاّ من الجفاءِ الذي جُبلوا عليه، والشقاء الذي استُرهنوا لديه، فعلمت أنّك لا تطربُك محادثُتهم، ولا تطيب نفسك على[6] مجالستهم؛ فجمعتُ لكَ في كتابي هذا من [7]متخَيّر جواهرِ الآدابِ، ومحصول جوامع البيان[8] وأولي الألباب، ما يُسليك في وقتِ الاكتئاب، (ويغنيكَ عن أولئك الأجلاف)[9]، فكان جوهرَ الجوهرِ، ولبابَ[10] اللّبابِ، وإنما لي فيه تأليفُ الأخبار، وفضلُ الاختيارِ[11]، واختيار الكلام مع تصنيفه أصعبُ من اختراعِهِ[12] وتأليفِه.

وقد قالوا: اختيار الرجلِ وافر عقله، ودليلٌ على علمه أو جهلِه.

---

(١) البيت في العقد الفريد ٢/ ٦٧، وقوله فطلبت نظير.....في العقد أيضا.

(٢) من هنا إلى: وقامت عليه حجته ساقط من ش، وفي ف: وقال آخر.

(٣) في باقي النسخ ألصق بحافية.

(٤) في ب " همّتهم.

(٥) في النسخ الأخرى: وقد.

(٦) في الأصل: الخلق، والتصويب من النسخ الأخرى.

(٧) من "ساقطة من نسخة ف.

(٨) ي نسخ الرباط: الفتيان، وهو تحريف.

(٩) ما بين القوسين زيادة من النسخ الأخرى.

(١٠) في ش، ر، رت لب.

(١١) في النسخ الأخرى: وحسن الاختيار.

(١٢) في ف: اختراقه.

([1] قال الأول:

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلا على اللبيب اختياره)

****

وقال[2] بعضُ الحكماء: عقولُ الناس مدوّنةٌ[3] في أطراف أقلامهم، وظاهرةٌ في حُسنِ اختيارِهم وكلامهم.

[4] فطلبت نظير الكتاب[5]، وضمَمْته إلى شَكله، وقرّبتُ كلَّ جنسٍ إلى جنسِه، وقرَنته بمثلِه، وجعلتُ هذا الكتابَ مقسّما على أبوابٍ؛ ليستدَلّ على الخبر[6] في موضعه من كلّ باب، وقصدت من جهةِ الأخبار، وفنون الآثارِ، ونوادرِ الأشعار أشرَفها، وأكثرَها طلاوةً، وأحسنَها[7] لفظا، وأكثرَها حلاوة. وتخيّرتُ من النوادر أتقنَها، ومن المعاني والأمثال أبينَها[8]، ومن الحكايات أبهاها وأحسَنها.

****

قال يحيى بنُ خالد: إنّ الناسَ يكتبون[9] أحسنَ ما يسمعون، ويحفظون أحسنَ ما يكتبون، ويحدّثون بأحسن [10] ما يحفظون.

****

---

(١) مابين القوسين ساقط من ش.

(٢) في ش: قال.

(٣) في ش: مداولة، وفي بقية النسخ:مدونة.

(٤) من هنا إلى:.........الإجلال ساقط من النسخ الأخرى عدا الأصل وش.

(٥) في ف، ش، ر، رت: الكلام.

(٦) في النسخ الأخرى: للخبر على موضعه.

(٧) في النسخ الأخرى: أجزلها.

(٨) في بقية النسخ: أجمعها.

(٩) في ش، ر: ليكتبون.

(١٠) في ف: أحسن.

وقال ابن سيرين [١]: العلم أكثرُ من أن يُحاطَ به، فخذُوا من كلّ شيء أحسنَه.

وفي الاختيار [٢] يكون الزللُ، وقلّما يسلَمُ من ذلك ذو [٣] تأليفٍ، أو ذو مِقوَلٍ، ولكلّ عالمٍ هَفوةٌ، ولكلّ جوادٍ كَبْوةٌ، ولم ينفَرِد أحدٌ [٤] بالكمالِ والتمامِ إلاّ ذو الجلالِ.

****

([٥]وقال بعضُ الحكماء: من قرضَ شعرا أو وضعَ [٦] كتابا، فقد أُستهدِف للخصوم، واستشرف للألسن، فهو محمود [٧] أو مذموم إلاّ من نظر بعينِ العدل، وحكمَ بغيرِ الهوى، ولم يمِل كلَّ الميل).

([٨]وحذفت الأسانيدَ تهربا عن التثقيلِ، ومخافةَ التطويلِ، وقد كان بعضهم يحذفُ الأسانيدَ من سُنّة وشريعةٍ، فكيف من أخبار مجموعة، ونوادر مسموعةٍ! فلا ينفعُها الإسنادُ إن وُصِلَ بها، ولا يضرُّها إن حُذِفَ منها.

****

رويَ أن ابن السّماك [٩] حدّثَ بحديثٍ [١٠]، فقيل له:

---

(١) هو محمد البصري، أحد فقهاء أهل البصرة ومات فيها عام ١١٠هـ ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد٧/ ١٩٣، تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، وفيات الاعيان ٤/ ٣٥ والقول في العقد الفريد ٢/ ٦٦.

(٢) في بقية النسخ: الاختبار وهو تحريف.

(٣) في الأصل: تأليف.

(٤) في ب أحدا، وكلمة والتمام ساقطة منها.

(٥) زيادة ليست في الأصل من ش، ف.

(٦) في ش: صنّف.

(٧) في ف: محمودا.

(٨) من هنا إلى آخر حديث الحسن البصري ساقط من الأصل، وقول ابن السّماك ساقط من ش.

(٩) ابن السماك هو أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، القاضي الزاهد الواعظ، قدم بغداد أيام الرشيد وله مواعظ ومجالس مع الرشيد، وعاد إلى الكوفة ومات فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة، وفيات الأعيان٤/ ١٢٠. سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٩.

(١٠) في ش: لحديث.

– ما إسناده؟

قال: هو "من المرسلات عرفا"[١].

****

وحدّثَ[٢] الحسنُ البصري بحديثٍ، فقيل له:

– يا أبا سعيد، عنكَ عمّن؟!

فقال[٣]: وما تصنعُ[٤] يا ابن أخي بعمّن؟ إذا أنت[٥] سمعته، فقد نالتكَ موعظتُه وقامت عليك حجّتُه؟!)

وجعلت لك هذا الكتابَ جامعا لفنون الإخبار، ومستظرفِ[٦] الأخبار، ورقيق[٧] الأشعار قائماً بنفسِه، كافياً ممتعاً[٨] شافياً، مضمّناً لكثيرٍ من الأخبار الجارية في مجالسِ الأمراء، ومن أجلّة الفقهاء، وسادة الوزراء ومحاضرِ خواص السُّوقة والأغنياء ؛ لتعلمَ أني قد جمعتُ وتخيّرتُ، واجتهدت وخبّرت[٩]، وما عجزت ولا قصّرتُ).

وسمّيت هذا الكتابَ ب "روضة الأزهار، وبهجة النفوس، ونزهة الأبصار الجامع لفنون الآداب وسحر الألباب"[١٠] وجعلته ثلاثين باباً مترادفة مشتملة على معانٍ مختلفة، وجعلت الأبوابَ في صدر الكتاب؛ ليكون لك ذلك أبينَ في طلب الأخبار، ولكي يأتيك على

---

(١) القول في عيون الأخبار ١/ ١٨٩ والجواب هو الآية الأولى من سورة المرسلات.

(٢) لفظ حدّث ساقط من ش، الخبر في عيون الأخبار ١/ ١٩١.

(٣) في ف: قال.

(٤) في ش: أصنع.

(٥) في ف: أما أنت فقد.

(٦) في ش: ومستظرفات...الآثار.

(٧) في الأصل وش: رقائق.

(٨) في ش: مبتغى.

(٩) في ش: وحيّرت.

(١٠) من هنا إلى آخر الفقرة ساقط من ش.

المرغوب والاختيار، والله ينفَعُ بعضنا ببعضٍ بعزّته وحولِه وقوّته وفضله،[1] وطَولِه ومِنّته، وأن ينيلنا في دار كرامته النظرَ إليه مع نبيّه محمد ﷺ، وعلى آله وقرابته وصحابته[2].

أبواب الكتاب [3]

الباب الأول: في الشعر والشعراء.

الباب الثاني: في البلاغة والبلغاء.

الباب الثالث: في أخبار الحكماء[4].

الباب الرابع: في الأجواد[5] وأخبارهم.

الباب الخامس: في البخلاء[6] وذمّهم.

الباب السادس: في المديح [7].

الباب السابع: في الهجاء [8].

الباب الثامن: في الشجعان وأخبارهم [9].

الباب التاسع: في ذكر الجبناء[10].

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة ساقط من ش، ب.

(٢) إلى هنا ساقط من رت وفيها بعد كلمة وبعد: فهذا كتاب لطيف حوى من كل معنى لطيف يشتمل على ثلاثين بابا، وفي رت كتب الفهرس أول الكتاب. في الورقة الثانية وعنوان " الكتاب ساقط من ف، رت، والفهرس كله ساقط من ش.

(٣) سقط العنوان من ف، رت.

(٤) وفي رت: الحلم وأهله، وفي م: الحلم والحلماء.

(٥) في م: الأجواد.

(٦) في م: البخلاء.

(٧) في م: الأمداح.

(٨) في م الاهجاء.

(٩) في م الشجاعة، وانفردت ش بالباب الثامن: باب الملح.

(١٠) في رت: في الجبناء وذكرهم.

الباب العاشر: في المثل السائر للعرب[1].

الباب الحادي عشر: في طرائف الأخبار.

الباب الثاني عشر: في الأجوبة المسكتة [2].

الباب الثالث عشر: في النساء وأخبارهن.

الباب الرابع عشر: في نوادر الغلمان.

الباب الخامس عشر: في العشّاق وأهل الغزل [3].

الباب السادس عشر: في المغنين والمغنيات [4].

الباب السابع عشر: في الأخبار المضحكات [5].

الباب الثامن عشر: في أخبار الأعراب[6].

الباب التاسع عشر: في النوكى والمغفلين.

الباب العشرون: في الظرفاء من المجانين [7].

الباب الحادي والعشرون: في المتخلعين [8].

الباب الثاني والعشرون: في أخبار المتنبين [9].

الباب الثالث والعشرون: في النهماء والطفيليين [10].

---

(١) في رت: بين العرب، وفي م: المثل السائر.

(٢) في م: في الأجوبة.

(٣) أهل الغزل ساقط من ف،م.

(٤) في م: المغنين.

(٥) في النسخ الأخرى: المضحكة.

(٦) في الأصل و رت،: العرب.

(٧) في م: في الظرفاء والمجانين.

(٨) في رت، ب: الخلّاع، وكل كلمة "العشرون" وردت في الأصل العشرين.

(٩) في م: المتنبين.

(١٠) في رت: في الطفيلين، وفي النسخ الأخرى: في أخبار المنهومين من الطفيلين، في م النهماء .

الباب الرابع والعشرون: (في ذكر) الثقلاء.

الباب الخامس والعشرون: في الأسارى والمسجونين.

الباب السادس والعشرون: في مراثي النادبين[1].

الباب السابع والعشرون: في مقطوعات من الشعر[2].

الباب الثامن والعشرون: في ضروب المخاطبات في معان مختلفة [3].

الباب التاسع والعشرون: في حكايات وأخبار من الزهد[4].

الباب الثلاثون: في مقطوعات من شعر الزهاد[5].

---

(١) في رت: في النادبين والنائحين.

(٢) في م: في مقطعات من الشعر النفيس.

(٣) وفي النسخ الأخرى/ مختلفات.

(٤) في رت: في الوهد، في م: في حكايات وأخبار لأهل الزهادة الأبرار.

(٥) في رت: مقطعات.

الباب الأول

في الشعر والشعراء

قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من البيان لسحراً، وإنّ من الشعر لحكمة"[1].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ هل[2] كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟

قالت[3]: نعم، كان يتمثل بشعر[4] ابن رواحة، ويتمثل ب[5]:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[6]

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقال ﷺ لحسان بن ثابت حين أنشده..(لا يفضض الله فاك)[7].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقال ﷺ: (إعطاء الشاعر من برّ الوالدين)[8].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

---

(١) حديث نبوي شريف صحيح، أنظر تخريجه في: صحيح البخاري رقم الحديث ٥١٤٦، الموطأ ٢/ ٩٨٦، مسند الإمام أحمد ١/ ٢٦٩، ٣٠٣، ٣١٣، ٢/ ٥٩، ٦٣٩٤، الأدب المفرد ٢/ ٣٣٠، أمثال الحديث النبوي ٦،٧.

(٢) في م: أكان.

(٣) في م،، م: رت، ر: فقالت.

(٤) في ش: واحد.

(٥) الجرح والتعديل ١/ ٢٢، مسند الإمام أحمد ٦/ ٣١، ٢٤٧، عمل اليوم والليلة ٩٩٦، حلية الأولياء ٧/ ٦٤، أمثال الحديث/ ٦،٧.

(٦) البيت لطرفة بن العبد: ديوانه ٥٨ شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، بيروت ٢٠٠.

(٧) في النسخ الأخرى: لا فضَّ الله. انظر في أقوال الرسول ﷺ في شعراء الدعوة: الأمالي في الأدب الإسلامي ٦٤ (عمان، دار المناهج ٢٠٠٥).

(٨) محاضرات الأدباء ١١٣، التمثيل والمحاضرة ١٨٥ غير منسوب للنبي ﷺ.

وروي أن[1] الحسن بن علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنهما أعطى شاعرا فقال رجلٌ من جلسائه[3]:

- أتعطي شاعراً يعصي الرحمن، ويطيعُ الشيطانَ بقوله البهتان؟!.

فقال له الحسن: إنّ خير ما بذلتَ[4] من مالك ما وقيتَ به عِرضك[5].

وهذا[6] ينظر إلى الحديث "ما وقى به المرء عِرضه كُتب له صدقة[7]".

****

والشعر ديوان العرب[8].

(وقد قال أحد الحكماء: لا يكره الشعر إلا أحد رجلين (إما) مراءٍ بكراهيته و(إمّا) عاجزٌ عن روايته)[9].

****

وأول من نطق بالشعر آدم عليه السلام منذ قوله[10]:

تغـــيرت الـــبلادُ ومَـــنْ عليهـــا ... فوجـــه الأرض مغـــبرٌّ قبـــيحُ

تغــــيَّر كـــل ذي طعْـــمٍ ولـــونٍ ... وقـــلَّ بشاشـــةُ الوجـــه الملـــيح

---

(١) في النسخ الأخرى عدا رت: وروي عن الحسن.

(٢) ابن أبي طالب لم ترد في ش.

(٣) جلسائه: ساقط من م.

(٤) في ش: بذلته.

(٥) في ف:ما به عرضك وقيت.

(٦) في ش: وبهذا.

(٧) "كتب له صدقة "ساقطة من، رت. خرج في المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة ١/ ٢٨٨، وضعّفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، ١/ ١وقال: رواه الدار قطني والحاكم وصحح إسناده.

(٨) انظر مثل هذه الأقوال في محاضرات في تاريخ النقد ٤٦ فما بعدها.

(٩) مابين القوسين ساقط من ش، وإما ساقطة في الموضعين من الأصل.

(١٠) ينظر تاريخ دمشق رقم الحديث٦٩٤٣٥، ووصف الخبر بأنه حديث موقوف.

بقتـــل قابيـــل هابيـــل أخـــاه فـوا أسـفاً عـلى الوجـه الصبيح[1]

****

وللشعراء نوادرٌ وحكمٌ وحكاياتٌ[2] ومجاوباتٌ يُتسلى بها، وتُستظرف[3] قراءتها، فمنها ما أذكره بعد هذا بمشيئة الله تعالى[4].

كانت[5] لجرير بن الخطفى أمة (وكان بها معجباً)[6] فاستخفّت المطعم والمشرب والملبسَ والغشيان[7] واستثقلت ما عنده[8] وكانت قبله عند قوم يقال لهم[9] بنو زيد أهل خصب ونعمة فسألته أن يبيعها ولـحّت عليه فقال فيها[10]:

تكلفنــــي معيشـــــة آل زيـــــد ومـــن لي بـــالمرقق والصِّـــناب[11]

تقـــول ألا تضـــمُّ كضـــمّ[12] زيـــد ومـــا ضـمِّي ولـيس معـــي شـــبابي

---

(١) زيادة ليست في الأصل هي من: رت.

(٢) في ف: وحكايا...ويستظرف. وفي ش محاولات يتسلى.

(٣) من: وللشعراء....تعالى ساقط من رت، ووردت لفظة الشعراء في ف: الشعر.

(٤) من هنا إلى....الكلاب ساقط من م، ش.

(٥) من هنا إلى فقال الفرزدق.

(٦) مابين القوسي زيادة ليست في الأصل.

(٧) في رت: والعشرة.

(٨) العبارة ساقطة من رت.

(٩) في ف: هم..فسألت.

(١٠) في رت: شعرا.

(١١) في رت: بالمرقق والضناب، وفي النسخ الأخرى: بالصلائق والتصابي، وفي الأصل المدقق والصناب وفي الأغاني: وما لي بالمرقق والصناب والبيتان في ديوان جرير وروايته: بالصلائق والصناب، والصلائق: جمع صليقة وهي الرّقاقة واللحم المشوي او المطبوخ، المرقق: الخبز المحسّن، والصناب طعام يتخذ من الخردل والزبيب: العقد الفريد ١٢:١ .

(١٢) في ر: خضيم زيد.

فقال الفرزدق[1] يعيِّره بذلك:

فــإن تبغضْـــكَ عِلجـــةُ[2] آلِ زيـــد وتعـــوزك المـــدقق والصبـار

فعــش مــا كــان عــيش أبيــك مــرّاً يعــيش بــما تعــيش بــه الكـلاب[3]

****

(اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم:

- من كان منكم يُحسِن أن يقول مثل قول منصور النميري في أمير المؤمنين الرشيد حين قال[4]:

إن المكـــارمَ والمعـــروفَ أوديـــةٌ أحلَّـــكَ اللهُ منهـــا حيـــثُ تجتمـــعُ

إذا رفعـــتَ امـــرءاً فـــالله رافعُـــه[5] ومن وضعتَ مـن الأقـدار[6] يتَّضِـع

مـــن لم يكـــن يـــا أمـــينَ الله معتصِـــماً فلـيس بالصـلواتِ الخمْـسِ ينتفـعُ

إن أخلـــفَ الغيـــثُ لم تخلِـــفْ أناملُـــه أو ضـــاقَ أمـــرٌ ذكرنـــاه فيتســـع

فليدخل. فقال محمد بن وهيب[7]: فينا من يقول خيراً منه، وأنشد:

---

(١) الشاعر الأموي، وأحد شعراء النقائض، توفي في البصرة عام ١١٠هـ الشعر والشعراء ١/ ٤٧١ فما بعدها، معجم الشعراء ١٦٦ وفيات الأعيان ٥-٧٠-٨٤.

(٢) في الأصل عجلة، وكذا في رت.وفي م: المدقق ، وفي الديوان: لئن تفركك.

(٣) في م والديوان: فقدما كان، والبيتان في ديوان الفرزدق ١٧٦ وروايتهما فيه: لئن تفركك علجة.

(٤) في ف: فليدخل: وأنشد قوله.وفي رت: وهو يقول، وفي م الرشيد. والأبيات من قصيدة تقع في سبعين بيتا: شعر منصور النمري ٩٥ فما بعدها.

(٥) في ف: يرفعه....الأقوام.

(٦) في النسخ الأخرى: الأقوام يتضح.

(٧) في النسخ الأخرى محمد بن زيد والصواب بن وهيب وكذا في م و، وفي رت: وهب، ومحمد بن وهيب شاعر من العصر العباسي، من أهل بغداد، امتدح المعتصم وانصرف إلى المأمون واختص به إلى أن مات عام ٢٢٥هـ.

ثلاثــــةً تشـــــرُقُ الــــدنيا بنـــورِهمُ [1] شمسُ الضُّـحى وأبـو إسـحاقَ والقمـرُ

تحكـــــي فضــــائله في كـــلِّ حادثـــــةٍ [2] الغيثُ والليثُ والصمصـامةُ الـذكرُ [3]

فأمر بإدخالِه. ([4]وأحسنَ صلتَه).

****

([5] مرّ النميري[6] بالعتَّابي[7] فقال له: ما لك- أعزَّك الله؟ فقال: امرأتي تطلق منذ ثلاث، ونحن على يأس منها. فقال العتابي: فإنّ دواءها معك، أقرب من فرجها، وقلْ:

- هارون الرشيد، يخرج الولد.

فقال العتابي: شكوت إليك ما بي، فأجبتني بمثل هذا ؟!

قال: ما أخذته إلاّ من قولك حيث قلت:

إن أخلـــفَ الغيْـــثُ لم تُخلِــف أناملُـــه أو ضـــاقَ أمـــرٌ ذكرنــــاه فيتَسِـــعُ)

****

---

(١) في النسخ الأخرى: ببهجتهم.

(٢) في النسخ الأخرى عدا رت: نائبه. وفي رت: أنامله، وفي ف، أفاعله.

(٣) البيتان من قصيدة تقع في عشرة أبيات: مجموع شعر محمد بن وهيب ٢٢ (مجموعة ديواني).

(٤) مابين القوسين ساقط من النسخ الأخرى.

(٥) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت، وفي م: بالشعر العتابي.

(٦) هو أبو الفضل أو أبو القاسم، منصور بن الزبرقان، وقيل منصور بن سلمة شاعر عباسي من أهل الجزيرة الفراتية، كان مقدّما عند الخليفة الرشيد. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٤٦، ٥٤٧ (طبعة برلين).

(٧) العتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حسن الترسّلِ، شاعر مجيد من أهل الشام، سكن بغداد، وتوفي عام ٢٢٠هـ ، نشر شعره د.ناصر حلاوي في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٤٩(طبعة برلين).

([1] دخل أبو دلامة[2] (يوما) على المهدي وهو جالس مع محمد بن الجهم وزيره[3]، وكان[4] المهدي يستثقله، فقال له[5]:

- والله، لا تبرحُ من مكانك[6] حتى تهجو أحد الثلاثة[7]. فهمّ أبو دلامة بهجاء ابن الجهم، ثم خاف[8] شرّه، فرأى أنَّ هجاء نفسه أقلُّ ضررا).

فقال[9]:

ألا أبلِـــغْ لـــديك أبـــا دلامـــة	فلـيس مـن الكـرامِ ولا كرامـة[10]
إذا لـــبِسَ العمامـــة كـــان قـــردا	وخنزيـــرا إذا نـــزعَ[11] العمامـــة

---

(١) مابين القوسين: زيادة ليست في الأص.ل.

(٢) هو أبو دلامة واسمه زند أو زيد بن الجون، أحد الشعراء الساخرين، عاصر الخلفاء العباسيين الثلاثة الأوائل. صاحب نوادر وحكايات وشعر. توفي عام ١٦٠هـ. تنظر أخباره في تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨، الشعر والشعراء ٦٦٠، طبقات الشعراء لابن المعتز ٥٤، المؤتلف والمختلف ١٣١، وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٥ فما بعدها.

(٣) له خبر في المستجاد ٧٧، هو محمد بن الجهم لقب بالبرمكي لأنه تربّى في كنفهم، واتصل بالمأمون، وكان يحضر مجلسه، وهو معدود في جملة الخلفاء، وكان منصرفا إلى الثقافة اليونانية، ولم نجد في ترجمته أنه كان وزيرا للمهدي. ينظر تأويل مختلف الحديث ٦٠، الحيوان ١/ ٥٣-٥٤، البخلاء ٣٧٣، عيون الأنباء ١/ ٢١٢/٢ ١٤٠.

(٤) "وكان ساقطة من الأصل.

(٥) في ف: فقال.

(٦) من مكانك: ساقطة من رت.

(٧) في ف: أحد ثلاثة.

(٨) في النسخ الأخرى يهجو ابن الجهم ن فخاف.

(٩) الأبيات في القلامة من أشعار أبي دلامة ١٤٥.

(١٠) في النسخ الأخرى: ولا الكرامة، وفي رت، والأصل ولا كرامة.

(١١) في النسخ الأخرى: إذا وضع، وفي خ وإن جعل.

وإن لـــبسَ العمامـــةَ كـــان فيهـــا   كقـــردٍ لا تفارقُـــه الدّمامـــة[1]

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

اعترض إسماعيل القشيري[2] طاهر بن الحسين في بعض طرقاته[3]. فقال له: إنّي امتدحت أمير المؤمنين، فهل تسمعُ منّي؟

قال: لا.

قال[4]: فإنّي امتدحتك، فهل تسمعُ منّي؟

قال: لا.

قال: فإنّي هجوت نفسي، فهل تسمع منّي؟

قال: هاتِ. فقال[5]:

لـــيس مـــن لـــؤميَ أنّي   لم أجـــد في الأرض رزقـــا

إنّـــما ذاك لشُـــؤمي   حيـــثُ مـــا أذهـــبُ أشـــقى

فجـــــزاني اللهُ شرّاً   ثـــمّ بُعْـــداً لي[6] وسُـــحقا

فضحك منه (وقرّبه) وقال:

---

(١) في الأصل العمامة، وأثبتنا رواية النسخ الأخرى. وفي النسخ الأخرى: كقرد والأبيات في ديوانه المجموع: ١٤٦، مع بيت رابع.

(٢) في ش: القرشي، وفي النسخ الأخرى: طاهرا، وطاهر بن الحسين بن زريق بن ماهان الخزاعي ولد سنة ١٥٩هـ وهو أحد أشهر قواد الخليفة العباسي المأمون وكان يعرف بذى اليمينين وتوفي ٢٠٧ هـ: تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣وفيات الأعيان ١/ ٢٣٥ البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٠،شذرات الذهب ٢/ ١٦١، الوزراء والكتاب ٢٩٠، الأعلام ٣/ ٢٢١.

(٣) في م: طريقه.

(٤) في رت، ف: فقال إنّي.

(٥) في رت والأصل فقال:، وفي ف: فقلت.

(٦) سقطت لي من م.

- ليس والله يصحُبنا[1] غيرُك.

****

أُدخل ابن الرومي يوماً على أبي[2] الصقر، وهو يأكل موزاً، فقشّر موزة، ودفعها إليه، فأكلها، ثم ثانية، ثم ثالثة، فلمّا أكلهنّ، قال[3] أبو الصقر شعراً:

أكلتُ ثلاثاً[4] يانعاتٍ كأنّها ... رجالٌ من بجيلةَ أو عكْل

فقال ابن الرومي: أعزَّ اللهُ الوزير، اسمع منّي. قال: قل. فأنشد:

أكلت ثلاثاً كنّ في كفّ ماجدٍ ... وهنّ أطَلْنَ المكْثَ في كفّه قبلي

فإن كان أكليهنّ شيئا يعيبني[5] ... فتقليبُها في الكفّ ضربٌ من الفعل[6]

فحسده عليها[7] أبو الصقر، فلما خلا يوما بالأمين[8] استعمل الحيلةَ أن جرى ذكرُ الشعراءِ إلى أن جرى ذكرُ ابن الرومي.

---

(١) في الأصل وفي رت: ينضم.

(٢) في م: أبا، وأبو الصقر هو الوزير اسماعيل بن بلبل، ولد علم ١٠٣هـ أحد الشعراء والأجواد الممدّحين، وزر أكثر من مرة للمعتمد والموفق: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٠، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي ٨٨، ٣٥٠، ٣٥١، الفخري: ١٧٨.

(٣) في ف: فقال.

(٤) في ف: موزا ثلاثا.

(٥) في ر: هو شيء يعيبني.

(٦) البيتان غير موجودين في ديوانه.

(٧) في النسخ الأخرى: فحقدها عليه.

(٨) الأمين هو محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي تولى الخلافة من ١٩٣ـ١٩٨هـ وقتل في نزاعه مع أخيه المأمون أنظر أخباره في وفيات الأعيان ١/ ٣٥٦ـ٢/ ٨١، ١٣٩، ١٨٣، ومواضع أخرى، تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٩٥ والطبري ١٠: ١٢٤ و ١٦٣ و ١٩٦، فوات الوفيات٢: ٢٦٩ والنبراس ٤٣ ومروج الذهب ٢: ٢٣٢ - ٢٤٧ وفيه أبيات أرسلتها زبيدة أم الامين، بعد مقتله، إلى المأمون، قرأها المأمون وبكى وقال: اللهم جلّل قلب طاهر حزناً!. الأعلام٧/ ١٢٨.

فقال: والله يا أمير المؤمنين[1]، ما هذا شاعراً[2].

فقال له: فهذه القصائدُ الطّوالُ التي يمدحنا بها[3] ؟.

قال: يغيرُ على أشعار العرب[4] غيرِ المذكورين، وإن تشأْ[5] يا أمير المؤمنين (أن تعرف حقيقة ذلك، فلتدعُ به يعمل بيتين بديهة، فإنه يتبين لك خلفه ونقصه، فأرسل إليه أمير المؤمنين[6])، فأحضره، فلمّا مثل بين يديه قال له[7]: ـ يأمرك أمير المؤمنين أن تعملَ بيتين على البديهةِ.

فقال له: في أيِّ معنى وأيِّ وزْنٍ، وأيِّ قافيةٍ؟

قال له[8]: تكون قافية الأول قَطرم[9]، والثانية حُصرم.

فعلم ابن الرومي أن ذلك الامتحان منه[10] إياه، فقال:

خضبتُ مشيباً للغواني كأنّه ... إذا ما رأتْه العينُ نوّارُ قطرم[11]

ففاضتْ دموعُ العينِ منّي كأنها[12] ... يفقّأ في آماقِها حبُّ حصرمِ[13]

---

(١) كررت: أمير المؤمنين "مرتين.

(٢) في النسخ الأخرى: بشاعر.

(٣) في النسخ الأخرى عدا رت: مدحنا بها.

(٤) في النسخ الأخرى: الناس.

(٥) في الأصل، ورت: شاء.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، هي من ف. وفي م: أن تعلم مقالة ذاك، فلتدعُ به...فأرسل له الأمير.

(٧) في الأصل فقال له، وفي رت: الوزير.

(٨) في النسخ الأخرى عدا رت: أبو الصقر.

(٩) في النسخ الأخرى: قرظم.

(١٠) في النسخ الأخرى: منهما.

(١١) في النسخ الأخرى قرطم.

(١٢) في رت: مني كـأنها، وفي النسخ الأخرى حتى كأنها. والشطر الأول ساقط من م.

(١٣) البيتان غير موجودين في ديوانه.

فاغتمّ[1] أبو الصقر لذلك، وأمر له أمير المؤمنين بألف دينار.

وقال لأبي الصقر: ادفع إليه مثلَها.

فقال أبو الصقر[2]: أردتُ قتلَه، وأراد الله غناه، ولا رادّ لأمر الله، فخرج ابن الرومي بألفي دينار.

****

([3]اقتطع المعتصم الناس من الدّور[4]، وأعطاهم النفقات، ولم يعط الحسين[5] شيئاً، فدخل عليه وأنشده:

يـــــا أمـــــينَ الله لا خطّـــــةَ لي ... ولقــد أفــردتَ صــحبي بــالخُطَطْ[6]

أنـــــا في دهيـــــاء مـــــن مفزعـــــةٍ ... تحمِـلُ الشـيْخَ عـلى كـلِّ الغلَـطْ[7]

صـــعبةِ المســـلكِ يرتـــاعُ لهـــا ... كـــلُّ مـــن أصـــعدَ فيهـــا و هـــبَطْ

بـــوِّني منـــك كـــما بـــوّأتهم ... عرصـة تبسـط طـرفي مـا انبسـط[8]

أبتنـــي فيهـــا لنفـــسي موطنـــاً ... ولعقبـــي فَرَطـــاً بعـــد فَـــرَط

لم يـــزلْ منـــك قريبـــاً مســـكني ... فأعِـــد لي عـــادةَ القـــربِ فقَـــطْ

---

(١) في م: فأعلم.

(٢) في النسخ الأخرى: فقال.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) الدّور موضع بين تكريت وسامراء. اقتطعها المعتصم وجعلها معسكراً، والخبر والأبيات عدا الخامس في الأغاني ٧/ ٢٢٨، دار الفكر، بيروت وأنه اقتطع من سر من رأى.

(٥) هو الحسين بن الضحاك شاعر مجيد ماجن من طبقة أبي نؤاس، كان الأخير يغير على بعض أشعاره: طبقات الشعراء ٢٦٩.

(٦) في م: بخطط.

(٧) في م: غلط، وكذا في الأغاني.

(٨) في الأغاني بوني منها، والعرصة البقعة الواسعة من الأرض لا بناء فيها.

كـــلُّ مــــن قرَّبتـــــه مغتبطـــــاً ولمـــن أبعـــدْت حـــربٌ[1] وســـخَطْ

قال: فأقطعه داراً، وأعطاه ألف دينار للنفقة عليها).

****

ولمّا طغى ابن ياقوت، وعلا واستكبر، وأذلّ الجبابرة، وقتل الرجال، قال فيه بعض الشعراء:

يــا ذا الـــذي قتـــلَ الرجـــالَ بسَـــعده مـــاذا يضـــرُّك أن تكـــون إلهـــا

ألفُـــظْ بهـــا مـــع مـــا ســـمعتَ فإنـــه[2] لم يبـــق شيء أن تقـــولَ ســـواها

****

([3]دخل حسين بن الضحّاك على محمد الأمين بعقِبِ وقعة أوقعها بأهل بغداد بأصحاب طاهر فهزموهم[4]، فهنّأه بالظفر، ثم استأذنه في الإنشاد، فأذِن له فقال[5]:

أمـــينَ الله ثِـــقْ بـــالله تُعْـــطَ العـــزّ والنصـــرة

كِـــلِ الأمـــــر إلى الله كَـــلاكَ الله ذوالقـــدرة

لنـــا النصـــرُ بـــإذنِ الله والكـــرّة لا الفـــرّة

وللمـــرّاقِ مـــن أعـــدائك يـــومَ السُّـــوءِ والحســـرة

كـــذاكَ الحـــربُ أحيانـــاً علينـــا ولنـــا مـــرَّة

فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يزَلْ يبتسم وهو ينشده)[6].

****

---

(١) في الأصل: حرباً، وفي الأغاني خزي.

(٢) في م: الفظ بها مع صنعت.

(٣) سقط الخبر من الأصل ومن رت، ش.

(٤) بعدها في م: وفضحوهم.

(٥) في م: فأنشده.

(٦) الخبر والأبيات مع بيتين آخرين في الأغاني طبع بيروت ٧/ ٢٢٦.

قال أبو العيناء:

وفد[1] علينا الحسين بنُ الضّحاك، ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالي، جميلُ الوجه. فتحادثنا طويلاً، وجعل يقبِل على الفتى بلسانه، والفتى معرِضٌ عنه، حتى طال ذلك، ثم أقبل عليه حُسَين[2]، فقال:

تتيهُ علينا إذ[3] رُزِقتَ ملاحةً (وظرفا)[4] فمهلاً علينا بعضَ تيهِكَ يا بدر[5]

لقد طالما كنّا ملاحا وربّما صدَدْنا وتهنا، ثمّ غيّرنا الدهرُ

****

قال علي بن يحيى: جاءني يوما حسين بن الضحاك، فقلت له:

- أي شيء كان[6] خبرك أمس حتى لم تأتِنا؟

قال: شغلني عنك ما تسمعه منّي، ولا أزيدك على ذلك[7]، وأنشد:

زائرة[8] جاءت على غفلة يا حبّذا الزّورة والزائرة

فلم أزَلْ أخدعُها ليلتي خديعةَ الساحر والساحرة

حتى إذا ما أذعنتْ بالرضا وأنعمت دارتْ بها الدائرة

بتُّ إلى الصُّبح بها ساهراً وباتت الجوزاء لي سامرة[9]

---

(١) في الأصل: وقف، وفي رت، ف: حسين بن.

(٢) حسين: ساقط من رت.

(٣) في النسخ الأخرى: أن.

(٤) وظرفا" ساقطة من الأصل. وهي تخلّ بالوزن.

(٥) في النسخ الأخرى: فهلاّ بعض ذلك يا بدر.

(٦) في رت: يغيرك.

(٧) في النسخ الأخرى: شيئا.

(٨) في ف: وزائرة.

(٩) في النسخ الأخرى عدا الأصل ورت: دائرة، في م: ساهرة.

أفعـــلُ مـــا شـــئتُ بهـــا[1] ليلتـــي ومـــلْء عينـــي نِعَـــمٌ ظـــاهرة

....

....

وفي غـــدٍ تتبعهـــا لحيـــةٌ تلحقهـــا بـــالكرّةِ الخـــاسرة

....

قال: فقلت له: زنيت يعلم الله إن كنت صادقا.

****

([2]حُكيَ أنّ الفرزدق أتى مسجداً في الهُجيم [3]، فأنشدهم الفرزدق، فبلغ ذلك جريراً، فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق. فقال شيخ منهم:

– يا هذا، اتقِ الله، فإنما هذا مسجد بُني لذكر الله والصلاة.

فقال جرير: أقررتم الفرزدقَ، ومنعتموني؟! وخرج مُغْضَباً وهو يقول:

إنّ الهجـــيمَ قبيلـــةٌ ملعونـــةٌ ثـــطّ اللحـــى متشـــابهو الألـــوان[4]

يتوركـــون بنـــوُهمُ وبنـــاتهم صـــعر الأنـــوف لـــريح كـــل دنـــان[5]

لـــو يَســـمعُونَ بأكلـــةٍ أو شربـــةٍ بعُـــمان أضـــحتْ دورُهـــم بعُـــمان

****

قال الزبير بن أبي بكر[6]: دخلت على المعتزّ أمير المؤمنين، فسلّمت عليه. فقال:

– يا أبا عبد الله، إنّي قد قلت في ليلتي (هذه) أبياتاً، وقد[7] أعيا عليَّ إجازة بعضها. فقلت:

---

(١) في ر: أفعل بها ما.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل ولا في رت.

(٣) في ف: بالهجيم قبيلة الهجيم بطن من تميم، سكنت البصرة، وفيها قال جرير الأبيات.

(٤) البيت الأول والثالث في ديوان جرير ٤٧٩ وفيه: مخسوسة، وثط اللحى أي خفيفو الشعر.

(٥) ف البيت غير مقروء في النسخ الأخرى والشطر الأول من م،.

(٦) الأبيات في بدائع البداثة ١/ ٣٣ ، بغية الطلب: ٦/ ٢٧٧٢.

(٧) في رت: قد.

- أنشدني[1].

فأنشدني: ـ وكان محموما ـ[2]:

إنّي عرفت علاجَ القلب[3] من وجعٍ   وما عرفت علاجَ الحبّ والجزعِ[4]

جزعت للحبّ والحمّى صبرت لها   إنّي لَأعجب من صبري ومن جزعي

من كان يشغله عن حبّه[5] وجعٌ   فليس يشغلني عن حبّكم وجعي[6]

(قل يا أبا عبد الله فقلت:)[7]

وما أملّ حبيبي ليتني[8] أبداً   مع الحبيب ويا ليت الحبيبُ معي

****

قال المأمون لمحمد بن الجهم[9]: أنشدني بيتا يكون[10] أوّله ذم، وآخره مدح[11]، أولّيكَ به كورةً، فأنشده:

قبُحَت مناظرُهم فحين خبرتُهُمْ   حسُنَت مناظِرُهم بطيبِ المَخْبَرِ

---

(١) في ف: أنشد.

(٢) في رت: فقال.

(٣) في ر: علاج الطب.

(٤) في النسخ الأخرى: من وجع........الحب والخدع.

(٥) في ف: حبكم.

(٦) في النسخ الأخرى وجعي، والكلمة من الأصل.

(٧) زيادة ليست في الأصل. وفي رت: قال أبو عبد الله.

(٨) في ر: ليلتي.

(٩) في النسخ الأخرى محمد بن عبد الله بن الجهم.

(١٠) يكون ساقطة من رت، وعبارة اولّيك كورة زيادة من النسخ الأخرى، والكورة: البقعة يجتمع فيها قرى ومحال.

(١١) في الأصل: فأنشدت، وفي رت: وأنشد.

([1]فقال له: أنشدني أرثى بيت قالته العرب، فأنشد):

أرادوا ليُخْفـوا[2] قـبره عـن عـدوّه   فطيبُ تـرابِ القـبرِ دلّ عـلى القـبر[3]

فولّاه [4] الدينور.

****

وذكر[5] أنَّ مساور الوراق قال في أهل القياس شعرا، وهو[6]:

كنّـا مـن الـرِّزْقِ قبـلَ اليـومِ في سَـعةٍ   حتـى ابتُلِينـا بأصـحابِ المقـاييس[7]

قـاموا مـن السّـوق إذ قلّـتْ مكاسـبُهم   فاستعملوا الرأي بعد الجهل والبوس[8]

قال: فلقيه أبو حنيفة[9] وقال له[10]: هجوتَنا؟!، نحن نرضيك، فبعث إليه بدراهم، فقال[11]:

---

(١) زيادة ليست في الأصل ولا في رت.

(٢) في رت: لينفوا.

(٣) البيت في سير أعلام النبلاء٣/ ٣١٧ عن أعرابي قاله على قبر الحسين عليه السلام لما أجري الماء عليه ليخفى أثره، وذكر الخبر والبيت في البداية والنهاية ٨ حوادث سنة إحدى وستين، والبيت في المصون في الأدب١/ ١٧ وذكر في نهاية الأرب على أنه أرثى بيت ٥ / ١٧٩.

(٤) ولاه: ساقطة من رت، والدينور مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، نسب إليها عدد كبير من العلماء والأدباء: معجم الأدباء ٢/ ٥٤٦.

(٥) في رت: ذكر، وفي الأصل الوراق المساوري، ومساورهو ابن سوار بن عبد الحميد كوفي، قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته، الجرح والتعديل ٨ الترجمة ١٦١٥ن، تهذيب الكمال رقم الترجمة ٥٨٨٩.

(٦) وهو" ساقطة من رت.

(٧) في رت: كنا من الدين....بأقوام مفاليس، بعده في كتاب المجروحين: رقم الحديث ١٤٤٦:

قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنّهم   ثعالبٌ صبحت بين النواويس.

(٨) البيتان في تهذيب الكمال رقم الحديث ٣٤٢٨ وبعدهما بيت ثالث، في روضة العقلاء ٢٤٣.

أما العريب فأمسوا لا عطاء لهم   وفي الموالي علامات المغاليس.

(٩) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ فقيه وعالم مسلم، أدرك أربعة من الصحابة، كان فقيهاً زاهداً ورعاً توفي علم ١٥٠هـ. وفيات الأعيان ٥/ ٥٧٦ر فما بعدها.

(١٠) له" ساقطة من ف.

(١١) في النسخ الأخرى حبيب.

إذا مــــا النــــاس يومــــاً قايســــونا بمســـــألة مـــن الفُتْيـــا ظريفـــة[1]

أتينــــاهم بمقيـــــاسٍ صـــــحيحٍ بـــديع مـــن[2] طـــراز أبي حنيفـــة

إذا ســـمِع الفقيـــهُ بهـــا وعاهـــا[3] وأتبعَهـــا بحمـــدٍ في صـــحيفة

****

قال أبو جعفر البغدادي: مدح قوم من الشعراء جعفر بن علي بن سليمان بن علي[4] بن عبد الله بن عباس ﷺ[5]، فماطلهم بالجائزة، وكان الخليل بن أحمد له صديقاً[6]، وكان وقت مدحهم (إياه)[7] غائباً، فكتب إليه[8]:

لا تقـــبلنّ[9] الشـــعرَ ثـــمّ تعافُـــه وتنـــامُ والشـــعراء غـــيرُ نيـــام

واعلـــم بـــأنّهم إذا لم يُنصَـــفوا حكمـــوا لأنفســـهم عـــلى الحُكّـــام

وجنايـــةُ الجـــاني علـــيهمْ تنقضـــي وعتـــابُهم بـــاقٍ عـــلى الأيـــام

****

(١) في تهذيب الكمال

إذا مـــا أهـــل مصـــر بادهونـــا بداهيـــة مـــن الفتيـــا لطيفـــة

وكذا في جامع بيان العلم وفضله رقم الحديث ١٠٣٠.

(٢) في الأصل: في، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في النسخ الأخرى: دعاه...وأثبته بحمد.

(٤) في النسخ الأخرى بن علي بن علي.

(٥) ابن عباس: زيادة من رت.

(٦) في النسخ الأخرى صديقا له.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) الأبيات في نور القبس ٦٧، شرح مقامات الحريري ٤/ ٦٢، العقد الفريد٥/ ٣٠٥، شعر الخليل٢٢.

(٩) في رت: لا تقلبن...وفي النسخ الأخرى فالشعراء، وفي شعر الخليل تم تعقُّه.

([1]وقال الهيثمُ بنُ عَدي[2]:

لمّا صار سيفُ عمرو بن معدِ يكرب الزبيدي، الذي يقال له الصَّمصامة إلى موسى الهادي، دعا به فوُضِع بين يديه مجرّداً، ثم قال لحاجبه: إئْذَنْ للشعراء، فلما دخلوا عليه، أمرَهم أن يقولوا فيه، فبدأ أبو نؤاس، فقال[3]:

حــاز صِمصــامةَ الزبيــديّ عمــروٍ	مــن جميــعِ الأنــامِ موســى الأمــينُ
ســيفَ عمــرو وكــان فــيما ســمِعنا	خــيرَ مــا أُغمِــدتْ عليــه الجفــونُ
أخضــرَ المــتنِ بــين حدَّيــه نــورٌ	مــن فرنــدٍ تمــدُّ منــه العيــونُ
أُوقــدَت فوقَــه الصــواعقُ نــاراً	ثــم ناطــتْ[4] بــه الزّعــا ف المنــونُ
فــإذا مــا ســلَلْتَه بهــرَ الشــمسَ	ضــياءً فلــم تكــن تســتبينُ
وكــأنّ الفرنــدَ[5] والرونــقَ الجــاريَ	في صــفحتيه مــاء معــين
وكــأنّ المنــون نِيطَــت عليــه	فهــو مــن كــلّ جانبيــه منــون
مــا يبــالي إذا انتضــاه لضــرب	أشــمالٌ صــدّتْ بــه أم يمــين)

****

(١) زيادة ليست في الأصل ولا في رت، ش، الخبر برواية أخرى في الجليس الصالح١/ ٥٦٦، وفيه الأبيات منسوبة لأبي الغول.

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الكوفي إخباري ومؤرخ، حدّث عن هشام بن عروة ومجاهد وجماعة، وصفه ابن معين بالكذب، وقال النسائي عنه متروك الحديث توفي عام سبع ومائتين: سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٤.

(٣) الأبيات غير موجودة في ديوان أبي نواس وهي في الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي ١/ ٥٦٦ وهي لأبي الهول في الحيوان ٥/ ٨٧، وهي لأبي الهول، أيضاً في العقد الفريد ١/ ١٢٣.

(٤) في الأصل شاطت.

(٥) في الأصل المنون، والتصويب من م.

دخل ابن عبدل[1] على بشر بن مروان[2] لمّا ولي الكوفة، فقعد بين السّماطين، ثم قال:

- أيها الأمير إنّي رأيت رؤيا فائذنْ لي في قصّها[3]، فأذِنَ له فقال:[4]

أغفيتُ قبلَ الصُّبحِ نومَ مسهّدٍ[5] ... في ساعةٍ ما كنتُ قبلُ أنامُها

فرأيتُ أنّك رُعتني بوليدةٍ ... مغنوجةٍ حَسَنٍ عليّ قيامُها[6]

وبِبدْرَةٍ[7] حُمِلتْ إليّ وبغلةٍ ... شهباءَ ناجيةٍ يصرُّ[8] لجامُها

فقال (له) بشر: كلَّ شيءٍ رأيتَ[9] فهو عندي إلاّ البغلة، فإنها دهْماءُ[10] (فاذهبْ.

- فقال له: امرأتي طالقٌ إن كنتُ رأيتُ[11] إلاّ دهماءَ إلا أنّي غلطْتُ. فوصلَه)

****

قدم البطين[12] الشاعر على علي بن يحيى الأرمني[13]، فكتب إليه يقول[14]:

---

(1) هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو، شاعر من شعراء العصر الأموي، كان أعرج وأحدب، منشؤه ومنزله الكوفة حتى نفاه عبد الله بن الزبير مع عمال الزبيريين، ثم امتدح الحجاج والخليفة عبد الملك. توفي نحو ١٠٠هـ. ترجمته في المؤتلف والمختلف ٢٤٢، الأغاني ٢/ ٤٠٤ معجم الأدباء ١٠/ ٢٢٨.

(2) بشر بن مروان بن الحكم ولي العراق بعد مقتل مصعب بن الزبير وتوفي عام خمس وسبعين سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٦.

(3) في النسخ الأخرى: فصصها...فقال: قل.

(4) الأبيات في ديوانه ١٣، وبعدها بيتان آخران، وهي في العقد الفريد ١/ ١٨٧.

(5) في النسخ الأخرى: مشهد..... وفي رت: ما كنت قط أنامها.

(6) روايته في الديوان: فحبوتني فيما أرى بوليدة مغنوجة.

(7) في م:وبدرة. والبذرة: كيس من المال.

(8) في الأصل: يصل وفي ف وم: يصر، وفي رت: تصرّ.

(9) في النسخ الأخرى: بشر بن مروان، وفي ف: قال بشر: إن رأيته. وفي ف: كل ما رأيت.

(10) في م: دهماء فارهة.

(11) في النسخ الأخرى: رأيتها، عدا رت، وفي رت: ولكنني.

(12) في رت: بطين والبطين هوابن أمية البجلي أبو الوليد، حمصي، كان له لقاء مع أبي نؤاس، ارتحل إلى مصر وفيها توفي الورقة لابن الجراح ١/ ٢،٣، وفي غرر الخصائص ٣١٥ دخل أبو صاعد على الغنوي.....

(13) في رت: الأرفيني، في العقد الفريد: الأرميني ١/ ١٨٧. وهو قائد من الأمراء في العصر العباسي قتل في إحدى مغازيه على الروم عام ٢٤٩هـ. النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٥، ٢٧٩.

(14) ساقطة من رت، الأبيات منسوبة لرجل في العقد الفريد ٤/ ٣٠٤ عدا الأخير.

رأيـــتُ في النَـــوم أني راكـــبٌ فرســـاً ولي وصـــيفٌ وفي كفّـــي دنـــانيرُ

فقـــال قـــوم لهـــم فَهْـــمٌ ومعرفـــةٌ رأيـــتَ خـــيراً وللأحـــلام تعبـــيرُ

رؤيـــاك فسّـــرْ غـــداً عنـــد الأمـــيرِ تجـــدْ تعبـــيرَ ذاك وفي الفـــألِ التباشـــيرُ [1]

(فجئْـــتُ مستبشـــرا مستشـــعِراً فرِحـــاً وعنـــد فعلِـــك لي بالفعـــلِ تبشـــيرُ)[2]

قال: فوقّع[3] في أسفل البطاقة: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[4]، ثم أمر له بكل شيء ذكرَه في أبياتِه[5].

****

لمّا أُستخلف عمر بنُ عبد العزيزرضي الله عنه، وفدتْ عليه[6] الشعراءُ، كما كانت تفِدُ على الخلفاءِ قبلَه، فأقاموا ببابه أياما لا يُؤذن لهم بالدخول[7]، حتى قدِمَ على ابنِ عبدِ العزيزِ[8] عديُّ بنُ أرطاةَ[9]، وكانت له منه مكانةٌ، فتعرّض (له)جرير[10]:

---

(١) في العقد: وفي النوم.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) في النسخ الأخرى: فوقع في.

(٤) الآية ٤٤ من سورة يوسف.

(٥) في رت في الأبيات.

(٦) في رت، ف: إليه، وكانت تفد إلى. الخبر في وفيات الأعيان ١/ ٣٨٨، الجليس الصالح ١/ ٢٥١، العقد الفريد ١/ ٢٨٦، إعلام الناس ٦٠.

(٧) بالدخول ساقطة من من ش، وفي ف: لا يؤذن.

(٨) في وفيات الأعيان ١/ ٣٨٨ أن القادم هو رجاء بن حيوة، وأنه حين دخل على عمر لم يذكر الشعراء، وأن الذي مرَّ بهم بعد ذلك عون بن عبد الله بن عتبة.

(٩) عدي بن أرطاة الفزاري أمير من أهل الشام ولاّه عمر بن عبد العزيز البصرة سنة تسع وتسعين إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط عام مئة واثنتين، انظر: الكامل للمبرد ٢/ ١٤٩، رغبة الآمل ٢/ ٢٦، ٧/ ١٦٩، تاريخ اليعقوبي ٣/ ٥٣، وانظر أخباره في تهذيب الكمال٣/ رقم الترجمة ٣٨٨٣ الأعلام ٣/ ٥٣.

(١٠) الأبيات في ديوانه .٤٨٥.

يـــا أيّهـــا الرَّجـــلُ المُزجـــي مطيّتَـــه[1] هـــذا زمانُـــك إنّي قـــد خـــلا زمنـــي

أبلـــغْ خليفَتَنـــا إنْ كنـــتَ لاقِيَـــه إني لـدى البـابِ كالمصْـفودِ[2] في القَرَنِ

وحـشٌ[3] المكانـةِ مـن أهـلٍ ومـنْ ولـدٍ نـائي المحلّـةِ عـن دارٍ وعـن وطَـنِ[4]

فقال له: يا أبا حرزة[5]، ونِعْمَ عين[6]، فلما دخل على عمر قال (له):

- يا أمير المؤمنين: إنّ الشعراءَ على بابِك، وأقوالُهم باقية، وسهامُهُم نافذة مسْمومةٌ[7].

- قال: يا عديُّ، ما لي وللشعراء؟.

قال: يا أمير المؤمنين: إنّ النبيّ ﷺ قد مُدِحَ وأعطى[8]، وفيه أسوةٌ لكلّ مسلم.

- قال: ومن مَدَحَه؟

قال: مدحَهُ عباسُ بنُ مرداس[9] السُّلَمي[10]، كساه حلّةً قطعَ بها لسانَه.

قال: أتروي قوله؟

---

(١) في الديوان المزجي عمامته.

(٢) في رت:..في قرن. والقرن: الحبل يقرن به بعيران.

(٣) في الأصل " واخش،، وفي رت: ناء تحمّل، وفي ف: جار .

(٤) البيت الأخير غير موجود في ديوانه، وفيه:

لا تـــنس حاجتنـــا لاقيـــت مغفـــرة قد طال مكثي عن أهـلي وعـن وطنـي

(٥) له"ساقطة من من الأصل ومن ف، رت،، وفي النسخ الأخرى: أبا جرير، والصواب حرزة، وقد سقطت ونعما عين ساقطة من رت.

(٦) كذا في النسخ، ونعم عين أي قرت وسعدت.

(٧) في ف: مسمومة ونافذة.

(٨) في ف: فأعطى.

(٩) عباس بن مرداس بن أبي عامر شاعر فارس من شعراء الجاهلية وفرسانها المعدودين ومن شعراء الإسلام وأبطاله المعروفين. توفي في خلافة عثمان الاستيعاب ٣/ ١٠١، الإصابة ٢/ ٢٦٣، الطبقات الكبرى ½، مجموعة الوثائق السياسية ٢٣٠.

(١٠) في رت: السليمي، ف.

قال: نعم، وأنشد[١]:

رأيتُك يا خيرَ البريةِ كلِّها ... نَشَرْتَ كتاباً جاءَ بالحقِّ معلَما

أبَنتَ لنا فيه الهدى بعد جورِنا[٢] ... عن الحقِّ لمّا أُصبحَ الحقُّ مظلِما

فمن مبلغٍ عنّي النبيَّ محمداً ... وكلُّ امرئٍ يُجزى بما قد تكلَّما[٣]

تعالى عُلُّوا فوق عرشٍ إلهُنا ... وكان مكانُ الله أعلى وأعظما

قال: صدقت. فمن بالباب[٤]؟

قال: ابن عمّك عمرُ بْن أبي ربيعة القرشي.

قال: لا قرّب الله قرابتَه، ولا حيّا وجهَه، أليس هو القائل[٥]:

ألا ليت[٦] أنّي يومَ كانت منيّتي ... شمَمْتُ الذي ما بين عينيْكِ والفمِ[٧]

وليتَ طهوري كان ريقَك كلُّه ... وليتَ حَنوطي من مشاشِك والدَّمِ[٨]

ويا ليتَ سلمى في القبور ضَجيعتي ... هنالك في الجنات أو في جهنمِ[٩]

فليته[١٠] عدوّ الله تمنّى لقاءَها[١١] في الدنيا، ثم يعمل عملا صالحا.

---

(١) في النسخ الأخرى: شعرا، والأبيات في ديوانه ١٤٥ عدا البيت الثاني.

(٢) في ف: سننت والنسخ الأخرى: جوزن.

(٣) في النسخ الأخرى عدا رت: فكلّ.

(٤) في رت: من على الباب.

(٥) في ف: شعر، وفي النسخ الأخرى: هذه الأبيات ، والأبيات في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٥٠١ .

(٦) في الأصل: يا ليتنا، وفي رت: أيا ليتنا.

(٧) في ف: تقضي، وفي الأصل بانوا.... وفي ف: لثمت، وفي الديوان فيا ليت أنّي يوم تدنو منيتي.

(٨) في الأصل: مشامك، وفي الديوان من مشاشك. والحنوط ما يحنط به الميت، والمشاشة: رأس العظم الذي يمكن مضغع.

(٩) في ف: الجنات أو جهنم. في الديوان: لدى الجنة الخضراء، وفي الأصل: أو في جنةٍ أو.

(١٠) في ف: فليت، وفي النسخ الأخرى فيا ليته.

(١١) في النسخ الأخرى: تمناها.

والله لا دخل عليّ أبدا[1]، فمن بالباب غيرُه ؟

قال: جميل بن معمر العذري[2].

قال: هو الذي يقول[3]:

ألا ليتَنـــا نحيـــا جميعـــاً وإن نمُـــتْ ... يوافي لدى المـوتى ضريحي ضريحُها[4]

فـــما أنـــا في طـــولِ الحيـــاةِ براغـــبٍ ... إذا قيـــل قـــد سُـــوّي عليهـــا ترابُهـــا

أظـــلّ نهـــاري لا أراهـــا وتلتقـــي[5] ... مـــع اللّيـــل روحـــي في المنـــام وروحُهـــا

اغربْ به[6]، فلا دخل عليّ أبداً، فمن بالباب غيره؟

قال: كثيّر عزة[7].

قال: هو الذي يقول[8]:

رهبـــانُ مَـــدْيَنَ[9] والـــذين عهـــدتُهمْ ... يبكـــونَ مـــن حَـــذرِ العـــذابِ قعـــودا[10]

---

(١) في ف / لا يدخل...فمن بالباب ممن ذكرت.

(٢) في ف: العدوي، وكذلك في النسخ الأخرى، هو جميل بن عبد الله بن معمرالشاعر المشهور من شعراء الغزل العذري في العصر الأموي صاحب بثينة ينظر الموشح ١٩٨، الشعر والشعراء ٣٤٦، وفيات الأعيان ١/ ٣٤٠ فما بعدها خزانة الادب ١/ ١٩١.

(٣) في رت: أليس هو القائل. والأبيات في ديون جميل ٢٩ مع بيتين آخرين.

(٤) في الأصل والديوان نمن، والصواب متُّ.

(٥) في رت: أنتظرها، وفي ش: نلتقي.

(٦) في ف: اغرب به، وفي ف: يدخل، وفي رت: آليت أنه لا يدخل...وفي النسخ الأخرى من غيره، وفي رت: فمن غيره.

(٧) شاعر الغزل المشهور، أكثر شعره في عزة بنت جميل، وفد على عبد الملك بن مروان وعلى ولاة بني أمية، توفي سنة ١٠٥ هـتنظر: الأغاني ٩/ ٥،١٢/ ٢٠٤، طبقات الشعراء لابن سلام في مواضع متفرقة، عيون الأخبار ١/ ٢٣٥، وفيات الأعيان ٣/ ٥٢٧، معاهد التنصيص ٢/ ١٣٦، الاعلام ٥/ ٢٢٠.

(٨) الأبيات في الديوان ٤٤١ ضمن مقطوعة.

(٩) في النسخ الأخرى: رهبان مكة وكذا في الديوان ٤٤١، والمرقصات والمطربات ٢٧وفي رت: والأصل: مدين.

(١٠) في ت: جور الزمان، وفي الديوان: والذين أراهم يبكون من حذر العذاب قعودا.

لـــو يســـمعون كـــما ســـمعتُ كلامَهـــا خـــرّوا لعـــزَّةَ خاضـــعين سُـــجودا[١]

اغربْ به. فمن غيرُه بالباب؟[٢]

- قال: الأحوص الأنصاري.

- قال: أبعدَه اللهُ وأَمْحَقه[٣]، أليس هو القائلُ وقد أفسدَ على رجلٍ من أهلِ المدينةِ جاريتَه[٤]، حتى هربَ[٥]، فأتبعَه، وقال:

اللهُ بينـــي وبـــينَ ســـيّدِها يفـــرُّ منـــي وأتبعُـــه[٦]

اغرب به[٧]، فمن غيرُه (بالباب)[٨]؟

قال: همّام بن غالب الفرزدق.

قال: أليس هو القائلُ الذي يفخرُ[٩] بالزِّنا ويقول[١٠]:

همـــا دلّتـــاني مـــن ثمانـــين قامـــةً كما انقضّ بازٌ أفـتـخُ الـريشِ كـاسرُه[١١]

فلـــمّا اســـتوت رجـــلاي في الأرضِ قالتـــا أحـــيٌّ يرجّـــى أم قتيـــلٌ نحـــاذرُه[١٢]

فقلـــتُ ارفعـــوا الأمـــراسَ لا يشـــعروا بنـــا وولّيـــتُ في أعقـــابِ ليـــلٍ أبـــادرُه[١٣]

---

(١) في النسخ الأخرى: ركّعا وسجودا، عدا رت، ف.

(٢) في النسخ الأخرى: من غيره.

(٣) في النسخ الأخرى: وأسحقه.

(٤) في ف: جارية له.

(٥) في النسخ الأخرى: وهرب، وأتبعه ساقطة من ش.

(٦) البيت غير موجود في ديوانه وهو ضمن الخبر في المستطرف ١/ ١٤٥.

(٧) في ف: اغربه عني، وكذلك في النسخ الأخرى في المواضع التي وردت فيها الكلمة.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

(٩) في النسخ الأخرى القائل يفتخر بالزنا،

(١٠) الأبيات في ديوانه ضمن قصيدة طويلة وقد اختلف فيه ترتيب الأبيات.

(١١) في ف: أقبح، وفي رت: قبح، وفي الديوان: اقتم.

(١٢) في ف: في الأرض رجلاي في النسخ الأخرى: يحاذره.

(١٣) في ش: أغادره.

(أبـــادرُ بـــوّابَيْنِ قـــد وُكِـــلا بهـــا ... فـأحمر مــن ســاج قصـير مسـامرُه[1]

فأصـبحتُ في القـوم القعـود وأصـبحتْ ... مغلّقـــةً دوني عليهـــا دســاكرُه)[2]

قال: اعزبْ به، فوالله لا يدخلُ عليّ أبداً، فمن بالباب غيرُه ؟

- قال الأخطلُ التغلبي[3] قال: أليس هو القائل[4]:

فلســتُ بصــائمٍ رمضــانَ عُمــري ... ولســتُ بآكــلٍ لحــمَ الأضــاحي

ولســتُ براكـــبٍ عِيســـاً بكـــوراً ... إلى بطحـــاءَ مكـــةَ بالنَّجـــاح

ولســت بقـــائمٍ كالعبـــد[5] يـــدعو ... قبيــلَ الصــبح حــيّ عــلى الفــلاح

ولكنّـــي ســـأشربها شَـــمولاً ... وأســجدُ عنــدَ منــبلجِ[6] الصَّــباح

أُغربْ به، فوالله لا وَطِيءَ لي بساطا (أبداً)، وهو كافر، فمن غيرُه؟[7].

قال: جرير ابن الخطفى.قال: أليس هو القائل:

لـــولا مراقبـــةُ العيـــونِ أرينَنـــا ... مُقَــلَ المَهـــا وســـوالفَ الأيـــام

هـــل ينهينَّـــكَ أنْ قـــتَلنَ[8] مرقّشـــا ... أو مـــا فعلْـــنَ بعـــروةِ بـــنِ حـــزامِ

ذُمّ المنـــازل بعـــد منزلـــةِ اللِّـــوى ... والعـــيشُ بعـــد أوائـــل الأقـــوام[9]

---

(١) في الأصل والنسخ: ساع، والتصويب من الديوان، وفيه وأسمر.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) التغلبي" ساقطة من ش.

(٤) في النسخ الأخرى هذه الأبيات. وهي في شعر الأخطل ٤٩١-٤٩٢.

(٥) في النسخ الأخرى: كالغير... أدعو.

(٦) في رت: من سلخ في شعر الأخطل: لدى الإصباح

دى الإصباح.

(٧) في النسخ الأخرى: فمن بالباب غيره.

(٨) في رت: قبلن، وفي رت: قبلت.

(٩) في الأصل: أوائل.

طرقتــك صــائدةُ القلــوبِ ولــيس ذا حــين الزيــارةِ فــارجِعي بسَــلام[1]

فإن كان ولا بدّ، فهذا، إئذَنْ له.، فخرجت، فقلت له:[2]:

ادخل يا جرير. فدخل[3] وهو يقول هذه الأبيات[4]:

إنّ الــذي بعــثَ النبــيَّ محمــداً جعــلَ الخلافــةَ [5]للإمــام العــادلِ

وسِــعَ الخلافــةَ عدلُــه ووقــارُه [6] حتــى ارعــوى وأقــامَ ميــل المائــلِ[7]

إني لأرجــو منــك خــيراً عــاجِلاً والــنفسُ مولعــةٌ بحــبّ العاجــلِ

قال: فلما مثل بين يديه قال له عمر:

- اتق الله، ولا تقل إلا حقًّا، فانشأ يقول[8]:

كــم باليمامــةِ مــن شــعثاءَ أرملــةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصوتِ والنظرِ[9]

ممَّــن بعــدلِك يُكفــى فقــد والــدِه[10] كــالفرخ في العِــشِّ لم يــدْرُج ولم يطِــر

إنــا لنرجــو إذا مــا الغيــثُ أخلفَنــا مــن الخليفــة مــا نرجــو مــن المطــر

أتــى الخلافــةَ إذْ كانــت لــه قَــدَرا كــما أتــى ربَّــه موســى عــلى قَــدَرِ

---

(١) في النسخ الأخرى عدا رت، ف والأصل: الفؤاد...وقت،والأبيات في ديوان جرير ٤٥٢ عدا البيت الثاني ضمن قصيدة مع اختلاف في ترتيبها.

(٢) في النسخ الأخرى: فخرج وقال له.

(٣) في ش:فدخل جرير.

(٤) هذه الأبيات" ساقطة من رت.والأبيات في ديوان جرير٣٣١، عدا البيت الثاني.

(٥) في رت: في الإمام.

(٦) في الأصل ووفاؤه..وفي رت: ارعووا، وفي ف: إذ ما ميل.

(٧) لفظة عمر ساقطة من رت، وفيها: اتق الله يا جرير.

(٨) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل والأبيات في ديوان جرير ٢١٠.

(٩) في النسخ الأخرى: ضعيف السمع والبصر (عدا رت، ف).

(١٠) في الأصل: فمن يعدك تبقي بعد والده.وفي الديوان ممن يعدك تكفي.

(هــذي الأرامــلُ قــد قضّــيتَ حاجتَهــا فمــن لحاجــةِ هــذا الأرمــلِ الــذّكرِ)

فقال عمر: والله يا جرير، لقد وُليتُ هذا الأمرَ، وما [1] أملكُ إلا ثلاثمائةِ دينارٍ، مائة أخذَها عبدُ الله، ومائة أخذتْها أمُّ عبد الله. يا غلام: أعطه المائة الباقية.

قال: والله يا أمير المؤمنين، والله إنها لأحبُّ مال كسبتُه [2]، ثم خرج. فقال له الشعراء:

- ما وراءك يا جرير؟
- قال: ما يسوؤكم، خرجتُ من عند أميرٍ يُعطي الفقراءَ، ويمنعُ الشعراءَ، وإني عنه لراضٍ، ثم أنشد[3]:

رأيــتُ رُقَــى الشــيطانِ لا تســتفزّه وقــد كــان شــيطاني مــن الجــنّ راقيــا

****

قال عليُّ بنُ الجهم[4]: دخلت يوما على جعفر بن المتوكل[5]، فقال:

- يا عليّ، دخلتُ الساعةَ عليّ قبيحة[6]، وقد كتبت في خدّها اسمي (بالمِسْك)، فوالله ما رأيتُ سواداً في بياضٍ أحسنَ منه في ذلك الخدّ النقيّ، فقلْ فيه شعرا.

فقلت: يا أمير المؤمنين نعم....وخلف الستارة [7]جارية من جواريه شاعرةٌ نبيلةٌ،

---

(١) في النسخ الأخرى: والله ما وليت هذا الأمر وأنا أملك.

(٢) في النسخ الأخرى سقته إلي...وفي رت: فقالت.

(٣) في النسخ الأخرى ثم أنشأ يقول.البيت غير موجود في ديوانه، وهو في ربيع الأبرار (النسخة الألكترونية) ١/ ٦١، والبيت في البداية والنهاية الجزء التاسع حوادث سنة عشر ومائة ضمن قصة عمر بن عبد العزيز والشعراء.

(٤) في النسخ الأخرى علي بن أحمد، وفي ف: الجهم، والخبر ساقط من رت،ش، وعلي بن الجهم شاعر أديب من أهل بغداد اختص بالمتوكل الخليفة العباسي توفي سنة ٢٤٩هـ.

(٥) الخليفة العباسي، تولى الحكم سنة ٢٣٢هـ وقتل سنة ٢٤٧هـ.تاريخ بغداد ٧/ ١٦٥، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٦-٣٣٢.

(٦) في النسخ الأخرى: جارية، وفي الأصل وف: قبيحة وقبيحة: هي زوجة المتوكل، وكانت جميلة جداً سمّاها المتوكل قبيحة ردا للعين كما اعتقد.

(٧) في ف: وخلف الستارة ظلومة.

فدعتْ بدواةٍ، وبدرتني بالقول، فقالت[1]:

وكاتبــةٍ بالمســـك[2] في الخــدّ جعفــراً — بنفسي خـطّ المِسـك مـن حيـث أثّـرا[3]

لـئن أودعـتْ سـطرا مــن المِسـك خـدّها — لقـد أودعـتْ قلبـي مـن الحـبّ أسـطرا

فيــا مــن مُناهــا في الســـرائرِ جعفــر[4] — سـقى الله مـن صـوْبِ الحيـا آل جعفـرا

قال علي: فأفحمت[5] والله، (ولم) أنطقْ، وتبلّدت عليّ خواطري، فما[6] قدرت على حرف أقوله، وضحك (مني) أمير المؤمنين.

****

قال الأصمعي:

دخلتُ على هارون الرشيد وبين يديه جاريةٌ حسناءُ عليها لمّة جعْدةٌ[7] وذؤابةٌ تضرب حِقويها[8]، وهلالٌ بين عينيها مكتوبٌ عليه (بالذّهب)[9]: هذا مما عُمل في طِراز الله.

(قال الأصمعي: قال لي الخليفة)[10]:

- يا أصمعي صِفْها، فأنشأتُ أقولُ:

---

(١) الخبر والأبيات في أخبار النساء لابن الجوزي ٥٩ عدا البيت الثالث، وأضيف لها قولها:

فاعجـــب لمملـــوك يظــلُ مليكـــه — مطيعـــا لـــه فـــيما أسرَّ وأجهـــرا

والخبر في العقد الفريد ٨/ ١٠٩.

(٢) في الأصل خد.

(٣) في النسخ الأخرى من حيث سطّرا، وفي ف والأصل: أثّرا.

(٤) في ف:جعفرا .

(٥) في ف: فأفحمتني، وفي النسخ الأخرى: فألجمتني.

(٦) في النسخ الأخرى: وما.

(٧) في ف: لمة، وفي رت: جعداء.

(٨) في النسخ الأخرى: الحقو منها.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

كنانيـــةُ الأرداف ســـعديةُ الحشـــا هلاليـــةُ العينـــين طيبـــةُ الفـــم[1]

لهـــا حكْـــمُ لقـــمان وصـــورةُ يوســـف ونغمـــةُ داودٍ وعفـــة مـــريم[2]

[3] فقال: أحسنت والله يا أصمعي، فهل عرفت اسمها ؟.

قلت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: اسمها دنيا، فأطرقتُ، ساعةً ثم أنشدت:

إنَّ دنيـــا هـــي التـــي تســـحر القلـــب ســـاحره

سرقـــوا نصـــفَ اســـمِها هـــي دنيـــا وآخـــرَه

قال الأَصمعي: فأمر لي (عند ذلك)[4] بعشرة آلاف درهم. وانصرفت.

****

(وقال زكريا[5] ابنُ السعدي: سمعت العباسَ بنَ محمدٍ الهاشمي [6] يقول حدّث علي ابن الحسين قال: بينما محمدُ بنُ زبيدةَ الأمين[7] يطوفُ في قصرٍ له إذ مرّ بجارية له سكرى، وعليها كساء خزٍّ تسحب أذياله، فراودها عن نفسها، فقالت:

---

(١) في ف، رت: الأردان. طائية الفم، وفي رت والأصل: طيِّبة .

(٢) في الأصل حلم لقمان، وفي رت: فيها....وفي النسخ الأخرى نعمة، وفي رت: والأصل: وحكمة،

(٣) من هنا إلى...دنيا وآخره ساقط من ش.

(٤) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت.

(٥) من قال زكريا إلى...يقول زيادة من ش ليست في الأصل والعباس بن محمد هو أخو المنصور والسفاح، ولاه المنصور بلاد الشام كلها، وولي إمارة الجزيرة أيام الرشيد. ولد عام ١٢١هـ وتوفي ببغداد عام ١٨٦هـ أنظر تاريخ بغداد ١: ٩٥، ١٢: ١٢٤ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢٠.

(٦) عباس بن محمد بن علي، أبو الفضل الهاشمي، أمير جواد، هو أحو المنصور والسفاح، ولاّه المنصور دمشق، وبلاد الشام كلها، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، ومات ببغداد عام ١٨٦هـ: تاريخ بغداد ١/ ٩٥، ١٢/ ١٢٤.

(٧) الخبر في ش فيه تغيير في العبارات، وفي رت، إضافات وتقديم وتأخير للعبارات أيضاً وهو في إعلام الناس ٩٦ـ٩٨ على أن الحكاية مع هارون الرشيد، وانظر ديوان الصبابة ٤٢.

- يا أميرَ المؤمنين، أنا على ما ترى، ولكن إذا كان في غدٍ إن شاء الله تعالى (أجيئك)[1]. فلمّا كان من الغد سار إليها، فقال لها: الميعاد.

فقالت: يا أميرَ المؤمنين، أما علمت أنّ كلامَ الليل يمحوه النهار ؟ فضحك، وخرج إلى مجلسه. فقال:

- من بالباب من الشعراء (من شعراء النوبة)[2]؟

قيل له: مصعب[3] والرقاشي، وأبو نؤاس، فأمر بهم، فأُدخلوا عليه، فلما جلسوا بين يديه قال:

- لِيَقُل كلُّ واحدٍ منكم شعراً، يكون في آخره: كلامُ اللَّيلِ يمحوه النهارُ[4].

فأنشأ الرقاشي[5] يقول:

متـــى تصـــحو وقلبُـــكَ مســـتطارُ	وقـــد مُنِـــع القـــرارُ ولا قـــرارُ
وقـــد تركتـــك صـــبّاً مســـتهاماً	فتـــاةٌ لا تـــزورُ ولا تُـــزار
(فـــرُمْ وصـــلَ الفتـــاةِ وكـــنْ كـــريماً	فليس على الفتى في الوصل عـارُ)[6]
إذا مـــا زرتهـــا وعـــدتك وعـــداً	كـــلامُ الليـــلِ يمحـــوهُ النَهـــار[7]

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) زيادة ليست في الأصل، من ش، رت، وشعراء النوبة الذين يتناوبون في الدخول على الخليفة .

(٣) في إعلام الناس أبو مصعب.

(٤) الخبر والأبيات في ديوان الصبابة ٤٥، بدائع البدائة ١/ ٦٧.

(٥) هو الفضل بن عبد الصمد البصري، شاعر مجيد، انقطع إلى البرامكة، حتى بعد نكبتهم وكانت بينه وبين أبي نؤاس مهاجاة توفي نحو ٢٠٠هـ.تاريخ بغداد ١٢: ٣٤٥.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ف.

(٧) في ديوان الصبابة: إذا استنجزت منها الوعد قالت.

قال الأمين: قد أجدتَ إلا أنّك لم تأتِ على ما في نفسي، ثمّ أنشأ مصعبُ يقول [١]:

أتعـــــذلني وقلبـــــي مُســـــتطارُ ... كئيـــبٌ لا يقـــرُّ لـــه قـــرارُ

بحـــبّ مليحـــةٍ صـــادت فـــؤادي ... بألحـــاظ يخالطُهـــا [٢] احـــورارُ

ولمّـــا أن مـــددْتُ يـــدي إليهـــا ... لألمَسَـــها بـــدا منهـــا نِفـــارُ

فقلـــتُ لهـــا عِـــديني منـــك وعـــداً ... فقالـــتْ في غـــدٍ منـــكَ المـــزار

فلـــما جئـــت مقتضـــياً أجابـــت ... كـــلامُ اللّيـــل يمحـــوه النهـــارُ

فانشأ الرّقاشي يقول [٣]:

أمـــا والله لـــو تجـــدينَ وَجـــدي ... لجانَبَـــكِ التثبـــتُ والوَقـــار [٤]

أمـــا يكفيـــكِ أن العـــينَ عَـــبرى [٥] ... وفي الأحشـــاءِ مـــن ذكـــراكِ نـــارُ

تبسّـــم ضـــاحكاً مـــن غـــير ضـــحك [٦] ... كـــلامُ اللّيـــلِ يمحـــوهُ النَّهـــارُ

فقال الأمين: بارك الله فيكما. فأنشأ أبو نؤاس يقول [٧]:

وليلـــةَ أقبلـــت [٨] في القصـــرِ سَـــكرى ... ولكـــن زيّـــنَ الســـكرَ الوقـــارُ

وهـــزّ الـــريحُ أردافـــاً ثِقـــالاً ... وغُصْـــناً فيـــه رمـــانٌ صـــغار

---

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) في الأصل يلاحظها.

(٣) أنشأ الرقاشي، خبره والأبيا ت في كتابنا فقط وليس في ديوان الصبابة.

(٤) في ش: لأذهب بالندى عنك السرار .

(٥) في ش: فكيف وقد تركت القلب صبًا.

(٦) ي ف: فقالت ت حتدي من غير قصد.

(٧) الأيات غير موجودة في ديوانه.

(٨) في م: اصبحت، في ديوان الصبابة: وخود.

وقـــد ســـقطَ الـــرِّدا عـــن منكبَيْهـــا ... مـــن التهييـــفِ[1] وانحـــلّ الإزار

فقلـــت الوصـــلَ ســـيدتي فقالـــتْ ... ومـــا يتلـــو مقالتَهـــا اعتـــذار[2]

أتضـــربُ[3] في حديـــدٍ بـــاردٍ لي ... كـــلامُ الليـــلِ يمحـــوهُ النَهـــارُ[4]

فقال الأمين[5]: يا غلمان، جرّدوا أبا نؤاس ليُضرَب بالسِّياط.

فقال: يا مولاي تقول لصاحبيّ بارك الله فيكما، وتقول: ياغلمان[6] جرّدوا أبا نؤاس ليضرب بالسياط!

فقال: ويلك أكنت مطّلعا علينا البارحة ؟!

فقال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن بكلامك استدللتُ على ضميرك.فأمر له بأربعة آلاف دينارٍ، ولصاحبيه مثلها[7].

****

(١) في ف وفي ديوان الصبابة: التخميش، وبعد البيت بيتان آخران في ديوان الصبابة.

(٢) في ف فقلت الوعد، والشطر الثاني ساقط من ش.

(٣) سقط الشطر الأول من ش.

(٤) سقط الشطر الأول من ش، في ديوان الصبابة:

وقلـــت الوعـــد ســـيدتي فقالـــت ... كـــلام الليـــل يمحـــوه النهـــار

(٥) العبارتان الأخيرتان ساقطتان من الأصل، وفيها: أخزاك الله أكنت معنا أو مطلعا علينا.فقال: يا أمير المؤمنين: علمت ما في نفسك فأعربت عمّا في ضميرك، وخبر الأمر بضرب أبي نؤاس غير موجود في ديوان الصبابة، ولا في بدائع البدائة.

(٦) في رت: لغلمانك.

(٧) في ش فاهتز الأمين لقوله، وقال: أحسنت يا سيّاس الشعراء، وأسحر الظرفاء، والله ما عدوت وصف حالنا، حتى كأنّك كنت ثالثنا، فانصرف أبو نؤاس بجائزة سنية، وانصرف الباقون بالخيبة ، في إعلام الناس أنّ الرشيد أعطى كل شاعر خمسة آلاف ولأبي نؤاس عشرة آلاف.

(^(١) قال محمد بن الجراح ^(٢): شخص أبو الشمقمق ^(٣)مع خالد بن يزيد بن مزيد ^(٤)، وقد تقلّد عملَ الموصل ، فلمّا مرّ في بعض الدور اندقّ اللواءُ، فاغتمّ لذلك، وتطيّر منه.فقال أبو الشمقمق بديهة^(٥):

مـــا كـــان منـــدّقُ اللّـــواءِ لطِـــيرةٍ تُخشَـــى ولا ســـوءاً يكـــون مُعجّـــلا^(٦)

لكـــنّ هــــذا العـــودَ أضـــعفَ متنَـــه صِـــغرُ الولايـــةِ فاســـتقلّ الموصـــلا

فسُرّ خالدٌ عن غمِّه، فكتب صاحب البريد بخبر ذلك إلى أمير المؤمنين، فزاده ديارَ ربيعة، فأعطى خالدٌ أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم).

****

---

(١) زيادة ليست في الأصل، وليست في رت، ش.

(٢) محمد بن داود بن الجراح، أبو عبد الله: أديب، من علماء الكتاب.من أهل بغداد.وهو عم (علي بن عيسى) الوزير.كان صديقا لعبدالله بن المعتز، ووزر له يوم خلافته، فلما قامت الفتنة اختفى.ثم ظهر، فأشار أبو الحسن ابن الفرات، بقتله، فقتل ببغداد.٢٩٦هـ **فوات الوفيات ٢: ٢٠٢ والفهرست لابن النديم ١: ١٢٨ وتاريخ بغداد ٥: ٢٥٥.**

(٣) هو مروان بن محمد لقبه أبو الشمقمق، شاعر هجاء من طبقة أبي نؤاس وبشار لقب بأبي الشمقمق: **شاعر هجاء، من أهل البصرة.خراساني الأصل، من موالى بني أمية.له أخبار مع شعراء عصره، كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة.وهجاء في يحيى بن خالد البرمكي وغيره. توفي نحو ٢٠٠هـ: تاريخ بغداد ٦/ ١٥، الأعلام ٧/ ٢٠٩.**

(٤) أمير عباسي بن مزيد بن زائدة الشيباني، ولاه المأمون مصر ثم الموصل، وهو ممدوح أبي تمام، كان أوسع الشعراء في إعطاء الشعراء. البيان والتبيين ١/ ٣٤٢، أخبار أبي تمام ١٠٧، ١٥٨، ١٦٣ .جمهرة الأنساب ٣٠٧، الولاة والقضاة ١٧٤ـ١٧٦.

(٥) الخبر والبيتان في ديوانه ٨١ وطبقات الشعراء ١٢٩، المستطرف ٢/ ٥٢٥، العمدة ١/ ٦٨.

(٦) في المستطرف: تخشى ولا أمر يكون مبذلا.

([1]دخل بعض الشعراء مصر، فرآها ورأى نيلها[2]، فأعجبته، فبينما هو ذات يوم فيها،إذ نظر في الليلِ تمساحا قد خرج، فاحتمل رجلا من أهلها، وكان يتطهر، فقال[3]:

أضـمَرْتُ للنيــل هجرانــاً ومقليــة إذ قيــل لي إنــما التمســاح في النيــل
فمـن رأى النيـلَ[4] رأيَ العينِ مـن كثَـبٍ فــلا رأى النيــلَ إلاّ في البواقيــل)[5]

****

كان [6]الأديبُ الشاعرأبو علي ابن رشيق [7] كثيرا ما يوصي غلاماً وضيئاً، يختلفُ إليه للقراءةِ بترك التخليطِ، وصحبةِ من لم يحب صحبتَه، فلم يقبل نصيحَته، فخرج[8] يوماً في جماعة من أصحابه الذين حذّره منهم، فأوقع فيه، فأُخبر أبو علي بالأمرِ[9] فقال في ذلك (الغلام يهجوه)[10]:

يــا ســوءَ مــا جــاءتْ بــه الحــالُ إنْ كــانَ ماقــالوا كــما قــالوا
مــا أحــذقَ النــاسَ بصــوغِ الخَنــا صــيغَ مــن الخــاتمِ خلخــال

****

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، هي من النسخ الأخرى. والخبر والبيتان منسوبان لأبي نؤاس في الحيوان ٥/ ٥٩٧ وأمالي المرتضى، ولأبي نؤاس في الأنوار ٢/ ٣٩، الأغاني ٦/ ٦٧ (الطبعة الثانية، دار الفكر). وليست في ديوان أبي نواس.

(٢) في النسخ الأخرى: فرأى نيلها ورآها.

(٣)في النسخ الأخرى: وكان في الليل يتطهر فقال شعراً.

(٤) في النسخ الأخرى: يرى

(٥) البواقيل هي الكيزان جمع كوز وهي ما يشرب به الماء

(٦) من هنا إلى......خلخال ساقط من ش

(٧) هو الأديب المشهور صاحب كتاب العمدة ولد في الجزائر عام ٣٩٠ وانتقل إلى القيروان ثم إلى صقلية، توفي عام ٤٥٦هـ

(٨) في الأصل وخرج.

(٩) في النسخ الأخرى بذلك الأمر.

(١٠) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل والبيتان في ديوان ابن رشيق ١٤٦.

([1] تنزّه ابن عمّار[2] بقرطبة بدمشق، وهو قصر عظيم شاده بنو أمية بالصّفاح والعَمَد، وتُؤنِّقَ في الإنفاقِ[3] فيه إلى غير أمرٍ، فباتَ فيه أحسنَ مبيت مع جملة من أصحابه وأشياعه، فقال منشدا[4]:

كـل قصـرٍ بعـدَ الدمشـق يُـذمُّ ... فيـه طـاب الجنـى[5] وفـاحَ المشـمّ

منظـرٌ رائـقٌ ومـاءٌ نمـيرٌ ... وثـرى عـاطرٌ وقصـرٌ أشـمُّ

بـتّ فيـه والليـلُ والفجـرُ منـه ... عنـبرٌ أشـهبٌ، ومسـكٌ أحـمُّ)

****

ذُكِر أن غلاماً وضيئاً من بني الترك[6]، يقال له أبو شجاع، جاء إلى الصاحب[7] وسلّم عليه، وقبّل يديه[8]، فقال على البديهة شعراً:

أبـا شـجاعٍ يـا شـجاعَ الـورى ... ومـن لنـا في وجهـه قِبلـة

---

(١) زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت، ش

(٢) هو أبو بكر محمد بن عمار ذو الوزارتين شاعر وسياسي أندلسي، كان وزيرًا وسفيرًا للمعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، ثم خرج عليه واستقل بحكم مرسية عام ٤٧١ هـ إلى أن انتزعها منه عبد الرحمن بن رشيق عام ٤٧٤ توفي عام ٤٧٧هـ: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٨٢، إعلام الأعلام ١٦٠، بغية الملتمس ٢٢٧، جمع شعره د،صلاح خالص، ونشره في بغداد ١٩٥٧.

(٣) في الأصل وتتوق في الاتفاق.

(٤) الخبر والأبيات في نفح الطيب ١/ ١١٠.

(٥) في الأصل الخنا وهو تحريف.

(٦) في النسخ الأخرى: من بني الأتراك.

(٧) الصاحب بن عباد اسمه إسماعيل بن أبي الحسن الطالقاني ولد سنة ٣٢٦هـ أديب وعالم لغوي وشاعر، له رسائل وأشعا ر ومجالس تجمع الأدباء ومثقفي عصره وتوفي ٣٨٥ هـ يتيمة الدهر٣/ ٣١، معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣، معاهد التنصيص ٤/ ١١١، إنباه الرواة ١/ ٢٠١.

(٨) في النسخ الأخرى: فسلّم عليه، وفي رت: وقبّل يديه.

قبّـــلْ فمـــي إن كنـــتَ آثرتَنـــي فاليـــد لا تعـــرف[1] (مـــا) القُبلـــة[2]

(ولغز)[3] الصاحب في المعنى[4]:

وشـــادنٍ جمالُـــــه تقصـــر عنـــه لغتـــي

أومـــا لتقبيـــل يـــدي فقلـــت لا، بـــل شـــفتي

****

ذكرعن أبي القاسم الآسي[5]، أنه شرب مع قوم (في مجلس)[6]، فدخل عليهم غلام وضيء يسمّى بدراً، فأقبل إليه وقبّلَ رأسه ويده[7]، فقال مرتجلاً:[8]

يـــا بـــدرُ بـــادرْ إليّ بالكـــاسِ فـــربّ خـــيرٍ أتـــى عـــلى بـــاس[9]

ولا[10] تقبّـــلْ يـــدي فـــإن فمـــي أولى بهـــا مـــن يـــدي ومـــن[11] راسي

****

دخل أبو نؤاس المسجد (في إحدى)[12] ليالي رمضان، فسمع غلاماً وضيئاً يقرأ في

---

(١) في النسخ الأخرى: ما تعرف.

(٢) في النسخ الأخرى: ما تعرف.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) البيتان ساقطان من رت .

(٥) في النسخ الأخرى القاسم الدسي، وفي رت: الزيني ولعله الحسني وهو ابن طباطبا الذي نسبت إليه الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٣٢٩ مع بيت ثالث .

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) في الأصل ورت: يده ورجله، وقال.

(٨) البيتان منسوبان للوأواء الدمشقي في ديوانه ٦،٧ وهما منسوبان لابن طباطبا في يتيمة الدهر ١/ ٣٢٩ مع بيت ثالث أثبتها للوأواء لأن أكثر النسخ نسبتها إليه.

(٩) في الأصل: ماس.

(١٠) في النسخ الأخرى: فلا.

(١١) ومن" ساقطة من ش.

(١٢) زيادة ليست في الأصل.

المحراب ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[1]، فقال[2]:

ويقـــرأ في المحـــرابِ والنـــاسُ حولَـــه | ولا تقتلـــوا الـــنفسَ التـــي حـــرّم الله
فقلـــتُ: تَفَهَّـــمْ مـــا أقـــول فـــإنما[3] | فعالُـــك يـــا مـــن تقتـــلُ النـــاسَ عيناه

****

وذكر أنّ المهديّ دخل إلى حجرة جارية له، فوجدها قد نزعت ثيابها، فلما رأته غطّت بيدها، فقصرت عنه يدها لعظمه، فضحك، وقال:

أبصـــرتْ مـــن ذاكَ عينـــي | منظـــراً يجلـــبُ حَيْنـــي

ثم خرج فرأى بشّاراً في الدار، فأوحى إليه بها رأى، وقال: أجِز البيت، فقال[4]:

ســـترتْه إذْ رأتْنـــي | بـــين طـــيِّ العكنتـــين[5]
فبـــدتْ منـــه فضـــولٌ[6] | لا تُـــوارى باليـــدين

****

دخل أبو نؤاس على عَنان[7]، فحادثها ساعة ثم قال لها[8]:

إنّ لي.... خبيثـــــــا | عـــازمَ البـــأسِ فَلوتـــا

---

(1) الآية من سورة الإسراء ٣٣.

(2) في النسخ الأخرى: شعراً، وفي رت: أبو نؤاس، والبيتان غير موجودين في ديوانه.

(3) في النسخ الأخرى، عدا رت: فإنها...عيناه.

(4) من هنا إلى.....وتوتى ساقط من ش.والبيتان ضمن مقطوعة في ديوانه ٤/ ٢٠٦.

(5) في الأصل: إذا...وفي النسخ الأخرى: الركبتين.

(6) في الأصل ورت: فتدلّى منه شيء.

(7) عنان جارية الناطفي، تعشقها أبو نؤاس، ولها أخبار معها ومع العباس بن الأحنف، كانت أديبة ماجنة سريعة البديهة: الورقة ٤٠-٤٥، الأغاني ٢٢/ ٥٢٣ (طبعة بيروت، تحقيق عبد الستار)، أخبار أبي نؤاس لابن منظور ١/ ٣٤، ٣٥ومواضع أخرى، الورقة ٤٢،٣٧، النساء الشواعر ١٢٧.

(8) الخبر والأبيات في أخبار أبي نؤاس ١١٠، ونسبت للجماز في بدائع البداهة ١/ ٤٠، الحيوان ٣/ ٨٢، وهي منسوبة في العقد الفريد ١/ ١٢٣ لابن يامين، وهي غير موجودة في ديوانه.

لـــو رأى في الجـــوِّ صـــدعا لثـــوى حتـــى يموتـــا

(أو رآه جـــوف بحـــر صـــار للغلمـــة حوتـــا)[1]

أو رآه جـــوف حجـــر صـــار فيـــه عنكبوتـــا

فأجابته على الفور[2] فقالت:

زوّجـــوا هـــذا بـــألفٍ مـــا أظـــنُّ الألـــفَ قوتـــا

قبـــل أن يـــنعكسَ الـــداءُ فـــلا يـــأتي ويُـــوتى

****

وجّهت عنان إلى أبي نؤاس جارية لها بهذه الأبيات:

زرنـــا لتأكـــل معنـــا ولا تغيـــبنّ عنـــا

فقـــد عزمنـــا عـــلى الشـــرْبِ صـــبيحةً واجتمعنـــا

فجاءت الجارية إليه بالرقعة، فاحتال عليها، ثمّ قال:

... رســـولَ عنـــان والـــرأيُ فـــيما فعلْنـــا

فكـــان خبـــزاً الملـــح[3] قبـــل الشـــواء أكلْنـــا

جـــذبتُها فتجافـــت كالغُصْـــن لّمـــا تثنّـــى

قالـــت فكـــم تتجنّـــى طوّلت.....ودعنـــا [4]

فقلـــت لـــيس عـــلى هـــذ ي الفِعـــال اتفقنـــا[5]

****

---

(١) البيت ساقط من الأصل.

(٢) فأجابته على الفور ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣) في الأصل ولملح والتصويب من النسخ الأخرى.

(٤) البيت ساقط من ش، رت.

(٥) البيت ساقط من النسخ الأخرى.

قال[1] ابن رشيق - وكان أحول - في نفسه وفي الطُّوسي الأديب - وكان أعمى - وفي ابن شرف[2] والداني الفضل - وكان أعور - هذه الأبيات [3]:

لا بـدّ للعـور مـن تيـهٍ ومـن صـلَفٍ ... لأنهـم يُبصـرون النـاس أصـنافا[4]

فكـلّ أحـول يلقـى[5] ذا مكارمـة ... لأنهـم يبصـرِون النـاسَ أضـعافا[6]

والعمـيُ أولى بحـالِ العُـورِ لـو علِمـوا ... على القياسِ، ولكن خـافَ مـن خافا[7]

****

(١) الخبر ساقط من رت، ش.

(٢) ابن شرف أخباره وشعره في الذخيرة ٤/ ٢٣١.

(٣) الخبر والأبيات في ديوان ابن رشيق ١١٦، وفي النتف ٤٨.

(٤) في الأصل: في العور......وفي النسخ الأخرى: أصنافاً.

(٥) في الأصل يكفي.

(٦) في الديوان: لأنهم ينظرون الناس أصنافا.

(٧) في الأصل عملوا، وفي الديوان لو عرفوا.

الباب الثاني

في البلاغة والبلغاء

والبلاغةُ عند العربِ قلةُ اللّفظِ، وكثرةُ المعنى، وبهذا وصفت البلغاء.

[1]روي أنّ معاوية [2] قال لصحار [3]:

- ما البلاغة [4]؟

- قال: أن تجيب فلا تبطئ، و تصيبَ [5] فلا تُخطئ، ثم قال:

- أقِلْني يا أميرَ المؤمنين.

- قال: قد أقلتُكَ.

- قال: البلاغة: ألاَّ تخطئ ولا تبطئ [6].

قال أبو حاتم: استطال الكلامَ الأول، فاستقاله، وتكلّم بأوجز منه.

****

([7] وقال رجل للعتابي: ما البلاغة؟

- قال: كلُّ من أبلغكَ حاجته، وأفهمك معناه بلا إعادة ولا استعانة، فهو بليغ).

قالوا: قد فهمنا الإعانةَ والحبسةَ، فما معنى الاستعانة؟

---

(١) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من ش.

(٢) في رت: قال معاوية.

(٣) هو صحار بن عيّاش وقيل عباس بن شراحيل العبادي، خطيب مفوه، له صحبة وأخبار حسنة.توفي نحو ٤٠هـ أنظر الإصابة ترجمة رقم٤٠٣٦، الاشتقاق٢٠١.

(٤) القول في البيان والتبيين ١/ ٩٦.

(٥) في النسخ الأخرى: وأن .

(٦) في النسخ الأخرى أن لا تبطيء ولا تخطيء.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وسقطت من ش أيضا.

- قال: مثل أن يقولَ عند منقطعِ كلامِه؛ اسمعْ مني، وافهم عنِّي[1]، أو يمسح عُثنونَه[2]، أو يفتلَ أصابعَه، أو يُكثِرَ التفاتَه، أو يسعل من غيرِ سعْلٍ[3].

قال الشاعر يصف خطيبا أعيا[4]:

مليءٌ ببهرٍ[5] والتفاتٍ وسعلةٍ ومسحةِ عثنون وفتلِ أصابعِ[6]

وهذا كلّه من العيِّ.

وأكثرُ ما يعتري هذه الأمور المتكلمين والخطباءَ، وقد يرتَجُ على أحدِهم[7]، فيَخرجُ من الفنِّ الذي هو فيه إلى غيرِه، فيُتبينُ عند ذلك عيُّه، ومنهم من يسكت فلا يحير جواباً، ومنهم من يتلَجْلَجُ لسانُه[8]، فلا هو يتكلمُ، ولا هو يسكُتُ.

[9]رُوي أنَّ أحدَ الخطباءِ أُرْتِجَ عليه، فنظرَ، فوقعت عينه على صهرِه أخي امرأته، فقال (له):

- يا فلان إنّ أختَك فلانة منّي طالقٌ.

****

وأُرْتِجَ على أميرٍ في يوم عرفة، فقال:

- لا أجمعُ عليكم عيّاً ولُؤماً،من أخذَ منكم أُضحيةً فعليّ ثمنُها.

****

---

(١) في النسخ الأخرى: عند منقطع...واسمع...وافهم مني.

(٢) العثنون: اللحية.

(٣) في الأصل يشغل من غير شغلة.

(٤) في النسخ الأخرى في خطيب أعيا...شعراً.

(٥) في النسخ الأخرى والأصل: بنهر وهوتحريف.

(٦) البيت في البيان والتبيين ١/ ٣. والبيت في العقد الفريد٢/ ٨٨.

(٧) في النسخ الأخرى: عليهم أي على أحدهم.

(٨) في الأصل: كلامه، ولسانه هي الأصوب.

(٩) أخبار من ارتج عليه ذكرت في الباب السابع عشر في الأخبار المضحكة في نسخة ش.

وأُرْتِجَ على بعضهم فقال:

- ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ [1] ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ [2] مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾[3]. فلم يبقَ (أحد) في الجامع ممن[4] سمعه إلاّ وضحك.

****

وأُرْتج على بعضهم فسكت، ولم يَحِرْ جواباً، وبقي كذلك مدّةً، ثم أمرت الجماعة بإقامةِ الصلاة، فأُهبط.

****

([5]وخطب بعضُهم فأُرْتِجَ عليه، فجعل يتكلّم [6] بكلام لا يُفهَمُ عنه، حتى قيل إنّ به جنونا، فيا ليته سكت، وأنا ممن شاهد هذا الخطيب).

****

([7]ومن العيِّ ما حُدِّثت به أنّ خطيباً كتبَ خطبةً يومَ عيدِ الأضحى في صحيفةٍ، وجعل يخطبُ منها، فأتت ريحٌ[8]، فاختطفتْها (من يدِه)[9]، فبقيَ ساكتا حتى رُدت إليه بعد (ساعة يسيرة).

****

---

(١) في النسخ الأخرى: السبيل.

(٢) في رت: ضعفا.

(٣) الآيتان ٦٧ـ ٦٨ من سورة الأحزاب وقد كتبت في الأصل كما قرأها القارئ: والعنهم لعنا كثيرا، وصوابها والعنهم لعنا كبيرا.

(٤) في رت: حتى سمعه.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٦) في الأصل: يكلم.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٨) في رت: الريح.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

وقد جمعت في هذا الباب من كلام البلغاء والخطباء [١]، ما يكون فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

([٢] قدم عمرو بن الأهتم [٣]، وقيسُ بن عاصمْ [٤] والزبرقانُ بنْ بدْرٍ [٥] على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الزبرقان:

- كيف هو فيكم؟

فقال ابنُ الأهتمِ: شديدُ العارضةِ، مطاعٌ في العشيرة، مانعٌ لما وراء ظهره. [٦]

فقال الزبرقان، والله إنّه ليعلم أنّي أفضل مما قال، ولكنه حسدني [٧].

- فقال ابن الأهتم: أما لئن قال ما قال، فوالله ماعلمته [٨] إلاّ زمِرَ المروءة، ضيّقَ البطن، أحمقَ الأب، لئيمَ الخال، حديثَ الغنى. أما والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الثانية، ولكنّي رضيتُ فتكلمتُ بأحسن ما رأيت، وسخطت فقلت بسخطي أقبح ما رأيت.

---

(١) في رت: والأطباء.

(٢) الخبر إلى لحكمة زيادة ليست في الأصل، وهو في البيان والتبيين ١/ ٥٣.

(٣) عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري، أبو ربعي: أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والاسلام. كان يدعى "المكحَّل" وكان خطيباً شاعراً. توفي عام ٥٧هـ الإصابة: ت ٥٧٧٢ والبيان والتبيين ١: ٢٧ و ١٩١ ومعجم الشعراء ٢١٢ والشعر والشعراء ٢٤٠.

(٤) قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي صحابي جليل، وهو الذي قدم على رسول الله سنة ٩ هـ في وفد بني تميم فأكرمه وقال له: «هذا سيد أهل الوبر انظر أخباره في البيان والتبيين ١/ ٥٣، ٢١٨، ٢/ ٣٣، ٤٣، ٧٩.

(٥) هو: الزبرقان بن بدر اسمه الحصين بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي. شاعر وخطيب.

(٦) في البيان والتبيين ١/ ٥٣ مانع لحوزته، مطاعٌ في أدنيه.

(٧) في البيان والتبيين: والله إنه قد علم أكثر مما قال، ولكنه حسدني شرفني.

(٨) في البيان والتبيين: ضيّق الصدر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنّ من البيان لسحرا، وإنّ من الشعر لحكمة"[1].

****

تزوّج علي بن الحسين [2] خادمة له [3] أعتقها، فبلغ ذلك عبدَ الملك بن مروان، فكتب إليه[4] يؤنّبُه[5] على ذلك فكتب إليه علي بن الحسين [6]:

أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه قد رفع بالإسلام الخسيسةَ، وأتمّ به النقيصةَ، وأكرمَ به من اللؤم، فلا عارَ على مسلمٍ، وهذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد تزوّج أمَتَه، وامرأةَ عبدِه. وكتبَ إليه[7].

لا تشتُمنّ امرءاً من أن يكونَ له ... أمٌّ من الرومِ أو سوداءُ عجماءُ[8]

فإنما أمهاتُ القوم أوعيةٌ [9] ... مستودَعاتٌ وللأحسابِ آباءُ

(وربّ مغربةٍ ليستْ بمنجبةٍ ... وربّما أنجبتْ للفحلِ سوداء)[10]

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٦٢،٩٤،٥٩١النهاية في غريب الحديث مادة (سحر)، تاريخ الطبري ١/ ٧٩ مع أبيات أخرى تفسير القرطبي ٦/ ١٤٠.

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لقب بزين العابدين والسجاد ولد عام ٣٨ وتوفي ٩٥هـ.تنظر أخباره في وفيات الاعيان ١/ ٣٠٧، ٢/ ٥٧،٥/ ٧٨، ٩١، ٤٣١.

(٣) في النسخ الأخرى عدا رت: خادما.

(٤) في النسخ الأخرى: عبد الملك.

(٥) في رت: يوبّخه.

(٦) في رت: المذكور.

(٧) وكتب إليه شعراً ساقطة من رت.

(٨) في النسخ الأخرى عجماء سوداء، وفي رت: سوداء عجماء، البيتان الأول والثاني في عيون الأخبار غير منسوبين وكذا في العقد الفريد وفيه البيتان الأول والثاني فقط العقد الفريد ٧/ ١٤٠ المستطرف ٢/ ٤٨٧، وطبائع النساء ١/ ٩٦.

(٩) في رت: من الناس كلهم.

(١٠) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت و م.

فقال عبد الملك بن مروان: إنّ علي بن الحسين يشرفُ من حيثُ يتضِّعُ الناسُ.

****

قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام [(١)]:

- هل رأيت الله حين عبدته ؟

فقال[(٢)]: لم أكن أعبد[(٣)] من لم أره.

فقال: فكيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصارُ بمشاهدة العيان، ورأته القلوبُ بحقائق الإبصار، لا يُدرَك بالحواس، ولا يشبَّه بالناس، معروفٌ بالآيات، منعوتٌ بالعلامات، لا يجور في القضيات[(٤)]، ذلك الله الذي [(٥)]لا إله إلاّ هو ربُّ السموات والأرض[(٦)].

فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعلُ رسالاته[(٧)].

****

---

(١) في الأصل محمد بن الحسين، وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر، ولد سنة ست وخمسين وتوفي سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، وصفه الذهبي بأنه كان إماما مجتهدا فقيها.

(٢) في رت: قال: لم.

(٣) في النسخ الأخرى عدا رت: لأعبد...وفي ف: أراه.

(٤) في النسخ الأخرى: القضايات.

(٥) الذي ساقطة من رت.

(٦) في النسخ الأخرى: رب الأرض والسموات.

(٧) في رت: رسالته.

دخل ابن أبي ليلى [(١)] على الحجاج بن يوسف، فقال: أصلح الله الأمير (أنا)[(٢)] مشهورُ النصيحةِ، صحيحُ المودةِ،شاكُر اللِّسان، خرج أبي مع ابن الأشعث[(٣)]، فهُدِم داري، وحلّق على اسمي[(٤)]، وحُرِمتُ عطائي.

- قال الحجاج: أوَ ما سمعتَ قولَ[(٥)] الشاعر حيث يقول[(٦)]:

جانيكَ مَن يجني عليكَ وقدْ ... تُعدي الصِحاحَ مباركُ الجرب

فلربما [(٧)] أودى أخا ودٍ بذنبِ خليلِه ... ونجا المقارفُ صاحبُ الذنب

قال[(٨)]: أيّها الأميرُ إني سمعت الله تعالى يقول غيرَ هذا بإخباره[(٩)] عن أخوة يوسف

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى فقيه عالم من أبناء الأنصارالإمام العلامة الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، أبو محمد، من أبناء الأنصار، ولد في خلافة الصديق أو قبل ذلك. وحدث عن عمر، وعلي، وأبي ذر، وابن مسعود، وبلال، وأبي بن كعب، وصهيب، وقيس بن سعد، والمقداد، وأبي أيوب، ووالده: الطبقات الكبرى٦/ ١٠٩، تاريخ بغداد١٠/ ١٩٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١٦٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٠٥ وهو أبي بن الإباء وفي تاريخ دمشق ١٢/ ١٤٤.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) عبد الرحمن بن محمد الكندي قائد عسكري، قام بثورة كبيرة على بني أمية البداية والنهاية: الجزء التاسع، حوادث سنة إحدى وثمانين توفي عام ٨٤هـ الكامل في التاريخ٤: ١٩٢ تاريخ الطبري ٨: ٣٩ والأخبار الطوال ٣٠٦.

(٤) في رت: وخلف اسمي، والصواب وحلّق ومعناها وضعت دائرة وحلقة حول اسمي ليحرم العطاء.

(٥) في النسخ الأخرى قولا للشاعر.

(٦) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٥/ ٢٥٧تاريخ دمشق ١٢/ ١٤٤، وفي المستجاد ١٣٠ أن الخبر مع مروان وقد جيء بابن أخ له، وانتهى الخبر بالعفو عنه بعد أن قرأ الرجل الآية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ، البيت لذؤيب بن كعب كما في الاشتقاق، وهو بلا نسبة في لسان العرب، تاح العروس: مادة (جنى)، تهذيب اللغة ١١/ ١٩٦.

(٧) في رت: ولربما..وبعد أودى كلمة غير واضحة، وفي ت: يؤخذ، وقد سقط البيت الأخيرمن ش. والشطر الأوّل مكسور الوزن.

(٨) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من ش.

(٩) في رت: عنده، وفي النسخ الأخرى عدا الأصل ورت إخباره.

عليه السلام[1] ﴿قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ﴾[2].

فقال[3] الحجاج: يا غلام، عليّ بيزيد بن مسلم[4]، فأتاه، فقال له:

- ابنِ لهذا الرجل منزله، وردّ اسمَه[5]، وأعطاه عطاءه.

****

دخل رجل من أهل الشام على أبي جعفر المنصور، فتكلّمَ فأحسنَ، وأبلغَ (فأتقن)[6]. فأُعجِبَ به أبو جعفر المنصور[7]، فقال:

- من أنت؟

قال: مولاك عبد مناف[8] يا أمير المؤمنين.

قال: ومن (في)[9] موالي مثلك لا أعرفه؟!

قال: (مولى حيازتك)[10]، ولأحبائك عبد مناف. فعلم أبو جعفر أنّه مولى لبني أمية.

فقال له: سلْ حاجتَك.

---

(١) في ف: عليهم.

(٢) من سورة يوسف الآية ٧٨.

(٣) في ف: قال الحجاج.

(٤) في النسخ الأخرى: ابن أبي مسلم.

(٥) في رت: ورد منزله.

(٦) زيادة من النسخ الأخرى.

(٧) المنصور ساقطة من رت.

(٨) عبد مناف ساقطة من النسخ الأخرى.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

قال: يُبقيكَ اللهُ يا أمير المؤمنين[1]، ويزيدُ في سلطانك.

فقال: قل حاجتَك، فليس في كلّ وقت يُمكن[2] أن تؤمّن بذلك.

قال: ولم يا أميرَ المؤمنين؟ فوالله ما أخاف بخلَك، ولا أستقصِرُ عمرَك، ولا أغتنِمُ[3] مالَك، وإنّ عطاءَك لشرف وزينٌ، وما بامرئ بذلَ وجهَهَ[4] إليك نقصٌ ولا شينٌ.

فقال: يا ربيع[5]، اضممْه إليك، وأعطِه كلَّ ما سأل.

****

لمّا هدَمَ الوليدُ بن عبد الملكِ كنيسةَ دمشقَ كتبَ إليه ملكُ الروم:

- إنّكَ هدمتَ الكنيسةَ التي رأى أبوك تركَها، فإنْ كان حقا فقد خالفتَه، وإن كان باطلا فقد أخطأ أبوك، فلم يدرِ ما يجيبُه، وكتب إلى جميعِ الأمصار، فلم يجبْه أحد، فدخلَ عليه الفرزدقُ فقال:

- يا أميرَ المؤمنين، إني قد رأيتُ رأياً، فإن كان حقاً فخذْه، وإن كان باطلاً فدعْه، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[6].

فكتب بها الوليد إلى ملك الروم، فاستحسن ذلك[7].

****

---

(١) في النسخ الأخرى: المسلمين .

(٢) في النسخ الأخرى: في كل وقت يمكنك ذلك ومن هنا إلى.....فاستحسن ذلك ساقط من ش.

(٣) في الأصل وفي رت: أغتم ملك، وهو تحريف.

(٤) في رت: وجهي.

(٥) في النسخ الأخرى: يا ربيعة، وهو الربيع بن يونس حاجب المنصور. توفي عام مائة وسبعين: تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤.

(٦) سورة الأنبياء ٧٨، ٧٩.

(٧) في الأصل نغست، فاستحسن ذلك ساقط من ش. والخبر في البداية والنهاية؛ حوادث سنة ست وتسعين.

([1] لمّا توفي معاويةُ واستخلف ابنه يزيد اجتمع الناسُ على بابِه، فجعلوا[2] لا يتهيأ لهم تعزيةٌ بمصيبةٍ مع تهنئةٍ بخلافة، حتى أتى عبد الله بن همّام السلولي[3]، فدخل عليه فقال:

- يا أميرَ المؤمنين آجرَك الله على الرزيّة، وباركَ لك في العطيّة، وأعانَك على الرّعيةِ[4]، فقد أُعطيت عظيماً، ورُزِئتَ جسيماً، فاشكرِ الله على العطيةِ، واصبرْ على جليلِ الرزيّة، فقد رُزِئْتَ خليفةَ الله، وأُعطِيتَ خلافةَ الله، فرُزئت[5] جليلاً، وأُعطيت جزيلاً، إذْ[6] قضى معاويةُ نحبَه، فوُلِّيت بعده السياسة، ووُهِبَتْ لك الرئاسةُ، فأوردَكَ الله مواردَ السرورِ، ووفّقَك إصلاحَ الأمور، ثم أنشأ يقول[7]:

إصـبرْ يزيـدُ فقـد فارقـتَ ذا ثقـةٍ ... واشكرْ حباءَ الـذي بالمُلـك أصـفاكا[8]

لا رُزءَ أصـبحَ في الأقـوامِ نعلَمُـهُ ... كـما رُزِئـتَ ولا عُقبـى كعُقباكـا[9]

أصـبحتَ والي أمـورِ النـاسِ كلّهـم ... فأنـتَ ترعـاهُم واللهُ يرعاكـا

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، ولا رت.

(٢) في الأصل.

(٣) السلولي: ساقط من رت عبد الله بن همام السلولي ثم بني مرة بن صعصعة. أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده.توفي ١٠٠هـ: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٩٣، أنساب الأشراف ٥/ ٢٣٠، الشعر والشعراء ٢/ ٦٥١ شعراء أمويون ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) في النسخ الأخرى: فأنت العادل.

(٥) في النسخ الأخرى: فورثت.

(٦) في النسخ الأخرى وقضى.

(٧) في النسخ الأخرى شعرا، الخبر والأبيات في أنساب الأشراف ج٤ ق٢/ ٥، البيان والتبيين ٢/ ١٣٦، الشعر والشعراء ٢/ ٦٥٢، الكامل للمبرد ٣/ ١٢٧جمهرة خطب العرب ٢/ ٢٦٣، زهر الآداب ١*٦١.

(٨) في النسخ الأخرى أعطاكا.

(٩) في الأصل لعقباكا.

وفي معاويــةَ المــاضي[1] لنــا خلــفٌ إذا بليــت[2] ولا نســمع بمنعاكــا[3])

****

([4]قال أبو جعفر المنصور لمعن، وقد قارب من خطوه: لقد كبُرْت يا معن.

قال: في طاعتِكَ يا أمير المؤمنين.

قال: وإنّك لجَلْدٌ[5]!

قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين.

قال: وأيُّ الدولتين أحبُّ إليك؛ هذه أم تلك التي سلفت؟

قال: ذلك إليك يا أمير المؤمنين.

قال: وكيف؟

فقال: إن زاد برُّك على برِّهم كانت هذه أحبَّ إليّ، وإنْ قصرَ برُّك عن برّهم كانت الماضيةُ أحبَّ إليّ).

****

قال الأصمعيُّ: كنت عند هارون الرشيد، إذ دخل عليه إسحاق الموصلي فأنشد[6]:

وآمــرةٍ بالبخــلِ قلــتُ لهــا اقصــرِي فلــيس إلى مــا تــأمرينَ[7] ســبيلُ

---

(١) في رت: الباقي.

(٢) في الأصل ورت: هلكت......بمنياك، والصواب ما أثبتناه من الديوان.

(٣) في م: بمعناكا.

(٤) زيادة ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: لجليد.

(٦) الخبر في العقد الفريد ١/١٧٦ وفي البخلاء للبغدادي ٧٥، ٧٦، المستظرف ١/٣٣٨، زهر الآداب ١/١٤٩.

(٧) في الأصل ما ترامين، وهوتصحيف، وفيها وفي رت: وليس.

وكيف أخافُ الفقْرَ أو أحرَم [1] الغنى ... ورأيُ أميرِ المؤمنين جميلُ

(ومن خير حالات الفتى لو علمتِه ... إذا نالَ شيئا أن يكون مثيلُ) [2]

أرى الناس خلّانَ [3] الجوادِ ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليلُ

(فإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلِه ... فأكرمتُ نفسي أن يقالَ بخيلُ) [4]

سوامي سوام [5] المكثرين تجمّلاً ... ومالي كما قد تعلمين قليلُ [6]

فقال الرشيد: لله أبوك، ما أسمن متون كلامك، وأحسن أصوله [7] وأقلّ فضوله، وأبين فصوله [8] يا غلام، أعطه عشرين ألف درهم.

فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا قبلتُها.

قال (له) [9] الرشيد: ولِمَ (ذاك)؟ [10]

قال: لأن كلامك والله أحسنُ من شعري.

فقال الرشيد: يا غلام أعطِه أربعينَ ألفَ درهم.

****

كتب ملك الروم إلى الرشيد يعلمُه أنّه متوجهٌ إليه، فوقّع في أسفل الكتاب: ﴿وَسَيَعْلَمُ

---

(١) في النسخ الأخرى: أرتجي.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) في الأصل أخلاء وفي النسخ الأخرى: خلان.

(٤) البيت زيادة ليست في الأصل.

(٥) في النسخ الأخرى: عطائي. والسوام الماشية والإبل الراعية.

(٦) الخبر والأبيات ساقطان من ش.

(٧) في رت: وما أحسن.

(٨) العبارة ساقطة من رت.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

﴿الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

****

دخل زيدُ بنُ علي بنِ الحسينِ بنِ علي بنِ أبي طالب عليهم السلام [2] على هشام بن عبد الملك (بن مروان)[3]، فلمّا مثل بين يديه لم ير لنفسه موضعاً يجلس فيه فقال:

- يا أمير المؤمنين، ليس أحد يَكبرُ دونَ تقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ ولا يصغر دون تقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

- فقال: اسكت، لا أمّ لك، أنت الذي تنازعُك نفسُك الخلافةَ، وأنتَ ابنُ أمةٍ. قال: إنّ الأمهات لا تقعُدْن [4]بالرجال دون بلوغ الغايات [5]، وقد كانت أم إسماعيل عليه السلام[6] أمةً، فما منعه ذلك أن بعثه الله نبياً، وجعله للعرب أباً، وأخرجَ من صُلبه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أفتقول لي ما قلتَ، وأنا ابنُ فاطمةَ، وجَدِّي علي (بن أبي طالب)[7] عليه السلام.؟!

فقال هشام لمن حضر: ألستم تقولون إنّ أهل هذا البيت ذهبوا ؟! لا لعمر الله، ما انقرض[8] قوم هذا خلَفُهم.

****

مرض الحجّاج فَفرح أهلُ العراق، وقالوا: مات الحجاج، ثمّ أفاق، فصعد المنبر، وخطب الناس فقال:

---

(١) الآية من سورة الرعد الآية ٤٢.

(٢) عليهم السلام زيادة ليست في الأصل.

(٣) زيادة من النسخ الأخرى.

(٤) في الأصل: لا يقعدن.

(٥) في النسخ الأخرى: الآمال.

(٦) عليه السلام ساقطة من النسخ الأخرى.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في النسخ الأخرى: ماذهب.

يا أهلَ العراقِ، يا أهلَ الشقاقِ والنِّفاقِ، مرضتُ، فقلتُم ماتَ الحجاج، أما والله إني لأحبُّ أن أموتَ، وهل أرجو الخيرَ كلَّه إلاّ بعد الموتِ، وما رأيتُ اللهَ رضيَ الخلودَ في الدنيا إلا لأبغض خلقِ الله إليه إبليس، ولقد رأيتُ العبدَ الصالحَ سألَ ربّه، فقال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[1]. ففعل ذلك، ثم اضمحلّ كأنّه لم يكن.

****

أراد الحجّاج الحجَّ، فاستخلف ولدَه محمداً (على أهل العراق، ثم خطب الناس)[2] فقال:

يا أهلَ العراقِ، أرَدْت الحج، وقد استخلفتُ عليكم ولدي محمداً، فقد أمرتُه فيكم، خلافَ ما أمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأنصارِ، فإنه أمَرَفيهم أن يُتقبلَ من محسنِهم، ويتجاوزَ عن مسيئهم، وإني أمرتُه ألاّ [3] يتقبَّل من محسنِكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنكم قائلون[4] بعدي مقالةً لا يمنعكم من إظهارِها إلاّ خوفي: لا أحسن الله له الصحبة، أنا أعجّل عليكم[5] الجواب: فلا[6] أحسنَ الله عليكم الخلافةَ، ثم نزل.

****

ومن أهل البلاغة والفصاحة عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ذُكرَ أنه لمّا كفَّ بصرُه حِمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله[7]، ثم أنشأ يقول:

---

(١) الآية من سورة ص ٣٥.

(٢) زيادة ليست في الاصل.

(٣) في ف: لا.

(٤) في النسخ الأخرى: لقائلون.

(٥) في النسخ الأخرى: لكم.

(٦) في النسخ الأخرى: لا.......الخليفة.

(٧) واثنى عليه زيادة ليست في الأصل.

إن يأخـذ الله مـن عينـيّ نورَهمـا ففـي فـؤادي وقلبـي [1] منهما نـورْ
قلـبٌ ذكـيٌ وعقـلٌ غـيرُ ذي دخـل [2] وفي فمـي صـارم كالسـيف مـأثور [3]

****

قال[4] هشامُ بنُ عبدِ الملك لخالد بن صفوان[5]:

- صف لي جريراً والأخطل والفرزدق[6].

فقال: يا أمير المؤمنين، أما أعظمُهم فخراً وأبعدُهم ذِكراً، وأحسنُهم عُذراً، وأسيرُهم مثلاً، وأقلّهم غزلاً، وأحلاهم عِللاً[7]، البحرُ الطامي إذا زخَرَ[8]، والحامي إذا ذُعر، والسامي إذا افتخر، الذي إذا هدَر قال، وإذا خطَر صال، الفصيحُ اللسان، الطويلُ العنان، (السبّاق في الرهان)[9] فالفرزدق. وأما أحسنُهم نعتاً، وأمدحُهم بيتاً (وأقلّهم فَوْتاً، وأكثرُهم نحتاً)[10]، الذي إذا هجا وضَعَ، وإذا مدَح رفَعَ، فالأخطل.وأمّا أغزرُهم بحراً، وأرقُّهم شعراً، وأكثرُهم ذِكراً (وأرفعُهم فخراً)[11]، الأغرُّ الأبلقُ الذي إذا طُلب لم يُسبَق، وإن طَلب لم يُلحَق، فجرير.

---

(١) في النسخ الأخرى: وسمعي.

(٢) في الاصل: خجل والصواب دخل والدخل: الخلل والمرض.

(٣) عيون الأخبار ٤/ ٥٧، ١٥٠.

(٤) الخبر ساقط من ش.

(٥) خالد بن صفوان ابن الأهتم، أحد البلغاء المشهورين، له خطب كثيرة، قال الذهبي: هو مجهول الوفاة: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢وفيات الأعيان ٣/ ٥، ١٨/٥.

(٦) في النسخ الأخرى: الفرزدق والأخطل.

(٧) في الأصل علالا.

(٨) في رت: زجر، وفي ف: إذ.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١١) زيادة ليست في الأصل.

فقال مسلمة بن عبد الملك[1] وكان حاضراً: ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الأولين والآخرين[2]. أشهد أنك أحسنُهم وصفاً، وألينهُم عطفاً، وأعفّهم مقالاً.

فقال خالد: أتمّ الله عليك نعمَه، وأجزل عليك قسمَه[3]، أنت والله أيها الأمير - ما علمت - كريمُ الغِراس، عالمٌ بالناس، جوادٌ في المحْل[4]، بسّام[5] عند البَذل، حليمٌ عند البطش[6]، في الذروة من قريش، من أشرفِ عبد شمس، ويومُك خيرٌ من أمسك، فضحك هشام وقال:

- ما رأيت يا ابنَ صفوانَ كتخلّصك من مدح هؤلاء، ووصفهم حتى أرضيتَهم جميعا[7]، وسلِمت منهم.

****

لما قتل عبدُ الملك بنُ مروان عمرو بنَ سعيد الأشدق[8]، هرب أخوه يحيى (إلى)[9] عبد

---

(١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان له مواقع مشهورة مع الروم ٥/ ٢٤١، توفي سنة مائة وعشرين: أعلام النبلاء.

(٢) في النسخ الأخرى: ولا الآخرين.

(٣) في النسخ الأخرى: نعمته...قسمته.

(٤) المحل الب والقحط.

(٥) في النسخ الأخرى: سنام.

(٦) في الأصل الطيش وهو تحريف.

(٧) في رت: سريعا.

(٨) من ها اختلط الخبر في م، وأقحم معه خبر من الباب العاشر...وبه انقطع الباب الثاني واستمر فيها الباب العاشر.

وابن الأشدق هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية: أمير، من الخطباء البلغاء، لقب بالأشدق لفصاحته. كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد ودعا لنفسه بالخلافة حين خرج الخليفة عبد الملك لقتال زفر بن الحارث ثم قتله سنة ٧٠ هـ.الإصابة ت ٦٨ ٥٠، فوات الوفيات ٢/ ١١٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

الله بن الزبير، فكان معه، فلما قتل عبد الله بن الزبير رجع يحيى إلى عبد الملك، فقال له عبد الملك:

- بأي وجه تلقاني، وقد ذهبت إلى عدوي؟!

قال له: بالوجه الذي ألقى الله به، وذنوبي عنده أكثر من ذنوبي عندك.

****

قال معاوية لإياس[١]:

- إنّ فيك خصالا ثلاثا؛ نراكَ دميماً، ونراك تعجّلُ القضاء إذا سُئلت، وتُعجَب بنفسك.

فقال له إياس: أمّا ما ذكرتم من دمامتي، فإنّه [٢] لم يكنْ إليّ صنعٌ، ومن عابَ لله صنيعةَ أثِم[٣]، فإنما يعيبُ صنعَ الصانع. وأما الإعجابُ بنفسي، فيعجبكم ما ترون مني[٤]؟

قالوا: نعم.

قال: فأنا[٥]أحق بالإعجاب بنفسي، وأما سرعة الإجابة فكم هذا[٦]؟ وأشار بأصابعه[٧]. (فقال: خمسة) قال: قد عجلتم (الإجابة).

****

ركب كسرى فيلاً، فانقطع عنانه، فأمر بقطع يدِ السّائسِ، فقال له السائس:

- ملكُ الناسِ ركبَ ملكَ الدوابِ، فتجاذبا بينهما سيراً ضعيفاً، فما بقاؤه؟ فرضي عنه وخلّى سبيله.

****

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني، أبو واثلة، قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدنيا فطنة وذكاء. أنظر البيان والتبيين ١/ ٥٦، وفيات الاعيان ١/ ٨١، ثمار القلوب ٧٢، ميزان الاعتدال ١/ ١١٣.

(٢) في النسخ الأخرى: إلا وفي رت: إلي.

(٣) في النسخ الأخرى ومن عاب صنعا.

(٤) في البيان والتبيين ١/ ٩٨ أن قائلا قال لإياس....

(٥) في الأصل أنا.

(٦) في النسخ الأخرى: هؤلاء.

(٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي رت: الحواب.

دخل كثيرُ عزَّةَ على أمير المؤمنين [1]عبدِ الملك بنِ مروان في أوّل خلافته. فقال له:

- أنت كثير عزة ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عبد الملك: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[2].

فقال: يا أمير المؤمنين[3]، كلّ عبد محلّه شامخ البناء، عالي السناء، وأنشأ يقول[4]:

تــرى الرجــلَ النحيــفَ فتزدريــه ... وفي أثوابِــه أســدٌ هصــورُ

ويعجبــك الكبــيرُ إذا تــراه ... فيخلــف ظنّــك الرجــلُ الكبــيرُ[5]

بُغــاثُ الطَّــيرِ أطولُهــا رِقابــاً ... ولم تطُــلْ البــزاةُ ولا الصُّــقورُ

خِشــاشُ الطَّــيرِ[6] أكثرُهــا فِراخــاً ... وأمُّ الصَّــقر مقــلاةٌ نَــزورُ

ضــعافُ الأُسْــدِ أكثرُهــا زئــيراً ... وأصرمهــا [7] اللــواتي لا تزيــرُ

وقــد عظُــم البعــيرُ بغــير لــبّ ... فلــم يســتغنِ بــالعِظَم البعــيرِ

ينــوّخ ثــم يضــرب بــالهراوى ... فــلا عــرف لديــه ولا نكــير[8]

يعــوّده الصــبي بكــلّ وجــهٍ ... وينحــره عــلى الــترب الكبــير[9]

---

(1) أمير المؤمنين ساقطة من النسخ الأخرى.

(2) القول من الأمثال العربية، في جمهرة الأمثال ١/ ٢١٥: تسمع بالمعيدي لا أن تراه.

(3) في رت: نعم، كما اختلف في عدد أبياتها، وهي لكثير في الأمالي للقالي١/ ٤٦، زهر الآداب ٣٥٤، شرح الحماسة للمرزوقي ١١٥٣، شرح الحماسة للتبريزي٣/ ٨٩.

(4): ذكرت الأبيات فيما نسب لكثير، في ديوانه ٥٣٠ واختلف في نسبتها لعباس بن مرداس، أو ربيعة الرقي أو معود الحكماء.

(5) في النسخ الأخرى: الكبير فتبتليه.... الرجل الكبير.

(6) في الأصل ورت: خشاش الأرض...تدور.

(7) في النسخ الأخرى: وأضرمها.

(8) في رت: تطير.

(9) في الأصل يقوده الصبر وهو تحريف.

فـما عِظَـمُ الرجـال لهـم بـزين[1] ولكـن زانهـم كـرم وخـير

****

دخل عدي بن حاتم[2] على معاوية، وكانت عليه عباءة، فاستحقره، فقال له (عدي):

- يا أمير المؤمنين: إن العباءة لا تكلّمك[3]، وإنما يكلّمك من فيها. وأنشد[4]:

أمـا وإن كـنّ أثـوابي ملفّقـةً ليسـت بخـزٍّ ولا مـن نسـجِ كتّـان

فـإنّ في المجـد همّـاتي وفي لُغَتـي فصـاحةٌ ولسـاني غـيرُ لحّـانِ

****

قال رجل للفضل بن سهل[5]: لا أستكثرُ كثيرَك، ولا أستقلّ قليلَك.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأنّك أكثر من كثيرك، وإن قليلَك أكثرُ من كثيرِ غيرك.

****

قال الرشيد لبعض الشعراء: ما أحدثت فينا شيئاً[6]؟

قال: يا أميرَ المؤمنين، المديحُ كلُّه دونَ قدرِكَ، والشعرُ فيك فوق قدْري، لكنّي أستحسِن

---

(١) في الأصل: عليه زين.

(٢) في الأصل المختار بن عدي و في رت: بن حاتم، وعدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد الفتح مع خالد بن الوليد، وصفين مع علي بن أبي طالب وكانت له وفادة مع معاوية توفي عام ٦٧هـ: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٤.

(٣) في النسخ الأخرى: إنما تكلمك العباءة، وفي الجليس الصالح ١/ ٥٦٦.

(٤) في رت: يقول.

(٥) الفضل بن سهل السرخسي، وزير المأمون، وصاحب تدبيره، أسلم على يديه في صباه، لقِّب بذي الرئاستين لتوليه الوزارة وقيادة الجيش، كان حازما فصيحا.توفي ٢٠٢هـ أنظر: وفيات الأعيان ١/ ٧١،٣٣٠، ومواضع أخرى.الوزراء والكتاب: مواضع كثيرة، تاريخ بغداد١٤/ ٢٩٨ـ ٣٠٢ الأعلام ٥/ ١٤٩.

(٦) في النسخ الأخرى: ما أجدت فينا شعرا.والخبر والبيتان في العقد الفريد ٢/ ١٣.

قول العتابي[1]:

مـــاذا عســـى مـــادحٌ يُثنـــي عليـــك وقـــد نـــاداكَ في الـــوحي تقـــديسٌ وتطهـــيرُ

(فُقـــت المـــادحَ إلاّ أنّ ألسُـــنَنا مســـتنطِقات بـــما تخفـــي الضـــمائيرُ)[2]

****

([3]قال أبو العيناء: قال أحمد بن أبي دؤاد[4]:

- دخلت على أمير المؤمنين الواثق. فقال لي:

- ما زالَ قومٌ اليومَ في ثلبِك ونقصِك!

فقلت: يا أميرَ المؤمنين ، لكلِّ امريء ﴿مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[5]، والله وليُّ أحزابِه ، وغداً أميرُ المؤمنين من ورائه، وما ذلَّ مَن كنتَ ناصره، ولا ضاعَ من كنتَ حافظه. فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين؟

قال: قلت:

وســـــعى إليَّ بعيـــــبِ عـــــزةَ نســـــوةٌ جعـــلَ الإلـــهُ خـــدودَهنّ نعالَهـــا[6]

****

أقبل المنصورُ يوما راكباً[7]، والفرجُ بنُ فَضالة[8] جالسٌ عند بابِ الذهَبِ، فقامَ الناسُ

---

(١) البيتان ضمن قصيدة في ستة عشر بيتا في مجموع شعره ٦٨/ ٩٢.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) من هنا إلى...وقضى حوائجه زيادة ليست في الأصل.

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الأيادي القاضي، كان فصيحاً بليغاً شاعراً، صار قاضي القضاة زمن المعتصم، ثم زمن الواثق ولد سنة ١٦٠هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ بالفالج. وفيات الأعيان ١/ ١٠١ فما بعدها.

(٥) الآية ١١ من سورة النور.

(٦) في الأصل يعيب، والبيت مع بيتين آخرين في ديوان كثير ٣٩٤، وفيه وسعى إليَّ بصرم عزة.

(٧) الخبر في العقد الفريد ٢/ ١٨.

(٨) هو ابن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي ولد عام ٨٨هـ.روى عن يحيى بن سعيد، ومسافر وهشام بن عروة، وروى عنه ابنه محمد، وشعبة ووكيع.تولى بيت المال ببغداد وتوفي فيها عام١٧٦هـ أنظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦.

إليه، ولمْ يقمْ هو، فاغتاظَ المنصورُغيظاً وغضِبَ، فدعا به، وقال: ما يمنَعُكَ [1] [2]من القيامِ مع الناسِ حين رأيتَني؟

قال: خفتُ أن يسألَني اللهُ عن ذلك لمَ فعلتُه، ويسألك عنه لمَ رضِيتَه، وقد كرِهَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فسكن غضَبُ المنصورِ، وقرّبه وقضى حوائجه.

****

قيل لشبيب بن شيبةَ[3] عند باب الرشيد: كيف رأيتَ الناسَ؟

قال: رأيت الداخلَ راجياً، والخارجَ راضياً.

****

([4]دخل عمرو بن العاص على جماعةٍ[5]، فرأى قوماً من قريشٍ قد تحلّقوا حلقةً، فلمّا رأوهُ رموا بأبصارهم إليه، فعدلَ إليهم فقال:

- أحسبُكم كنتم في شيء من ذكري ؟!

قالوا: أجلْ، كنّا نمثّلُ بينَك وبينَ أخيك هشام أيُّكما أفضلُ.

فقال عمرو: إنّ لهشام عليّ فضائلَ أربعاً؛ أمُّه ابنةُ هاشمِ بنِ المغيرة، وأمي مَنْ قد علمتُم، وكان أحبَّ إلى أبيه منّي، وقد عرفتم معرفةَ الوالدِ بولدِه، وأسلمَ قبلي، واستُشهِد وبقيت.

****

(١) في الأصل ما بالك يمنعك.

(٢) كذا في الأصل توفي عام ١٧٧هـ.

(٣) في الأصل شبة، والصواب شيبة هو شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي خطيب البصرة في زمن العباسيين.، له خطب بليغة قصيرة، كان من سمّار الخليفة المهدي وجلسائه توفي سنة ١٧٠ للهجرة.ينظر الفهرست / ٩٦، معجم الأدباء ٥/ ٢٩٦، تاريخ بغداد ٢/ ١٩٥، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٧.

(٤) زيادة ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: حمام، وهو تحريف.

(1) تكلّم رجلٌ عند عبد الملك بن مروان[2] بكلام ذهبَ فيه كلَّ مذهبٍ، فأعجب عبد الملك بما سمع منه. فقال له: ابنُ منْ أنت؟

قال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي توصّلتُ بها إليك.

قال: صدقتَ. أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

مــــاليَ عقـــلي وهمّتـــي حسَـــبي	مـــا أنـــا مـــن مـــولى ولا عـــربِ
إذا انتمـــى منـــتمٍ مـــنكم إلى أحـــدٍ	فـــإنني منـــتمٍ إلى أدبي[3]

****

لمّا[4] قَدِمَ قتيبةُ بنُ مسلم[5] واليا على خراسان، قام خطيبا، فسقطت المِخْصَرةُ من يده، فتطيّر له أهل خراسان، فقال: أيّها الناس، ليس كما ظننتم، ولكن كما قال الشاعرُ[6]:

فألقــت عصــاها واســتقرَّ بهــا النــوى ... كــما قــرّ عينــاً بالإيــابِ المســافرُ)

---

(1) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، والخبر في العقد الفريد.

(2) في الأصل: رضوان وهو تحريف.

(3) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٢/ ١٣٠.

(4) الخبر في العقد الفريد ٢/ ١٤٠، والبيت لمعقر بن أوس البارقي.أنظر خزانة الأدب ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، نقائض جرير والفرزدق، طبعة ليدن٦٥٩ ـ٦٧٧.

(5) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أمير وقائد فاتح، ولي الري وخراسان، وفتح مدناً كثيرة كسجستان وسمرقند، وخوارزم.توفي عام ٩٦هـ: ثمار القلوب ١٧٣، الكامل لابن الأثير ٥/ ٤، نوادر المخطوطات ١/ ١٩٣، البيان والتبيين مواضع كثيرة ـ وفيات الأعيان ١/ ٤٢٨، الأعلام ٥/ ١٨٩.

(6) البيت منسوب لمعقر البارقي وهو عمرو بن سفيان البارقي، شاعر جاهلي، ومنسوب له في لسان العرب (نوى) وله ولعبد ربه السلمي، أو سليم بن ثمامة الحنفيفي لسان العرب (عصا)، وبلا نسبة في المقامة الحصيبية ٧٢، وخزانة الأدب ٤/ ١٣، ٤١٣/٧، ١٧/٧.

الباب الثالث

في أخبار الحُلَماء[1]

والحِلْمُ [2] أفضلُ خِصالِ الملوك، ولم يُرَ على الإطلاق أحلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ روي أنه لمّا انكسرت رباعيته، وأُدمي وجهه قال:

«كيف تُفلِحُ أمةٌ خضَبت[3] وجهَ نبيِّها! اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[4]، ولو دعا عليهم لهلكوا وقد أُوذيَ عليه السلام في كلِّ أحواله فصبر[5].

****

وقال[6] له أحدُ الأعراب: اعدلْ يا محمد.

فقال: ويحك، إذا [7] لم أعدلْ فمن يعدل[8]!؟

****

وأسمعه بعضُ الأعراب كلاما فيه بعضُ الأذى، فقال عمر بنُ الخطاب:

---

(١) في الأصل الحكماء، وفي رت: في الحلم، والباب في أخبار الحلم والحلماء، وليس في الحكماء.

(٢) في الأصل: والحكم.

(٣) في الأصل: عصبت.

(٤) الحديث الشريف في كتب الصحاح عن عبد الله بن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم حكاية عن نبي من الأنبياء، البخاري كتاب المرتدين ٨٨، باب ٥، حديث ٦٩٢٩، صحيح مسلم ٣٢؛ كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد الحديث ١٠٥، سنن ابن ماجة ٣٦، كتاب الفتن ٤٠٢٥، مسند الإمام أحمد١/ ٣٨٠، ٤٢٧، ٤٤١ وانظر كتاب: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ٣.

(٥) في النسخ الأخرى وصبر، وفي رت: فصبر.

(٦) في النسخ الأخرى: فقال له.

(٧) في النسخ الأخرى: إن لم.

(٨) الحديث في مسند الإمام أحمد رقم الحديث ١٤٢٦٥، ١٤٥١، ١٤٥٢٥، صحيح ابن حبان ١٠١، سنن النسائي رقم الحديث ٧٧٧٣.

- ذرني يا رسول الله أضرب عُنُقَ[1] هذا المنافق.

فقال صلى الله عليه وسلم: خلّ عنه يا عمر، قد أُوذيَ قبلي أخي موسى، فصبر.

وقد ذكرت في هذا الباب من أخبار الحلماء[2]، وحكاياتهم ما فيه (مقنعٌ)[3]، وكفاية إن شاء الله.

****

قدم عقيبة[4] الأسدي على معاوية بن أبي سفيان فرفع[5] إليه رقعةً فيها أبيات[6] وهي:

معاويَ إننا بشَرٌ فأسجحْ ... فلسنا بالجبال[7] ولا الحديدِ

أكلتُم أرضَنا وظلمتمونا[8] ... فهل من قائمٍ أو من حصيدِ

أتطمع بالخلود[9] إذا هلَكْنا ... وليس لنا ولا لك من خلود

فهَبْنا أمةً هلكتْ ضياعا ... يزيدُ أميرُها وأبو يزيد

فدعا به معاوية، فقال له: ما جرّأك عليّ؟

قال[10]: نصحتُك إذ غشّوك، وصدقتُك إذ كذّبوك.

---

(١) في النسخ الأخرى: عنقه.

(٢) في رت: أهل العلم.

(٣) زيادة من النسخ الأخرى.

(٤) في رت: عتبة، وفي النسخ الأخرى عقبة، والصواب عقيبة، وهو ابن هبيرة بن فروة الأسدي، شاعر من بني نصر: تاريخ دمشق ٤٠/ ٥٤٠.

(٥) في النسخ الاخرى: فدفع.

(٦) في النسخ الأخرى: هذه الأبيات. والأبيات في كتاب الحلل في شرح أبيات الحلل ٧٠، وفيه قيل الشعر مخفوض القوافي، وكذا في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٠٧، والبيت الأخير في تاريخ دمشق ٤٠/ ٥٤٠.

(٧) في النسخ الأخرى: بالحبال ،هو تحريف.

(٨) في الحلل ٧٠ فجردتموها.

(٩) في النسخ الاخرى: في الخلود، وفي الحلل: أترجون.

(١٠) في النسخ الأخرى: فقال.

قال: ما أظنُّكَ إلاّ صادقاً، وقضى حوائجه.

****

[(1)] وقيل كان معنُ بنُ زائدة رجلاً كريماً جواداً، كثيرَ العقل، سديدَ الرأي، فشجَر بين جماعة من العرب، أنّه لا يقدرأحدٌ من خلق الله على إغضابِه لكثرةِ عقلِه. فقال أعرابي:

- أنا أقدر على إغضابِهِ.

قالوا إنك، إن فعلت كان لك علينا مائةُ ناقةٍ حمراءَ. فدخل عليه حين جلوسِه، وامتنع من أن يسلّم عليه، وأنشأ يقول شعراً:

أتــذكرُ إذْ قميصُــكَ جلــدُ شــاةٍ وإذ نعــلاك مــن جلــد البعــير ؟!

فقال: أذكرُهُ ولا أنكره يا أخا العرب. فقال:

فلســت مســلماً إن دمــتُ حيّــا عــلى معــنٍ أســلّم بــالأمير

فقال: إن سلّمت: سُلِّم عليك.

قال:

ولا أســكنْ بــلاداً أنــتَ فيهــا ولــو مــرّ الحَــمام مــع البُعــور

فقال: هذا إليك يا أخا العرب، البلادُ بلادُ اللهِ، فإن شِئتَ فاسكنْ، وإن شئتَ فلا.

فقال:

فســبحانَ الــذي أعطــاكَ مُلْكــا وعلّمَــكَ الجلــوسَ عــلى الســريرِ

قال: ذلك من فضْلِ الله، لا من فضلِك. فقال:

فجُــدْ لي يــا ابــنَ زائــدةٍ بــمالٍ فــإنّي قــد عزمــت ُعــلى المســيرِ

فقال: يا غلام، أعطِه ألْفَ دينار. فقال شعراً:

فتلّــثْ إن ملكــتَ الأرضَ طــرّاً بــلا عقْــلٍ ولا لــبٍّ خطــير

---

(1) أخبار معن من هنا إلى.........قال الأصمعي زيادة ليست في الأصل ولا رت ولا م، وأخبار معن في ثمرات الأوراق ١/ ١١٠- ١١١.

فقال: يا غلام، أعطِه ألف دينار أخرى ،فلمّا لم يغضبْ، ولم يقدِرْ على إغضابِه، أنشد:

فأنـــتَ الجـــودُ والإحســـانُ طُـــرّا   وجـــودُ يـــديك كـــالبحرِ الغزيـــر

فقال: ياغلام! أعطِهِ على الذمّ ثلاثةَ آلافٍ، وعلى المدحِ ثلاثة آلافِ دينار. فأخذ الأعرابي ستة آلاف دينار ولم يغضب[1].

****

قال مالك بنُ أنس[2] رحمه الله:

[3]خطب أبو جعفر المنصور، يوما، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناسُ، اتقوا اللهَ، فقام إليه رجلٌ من عرض الناس بلا فكرة ولا رويّة: (فقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت ذاكرى واتق الله فيما تأتيه وتذر. فسكت المنصور فقال):

- سمعا لمن ذكّرنا اللهَ، وأعوذُ بالله أنْ أذكَّرَ به وأنساه، فتأخذني العزّةُ بالإثم، لقد ضللتُ إذن، وما أنا من المهتدين[4] وأمّا أنت والتفت إلى الرجل، فوالله ما اللهَ أردتَ بها، ولكن ليقال: قام، فقال فعوقب، فصبر. وأهوِنْ بها عليّ لوكانت. أنا أنذرُكم أيها الناسُ أختَها، فإنّ الموعظةَ علينا نزلتْ، وفينا أُثبتَتْ، ثم رجع إلى موضعه من الخطبة).

****

قال الأصمعيُّ[5]: خاطر رجل رجلاً أن يقوم إلى معاوية وهو يخطبُ، فيقول:

---

(١) الخبر والأبيات مع اختلاف في رواية بعضهاوتقديم وتأخير فيها شذرات الذهب ٢/ ٢٣٨، مرآة الجنان ١/ ٣٣٦، انظر معن بن زائدة الشيباني ٨٥ فما بعدها.

(٢) هوإمام دار الهجرة صاحب المذهب المالكي أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، ولد عام ٩٣هـ، توفي عام ١٧٩هـ سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩.

(٣) الخبر في العقد ٢/ ٨، تاريخ الطبري ٤/ ٥٣٣.

(٤) كذا في الأصل، وما بين القوسين تتمة من البداية والنهاية ج١٠ سنة ثمان وخمسين ومائة.

(٥) الخبر في العقد الفريد ١/ ٤٠، ومعنى خاطر: راهن.

- يا أميرَ المؤمنين: ما أشبه َعجيزتَك بعجيزةِ أمّك هند[1]!

فقال[2] له معاوية: ذلك كان يحبُّ منها أبو سفيان[3]، خذ جُعْلَك ولا تعُدْ، فأخذه. ثمّ خاطروه أن يقوم إلى زياد، وهو في الخطبة، فيقول[4] له:

- أيّها الأمير، من أمُّك ؟

فقال له زياد، هذا يخبرُك، وأشار إلى صاحب الشرطة، فقدّمه فضرب عنقه، فلمّا بلغ ذلك معاوية قال:

- ما قتله غيري، لو أدّبتُه على الأولى، ما عاد إلى الثانية[5].

****

وخاطر رجل رجلا على أن يقوم إلى عمرو بن العاص، وهو في الخطبة، فيقول له:

- أيّها الأمير[6] منْ أمُّك ؟ ففعل.

فقال له: (أمي) النابغة ابنة عبد الله، أصابتها رماحُ العرب، فبيعت (بعكاظ)[7]، فاشتراها عبدُ الله بن جدعان[8] للعاص بن وائل، فولدتُ له، فأنجبتْ، فإن كانوا جعلوا لك على هذا شيئا فخذْه، ولا تعُدْ (بعده)[9].

****

---

(١) في النسخ الأخرى ففعل ذلك، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل قال.

(٣) في رت: أبي سفيان.

(٤) في النسخ الأخرى: ويقول له.

(٥) الخبر مع اختلاف طفيف في ألفاظه في العقد الفريد ١/ ٤٠.

(٦) أيها الأمير..ففعل ساقطة في النسخ الأخرى،

(٧) زيادة ليست في الأصل، وهي من رت، وفي النسخ الأخرى: بسوق عكاظ، فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل.

(٨) أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، وكان من حكام العرب أيضا، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢١٥، المحبر ١٣٧، خزانة الادب ٣/ ٥٣٧، الأعلام ٤/ ١٧٦.

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

دخل[1] خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان، فنظر معاويةُ إلى ساقيه، فقال:

أي ساقين لو أنهما على جارية!.

فقال خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية: واحدة بأخرى، والبادىء أظلم).

****

[2]دخل شريك بن[3] الأعور الحارثي على معاويةَ، وهو يختال في مشيته. فقال له معاوية[4]:

والله إنّك لشريك، وما لله من شريك، وإنك ابنُ الأعورِ، والصحيحُ خيرٌ من الأعورِ، وإنك لذميمٌ، والوسيمُ[5] خيرٌ من الذميم، ففيم سوّدك[6] قومك؟

فقال[7] له شريك (والله): إنّك لمعاوية، وهل[8] معاوية إلا كَلْبةٌ (عوت بين الكلاب)[9]؛ فسمّيتَ معاوية[10]، وإنك لابنُ صخر، والسّهل خيرٌ من الصّخر، وإنّك لابنُ حرْبٍ، والسِّلْم خيرٌ من الحرب، وإنك لابنُ أميةَ، وما أميةُ إلاّ الأمة[11] صُغِّرت، فسمِّيت

---

(١) في الأصل حزيم الباعم، والصواب خريم الناعم وهو خريم بن عمرو من بني مرة بن عوف بن سعد قيل له الناعم لأنه كان يلبس الخلق في الصيف والجديد في الشتاء، والخبر في العقد الفريد ١/ ٤١.

(٢) الخبر في أخبار الوافدين على معاوية من الرجال ٣٥، ٣٦، وفيه تتمة للخبر لم تذكر هنا.

(٣) في الأصل شريك الأعور، واسم الأعور الحارث، شاعر من أهل البصرة، وفد على عمر بن الخطاب، وكان من أصحاب علي يوم الجمل. توفي قبل مقتل الحسين عليه السلام.

(٤) الخبر في ربيع الأبرار ١/ ١٠٩، مع اختلاف طفيف.

(٥) في رت: والجسيم.

(٦) في الأصل ففيم سوّدوك.

(٧) في النسخ الأخرى: قال، وفي رت: فقال، الخبر في ربيع الأبرار، تاريخ مدينة دمشق؛ حرف الشين فيمن اسمه شريك: رقم الحديث ٧٥٢٦٨ عن عامر بن صالح.

(٨) في النسخ الأخرى: وما معاوية، وفي رت: وهل.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) في رت: العاوية: أقسمت عليك.

(١١) في رت: أمة .

أمية، فكيف صرتَ أميرَ المؤمنين[1]؟

فقال له معاوية: أقسمت عليك إلاّ ما خرجت عنّي[2].

فخرج وهو يقول (شعراً)[3]:

أيشــتمني معاويــةُ بــنُ حــرب	وســيفي صــارمٌ ومعــي لســاني
وحــولي مــن بنــي عمّــي ليــوثٌ	ضراغمــةٌ تهــشّ إلى الطِّعــانِ[4]
وعَــيَّر بالدّمامــة مــن ســفاهٍ	وربّــات الحجــول هــي الغــواني[5]
ذوات الحســن والريبــال جَهْــم[6]	شــبيمٌ وجهــه مــاضي الجنــان[7]
فــلا تبسُــط لســانَك يــا ابــنَ حــربٍ	علينــا إذْ بلغــتَ مــدى الأمــاني
فإنّــك للشــقاء لنــا أمــيرٌ[8]	وإنّــا لا نقــيمُ[9] عــلى الهــوان
وإن تــكُ[10] مــن أميــةَ (في) ذُراهــا	فــإني في ذُرى عبــد المــدان[11]

****

أمر المهديُّ بضرب عنُقِ إنسان[12] فقال له ابن السمّاك:

---

(١) في أخبار الوافدين: واعلم بأني خلّفت خلفي أذرعا شدادا ورجالا أنجادا، وأنا سيدهم أقيم بها عوجك.....

(٢) في النسخ الأخرى: لما خرجت عنّي، وما أثبتناه من الأصل ومن رت.

(٣) زيادة ليست في الاصل.

(٤) في ربيع الأبرار، وتاريخ دمشق: وحولي من ذوى يمن ليوث... ضراغمة تهش إلى الطعان.

(٥) في أخبار الوافدين: يعيرني.....هي، وفي الأصل: من.

(٦) روايته في تاريخ دمشق: شثن، والشثن: الغليظ الخشن، والريبال: الذئب.

(٧) البيت ساقط من م.

(٨) في أخبار الوافدين فإن تك.

(٩) في تاريخ دمشق: فإنا لا نقر.

(١٠) في النسخ الأخرى: فإن تك، وفي زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى فإنّا.

(١١) البيتان الثالث والرابع ساقطان من الأصل ومن رت، وهناك بيتان آخران.

(١٢) في النسخ الأخرى: رجل.

- يا أميرَ المؤمنين، اعفُ[1] عنه، فإن كان فيه أجرٌ كان لك[2] دوني، وإنْ كان عليه وِزْرٌ، كان عليّ دونك، فعفا عنه، وأطلقه.

****

ذكِرَ أنّ معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي[3] خراسان، فاحتاز[4] مالاً كثيراً، ثم هربَ، فاستترَ عند هانئ بن عروة المرادي[5]، فبلغَ معاويةَ، فنذر دمَ هانئ، فخرج هانئ إلى معاويةَ، فكان في جواره، ثمّ حضر مجلسَه[6]، ومعاويةُ لا يعرفُه، فلمّا نهض الناسُ ثبتَ مكانَهَ.، فسأله معاوية عن أمِره. فقال: أنا هانئ بن عروة المرادي.

فقال: إنّ هذا اليوم ليس اليوم الذي يقول فيه أبوك[7]:

أرجّـــــلُ جمّتـــــي وأجـــرّ ذيــــلي	وتحمـــلُ شِـــكتي أُفـــقٌ[8] كميـــتُ
وأمشــــي في سَراةِ بنــــي غطيـــفٍ	إذا مـــا ســـاءني أمـــرٌ أبيـــتُ

قال: أنا والله اليومَ أعزّ منه ذلك اليوم.

(١) في النسخ الأخرى: اعتق.

(٢) في رت: لك.

(٣) كثير بن شهاب بن الحصين بن يزيد، نزيل الكوفة، ساد مذحج، وولي لمعاوية الري وغيرها بن الحصين بن يزيد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد اللهَّ بن ربيعة بن الحارث بن كعب، أبو عبد الرحمن المازني، نزيل الكوفة، ويقال: إنه الّذي قتل الجالينوس يوم القادسية: الإصابة ٥/ ٤٢٧الترجمة ٧٣٩٣، والخبر والبيتان في العقد الفريد ١/ ٩٦.

(٤) في الأصل: فاحتار .

(٥) هانئ بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس، أبو يحيى المذحجي المرادي الغطيفي. تابعي جَليل من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حارب معه في الجمل وصفين والنهروان أعدمه عبيد الله بن زياد يوم عرفة عام ٦٠هـ تاريخ الطبري حوادث السنة المذكورة.

(٦) في الأصل محلته، وهو تحريف.

(٧) الخبر في العقد الفريد ١/ ٩٧ في الكامل للمبرد ١/ ١٦٠ وقد ذكر الخبر أما البيتان، فلم يذكرها، وإنما قال أرجِّل جمتي.

(٨) في النسخ والأصل: أفن وهو تحرف، والصواب أفق، وأفق صفة للفرس، يقال أفق كميت أي رائع.

قال معاوية: بمَ ذاك؟

قال: بالإسلامِ، يا أميرَ المؤمنين.

قال له: أين كثير بن شهاب؟

قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين.

قال: انظر إلى ماجناه[1] فسوّغه لنا.

وقال: قد أمّناه، ووهبناكه[2].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([3]قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن زياد بن ظبيان[4]: بلغني أنّك لا تشبه أباك.

قال يا أمير المؤمنين، أنا أشبه به من الماء بالماءِ والتمرةِ بالتمرةِ[5]، ولكنْ يا أمير المؤمنين إنْ شِئت أنبأتُكَ من لا يشبه أباه.

قال: ومن هو؟

قال: من لا يُولدُ لتمامٍ، ولم تنضجْه الأرحامُ، ولم يشبهْ الأخوالَ والأعمامَ، يعرّض بعبد الملك.

قال عبد الملك: ومن هو؟

قال: هو القاعد عندك سويد بن منجوف[6].

---

(١) في الأصل: أجنانا، في العقد الفريد: أنظرإلى ما اختانه، فخذ منه بعضا، وسوّغه بعضا.

(٢) الخبر ساقط من رت.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) في الأصل عبد الله، والصواب عبيد الله وهو ابن زياد بن ظبيان، كان فاتكا فارساً، وكان مقرباً من الخليفة عبد الملك، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير، وحمل رأسه إلى عبد الملك: جمهرة ابن حزم ٣١٥، تاريخ الطبري ٧/ ١٨٦، البيان والتبيين ١/ ٣٢٥،٣٢٦،٣٢٧، ٢/ ١١٢، ٢٤٢.

(٥) في البيان والتبيين: والله أنا اشبه بأبي من الليل بالليل، والغراب بالغراب، والماء بالماء.

(٦) في الأصول سويد بن صخر، وهذا وهم لأن ابن صخر صحابي لا يمكن أن يلقى عبد الملك، والصواب ما أثبتناه من رواية البيان والتبيين.

فقال عبد الملك: أنت كذلك يا سويد؟.

قال: نعم.

فتبسّم، وأمر له بعشرة آلاف درهم. ونهض عبد الملك[1].

وقال له ابن ظبيان: والله ما يسرّني في حلمِك حُمُرُ[2] النَّعم.

قال سويد: والله ما أحبّ أنّ لي بجوابك لي سودَها).

****

شهد أعرابي عند معاوية على شيء، فقال له معاوية: كذبتَ يا أعرابي.

فقال[3] الأعرابيُ: الكذّابُ واللهِ متزمّلٌ في ثيابك.

فتبسم معاوية. وقال: هذا جزاء من تعجّل[4].

****

[5] أُتيَ عبد الملك ببعض لصوصِ العربِ، فأمرَ بقطع يدِه فقال:

يـــدي يـــا أمـــيرَ المـــؤمنينْ أعيـــذُها	بعفـــوِك أن تلقـــى مكانـــا يَشـــينُها
ولاخـــيرَ في الـــدنيا وكانـــت حبيبـــةً	إذا مـــا شـــمالي فارقتَهْـــا يمينُهـــا[6]

فأبى إلاّ قطعَها، فدخلت عليه[7] أمُّه، فقالت: يا أميرَ المؤمنين، (واحدي وكاسبي).

---

(١) هناك زيادات في تتمة الخبر في البيان والتبيين.

(٢) في الأصل: مجم.

(٣) في النسخ الأخرى: قال.

(٤) في الأصل: من عجل.

(٥) الخبر في العقد الفريد ١/ ٤٠.

(٦) في النسخ الأخرى فلا..... ما شمالٌ..وفي رت ولا هي حبيبة.

(٧) في النسخ الأخرى: فدخلت أمة.

فقيل لها: بئس الواحدُ واحدُك، وبئس الكاسبُ كاسبُك[1] (وهذا حدٌّ من حدود الله.

قالت: نعم، يا أمير المؤمنين)، فاجعله من الذنوب التي يُستغفَر[2] اللهُ منها، فعفا عنه وأطلقه.

****

روي عن عاصم بن عمر بن الخطاب[3] رضي الله عنهما ـ أنّ جارا له نازعه في أرضٍ ادّعاها كلاهما، فقال الرجل لعاصم[4]: إنْ كنت رجلاً فضع قدمَكَ فيها.

فقال له عاصم: أوَ قد[5] بلغ بك الغضب (إلى)[6] ما أرى!، إن كانت هذه الأرض لك فهي لك، وإن كانت لي، فهي لك[7]. فاستحيا الرجل (منه)[8] وتركها، وأبى عاصم أن يأخذها (فأُدخِلت بيت مال المسلمين)[9].

****

أسمعَ[10] رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ بعضَ ما يكره.

فقال له: ما[11] عليك، إنما أردتَ أنْ تستفزّ منّي الشيطانَ بعزّ السلطان، فأنال منك ما

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) في النسخ الأخرى تستغفر.

(٣) هو عاصم بن عمر بن الخطاب) تابعي ابن الفاروق عمر بن الخطاب، من بني عدي من قريش من كنانة. ولد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي عام ٧٠هـ أنظر أخباره في وفيات الأعيان ٥/ ٢٥٤.

(٤) في النسخ الأخرى: ادّعياها.

(٥) فيلاف: وقد.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) في النسخ الأخرى أيضا.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

(٩) زيادة ليست في الأصل، هي من رت.

(١٠) في رت: وأسمع.

(١١) في النسخ الأخرى ما عليك....إنما......تيتفزّ الشيطان.

تقتضيه منّي غداً، انصرِفْ إلى سبيلِك[1]. فانصرفَ وهو يقول:

لـــن يُـــدركَ المجـــدُ أقوامـــا وإن كرمـــوا   حتـــى يـــذلّوا، وإنْ عـــزّوا لأقـــوامِ

فيُشـــتَموا فـــترى الأنـــوارَ مشـــرقةً   لا صـــفحَ ذُلٍ ولكـــنْ صـــفحَ أحـــلامِ

(١) في النسخ الأخرى إن شئت.

الباب الرابع

في الأجواد وأخبارهم[١]

والكرمُ موهبةٌ من الله[٢] وهي من أفضلِ الموهوباتِ (لمن وهبَها الله له)[٣].

وفي الحديث: "أقيلوا الكريمَ عثرتَه[٤]، فإنّ الله آخذٌ[٥] بيد الكريم إذا عثرَ".

وقد أثنى الله تعالى على الكرماء في قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٦].

وهو المحمود عند كل قبيل، وبه مُدح كل جليل[٧].

[٨]وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال "أنفق يا بلال، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا"[٩].

---

(١) في النسخ الأخرى: في الكرم والكرماء.

(٢) في النسخ الأخرى: والكرم من أفضل.

(٣) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل. والحديث في الأدب المفرد ١/ ٤٤٩ والخطاب لبني سلمة، وكذا في المستدرك للحاكم النيسابوري ٣/ ٢١٥، وفي كتاب البخلاء للبغدادي رقم الحديث ٣٤، والمعجم الأوسط للطبراني ٣٧٧٥ الأمثال في الحديث النبوي ٥٦ وفي مجمع الزوائد رقم ١٥٧٤٣، ٣/ ١٢٦، الإصابة ٢/ ٥٢٣.

(٤) هناك حديث شريف" أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم" في بيان مشكل الآثار ٠٢٣٦٩، الأدب المفرد ٤٦٥، مسند ابي يعلى٤٩٥٣ لا .

(٥) في النسخ الأخرى آخذ بيده كلما عثر.

(٦) من هنا إلى سفسافها ساقط من رت والآية من سورة الحشر ورقمها ٩.

(٧) في الأصل وش، جيل، وفي رت: حبيب.

(٨) من هنا إلى سفسافها ساقط من رت.

(٩) رواه البخاري ومسلم وعدّه الألباني من الأحاديث الصحيحة رقم ٢٦٦١وذكر طرقه وأسانيده.

وقال عليه السلام (1) اصطناع المعروف يقي مصارع السوء[2].

وقال عليه السلام: إن الله تعالى يحبّ مكارمَ الأخلاق، ويبغضُ سفسافَها) [3].

([4]وقال عليه السلام لوفد وفد عليه: من سيّدكم ؟قالوا: جد[5] بن قيس - على بُخْلٍ فيه - فقال عليه السلام: وأيُّ داءٍ أدوى من البُخْلِ[6].

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[7].

وأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى من بني العنبر[8]، فأمر بضرب أعناقهم إلاّ واحدا (منهم)[9]. فقام علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - فقال:

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) حديث شريف مرفوع، في كتاب اصطناع المعروف١: فعل المعروف يقي، وضعه الألباني في الأحاديث الصحيحة: صحيح وضعيف الجامع الصغير، رقم الحديث ٧٢٤٣.

(٣) الحديث في روضة العقلاء ١٦ إنّ الله يحب مكارم و ويكره سفسافها، وفي مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٦: إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها. والأحاديث في العقد الفريد ١/ ١٥٤. وفي التنوير شرح الجامع الصغير، رقم الحديث ١٨٨٣. إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من رت، ش.

(٥) في الأصل أجدر بن قيس، وجد بن قيس هوجد بن قيس بن صخر بن خنساء، وهو ابن عم البراء بن معرور.

(٦) في أمثال الحديث ٥٦: يا بني سلمة من سيدكم؟قالوا الجد بن قيس، ولكنا نبخّله،...ولكن سيدكم عمرو بن الجموح، وفي رواية: ولكن سيدكم البراء بن معرور.كنز العمال ٣٦٨٥٩، البخلاء للخطيب البغدادي ٥١،٥٢، مجمع الزوائد٤٧٠٢، مساويء الأخلاق ١٧٣، العقد الفريد ١/ ١٨٩وانظر لسان العرب مادة (دوأ). والخبر في رواة أخرى في الاستيعاب ١/ ٣٦٢.

(٧) سورة الحشر الآية ٩.

(٨) بني العنبر ساقطة من ش.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

- يارسول الله، الدينُ واحدٌ (والربُّ واحدٌ)[1]، فما بالُ هذا من بينهم؟!

فقال[2]: مه يا علي! فإنّ الله شكَرَ له سخاءً فيه[3].

****

وقال [4] المأمون لمحمد[5] بن عبّاد المهلّبي: أنت متلاف.

فقال: منعُ الموجود[6] من سوء الظن بالمعبود. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[7].

****

وقال الحسن والحسين رضي الله عنهما [8] لعبد الله بن جعفر [9]:

- إنّك قد أسرفتَ في بذْلِ المالِ.

قال: بأبي أنتما وأمّي! إنّ اللهَ قد عوّدني أن يتفضّلَ علي، و[10]عوّدته أن أتفضّل على عباده، فأخاف إن قطعتُ العادةَ [11]، فيقطع عنّي عادته.

****

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في ف، رت: قال.

(٣) في ف: سخاوته.

(٤) من هنا إلى الرازقين ساقطة من ش.

(٥) في ف/ لمجيد.

(٦) في رت: الجود

(٧) الآية من سورة سبأ الآية ٣٩ وقوله تعالى ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لم ترد في رت.

(٨) في ف: عليهما السلام، وهي ساقطة من الأصل، والخبر في الكامل للمبرد (الطبعة السعودية) ١/ ١٩٩

(٩) عبد الله بن جعفر هو أبو جعفر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي. كانت ولادته سنة واحد للهجرة في الحبشة. أحد الاجواد الأسخياء، ومن ذوي المروءات ، وكان يسمى بحر الجود، توفي سنة ثمانين للهجرة: إصابة ٤٥٨٢، فوات الوفيات١/ ٢٠٩، المحبر١٤٨، عمدة الطالب ٢٧.

(١٠) في النسخ الأخرى: وأنا.

(١١) في النسخ الأخرى: فأخاف إن قطعت، وفي ش: وأخاف.

وكتب رجل من البخلاء[1] إلى رجل من الأسخياء، يأمره بالإبقاء على نفسه، ويخوّفه الفقر. فردّ عليه بقول الله تعالى ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[2] الآية، ثم قال: وإني أكره [3] أن أترك أمرا قد وقع لأمرٍ لعلّه لا يقع[4].

****

وكان سعيد بن أبي العاص[5] يقول على المنبر:

من رزقَه الله رزقا حسنا، فلينفقْ[6] مما آتاه الله سرّاً وجهراً، حتى يكون أسعدَ الناس به، فإنما[7] ما يترك لأحد رجلين ؛ إمّا لمصلحٍ (فلا يقلّ عليه شيء)[8]، وإما لمفسدٍ، (فلا يكثر عليه شيء)، وأخذ ه الشاعر فقال:

اسعَدْ بمالِك في الحياةِ فإنّما ... يبقى خلافَك مصلِحٌ أو مفسِدُ[9]

فإذا جمعْتَ لمُفسدٍ لم تغنِهِ ... وأخو الصلاح قليلهُ يتزايدُ[10]

****

(١) في رت: النجباء.

(٢) الآية من سورة البقرة ٢٦٨. وقوله تعالى ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ لم ترد في الأصل ولا في رت.

(٣) في النسخ الأخرى: إنّي لأكره....أقطع.

(٤) النص ساقط من ش.

(٥) في النسخ الأخرى، بن العاص هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، كنيته أبو عبد الرحمن، مات أبوه يوم بدر في جيش قريش، وهو صحابي صغير. مات النبي (ﷺ) وله تسع سنين أو نحوها، كان أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها الممدّحين توفي عام ٥٩هـ البداية والنهاية الجزء الثامن حوادث سنة ٥٩.

(٦) في الأصل فلينفق منه.

(٧) في النسخ الأخرى: وإنما.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) في النسخ الأخرى مفسد أو مصلح.

(١٠) في رت: يتزيد، البيتان مع ثالث في بهجة المجالس ١/ ٢٢٩.

وقال أبو ذرّ[١]: إنّ لك في مالك شريكين؛ الوارثُ والحدَثان، إنْ استطعتَ أن لا تكون أبخسَ الشركاءِ حظّا، فافعل[٢].

****

وقال بزرجمهر[٣] الفارسي: إذا أقبلتْ عليك الدنيا فأنفِقْ منها، فإنها لا تبقى[٤]، وإن[٥] أدبرتْ عنك فأنفقْ منها[٦] فإنها لا تبقى.

أخذ الشاعر المعنى[٧] فقال:

لا تــبخلنَّ بــدنيا وهـــي مقبلـــةٌ   فلـيس يُنقِصُـها التبـذيُر والسَّـرفُ
فــإن تولّــت فــأحرى (أن) تجـودَ بهـا   فالحمـدُ لله إذْ مـا أدبـرت خَلَــفُ[٨]

(وقال آخر:[٩]

إذا جـادتِ الـدُّنيا عليـك فجُـدْ بهـا   عـلى النـاسِ طـرّا قبـل أن تتفلّــت
فــلا الجـودُ يفنيهـا إذا هــي أقبلــتْ   ولا البخـلُ يُثنيهـا إذا هـي ولّــتِ)[١٠]

ومثل هذا من الأحاديث[١١] (والأشعار) في معنى الكرم[١٢] كثير، وليس مقصودي

---

(١) جندب بن جنادة الغفاري، وقيل: جندب بن سكن. وقيل: برير بن جنادة. وقيل: برير بن عبد الله.، مشهور بكنيته، أحد السابقين الأولين.توفي عام ٢٣هـ سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦.

(٢) الخبر ساقط من ش، والبيتان في المستطرف ١/ ٣٦٥.

(٣) في ش: بزرجمهر.

(٤) في النسخ الأخرى: لا تفنى، وفي الأصل وش ورت: لا تبقى.

(٥) في النسخ الأخرى: وإذا.

(٦) منها "ساقطة من النسخ الأخرى.

(٧) في الأصل: أخذه الشاعر المعنى.

(٨) في المستطرف ١/ ٣٥٠: فليس تبقي ولكن شكرها خلف.

(٩) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١٠) البيتان مما أنشدهما الإمام الحسين: ينظر المجالس السنية ١/ ٢٢.

(١١) في الأصل ورت: الحديث، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١٢) في رت: الكريم.

في هذا الباب[1] إلا الحكايةَ والخبرَ. وفي هذا الباب من حكاياتِ الأجوادِ (وبذلِهم ومدحِهم) ما فيه كفايةٌ إنْ شاء الله تعالى.

****

([2] كان أجوادُ الجاهليةِ الذين[3] انتهى إليهم الجودُ ثلاثة نفرٍ؛ حاتمُ بنُ عبدِ الله ابنِ سعدٍ[4] الطائي، وهرمُ بنُ سنان المرّي[5]، وكعبُ بنُ مامةَ[6]، ولكنّ أفضلهم حاتمُ طي[7].

****

وأجوادُ [8] أهلِ الإسلامِ أحدَ عشرَ رجلا[9] في عصر واحد، وبعضُهم[10]قريبٌ من بعضٍ، لم يكن قبلَهم ولا بعدَهم (مثلهم)، فأجوادُ [11] أهلِ الحجازِ؛ ثلاثةٌ في عصرٍ واحدٍ،

---

(١) في رت: الكتاب (١).

(٢) من هنا إلى....وهو طلعة الخير زيادة ليست في الأصل، وانظر ثمرات الأوراق ١٠٤.

(٣) في رت، ف: أجود.....التي.

(٤) في رت: سعيد.......المزي.

(٥) أحد أجواد العرب وأمرائهم في الجاهلية، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى.

(٦) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد، يضرب به المثل في حسن الجوار، وهو صاحب القصة المشهورة "اسقِ أخاك النُّميري": مجمع الأمثال ١/ ١٠٩، رغبة الآمل ٣/ ٥٢، جمهرة الأمثال ٣٤٨، وانظر الأعلام ٥/ ٢٢٩.

(٧) في كتاب الديباج لأبي عبيدة ٢٣: أجواد العرب في الجاهلية ثلاثة؛ حاتم بن عبد الله وكعب بن مامة ثم الحذاقي، وهرم بن سنان بن أبي حارثة جواد، كريم كان له دور في إيقاف الحرب بين عبس وذبيان: المحبر ١٤٣، مجمع الأمثال ١/ ١٢٧، شرح ديوان زهير لثعلب ٣٣ ومواضع أخرى.

(٨) في ف: وأجود.

(٩) رجلا" ساقطة من النسخ الأخرى.

(١٠) من هنا إلى...واحد ساقطة من رت.

(١١) في رت: فأجود.

وهم: عبد الله بن عباس[1]، وعبد الله بن جعفر[2]، وسعيد بن العاص، وأجواد أهل البصرة خمسة في عصر واحد، وهم: عبدُ الله بنُ عامرِ بنِ كريز[3]، وعبيدُ الله بن أبي بكرة[4] مولى رسول الله ﷺ، وعبيدُ الله [5]بن زياد، وعبدُ الله بنُ معمر القرشي، وطلحةُ الطلحات[6]، لأنه أجود من سمي طلحة.

****

قال الأصمعي: الأجوادُ خمسةٌ: طلحة بنُ عبيدِ الله، وهو طلحةُ الفيّاض، وطلحةُ بن عبيد الله التيمي، وهو طلحة الجود، وطلحة بنُ عبيد الله بن عوف[7]، وهو طلحة النَّدى، وطلحة بن الحسن بن عليّ[8]، وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي[9]، وهو طلحة

---

(١) في النسخ الأخرى: العباس.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، صحابي ولد بالحبشة وتوفي عام ٨٠ هـ فكان يسمى بحر الجود: الإصابة ترجمة ٤٥٨٢ فوات الوفيات ١/ ٢٠٩ المحبر: ١٨٤ وانظر عمدة الطالب ٢٧.

(٣) عامر بن حريز ساقط من رت، وفي الأصل خريز وهو كريز بن ربيعة بن عبد شمس الأمير الذي افتتح إقليم خراسان، قيل: أنه عمل السقايات بعرفه توفي ٥٩هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٩، ٢٠.

(٤) الثقفي من أولاد الصحابة، تولى للحجاج ولاية سجستان، كان جواداً شجاعاً ذكر له ابن كثير أخباراً عن جوده، وقيل هو أول من قرأ القرآن بالألحان: البداية والنهاية حوادث سنة ٧٩هـ؛ السنة التي توفي فيها: تنظر ترجمته في المعارف ٢٣٢تاريخ الأسلام ٣/ ١٨٩ سير أعلام النبلاء٤/ ٧٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٤، الأعلام ٤/ ١٩٢.

(٥) عبيد الله زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى: عبيد الله بن يعمر.

(٦) طلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي كان من المقدمين لدى الخلفاء، من أهل البصرة ذهبت عينه في سمرقند، وولاه زياد بن مسلمة سجستان: أنظر الديباج ٣٠، المحبر ١٥٦، ٣٥٦، خزانة الأدب ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٩، ٢/ ٧٢، الديباج ٣٠، الأعلام ٣/ ٢٢٩ .

(٧) هو طلحة بن عبد الله بن عوف من بني زهرة، ولي قضاء المدينة، وتوفي فيها عام٩٧هـ: الطبقات الكبرى ٥/ ١١٩، المحبر ١٥٠، الأعلام ٣/ ٢٢٩.

(٨) انظر عمدة الطالب ٥٦.

(٩) طلحة الطلحات كان أجود أهل البصرة، عُين والياً سجستان ومات فيها. وافيات الأعيان ٣/ ٧٣، تهذيب الكمال.

وهم؛ عبد الله بن عباس[1]، وعبد الله بن جعفر[2]، وسعيد بن العاص، وأجوادُ أهلِ البصرةِ خمسةٌ في عصرٍ واحدٍ، وهم: عبدُ الله بنُ عامرِ بنِ كريز[3]، وعبيدُ الله بن أبي بكرةَ[4] مولى رسول الله ﷺ، وعبيدُ الله[5] بن زياد، وعبدُ اللهِ بنُ معمر القرشي، وطلحةُ الطلحات[6]، لأنّه أجود من سميَ طلحة.

****

قال الأصمعي: الأجوادُ خمسةٌ؛ طلحة بنُ عبيدِ الله، وهو طلحةُ الفيّاض، وطلحةُ بن عبيد الله التيمي، وهو طلحة الجود، وطلحة بنُ عبيد الله بن عوف[7]، وهو طلحة النَّدى، وطلحة بن الحسن بن عليّ[8]، وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي[9]، وهو طلحة

---

(١) في النسخ الأخرى: العباس.

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، صحابي ولد بالحبشة وتوفي عام ٨٠ هـ فكان يسمى بحر الجود: الإصابة ترجمة ٤٥٨٢ فوات الوفيات ١/ ٢٠٩ المحبر: ١٨٤ وانظر عمدة الطالب ٢٧.

(٣) عامر بن حريز ساقط من رت، وفي الأصل خريز وهو كريز بن ربيعة بن عبد شمس الأمير الذي افتتح إقليم خراسان، قيل: أنه عمل السقايات بعرفه توفي ٥٩هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٩، ٢٠.

(٤) الثقفي من أولاد الصحابة، تولى للحجاج ولاية سجستان، كان جواداً شجاعاً ذكر له ابن كثير أخباراً عن جوده، وقيل هو أول من قرأ القرآن بالألحان: البداية والنهاية حوادث سنة ٧٩هـ؛ السنة التي توفي فيها: تنظر ترجمته في المعارف ٢٣٢تاريخ الأسلام ٣/ ١٨٩ سير أعلام النبلاء٤/ ٧٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٤، الأعلام ٤/ ١٩٢.

(٥) عبيد الله زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى: عبيد الله بن يعمر.

(٦) طلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي كان من المقدمين لدى الخلفاء، من أهل البصرة ذهبت عينه في سمرقند، وولاه زياد بن مسلمة سجستان: أنظر الديباج ٣٠، المحبر ١٥٦، ٣٥٦، خزانة الأدب ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٩، ٢/ ٧٢، الديباج ٣٠، الأعلام ٣/ ٢٢٩ .

(٧) هو طلحة بن عبد الله بن عوف من بني زهرة، ولي قضاء المدينة، وتوفي فيها عام٩٧هـ: الطبقات الكبرى ١١٩/٥، المحبر ١٥٠، الأعلام ٣/ ٢٢٩.

(٨) انظر عمدة الطالب ٥٦.

(٩) طلحة الطلحات كان أجود أهل البصرة، عُين والياً سجستان ومات فيها. وافيات الأعيان ٣/ ٧٣، تهذيب الكمال.

الطلحات [1]. وأجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد، وهم [2] عتّاب بن ورقاء الرياحي [3]، وأسماء بن خارجة الفزاري [4]، وعكرمة بن ربعي الفيّاض [5].

****

قال محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز: خرجت مع موسى الهادي أميرِ المؤمنين إلى جرجان، فقال لي:

- إمّا تحملني، وإما أحملُك، فعلمت (ما) أراد، فأنشدته أبيات ابن صرمة الأنصاري [6]:

أوصـــيكمُ بـــالله أوّلَ وهْلَـــةٍ ... وإحســـانِكم والـــبرُّ والله أوّلُ

وإنْ قـــومكمْ ســـادُوا فـــلا تحســـدونَهم ... وإن [7] كنـــتمُ أهـــلَ الســـيادةِ [8] فاعـــدِلُوا

وإن أنـــتمُ أعـــوَزْتُمُ فتعفَّفـــوا ... وإنْ كـــان فضـــلُ المـــالِ فـــيكم فأفضـــلوا

قال: فأمر لي بعشرين ألف درهم [9].

****

---

(١) في الأصل والنسخ الأخرى: أحد العشرة، وهي زيادة لا مسوغ لها.

(٢) في النسخ الأخرى: وهو.

(٣) عتاب بن ورقاء بن الحارث التميمي، قائد عسكري جواد، ولاه مصعب بن الزبير أصبهان، وافتتح الري وقضى على الفتنة فيها.توفي عام ٧٧هـ: الكامل للمبرد ٢/ ٢١٩ـ٢٢١، أنساب العرب ٢١٦، الكامل لابن الاثير ٤/ ١٦٢، البداية والنهاية ٩/ ١٧.

(٤) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، تابعي من الطبقة الأولى من أهل الكوفة، كان جواداً مقدماً لدى الخلفاء.توفي عام ٦٦هـ تنظر: فوات الوفيات ١/ ١١، الكامل لابن الأثير؛ حوادث سنة ٦٦هـ، تاريخ الاسلام ٢/ ٣٧٢، الاعلام ١/ ٣٠٥.

(٥) ذكر في أجواد العرب في كتاب الديباج ٣٠.

(٦) في الأصل ضرمة الانصاري، والصواب ابن صرمة الأنصاري والأبيات منسوبة له في العقد الفريد ١/ ١٥٥وهناك ترجمة لصرمة بن مالك، وقيل اسمه مالك ابن صرمة الأنصاري الإصابة ٥/ ٢٤٩ الترجمة رقم٤٠٨٤. والخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ١٩١.

(٧) في النسخ الأخرى فإن، والبيت ساقط من م.

(٨) في النسخ الأخرى: السياسة.

(٩) في النسخ الأخرى بعشرة آلاف دينار.

دخل سوّار القاضي[1] على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان[2]، فقال:

- أصلحَ اللهُ الأميرَ (ثم أنشده)[3]:

لنـــا حاجــــةٌ والعـــذرُ منهـــا مقـــدّمُ   خفيـفٌ ومعناهـــا[4] مضـــاعفةُ الأجـــر

فـــإن تقضِــــها فالحمــــدُ للهِ وحــــدَه   فإن[5] عاقَ مقـدارٌ ففـي أوسـعِ العـذر

فقال له: حاجتُكَ مقضيةٌ.

قال: في كتابٍ لي إن رأى[6] الأمير - أكرمه الله -[7] أنْ ينفذَه في خاصةِ كتبِهِ إلى موسى ابنِ عبدِ الملكِ في تعجيل أرزاقي.

قال: وغير ذلك يا أبا عبد الله؟ نعجّلُها لك من مالِنا، فإذا وردت كنتَ مخيّراً بين أن تأخذه أو تردّه، فأنشأ يقول[8]:

فبابُــــكَ أيمــــنُ أبــــوابهم   ودارُكَ مأهولـــــةٌ عـــــامرة

وكفّــكَ حـين تـرى المجتـدينَ   أنــدى مــن الليلــةِ المــاطرة

---

(١) سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة، من بني العنبر، من تميم، أبو عبد الله العنبري: قاض، له شعر رقيق، وعلم بالفقه والحديث. من أهل البصرة. سكن بغداد، وولي بها قضاء الرصافة، وكف بصره في أواخر أعوامه، وتوفي ببغداد ٢٤٥هـ. ينظر تاريخ بغداد ٩/ ٢١٠.

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، قلّده المأمون مصر وإفريقية، ثم خراسان، كان كريماً جواداً وله أشعار. سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٥، البداية والنهاية ج ١٠ حوادث سنة إحدى وثلاثين.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، الخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ١٦٥، وفي بهجة المجالس ١/ ٦٨.

(٤) في النسخ الأخرى: منعناها.

(٥) في النسخ الأخرى: وإن.

(٦) في النسخ: أراد، وفي الأصل: أمير المؤمنين.

(٧) في النسخ الأخرى: إكرامة لله.

(٨) العقد الفريد ١/ ١٦٥.

وكلبُــك آنــسُ للمعتفــين ... مــن الأمّ بابنتِها الزائــرة

فمنــك العطــاء ومنّــي الثنــاء ... وكــلُّ محــبّرة ســائرة[1]

فأمر له بعشرة آلاف درهم، وكتب له الكتاب وانصرف.

****

([2]وحكي عن معن[3] بن زائدة[4] أنّ شاعراً حضر ببابه، فلم يتهيّأ له الوصول إليه. فقال لبعض خدمه:

- إذا دخل الأميرُ البستانَ، فعرِّفْني به، فكتب بيتاً من الشعرِ على خشبةٍ، وألقاها في الماءِ الذي يدخلُ بستانَ معْنٍ، فلمّا أبصرَ معنٌ الخشبةَ أخذها فإذا بها مكتوب:

أيــا جــودَ معــنٍ نــاجِ معْنــاً[5] بحــاجتي ... فــما لي إلى معــنٍ ســواكَ رســولُ

فقال: من صاحب هذه ؟

فدنا الرجلُ، فقال له: كيف قلتَ ؟

فأنشده البيت، فأمر له بعشر بِدرٍ. ووضع الخشبةَ تحت بساطه،فلمّا كان اليومُ الثاني أخرجَها من تحت البساطِ، فقرأ البيتَ، ودعا بالرَّجل، فأعطاه مائةَ ألفِ درهمٍ، فلمّا كان اليومُ الثالثُ فعلَ كذلك، وكذلك في اليومِ الرابعِ، فتفكّرَ الشاعر، وخافَ أن يسترجعَ ما أعطاه، ففرّ[6] هاربا.فلما كان في اليومِ الخامسِ قرأ البيتَ، ودعا بالرَّجل، فلم يوجد.

---

(١) البيت ساقط من رت، والبيت وما بعده ساقط من ش.

(٢) الخبر زيادة ليست الأصل، ووردت الحكاية في باب الأمداح والمداحين بألفاظ مختلفة في ش، وهو في المستجاد ٨٨، وثمرات الأوراق ٢٩٠، إعلام الناس ١٩٦.

(٣) في ش: قيل: كان معن بن زائدة عاملاً على العراقين بالبصرة، فحضر إلى بابه شاعر، وأقام مدة يريد الدخول على معن.

(٤) الخبر في إعلام الناس١٩٦.

(٥) في النسخ الأخرى: معن .

(٦) في النسخ الأخرى: فمرّ، وهو تحريف.

فقال معن: حقٌّ عليَّ أن أعطيَه حتى لا يبقى في بيتِ مالي درهمٌ ولا دينارٌ. وكان أبوعثمانَ يذكرُ هذا البيتَ، ويقول:

أيـا جـودَ ربِّي نـاج ربّي بحـاجتي ... فـما لي إلى ربِّي إليـكَ شـفيعُ)

****

([1] وقد جاء في الحديثِ عن عائشةَ رضي الله عنها عن عروةَ، قال:

بعث معاويةُ[2] إلى عائشةَ مائةَ ألفِ درهمٍ، فما قامت من منزلِها حتى فرغتْ، فدخلت عليها جارية، فقالت:

- لو خبّأت لنا درهما نشتري به لحْما.

فقالت: هلاّ ذكرتِني قبل أن أفرِّقه، وكانت ترقعُ قميصاً لها).

****

قال الشاعر:

قـد تستوي الكـفُّ السـريعةُ بالنَّـدى ... عنـد الكـرامِ وشـيمةُ المنّـاعِ

فـإذا صـنعتَ إلى الكـرامِ صـنيعةً ... ألفيْـتَ ذكـرَك وهـو غـيرُ مضـاع

****

ورث عبدُ الملك بن أبي بكر المخزومي خمسين ألف درهم، فبعث بها إلى إخوانِه صُرَراً. وقال:

- كنت أسأل لإخواني في صلاتي الجنة، فأبخل عليهم اليوم بالدنيا.

****

---

(1) زيادة ليست في الأصل.

(2) الخبر في المستجاد ١٢، وفيه أن الذي بعث المال هو ابن الزبير.

وقال ابنُ سيرين[1]: كان أصحابُنا يتهادون الدراهمَ في الجوالقاتِ[2]، وعلى الأطباقِ)

****

وقال ابنُ مسعود[3]: إن استطعْتَ أن تجعلَ كنزَك حيث لا تأكلُه السّوسُ، ولا تنالُه اللّصوص، فافعلْ.

****

واشترى عبدُ الله بنُ أبي بكر جاريةً بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فطلب دابةً لتحملَها، فناداه رجلٌ:

- هذه دابتي لك.

فقال: احملوها على دابته، واذهبوا بها إلى منزله.

****

وقال الشاعر[4]:

سابقْ إلى الخيرِ وبادرْ به	فإنّ من خلفِكَ ما تعلمُ
وقدّمِ الخيرَ فكلُّ امرىء	على الذي قدّمَ يُستقدَم
ياليتَ شِعري بعدَنا ما الذي	أورثَك الدينارُ والدرهمُ

****

قيل[5]: كان لمعن بن زائدةَ شاعر يغشى مجلسَه في كلّ يومٍ، فانقطع عنه أياما، فلمّا دخل

---

(١) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري، تابعي وإمام وقته في علوم الدين وتعبير الرؤيا، استكتبه أنس بن مالك بفارس: تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤، المحبّر ٣٧٩، تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، الأعلام ٦/ ١٥٤ وفيات الأعيان ١/ ٤٥٣.

(٢) الجوالق: أوعية من صوف أو شعر وغيرهما.

(٣) سقط الخبر من ش وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، صحابي جليل، أوّل من جهر بقراءة القرآن. توفي عام ٣٢هـ أنظر: المحبر١٦١، الإصابة ٤٩٥٥، غاية النهاية ١/ ٤٥٨، صفة الصفوة١/ ١٥٤، الأعلام ٤/ ١٣٦.

(٤) في روضة العقلاء ٢٤٢ وأنشدني علي بن محمد البسامي.

(٥) كرر الخبر في نسخة ش في باب المديح مع اختلاف في بعض الأخبار وفي مقدار العطاء.

عليه، فقال:

- ما أبطأ بك؟

قال: وُلد لي مولودٌ.

قال: فما سمّيته؟

قال[1]:

سمّيتُ معناً بمعنٍ ثمّ قلتُ لهم ... هذا سمِيّ عقيلِ المجدِ والجودِ

قال: ياغلامُ أعطِه ألف دينارٍ، وقلْ بيتا آخر. فقال:

سما بجودِكَ جودُ الناسِ كلهّمُ ... فعندَ جودِك محرابُ الأجاويدِ

فقال: ياغلام أعطِهِ ألفَ دينارٍ. وقلْ بيتا آخر، فقال:

أنتَ الجوادُ ومنك الجودُ أولّه ... فإنْ فُقِدتَ فما جودٌ بموجودِ

فقال: ياغلامُ أعطِهِ ألفَ دينارٍ أخرى، وقلْ بيتا آخر، فقال:

من نورِ وجهِكَ تُضحي الشَّمسُ مشرقةً ... ومن بَنانِك يجري الماءُ في العُود

فقال: يا غلام، أعطه ألف دينار وقل بيتاً آخر.

فقال الغلام: لا تقل، فوالله لم يبق في بيت المالِ إلا ما أخذتَ، ثمّ انصرف[2].

****

([3] وروي عن الجاحظ أن رجُلين انكسر بهما مركبٌ في البحر، فتعلّقا بلوحٍ لم يحملْهما، فقال أحدُهما للآخر:

- ألكَ أهلٌ؟

قال: نعمْ، وولدٌ وزوجةٌ.

---

(١) زيادة ليست في الأصل، هناك خبر آخر عن أعرابي قدمَ حاملاً صبياً ولد له وسمّاه معناً في ثمرات الأوراق ١١.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

قال له: أنت أحقُّ بالسَّلامة منّي؛ لأنّي لا أهلَ لي، ولا لي زوجةٌ.

وخلّى له اللّوحَ، فغرق. وهذا رأي من استولت عليه عزائمُ الكرمِ).

****

وذكِر عن بعض الأكاسرة أنّه ذُكِر عنده حاتمُ طيّ وجودُه، فوجّهَ إليه برسالةٍ أن يهديَ إليه مائةَ ناقةٍ، ولم يكنْ عنده إلاّ واحدة، فنادى في حيّه:

ألا، من كانت له ناقةٌ، فليدْفعْها إلي.

فحُمِلَت له تسعون وتسعٌ من النوق، وضمّ إليها ناقتَه، وأنفذَها إلى كسرى، فاستحسنَها، وأمر فحُمِّلت هدايا خراسانَ والحِجازَ، ورُدّت إلى حاتم، فلمّا وصلت إليه قبِلَها، ونادى في الحيّ: ليجيءْ كلُّ واحدٍ، ويأخذ ناقتَه بما عليها، فأخِذَت كلُّها، حتى بقيت التي له، فدفعَها إلى الرّسول، واعتذر إليه.

****

([1]ولقد أحسن وأجاد من قال[2]:

وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فلقاؤه يكفيكَ والتسليمُ

فإذا رآك مسلّما عرفَ الذي ... حُمّلته فكأنّه ملزومُ

****

وَعَدَ الحسنُ بنُ وهب[3] حبيباً الطائي بجائزةٍ[4]، فاستبطأه، فكتب إليه يستعجلُه فيها،

---

(١) زيادة ليست في الأصل، وساقطة من ش، رت.

(٢) في النسخ الأخرى: شعراً، والبيتان منسوبان للإمام علي في ديوانه ١٨٦، ورواية الشطر الثاني: كلّمته، وفي ديوان أبي الأسود في الشعر المنسوب له المشكوك فيه ضمن قصيدة ٤٠٤.

(٣) في رت: بن سهل ، وفي م: زهب، والحسن بن وهب هو ابن عبد الله السرخسي، وزير المأمون وأبو زوجته بوران، صاحب أدب وفصاحة وتوقيعات. ولد عام ١٦٦هـ وتوفي عام ٢٣٦: أنظر تاريخ بغداد ٧/ ٣١٩، وفيات الأعيان ١/ ١٤١، الأعلام ٢/ ١٩٤. والخبر في خزانة الادب ١/ ٣٨٥ وأن صاحب البيتين عبد الله بن طاهر والشاعر هو دعبل وفي العقد الفريد ١/ ١٩٦ للحسن بن وهب:

(٤) في النسخ الأخرى عشرة آلاف درهم.

فبعث إليه الحسن بألف درهم، وكتب إليه (معها)[1]:

أعجَلْتنـــا فأتـــاك عاجـــلُ برّنـــا[2] عجـــلاً[3] ولـــو أخّرتـــه لم يقلـــل

فخـذِ القليـلَ وكـنْ كـأنّك لم تسَـلْ[4] ونكـــون نُحـــن كأننـــا لم نفعـــل

****

دخل كريز بن[5] زفر بن الحارث[6] على يزيد بن المهلّب، فقال (له)[7]:

- أصلح الله الأميرَ، أنت أعظمُ من أن يُستَعان[8] بك، أو يُستعانَ عليكَ، ولستَ تفعلُ من الخيرِ شيئاً، إلاّ وهو يصغُرُ عنك، وأنت أكبرُ منه، وليس العجَبُ أن تفعلَ، ولكنّ العجبَ أن لا تفعل.

فقال له: سلْ حاجتك.

قال:[9] حملتُ عن[10] عشيرتي عشرَ دياتٍ.

قال: قد أمرتُ لك بها، وشفَعتُها بمثلها.

****

(١) في النسخ الأخرى: شعرا، والخبر والبيتان منسوبان للحسن، وهما لعبد الله بن طاهر في الخزانة ١/ ٣٨٥ (الألكترونية)، في العقد الفريد ١/ ١٦٩.

(٢) في النسخ الأخرى: بذلنا....قلاّ....لم تقلل، وفي رت: تقلل.

(٣) في م قلاّ.

(٤) في النسخ الأخرى: فخذ القليل من الكثير وكن كمن لم يسأل..وفي الأصل: فخذ القليل من الكثير وكن كمن لا يسأل.وما أثبتناه هو الصواب من رت.

(٥) بن ساقطة من رت...وفيها يزيد المهلبي.

(٦) في الأصل: كوثر، هو ابن زفر بن الحارث بن عبد عمرو، كان أبوه أميراً من التابعين، شهد صفين مع معاوية، وشهد راهط مع الضحاك. توفي في خلافة عبد الملك حوالي ٧٥هـ.أنظر جمهرة أنساب العرب ٢٨٦، خزانة الأدب ١/ ٣٩٣، الأعلام ٣/ ٤٥.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في رت: يستغاث.

(٩) في النسخ الأخرى فقال.

(١٠) في النسخ الأخرى: على.

أتى[1] حاتماً رجلٌ فقال له:

- أيها الأميرُ، إنّي وقعتْ بيني وبين قومي دِياتٌ، فاحتملتُها من[2] مالي، وأملي ستقضى[3]، فقدّمتُ مالي، فإنْ تحمِلْها عنّي، فربّ همٍ فرّجْتَه، وغمٍّ كفيتَه، ودينٍ قضيتَه، وإنْ حالَ دون ذلك حائلٌ لم أذمّ يومَك، ولم أيأسْ من غدِكَ. فحملها عنه.

****

ذكِر[4] أنّ جاراً لأبي دُلَف ببغدادَ ركبَه دينٌ فادحٌ حتى احتاجَ إلى بيعِ دارِه، فساموه[5] فيها، فسامَهم بألفي[6] دينارٍ، فقالوا (له):

- إنّ دارَكَ لا تساوي أكثرَ من خمسمائة (دينارٍ)[7].

قال: وجواري من أبي دُلَف بألفٍ وخمسمائة.

فبلغ ذلك أبا دلف، فأمر بقضاء ديْنِهِ.

وقال (له): لا تبعْ دارَكَ ولا تنتقلْ من جوارِنا.

****

([8]ووقفت امرأة على قيسِ بنِ سعدٍ بنِ عبادة[9]، فقالت:

---

(١) الخبر ساقط من رت، وهو في العقد الفريد ١/ ٢١٥.

(٢) في الأصل والنسخ الأخرى: في مالي.

(٣) في الأصل أستقضي.

(٤) الخبر في العقد الفريد ١/ ١٧٥. وأبو دلف هو عيسى بن إدريس العجلي أحد قواد المأمون، كان كريماً جوداً ممدوحاً توفي في بغداد سنة ست وعشرين ومائتين: البداية والنهاية ١٠/ حوادث السنة المذكورة.

(٥) في الأصل: بسامراء، فسألهم، وفي رت: فسامهم.

(٦) في الأصل: ألفي.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٨) زيادة ليست في الأصل، والخبر في العقد الفريد ١١٧٥.

(٩) هو قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المدني أحد الأجواد، كان يحمل راية الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، استعمله الإمام علي على مصر، وكان مع الحسن، وبعد أن تمّ الصلح مع معاوية عاد إلى المدينة وتوفي بها عام ٦٠هـ. تهذيب التهذيب ٨/ ٣٩٥، المحبر ١٥٥، صفة الصفوة ١/ ٣٠٠، الإصابة ترجمة رقم ٧١٧٩، وذكر مع الأجواد في المستجاد للدارقطني ٦٧ الأعلام ٥/ ٢٠٦.

- أشكو إليك قلّة الجرذانِ في بيتي.

فقال: ما أحسن هذه الكناية، املأوا بيتَها بُرًّا وسَمْنا ولحما).

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

كان[1] أبو جعفر المنصور أيامَ بني أمية إذا دخل البصرةَ دخل مستتِراً، فكان يجلسُ في حلقةِ أزهرَ السمّان[2] المحدّثِ، فلمّا أفضتِ الخلافةُ إلى أبي جعفر، قدِم إليه أزهر، فرّحب به وقرّبه، وقال (له)[3]:

- ما حاجتُكَ يا أزهرُ ؟

قال: داري يا أمير المؤمنين مُنْهَدِمةٌ[4]، وعليّ أربعةُ آلافِ درهمٍ، وأريدُ أن يبنيَ ابني محمدٌ بعيالِهِ[5]، فوصلَه باثني عشر ألفاً[6]. وقال له:

- قد قضَينا حاجتَك يا أزهر، فلا تأتِنا طالباً، (فأخذها)، وارتحلَ، فلمّا كان بعد سنةٍ، أتاه، فلمّا رآه قال:

- ما حاجتك يا أزهر ؟

قال: جئت مسلّماً يا أمير المؤمنين.

قال[7]: إنّه يقعُ بعقلي أنّكَ جئتَ طالباً.

---

(١) الخبر في العقد الفريد ١/ ١٧٦، التذكرة الحمدونية ٣/ ٨.

(٢) أزهر بن سعد، أبو بكر السّمان إمام حافظ، وصف بالعلم والثبت توفي عام ثلاث ومائتين: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٣.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) في النسخ الأخرى: داري منهدمة .

(٥) في النسخ الأخرى: على عياله، ومعني يبني هنا يتزوج.

(٦) في النسخ الأخرى باثني عشر.

(٧) من أنه....طالبا ساقط من رت.

قال: ما جِئْتُ إلاّ مسلّماً.

قال: قد أمرْنا لك باثني عشر ألفاً، فاذهبْ[1]ولا تأتِنا طالباً، ولا مسلّماً، فأخذها وارتحل، فلمّا كان بعدَ سنةٍ أتاه، فلمّا[2] رآه قال:

- ما جاء بك يا أزهرُ ؟

قال: بلغنِي أنّكَ اعتلَلْتَ، فأتيتُك[3]عائداً.

قال: قد أمرْنا لك باثني عشر ألفاً، فاذهبْ[4]ولا تأتِنا طالباً ولا ولا مسلّماً ولا عائداً، فأخذها وارتحلَ، فلمّا كان بعد سنة أتاه، فلما رآه [5]قال له:

- ما جاء بك يا أزهرُ.

قال: دعاءٌ كنتُ أسمعُك[6] تتهجَّدُ به يا أميرَ المؤمنين، جئت لأكتبَه، فضحك أبو جعفر، وقال:

- لا تكتبْه يا أزهر، فإنه غيرُ مستجاب.

قال: وبمَ[7]عرفتَ ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟

قال: إنّي دعوتُ اللهَ ـ سبحانه وتعالى ـ أن لا أراكَ فلم يستجبْ لي، وقد أمرْنا لك باثني عشر ألفاً[8]، وتعالَ إنْ شئتَ، فقد أعيتنِي فيك الحيلةُ.

****

(١) في الأصل: اذهب.

(٢) فلما " ساقطة من رت.

(٣) في النسخ الأخرى: فأتيتك.

(٤) فاذهب" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) في النسخ الأخرى: فقال له.

(٦) في رت: أسمعه.

(٧) في رت: كيف.

(٨) في رت: ألف درهم..إن شئت أو لا.

وروي[1] عن داود بنِ المهلَّبِ [2]، وكان أحدَ الأجوادِ، أنه حضرَ طبقَه[3] يوماً بدويٌّ شعْث الشَّعر، وكان إذا حضَرَ الطعامَ يقدّمُ بِصَرِف البوّابين، ولا يمنَع من الوصولِ إلى طعامِه، فلما فرغَ من الطعامِ، وثَبَ قائماً وأومأ إليه. فقال: من أنت، يا فتى العرب؟

قال: شاعرٌ قصدْتُكَ بأبياتٍ من الشعر.

فقال داود: مهلاً، ثم دعا بقوسٍ، فأوتَرَها وسهمٍ فأفاقَه[4]، وأومأَ إليه، وقال:

- قلْ، فإن أحسنتَ خُلِعتَ وأُجِزْتَ، وإن أخطأتَ رميتُك بهذا السَّهمِ يقع في أيّ موضع يقع[5]، فتبسّمَ البدويُ وقال:

فأصبحتُ لا أخشى بداودَ نبوةً ... من الحدَثانِ إذْ شددْتُ به أزْري[6]

([7]فما طلحةُ الطلحاتِ ساواهُ في النَّدى ... ولا حاتمُ الطائي ولا خالدُ القسْري

له حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسف ... وحُكمُ سليمان وعدلُ أبي بكرِ[8]

له همٌّ لا منتهى لكبيرِها ... وهمّتُه الصغرى أجلُّ من الدَّهر

---

(١) من هنا إلى...... أي موضع يقع ساقط من ش ....واختصر الخبر في م وفيها أقبل أعرابي إلى داود بن المهلب، فقال له: إني مدحتك فاستمع فقال على رسلك ثم دخل بيته وتقلّد سيفه، وخرج فقال: إن أحسنت حكّمناك، وإن لم تحسن قتلناك.

(٢) هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي، أمير من الشجعان، كان مع أبيه بأفريقية،، وولي إمرة مصرعام ١٧٣هـ، وولّاه الرشيد السّند وفيها توفي ٢٠٥هـ: النجوم الزاهرة ٢/ ٣، ٧٥، ١١٦.

(٣) مائدته وسفرته.الخبر والأبيات في المستجاد ٦١،٦٢ مع اختلاف في تفصيلات الرواية، وحكاية القوس غير موجودة فيها.

(٤) أي وضع فوقه وهيَّأه للرمي.

(٥) في الأصل: وإن لم تحسن قتلناك.

(٦) النبوة: المصيبة والحدثان.

النسخ الأخرى نكبة......ولا الحدثان لما.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، والبيت الأخير ساقط من ش، ف.

(٨) في رت: حكمة.....وفي النسخ الأخرى وملك سليمان وصدق.

وراحتُه لو أنّ معشارَ عُشرِها | على البَرِ كان البرُّ أندى من البحرِ
فقوسُك قوسُ الجودِ والوتر والنَّدى | وسهمُك سهمُ الموتِ فاقتل به فَقري
فتى تفرقُ الأموالُ من جودِ كفّه | كما يفرُق الشيطانُ من ليلةِ القَدرِ[1]

فضحك داود[2]، ورمى القوس من يده، وقال:

- يا فتى العرب، بالله هل كان ذكرُ القوسِ في الأبياتِ؟

فقال: لا والله، ولكنه حضّرته القافية بذلك.

فقال: يا فتى العرب: أيهما أحبُّ إليك أعطيك على قدْرِك أو على قدْرِي؟

قال: بل على قدري.

قال: وكم قدْرُك؟

قال: خمسمائة ألف درهم. فأمرَ له بها، ثم قال له: ما منعَك أن تقولَ على قدْري؟

قال: لأنه لم يكنْ في مالِ أميرِ المؤمنين ما يفي بقدْرِك، فطلبت قدْري. فقال: لله درُّك، والله إنّ نثْرَك لأحسنُ من نظمك.

****

لقي أبو دلامة أبا دلف في حاجةٍ له[3]، وهو والي العراق، فأخذ بعنان فرسه، وأنشده[4]:

إنّي حلفتُ لئن رأيتُك سالماً | بقرى العِراقِ وأنت ذو وَفْرِ
لتصلّيَنّ على النبي محمدٍ | ولتملأنّ دراهماً حِجْري

(١) سيرد الخبر في باب المديح مع اختلاف في عدد الأبيات.

(٢) من هنا إلى آخر الفقرة ساقط من ش.

(٣) في النسخ الأخرى: مصاد له.

(٤) البيتان في ديوان أبي دلامة ١٢٠.

قال[1]: أمّا الصلاةُ على محمدٍ، فصلّى الله عليه وسلّمَ (تسليماً)، وأما الدراهمُ، فإذا رجعت إن شاء الله.

قال له: جُعلت فداك[2]، لا تفرِّق بينهما، فاستلفَها له، وصبَّت في حِجرِهِ، حتى أثقلَته[3].

****

[4]دخل رجلٌ من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك[5]، فأنشده هذين البيتين[6]:

سـألْتُ النّـدى هـل أنـتَ حُرٌّ فقـال لا ... ولكنّنـي عبـدٌ ليحيـى بـنِ خالـدِ

فقلْـتُ شراءً قـال لا، بـلْ وِراثـةً ... تـوارثني عـن والـدٍ بعـد والـدِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

****

دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القِسري[7]، فأنشده هذين البيتين[8]:

أخالِـدُ إنّي لم أزرْكَ لخلّـةٍ ... سـوى أنّنـي عـافٍ وأنـتَ جـوادُ

---

(١) في النسخ الأخرى: فقال له...لفظ النبي ساقط من الأصل ورت.

(٢) في النسخ الأخرى: فلا..وفي النسخ الأخرى: فاستسلفها.

(٣) في النسخ الأخرى وصبّ...حتى أثقله.

(٤) الخبر ساقط من رت، والخبر والذي يليه ساقطان من ش.

(٥) يحيى: ساقطة من ف، وفي النسخ الأخرى: البرمكي، وهو أبو الفضل الوزير سيد بني برمك ومؤدب الرشيد ومعلمه ولما ولي الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقبض عليه الرشيد حين نكب البرامكة، ومات في السجن عام ١٩٠هـ. أنظر وفيانمعجم الأدباء ٧/ ٢٧٢، البداية والنهاية ٦/ ٢٠٤، الأعلام ٨/ ١٤٤ الأعيان ٢/ ١٤٣.

(٦) إعلام الناس ١/ ١٨٤.

(٧) خالد بن عبد الله القسري، أمير العراق زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، ولي مكة سنة تسع وثمانين، وكان من جملة الخطباء المشهورين بالفصاحة وكان جواداً قتل في الحبس عام ١٢٦هـ: الأغاني ٢٢/ ٢٥، الكامل في التاريخ ٥/ ٢١٩، وفيات الأعيان٢/ ١٩١.

(٨) البيتان في وفيات الأعيان ٢/ ١٩٢.

أخالـدُ بـين الحمْـدِ والأجـر حـاجتي ... فـأيّهما تـأتي فأنـت عـمادُ

****

([1]قال عبد الله بن منصور: كنت يوماً في مجلس الفضل بن يحيى[2]، فأتاه الحاجب، فقال له: إنَّ بالباب رَجُلاً قد أكثر في طلبِ الإذن، وزعمّ أنَّ له يداً يَمنُّ[3] بها.

- قال: أدخلْه[4].

فدخلَ رجلٌ جميلُ الوجهِ رثُّ الهيئة، فسلّم، فأحسن، فأومأ إليه الفضلُ بالجلوس[5]، فلما علم أنه هدأ روعُه[6]، وأمكنَه الكلامُ، قال له:

- ما حاجتُك؟

قال: قد أعربَتْ بها رثاثةُ هيأتي، وضعفُ طاقتي.

فقال: أجلْ.

قال: فما الذي تمتُّ به[7]؟

قال: ولادةٌ بقرْبِ[8] ولادتِك، وجوارٌ يدنو من جوارِك، واسمٌ مشتقٌّ من اسمِك.

قال: أما الجوارُ، فيُمكن أن قد يكونَ ما قلْتَ، وقد يوافقُ الاسمُ الاسمَ، ولكن ما علمُكَ[9] بالولادةِ؟

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي.

(٣) في ف: يمتّ.

(٤) في ف: فأدخله فدخلّ.

(٥) في ف: فجلس.

(٦) في ش: قد تطلّق.

(٧) في ش: تمن.

(٨) في ف: تقرب.

(٩) في ف: ما أعلمك.

قال: أعلَمَتْنِي أمي[1] أنّها لـمّا وضعتني قيل لها: إنه قد وُلِدَ الليلة ليحيى بن خالدٍ غلامٌ يسمّى الفضْل، فسمّتني فُضيْلاً إعظاماً لاسمك أن تُلحقني به.

فتبسّم الفضلُ وقال: كم أتى عليكَ من السنين؟

قال: خمسٌ وثلاثون سنة.

قال: صدقتَ، هذا الذي أعدُّه[2].

قال: فما فعلتْ أمُّكَ؟

قال: توفّيتْ[3].

قال: فما منعَكَ أن تَلحقَ[4] بنا فيما مضى؟

قال: لم أرْضَ نفسي للقائِكَ ؛ لأنها كانت في عافيةٍ[5] (وكنتُ في) حداثةٍ تُبعدُني عن لقاءِ الملوكِ.

قال الفضلُ: يا غلامُ أعطِه في كلِّ عامٍ مضى ألْفا، وأعطِهِ من كسوتِنا ومراكبِنا ما يَصلحُ له، فلم يخرجْ من الدار إلاّ وقد طافتْ به[6] إخوانُه وخاصّةُ أهلِه).

****

نظر زياد إلى رجلٍ من ضبَّة يأكلُ سريعاً، وهو أقبَحُ الناسِ وجهاً، فقال له[7]:

- يا أخا ضبةَ كم عيالُكَ؟

قال: سبعُ بناتٍ، أنا أجملُ منهنَّ[8]، وهنَّ آكلُ منّي.

---

(1) في ف: أخبرتني.

(2) في ش: هذا عدِّي.

(3) في ف: إلى رحمة الله تعالى.

(4) في ف: من اللحوق.

(5) في ف: عامية وهو تحريف.

(6) في ف: طاب.

(7) الخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ٢٢٩.

(8) في النسخ الأخرى وأنا.....وهنّ آكل منّي.

فضحك زياد وقال:

- لله درُّه[1]، ما ألطفَ سؤالَه[2]، ثم قال:

افرضوا لكلّ واحدةٍ منهنّ مائةً وخادماً، وعجِلوا له[3] ولهنَّ أرزاقهن. فخرجَ الصبيُّ[4]، وهو يقول:

إذا كنتَ مُرتادَ السَّماحةَ والنَّدى ... فبادرْ زياداً أو أخاً لزيادِ

يجِبْكَ امرؤٌ يعطي على الحمدِ مالَه ... إذا ضنَّ بالمعروفِ كلُّ جوادِ[5]

وما ليَ لا أُثني عليكَ وإنما ... طريفيَ من معروفكم وتلادي[6]

****

[7]دخل عبد الرحمن بن أبي عمارٍ[8]على نخّاسٍ يعرض قِيناتٍ[9]فعَلِقَ واحدةً منهنّ فشُهِرَ بذكرِها، حتى مشى إليه عطاءٌ[10] وطاووسٌ[11] ومجاهدٌ[12] يعذلونه، فكان جوابُه أنْ قال:

---

(١) في النسخ الأخرى، عدا رت: لله درك، سؤالك، افرضوا.

(٢) في النسخ. الأخرى: افرضوا.

(٣) في الأصل: وعجلونه.

(٤) في رت: إلى الصبية، وهو ينشد ويقول.

(٥) امرؤ ساقطة من النسخ الأخرى، وفيها: إذا ضرَّ.

(٦) في النسخ الاخرى: طريقي من معروفه وبلادي.

(٧) الخبر ساقط من ش، وهو في ثمرات الأوراق١٠٥.

(٨) الخبر في العقد الفريد ١/ ٢٤٩ذم الهوى ٥١٦، وفي المستجاد ١٥، ولم يذكر فيه اسم الناسك، وفي القصة تفصيلات كثيرة، وعبد الرحمن هذا كان إماماً ناسكاً واعظاً كان يلقب بالقسّ لكثرة تعبده.

(٩) في رت: قيانا.

(١٠) عطاء بن أبي رباح تابعي جليل، كان من أعلم الناس بالمناسك، وكان مفتي مكة، ولد باليمن أثناء خلافة عثمان. توفي سنة أربع أو خمس عشرة ومائة، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٦٣.

(١١) طاوس بن كيسان الخولاني اليماني، أحد الأعلام التابعين، سمع ابن عباس وأبا هريرة، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار، كان فقيها جليل القدر. توفي عام ١٠٦هـ: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٥٣٧، تهذيب التهذيب ٥/ ٨، وفيات الأعيان ٢/ ٤١٦.

(١٢) هو مجاهد بن جبر شيخ القرّاء المفسرين، أخذ عن ابن عباس وغيره. توفي عام ١٠٢هـ: التاريخ / البخاري ٧/ ٤١١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤١-٢٤.

يلــومني فيــكِ أقـــوامٌ أجالسُــــهم فـــما أبـــالي أطـــارَ اللـــومُ أو وقعـــا

فانتهى خبرُه إلى عبد الله بن جعفر[1]، فلم يكنْ له همٌّ غيره، فحجَّ وبعثَ إلى مولى الجارية، فاشتراها منه بأربعين ألفَ درهمٍ، وأمرَ قيّمة جواريه أن تزيِّنها وتطيِّبها[2]، ففعلتْ، وبلغ الناسُ قدومَه.

فقال: مالي لا أرى ابنَ أبي عمارٍ زارنا[3]؟

فأخبر الشيخُ (بذلك) فأتاه مسلِّما، فلما أرادَ أن ينهضَ استجلَسَه، ثمّ قال:

- ما فعل بك حبُّ فلانة؟

قال: في اللَّحم والدَّم (والعظْم) والعصبِ.

قال: أ تعرفُها إنْ رأيتَها؟

قال لو[4] دخلتُ الجنة لم أنظر غيرَها، فأمر بها عبد الله أن تخرج إليه، وقال له:

- إنّي إنّما[5] اشتريتُها لك، واللهِ ما دنوتُ منها فشأنك بها مباركاً لك فيها. فلما (أخذها)[6] وولّى قال:

- ياغلامُ، احملْ معها مائةَ ألفِ درهمٍ[7] يتنعَّمُ بها.

قال: فبكى عبدُ الرَّحمنُ بنُ أبي عمّار[8] فَرَحاً وقال:

- يا أهلَ البيتِ، إنما خصَّكم اللهُ بشرفٍ ما خصَّ به أحداً من صُلْبِ آدمَ[9]،

---

(١) من هنا إلى...ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢) في النسح الأخرى: وتخليها.

(٣) في رت: فيمن زارنا.

(٤) في رت: إن رأيتها.

(٥) في االنسخ الأخرى: وقال: اشتريتها لك، ولفظ الجلالة ساقط من رت .

(٦) زيادة من رت

(٧) في النسخ الأخرى: يتبعه بها.

(٨) في النسخ الأخرى: عبد الرحمن فرحا، وفيها: لقد خصّكم.

(٩) من صلب آدم.

فلتُهْنكم [1] هذه النعمةُ، وبوركَ لكم فيها، وانصرف بالمالِ والجارية إلى منزله مسروراً.

****

أتى عبيد الله بن عباس [2]سائلٌ، وهو لا يعرفهُ فقال:

- تصدَّقْ عليَّ، فإنِّي أُخبرت أنَّ عبيد الله بن عباس [3]. أعطى سائلاً ألفَ درهمٍ، واعتذر إليه.

فقال[4] له: أين أنا من عبيد الله بن عباس.

قال: بالحَسَبِ أمْ في المالِ؟

فقال [5]: فيهما جميعا.

قال: أمَّا الحسبُ في الرجلِ فمروءته[6]، وحسنُ فِعله، فإذا شئتَ فعلتَ، و(إذا فعلتَ كنت حسيباً)[7]. فأعطاه ألفي درهم[8]. واعتذر إليه من ضيق نفقته.

فقال له السائل: إنْ لم تكن عبيد الله بن عباس، فأنت خير منه[9]، وإن كنت هو[10]، فأنت اليومَ خيرٌ منك أمسِ، فأعطاهُ (ألفاً غيرها فقال السائل (له):

---

(١) في النسخ الأخرى: فليهكم.... فرحا مسرورا، وفي رت: فانصرف مسرورا بالمال والجارية ،"مسرورا" ساقطة من ش.

(٢) في رت: أتى عبد الله بن جعفر سائل ـ وعبيد الله بن عباس، أبو محمد وهو أخو عبد الله بن عباس –حبر الأمة–، كان أصغر من أخيه بعام، كان سخياً جواداً، وله أبيات في الجود.توفي عام ٥٨هـ: البداية والنهاية حوادث سنة ٥٨هـ، خزانة الادب ٣/ ٢٥٦-٢٥٨، والخبر في العقدالفريد ١/ ٢٤٩.

(٣) في النسخ الأخرى: عبيد.

(٤) له ساقطة من رت.

(٥) في النسخ الأخرى: قال.

(٦) في ف مروءته، وفي رت: وفعله .

(٧) وإذا فعلت ساقطة من الأصل ورت، وفيها وكنت.

(٨) في النسخ الأخرى: ألف.

(٩) في الأصل: خيراً.

(١٠) في الأصل ورت: وإن كنت أنت.

([1]إنْ كنت عبيدَ الله إنّك لأسمحُ أهلِ دهرك)، هذه هِزةُ كريم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

[2]ذُكِر أنَّ رجلاً من أهلِ البصرةِ كانت له جاريةٌ، فأدّبها فأحسنَ الأدبَ، حتى برعَتْ وفاقَتْ في جميعِ ذلك، ثمَّ إنّ الدهر قعد بسيّدها، ومالَ عليه، وقدِم عبدُ الله بنُ معمرَ البصرةَ في بعضِ وجوهِهِ، فقالت الجارية لسيّدها:

- إنيّ أريد أن أذكرّك شيئا أستحيي منه[3]؛ لأنَّ فيه جفاءً مني، غير أنّه يسهِّلُ[4] عليك ما أرى من ضيقِ حالِك، وقلةِ مالِك، وزوالِ نعمتك، وما أخافه عليك من الاحتياجِ، وضيقِ الحالِ، وهذا عبيدُ الله بنُ معمرَ[5] قدِمَ البصرةَ، وقد علِمْتَ شرفَه وفضلَه وسعة كفّه، وجودَ نفسه، فلو أَذِنْتَ لي، فأصلحتُ[6] من شأني، ثم تقدمتَ بي إليه، وعرضتَني[7] عليه هديةً، رجوتُ أن يأتيَكَ من مكافأتِه ما يقيلُك اللهُ به، ويُنهضُك إنْ شاء الله. قال: فبكى وَجْداً عليها وجزعاً لفراقها منه، ثم قال لها:

- لولا أنَّكِ نطقتِ بهذا ما ابتدأتُكِ به أبداً. ثم نهض بها[8] حتى أوقفها بين يدي عبيد الله فقال:

- أعزَّك اللهُ، أيُّها الأميرُ[9] هذه جاريةٌ ربّيتُهاُ ورضيتُ بها لك، فاقبلْها مني هديةً. فقال:

- مثلي لا يُستهدى من مثلك؛ فهل لك في بيعِها فأجزلُ لك الثمنَ عليها حتى ترضى؟

---

(١) زيادة من م فقط.

(٢) من هنا إلى دخل الفرزدق ساقط من رت، والخبر في ذم الهوى ٥٢٧.

(٣) في الأصل: استحيا.

(٤) في ف: سهل لما أرى، وفي الأصل: ما أدري.

(٥) في النسخ الأخرى: يعمر..وفي ف: في بعض وجوهه.

(٦) في النسخ الأخرى: في إصلاح...ثم نفذت..وأعرضتني.

(٧) ورت: وأعرضتني.

(٨) في النسخ الأخرى مضى.

(٩) "أيها الامير" ساقطة من النسخ الأخرى.

قال: افعلْ[1] الذي تراه.

- قال: يقنعُكَ مني عشرُ بدرٍ في كل بدرةٍ عشرة آلاف درهم؟

- قال: والله يا سيدي ما امتدَّ أملي إلى عُشْر[2] ما ذكرتَ، ولكن هذا فضلُكَ المعروفُ وجودُك المشهورُ[3].

فأمر عبيدُ الله بإخراجِ المالِ حتى صارَ بين يديْ الرجلِ وقبضَه[4]، وقال للجارية:

- ادخلي الحِجاب.

- فقال لسيِّدها[5]: أعزك الله! لو أذنتَ لي في وداعِها!

- قال: نعم.

فوقفتْ[6] وقامَ، وقال لها وعيناهُ تذرفانِ بالدُّموع[7]:

أبوحُ[8] بحُزْنٍ من فراقِكِ موجعِ ... أقاسي به ليْلا يُطيلُ تفكُّرِي

ولولا قعودُ الدَّهر بي عنكِ لم يكنْ ... يفرِّقُنا[9] شيءٌ سوى الموتِ فاعذُري

عليكِ سلامُ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلا أن يشاءَ ابنُ معمر

---

(١) في النسخ الأخرى: افعلي ما أردت.

(٢) في النسخ الأخرى: ما امتدت آمالي.

(٣) في النسخ الأخرى: الموصوف لو علمت.

(٤) في النسخ الأخرى: فقبضه.

(٥) في الأصل: سيدها.

(٦) في ف: فوقف وقال.

(٧) في النسخ الأخرى: تذرفان دموعاً.

(٨) في النسخ الأخرى، عدا الأصل وش: أروح.

(٩) في النسخ الأخرى: لفرقتنا.. وفي الاصل: من الموت.

قال عبيدُ اللهِ بنِ معمر: قد شئتُ ذلك، فخذ جاريتَك وبارك الله لك في المال.[1]
فذهب بجاريته وماله فعاد غنيّا كما كان[2].

****

[3]كان معن بن زائدة من الأجواد[4]، حتى كان يقال عنه[5]: حدِّث عن معن ولا حرج[6]. فجاءه رجل يسأله. فقال: يا غلام، أعطِه فرساً وبرذوناً وبغلاً وعيْراً وبَعِيراً وجارية. وقال له: لو علمتُ مركوباً غيرَهؤلاءِ لأعطيته إياك[7].

****

([8] قدم الفرزدق على يزيد بنِ المهلّبِ في الحبْسِ، فأنشده هذا البيت:

أصبحَ في قيدِكَ السماحةُ والـ ـمجْدُ وفيك العناءُ والأغلال

فقال: أتمدحني وأنا في هذه الحالة؟!

قال: أصبْتُكَ رخيصاً، فاشتريتك، فأمر له بعشرة آلافٍ.

****

الأصمعي[9]قال: قدِمَ على يزيد بن المهلّب قومٌ من قضاعة من بني ضبة، فقال رجلٌ منهم:

---

(١) ذلك"ساقطة من ف والأصل في النسخ الأخرى: خذ.. بارك، وقد سقطت "الرجل" من الأصل.

(٢) إلى هنا ساقط من رت.

(٣) في رت: ذكر أن معن بن زائدة كان.

(٤) ذكر مع الأسخياء في كتاب المستجاد للدارقطني "٨٨.

(٥) في النسخ الأخرى كان يقال، في العقد الفريد١/ ٢٥٤: حدّث عن البحر ولا حرج، وحدّث عن معن ولا حرج.

(٦) في النسخ الأخرى: قيل إنه أتاه.

(٧) بغلا،..وقال ساقطة من رت، وفيها: أعطيتك، وفي النسخ الأخرى:

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من رت أيضا، الخبر في ثمرات الأوراق ١/ ١٣٢، العقد الفريد ١/ ٢٥٥.

(٩) الخبر في العقد الفريد١/ ٢١٢.

والله مـــا نـــدري إذا مـــا فاتنـــا[1] طلـبٌ إليـك مـن الـذي نتطلّـبُ[2]

فاصـبِرْ لِعادتِنـا التـي عوّدتنـا أو لا، فأرشِـدْنا[3] إلى مـن نـذْهَبُ

فأمر له بألف دينار. فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال:

مـالي أرى أبـوابَهم مهجـورةً وكـأن بابَـكَ مجمـعُ الأسـواقِ

حـابُوكَ أمْ هـابوك أم شـامُوا النّـدى بيـديك فـاجتمعوا مـن الآفـاقِ[4]

إني رأيتُـك للمكـارمِ عاشـقاً والمكرمـاتُ قليلـةُ العشّـاقِ

([5]قال الأصمعي) فأمر له بعشر آلاف درهم).

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([6]دخل ابن دارَة [7]على عديّ بن حاتم[8]صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

- إني امتدحتُك.

قال: أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حَسبه، فإنّي أكره ألاّ أعطيكَ ثمنَ ما تقولُ لي، فأتى بألفِ شاةٍ وألفِ دِرْهم، وثلاثة أَعبد، وثلاث إماء وقال:

- وفرسي هذا حَبيس في سبيل الله، فامدَحْني على حَسب ما أخبرتك. فقال:

---

(١) في رت: ما ندري، وفي النسخ الأخرى ما ندري لفقدك .

(٢) في رت: ولقد نذرنا.....ومن لغيرك نطلب.

(٣) في الأصل فأنشدنا.

(٤) في العقد الفريد أرجوك أم خافوك.

(٥) العبارة ساقطة من الأصل و رت.

(٦) زيادة ليست في الأصل، وساقطة من رت، وش، والخبر في العقد ١/ ١١٥.

(٧) ابن دارة هو سالم بن مسافع بن عقبة المعروف بابن دارة وهي أمه، شاعر مخضرم هجاء، مات في خلافة عثمان نحو ٣٠ هجري.انظر الإصابة ٢/ ١٠٨، خزانة الأدب ١/ ٢٩/ ٢٩٤، ٥٥٧، الأعلام ٣/ ٧٣، والخبر في العقد الفريد ١/ ١٩٩.

(٨) عدي بن حاتم، أبو طريف ابن حاتم البغدادي المشهور، أسلم سنة تسع، شهد فتوح العراق، وسكن الكوفة، وشهد صفين مع علي، مات بعد أن عمِّر إلى ١٢٠ هـ.أنظر المعمرين ٣٦، المعارف ١٣٦.

نحـنُ قَلـوصي في مَعـدٍّ وإنـما تُلاقـي الربيـعَ في ديـار بنـي ثُعَـلْ
وأبْقـى الليـالي مِـن عَـديّ بـن حـاتم حُساماً كنَصْل السّيف سُلَّ من الخِلَـل
أبـوك جـواد لا يُشـق غُبـاره وأنـت جـواد لـيس يُعـذِر[1] بالعِلَـلْ
فـإنْ تَفعلـوا شرّاً فمـثلكُم اتَّقـى وإنْ تفعلـوا خـيراً فمـثلكُم فعـلْ

قال عديّ: أمسِكْ لا يبلغُ مالي إلى أكثر من هذا).

****

وقف[2] رجلٌ من الشعراء على عبد الله بن طاهر وأنشده[3]:

إذا قيـلَ أيُّ فتًـى تعلمـونْ أهـشُّ إلى النـاسِ والنائـلِ
وأضربُ للهـامِ يـومَ الـوَغى وأطعـمُ في الـزّمن الماحـلِ[4]
أشـارتْ إليـكَ أكـفُّ الـورى إشـارةَ غرقـى إلى سـاحلِ

فأمر له بخمسة آلاف درهم[5]

****

كتب رجلٌ من العلماءِ إلى يزيد بنِ حاتم[6] يستوصِلُه، فبعثَ إليه بثلاثينَ ألفاً، وكتبَ إليه: أمّا بعدُ، فقد بعثتُ إليكَ بثلاثين ألفا، لا أكثِّرها امتناناً، ولا أقلّلُها تجبُّرا، ولا أزيدُكَ عليها شيئاً، ولا أقطعُ لك بها رجاءً. والسلام.

****

(١) في النسخ الأخرى: لا تقدر.

(٢) في النسخ الأخرى: دخل.

(٣) الأبيات في شعر ابن هرمة على أنها مما امتدح بها المنصور، وهي في البيان والتبيين٢/ ٣٧٢، وفي حماسة ابن الشجري ١٠٥، والعمدة ١/ ٣٢٦.

(٤) في الأصل: وأضرم، وهو تحريف، وفي العمدة: وأطعن.

(٥) في النسخ الأخرى: بخمسين ألف.

(٦) في الأصل زيد، والصواب يزيد، وأخباره في العقد الفريد ١/ ٢٥٩.

[1]اعترضَ الفضلَ بنَ يحيى وقتَ خروجِه إلى خراسانَ فتى[2] من التجّارِ، وكان شَخَصَ إلى الكوفةِ فقُطعَ به، وأُخِذَ منه جميعُ ما كان عندَه، فأخذ بعنان دابّة الفضلِ وقال[3]:

سأرسلُ بيتاً ليس في الشِّعْر مثلُه[4] يقطِّعُ أعناقَ البيوتِ الشواردِ

أقام النَّدى والبأسُ من كلِّ جانبٍ أقامَ(٥) به الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدِ

****

[6]سأل رجلٌ يحيى بنَ خالدٍ البرمكي كتابَ ظلامةٍ، فأمر له به، فكتبَ له، وحضرَ ركوبَه، فقام ولم يطبَعْ الكتاب، فلحِقَهُ في طريقِهِ، فقال له[7]:

- اللهَ اللهَ! أيُّها الوزير، فإنَّ كتابي لم يُطبَع. فرمى بخاتمِهِ إليه، وقال:

- اطبَعْ به ما دام ينفعُك قبل وقتٍ لا ينفعُكَ[8]، ثم قال:

انفعوا[9] ما دامَ خاتمُكم في سبيلِ النّفعِ مقبولا

قبلَ أن تنسلّ حلقتُهُ فيعودَ الأمرُ منقولا

****

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) في النسخ الأخرى: رحل.

(٣) في الأصل: ينشد، والبيتان لسلم الخاسر في غرر الخصائص ٣١٨، والحكاية والبيتان في العقد الفريد١/ ٢١٨.

(٤) في شعر سلم الخاسر: أقام الندى والجود في كل منزل.

(٥) في النسخ الأخرى: فقام.

(٦) تقدم هذا الخبر على الذي يليه في النسخ الأخرى، وهو ساقط من رت، ش.

(٧) في النسخ الأخرى وقال.

(٨) في النسخ الأخرى: لا تنتفع به.

(٩) في النسخ الأخرى: أنفقوا.

([1]قدم الحارثُ بن خالد المخزومي[2] على عبد الملك بن مروان، فلم يصِلْه، فرجع، وقال:

صحبتُكَ إذْ عيني عليها غشاوةٌ ... فلمّا انجلَتْ، قطّعتُ نفسي ألومُها[3]

حَبَسْتُ عليكَ النفسَ حتى كأنّما ... بكفّيْكَ يجري بؤسُها ونعيمها

فبلغ قولُه عبدَ الملكِ بنَ مروانَ، فأرسلَ إليه فردّه، وقال:

- رأيتَ عليكَ غضاضةً من مقامِكَ ببابي؟

قال: لا، ولكني اشتقتُ إلى أهلي ووطني، ووجدتُ فضلا من قولٍ فقلتُ، وعليّ ديونٌ لزِمتني.

فقال: له: كم دينُكَ ؟

قال: ثلاثون ألفا.

قال: فقضاءُ دينِك أحبُّ لك أمْ ولايةُ مكةَ؟.

قال: بل ولايةُ مكةَ، فولّاه إياها.

****

[4]كان حاتم طي إذا اشتدَّ البردُ، وكلَبَ الشتاءُ أمرَ غلامَه فأوقدَ ناراً في يفاعٍ من الأرضِ، لينظرَ إليه من أَضَلَّ [5]الطريقَ فيصعد إليه نحوها، ويقول[6]:

---

(١) زيادة ليست في الأصل وساقطة من رت، وش.

(٢) الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام القرشي شاعر من شعراء العصر الأموي، ومن شعراء الغزل، من رجال مكة المرموقين توفي عام ٨٠هـ ينظر شعر الحارث المخزومي؛ المقدمة، الأغاني (طبعة دار الكتب) ٣/ ٣١١ خزانة الأدب ١/ ٢١٦، الأعلام ٢/ ١٥٤.

(٣) البيت منسوب للحارث في لسان العرب (غشا)، والبيتان والقصة في العقد الفريد ١/ ١٩٤.

(٤) الخبر ساقط من رت.

(٥) في النسخ الأخرى: من ضلَّ عن .

(٦) الخبر والبيتان في العقد الفريد١/ ١٩٨، والبيتان لحاتم في ديوانه ٥٩.

أوقـــدْ فـــإنَّ الليـــلَ ليـــلٌ قَـــرُّ والـــريحُ يـــا واقـــدُ ريـــحٌ صرُّ
عســـى يـــرى نـــارَك مـــن يَمُـــرُّ إن جلبـــتْ ضـــيفاً فأنـــتَ حُـــرُّ

****

[1]وقالوا لم يُمسِك حاتم شيئا قط ما عدا[2] فرسَه ولجامَه، وسلاحه، فإنّه كان لا يجودُ بها.

****

([3]حُكيَ عن الأصمعي أنَّه قال: دخلتُ البادية، فبينا أسير في ليلةٍ مظلمةٍ باردةٍ، فمررْت بخيمةٍ، فإذا فيها فتى، وبينَ يديه غلامٌ له، والفتى يُنشِده:

أوقِـــدْ فـــإنَّ اللّيـــلَ ليـــلٌ قـــرُّ ....الأبيـــــات المتقدمـــــة

فدنوت من باب الخيمة، فما رأيتُ أحسنَ منه وجهاً وعقلاً، ومكثنا ثلاثةَ أيامٍ، فلمّا كان في اليومِ الرابع. قال:

- يا ضيفُ، ما حاجتُكم؟ فطمعتُ فيه لكرمِه، فقلت:

أيّدكَ اللهُ، إنّ عليَّ دياتٍ (وقد)[4] قدِمْتُ من البصرة .فقال:

- يا غلام، اجمعِ المواشي كلَّها، فجمعَها، وقال: لستُ أعلمُ مبلغَ دياتِك، ولكن شاطِرْني، فلكَ النّصْفُ ولي النِّصفُ. فانصرفتُ، ولم أرَأكرمَ منه.

****

مرّ حاتمٌ في سفرِهِ على أناسٍ من عنزةَ[5] وفيهم أسيرٌ، فاستغاثَ بحاتمٍ، ولم يحضر

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) في النسخ الأخرى: سوى.

(٣) الخبر زيادة ليست في الأصل، وساقط من رت و ش.

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) في رت، ف: عشيرة.

فِكاكَه[1]، فاشتراه من العنزيين[2]، وأطلقَهُ، وأقام مكانَه إلى غدٍ حتى جاء فداؤه.

****

[3]وذكر أنه تكرّمَ بمالِه، ولم يقنعْه حتى تكرّمَ بنفسِه، وذلك أنَّ قوما من العَربِ حسدُوه على ذكرِه بالكرمِ وإشهارِه[4]، وقصدُوا إليه[5] يريدون قتلَه، فجاءوا، وهو في زرعٍ له بين عبيدِه وقومِهِ، ولم يكونوا رأوه قبلُ، فقالوا له:

- دلّنا على حاتمٍ. فقال لهم:
- وما تريدونَ منه؟

قالوا:قتلَه.

قال لهم: ولِمَ؟

قالوا لاشتهارِه بالكرمِ حسدْناه على ذلك.

فقال لهم: إذا كان في صبيحةِ غدٍ وجدتموه في موضِعِ كذا. فانصَرَفُوا عنه[6]، فنهضَ إلى الموضعِ الذي دلّهم على نفسِه فيه، والتفَّ في شَملةٍ وغطّى رأسَه، فلمّا أَتَوْهُ وجدُوه كما وُصِفَ لهم،[7] فأرادوا قتلَه، فقال أحدهم:

- أيقِظُوهُ حتى يجدَ ألمَ الموتِ، فكشفوا عن وجهِهِ فإذا هو الرجلُ الذي دلّهم، فقالوا له:
- ما هذا؟! أنْتَ الرجلُ الذي سألناكَ عن حاتم ؟!.

قال لهم: أنا حاتمُ.

---

(1) في النسخ الاخرى: فلم يحضره مكانه.

(2) في رت: من العشيرة.

(3) في رت وف: وقيل أنه تلزم فلم، وفي ف: فلم يقنعه ذلك.

(4) في ف: ذكر الناس له بالكرم...وسقطت: فجاؤوه.

(5) في ف: فقصدوه.

(6) في رت: وفي ثاني يوم نهض حاتم.

(7) في رت: كما قال لهم.

قالوا: كيف خرجتَ وأنت تعلمُ بسوءِ حالِنا فيك؟

قال: كرهتُ أن يقصِدَني قومٌ، فينصرفوا دون مطلبهم[1]، فعجبوا من ذلك واعتذروا إليه، فحملَهم إلى حيّه[2]، وأطعمَهم وأحسنَ إليهم، وانصرفوا يقولون:

- ما كفاه جودُه بمالِهِ حتى جادَ بنفسه.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال محمدُ بنُ أبي هبيرة: كان[3] رجلٌ يكنى بأبي البختري[4] في نفرٍ من قومه إذ مرّ بقبر حاتم طي (وكان قبل أن يعرِفَ كثيرٌ من العربِ بموتِه)[5]، فبينما هو يسير فنزلوا، فقام على قبرِه، فنادى[6]:

- يا أبا الجود[7]، إقْرِنا، إقرِنا.

فقيل له: ما تكلّم مَنْ[8] رمّة بالية.

فقال: إنّ طيّا تزعمُ أنه لم ينزلْ به ضيفٌ إلاّ قراه، ثمَّ قاموا، فلما كان آخر الليلِ قام أبو البختري فزِعاً مرعوباً[9] يصيح: واناقتاه؟، فاستيقظ أصحابه، فقالوا له:

- ما شأنك؟

قال: رأيتُ حاتما يخرجُ من قبره، وبيده سيفُه حتى انتهى إلى ناقتي، فعقرها، وأنا أنظر،

---

(١) في النسخ الأخرى: مطلوبهم.

(٢) في ف: بيته...وانصرفوا يقولون.

(٣) في ف: خرج رجل من بني أسد، الخبر في العقد الفريد ١/ ١٩٩.

(٤) في الأصل الخيبري كما ورد في تاريخ دمشق١١/ ٣٨٧، والخبر في المستجاد ٣٩.

(٥) زيادة من ف.

(٦) في رت: فناداه، وفي ف: سفانة.

(٧) في الأصل: الجهد وفي ثاني يوم نهض.

(٨) في رت: فقال له رجل: ماذا تطلب من رمّة بالية

(٩) في النسخ الأخرى: فازعاً، وفي ف: فصاح.

فكبّروا ونظروا، فإذا ناقته مجدولة[1] بين رحالهم، فقالوا: إذا، قد قرانا[2]، فأقبلوا يأكلون من خمها شواءً وطبخاً حتى أصبحوا وأردفوه، وانطلقوا فإذا راكبٌ على بعيرٍ يقود آخر قد جنبه، فقال:

- أيكم أبو البختري؟

فقال أنا ذلك؟.

فقال: وأنا عديُّ بنُ حاتمٍ، جاءني البارحةَ في نومي حاتمٌ، ونحن من وراء هذا الجبل، فذكر شتمك إياه،[3] وأنه قرى راحلتك أصحابك، وأنشد:

أبــا البخــتريّ وأنــت امــرؤٌ ظلــومُ العشــيرة تشــآمها[4]

أتيــتَ بصــحبِك تبغــي القِــرى لــدى حفــرة صــدحَتْ هامُهــا[5]

أتبغــي ليَ الــذمَّ عنــد المبيــتِ وحولَــك طــيٌّ وأنعامُهــا[6]

فإنّــا سنشــبعُ أضــيافَنا ونــأتي المطــيَّ فنعتامهــا[7]

وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان ناقتك.

وفي ذلك يقول سالمُ بن دارة[8] يمدح عدي بن حاتم:

---

(١) في النسخ الأخرى بالناقة بين رواحله و ف: منجدلة.

(٢) في ف: قد والله قراك.

(٣) في ف: شتمك إياه، وفي رت: وقال لي: قد أضفتهم ناقة أبو البختري

(٤) وفي رت وش: أبو،وفي رت: حود العشيرة لوّامها، وفي ش: غشّامها، والأبيات في ديوان حاتم ٨٩ والخبروالأبيات في المستجاد ٣٧.

(٥) في رت: وماذا تريد إلى رمة، وفي ش: إلى حفرة، وفي رت: بدود به صحبت هامها، وفي الديوان: بذَوّيَة صخب هامها.

(٦) في رت: أتبغي أذاها وإعسارها، وفي وفي ف: وحولك غوثٌ، وفي الديوان تبَغّ أذاها وإعسارها.

(٧) في ف: وإنا. وفي الأصل فنغتامها، ومعنى نعتامها: لا نتوقف عن ضربها، من قولهم: حمل عليه فما عتم أي ما احتبس في ضربه، وفي الديوان: وإنا لنطعم أضيافنا.

(٨) في النسخ الأخرى: الغطفاني، وهي ساقطة من ش، رت.

أبـوكَ الـذي سـبّاقةَ[1] الخـيرِ لم يـزَلْ ... لـدُن شـبَّ حتـى مـاتَ في الخـيرِ راغبـا

(بـه تُضْـرَبُ الأمثـالُ في الشـعرِ ميّتـا ... وكـان لـه إذْ ذاكَ حيّـاً مُصـاحِبا)[2]

قـرى قـبرُه الأضـيافَ إذ نزلُـوا بـه ... ولم يقْـرِ قـبرٌ قبلَـه الـدهرَ راكبـا

****

([3]وحكي أنَّ أمَّه كانت من أسخى الناسِ، وأقراهم للضَّيفِ، وكانت لا تحبِسُ شيئاً تملُكُه، وهي غنية[4] بنت عتيق بن عمرو بن عبد قيس، فلمّا رأى أخوتُها إتلافَها حجروا عليها، ومنعوها مالَها، حتى إذا ظنّوا أنها وجدت ألمَ ذلك، أعطوها صرمة[5] من الإبل، فجاءت امرأةٌ من هوازنَ تسألُها، فقالت لها:

- دونك الصرمة فخُذيها، فوالله لقد عضّني من الجوع ما لا أمنعُ بعدَه سائلا أبداً، ثم أنشأتْ تقول[6]:

لعمـري لقِـدما عضَّـني الـدهرُ عضَّـة ... فآليـت ألاّ أمنـعَ الـدهرَ جائعـا[7]

فقـولا لهـذا اللائمـي اليـومَ أعفِنـي ... فـإن أنـتَ لم تفعـلْ فعـضّ[8] الأصابعا

فـماذا عسِـيتُم أن تقولـوا لأختِكم ... سوى عذلِكم أو عـذلِ مـن كـان مانعا

ومـاذا تـرون اليـومَ إلاّ طبيعـةً ... فكيـف بتركـي يـا ابـنَ أمـي الطّبائعا

****

(١) في الأصل ورت: سفافة، وفي ف: سفافة.

(٢) زيادة ليست في الأصل، وقد سقطت من رت، ش.

(٣) ما بين القوسين زيادة من رت فقط، وفيها أمة، والصواب أمه ويقصد بها أم حاتم الطائي.

(٤) في الأصل عتبة، وكذا في سرح العيون، والتصويب من مكارم الأخلاق الخبر ٥٩٣ مع زيادة في بعض العبارات، الروض الأنف ٢/ ٣٤٢.

(٥) في الأصل صومة، وهو تحريف.

(٦) الخبر مع اختلاف في بعض العبارات، والأبيات في الموفقيات ٤٣٨، الشعر والشعراء ١/ ٢٤٢، الأغاني ١٧/ ٣٦٥-٣٦٦، المستجاد ٣٥.

(٧) قوافي الابيات أصابها طمس في رت.

(٨) في الأصل: فقصّر.

[1]فقد اكتنفه الجود من أمّه وأبيه، وقالت امرأته النوار:

- أصابتنا[2]سنة اقشعرّت لها الأرض، واغبرَّ أفقُ السماء، وضنَّت المراضعُ عن أولادِها، فأيقَنَّا بالهلاك، فوالله إنّي لفي ليلةٍ صنبرة[3] بعيدة الطرفين، إذ تضاغى[4]صبيتنا جوعاً عبد الله وعدي وسفانة، فقام إلى الصبيين، وقمت إلى الصَّبية، فوالله ما سكتوا بعد هدأة من الليل، وأقبل يعلّلني بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت. فلمّا تغورت النجوم إذ بشيء قد رفع كِسرَ البيت فقلتُ:

- من هذا؟

فقالت: جاريتك فلانة أتتك من عند صبية يتعاوون من الجوعِ عويَ الكلابِ، فما وجدتُ مُعولا إلاّ عليكَ أبا عدي فقال: أعجليهم فقد أشبعَك اللهُ وإياهم. فأقبلت تحملُ اثنين يمشي إلى جانبها أربعة كأنّها نعامةٌ، فقام إلى فرسه فوجأ لبّتها بمدية[5]، فخرَّتْ ثم كشط الجلد، ودفع إلى المرأة المُدية وقال:

- شأنَك، واجتمعْنا على اللَّحم نشوي ونأكلُ، ثم جعل يأتي بيتاً بيتاً، ويقول:

- يا هؤلاء هبّوا وعليكم بالنار. فاجتمعوا، والتفّ في ناحية بيتِهِ، ينظرُ إلينا، والله ما إن ذاق منها مُزْغة[6]، وأنه لأحوج[7] إليها منا، فأصبحْنا وما على الأرض منها إلاّ العظمُ والحافرُ، فأنشأ يقول[8]:

---

(١) الخبر من رت فقط (وكذا بدأ).

(٢) كلمتان غير مقروءتين في الأصل والتصويب من العقد الفريد.

(٣) في الأصل صبيرة، وهو تحريف، والصنبرة الشديدة البرد.

(٤) في الأصل نضاغي، والصواب: تضاغى أي صاحوا من الألم والجوع، لسان العرب مادة (ضغا).

(٥) المُدية السكين ذات الشفرة الكبيرة.

(٦) المُزغة القطعة الصغيرة.

(٧) في الأصل: لا خرج.

(٨) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ٧٣.

مهــلا نَــوارُ أقــلّي اللَّــومَ والعَــذلا ... ولا تقــولي لشـــيءٍ فــات مــا فعَــلا

ولا تقــولي لشـــيءٍ كنــتُ مهلِكَــه ... مهْلا وإن كنت أعطي العيسَ والجملا[1]

يــرى البخيــلُ ســبيلَ المــال[2] واحــدةً ... إن الجــوادَ يــرى في مالِــه سُــبُلا

ولم يكن يمسِك شيئا ما عدا فرسه وسلاحِه، فإنّه كان لا يجودُ به[3].

****

(١) في الديوان: لمال...اعطي الجنَّ والخبلا، وفي الأصل تعطي..

(٢) في الأصل سبيلا قال.

(٣) إلى هنا انتهت الزيادة من رت.

الباب الخامس

في البخلاء وذمّهم[1]

والبخلُ[2] من أقبحِ شيَمِ الرجال.

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3].

وروي[4] عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال: أيُّ داءٍ أدوى من البخل[5].

([6]وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: البخيل بعيدٌ من اللهِ، بعيدٌ من الجنةِ، قريبٌ من النار)[7].

وليس في الحيوان من يوصف بالشحّ والبخل واللؤم[8] إلا الكلب، فمن ذا الذي تطيب نفسه أن يكون فيه من طبائع الكلاب[9]!

---

(١) في النسخ الأخرى: في البخل والبخلاء.

(٢) من هنا إلى آخر الآية ساقط من رت.

(٣) الآية ٩ من سورة الحشر.

(٤) في النسخ الأخرى: وقال النبي، وفي ف: أي داءٍ أدوى من البخل.

(٥) في النسخ الأخرى: لا داء أدوأ من البخل، وقد مرَّ الحديث في خبر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وفدا: من سيدكم.

(٦) زيادة من رت في باب الأجواد.

(٧) أول الحديث السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، والبخيل... الحديث في روضة العقلاء رقمه ١٠٩،، ورواه الترمذي ورقمه ١٩٦١، وهو في كتاب مساويء الأخلاق، وذكر المحقق أنَّ إسناده ضعيف.

(٨) في النسخ الأخرى: بالبخل و الشحّ.

(٩) في م: أن يكون كطبائع الكلب، وفي النسخ الأخرى: طباع الكلب.

وذُكِرَ أنّ أعظمَ الناسِ بُخْلاً أهلُ مروَ [١].

وقال [٢]ابن أشرس: ما رأيتُ الديكَ ببلدٍ قطّ إلاّ[٣] وهو يدعو الدجاجةَ، ويُلقِي إليها[٤] الحبَّ إلاّ بمرو، لأني رأيتُه يأكلُ وحدَه، ويمنعُ، فعلمتُ أنّ لؤمَهُم في الماءِ[٥].

وقال أبو السريّ[٦]: لقد مررت بطفل صغيرٍ[٧] وبيده بيضةٌ. فقلت له: أعطِني هذه البيضةَ يا بنيّ.

فقال لي: ياعمُ ليست تسَعُ يدَكَ[٨]، فعلمت أنّ اللؤمَ والمنعَ مركَّبٌ وجِبِلةٌ مفطورةٌ[٩]

وفي هذا الباب من أخبار البخلاء ودناءتهم ما فيه الكفاية[١٠].

****

اشتكى[١١]مَرويٌّ صدره من سُعال[١٢]، فدّلوه على سُويق اللّوز، فاستثقل النفقةَ، ورأى

---

(١) الخبر في البخلاء ١٨، ومرو أعظم مدنِ خراسان، تقع على طريق خراسان بغداد.

(٢) في م: قال تميم بن أشرس، في النسخ الأخرى: ابو السري، وهو ثمامة بن أشرس ا النميري، أبو معن، من كبار المعتزلة، وأحد البلغاء، وكان من تلامذة الجاحظ، واتصل بالرشيد والمأمون توفي عام٢١٣هـ.أنظر البيان والتبيين ١/ ٦تاريخ بغداد ٧/ ١٤٥، طبقات المعتزلة ١٢، الأعلام ٢/ ١١٠.

(٣) في النسخ الأخرى: الكلب.

(٤) في ف: ويلقي لها.

(٥) عبارة: فعلمت: ساقطة من النسخ الأخرى، وهي في الأصل ورت، ف.

(٦) في النسخ الأخرى: أبو السري، وفي ف: تميم بن أشرس.

(٧) في ف: في مرو.

(٨) في رت:إن يدك لن تسعها.

(٩) في ف: مقطوعة، وفي رت: جبلة مركبة.

(١٠) في م: ما تعتبر به وتتعجب.

(١١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل إلى...قال أبو عبيدة أتيت اليمامة. الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦٦، وهو في المستطرف ١/ ٣٧٦.

(١٢) سعال" ساقطة من ش.

الصبرَ على الوجَعِ أخفَّ عليه، فبينما هو يماطِلُ نفسَه (الأيامَ) [١]، ويدافعُ الأوقاتَ، أشار إليه بعضُ المرفقين[٢]، فدلَّهُ على ماءِ حَسْوِ[٣] النّخالةِ، فعُصِرَ ماؤها، وطُبِخَ وشربَه، وتمادى عليه ([٤] فجلّى صدرَه منها، ثم جَعَلَ يجمع النخالة ويقول: إنها لدواءٌ وعَيْشٌ).

****

([٥] وبلغني أنّ رجلا منهم حضَرَ بخصمٍ إلى الحاكمِ، فقال:

- ياحاكمَ المسلمين، اشتريتُ البارحةَ لحما فأكلتُه، وطرحْتُ عظامَه على بابِ داري لأتجمّلَ به، فجاءَ هذا ونقلَه إلى بابِ داره)

****

([٦]وقيل إنّ رجلا خاصَمَ رجلا، فسمعَ الحاكي وهو يقول له:

- ويحَكَ! أنت يوما تقعُدُ على بابِ داري، ويوما في ظِلِّ جِداري، ويوما تقولُ لي: كيف راحَ فلانٌ! أتظنُّ أني على مصلّى!.

****

وحكى لي صاحبٌ قال: كان العماد المحلّي[٧] بخيلاً، وكان يقول:

- ليس الشجاعُ عندي عمرو بن معدي كرب، ولا عنترة بن شدّاد العَبْسِي، وليس الشُّجاعُ إلاّ الذي يؤكَلُ طعامُه بحضرتِهِ وهو صابِرٌ.

****

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في النسخ الأخرى: الموفقين، ولعله يريد بعض المرفقين يعني العاطفين عليه.

(٣) ماء "ساقطة من ش،، وفي ف حشو ماء.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) زيادة ليست في الأصل.ومن هنا إلى قال أبو عبيدة ساقط من م.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، ليست في ش، رت.

(٧) في الأصل المخلي، والمحلي نسبة إلى المحلة وهي مدينة في مصر. أنظر معجم البلدان (المحلة).

[1]ومن البخلاءِ مَنْ يَستحْسِنُ طعامَه وتَطِيبُ (له) زِيادتُه، ويشتهي أن يبقى حالَها. منهم من يحضُر الطعامَ، فإذا رأتْه ضيوفُهُ أمرَ بأن يُرفع.....أشهى للنفوس، ويعتذر بأنَ في أصحاب..................[2]

****

([3]شوى بعضُ البخلاءِ دَجاجةً، وقُدِّمتْ إليه، فوجد فخِذاً منها قد عُدِمَ، فنادى في داره:

- من الذي تعاطى فعقَرَ[4]! والله لا خبَزت خُبزاً هذا الشهر في هذا التنّور.

****

([5]اشترى العمادُ المحلِّي مملوكاً، فحضرَ إليه فقال له:

- أريدُ اليوم أتفرّجُ مع المماليكِ، فأعطِني شيْئا.

قيل: فأعطاه فِلْساً، فرماهُ الغُلامُ من يدِه، فغضب العمادُ على الغُلامِ، وقال له: ويحَكَ، ترمي النُّقطة التي في وسطِ الدينار!

فقال له الغلام: وكيف ذلك؟

فقال: لا ترى فِلْساً حتى تصرفَ درهما، ولا ترى في يدِكَ درهماً حتى تصرفَ ديناراً، وهذا الفِلْسُ يقضِي حاجةَ ساعةٍ، وحاجةَ يومٍ وحاجةَ شهْرٍ، وحاجةَ دهْرٍ.

فقال الغلامُ: وكيف ذلك ؟

---

(١) الخبر ساقط من الأصل ورت وش.

(٢) كلمات غير مقروءة.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) اقتباس من الآية الكريمة من سورة القمر ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾.

(٥) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

فقال: أمّا حاجةُ الساعةِ فكوزُ فقّاع[1]، وأمّا حاجةُ يومٍ فأوقية[2] بقلٍ أو زيتُ سِراجٍ، وأما حاجةُ شَهْرٍ فكبريتٌ، وأما حاجةُ دهْرٍ، فوتدٌ يُدَقُّ في الحائطِ. فقال الغلام: واللهِ ياسيدي، ما وجدتُ أفقهَ منكَ في البُخْلِ).

****

([3]قال أبو عبيدة:

أتيتُ[4] اليمامةَ، فنزلتُ على مروانَ بنِ أبي حفصة[5]، فقدّمَ إليَّ تمراً (فأكلتُه)[6]، وأرسلَ غلامَه بفلْسٍ وسكرُّجة[7] يشتري زيتاً، فأتى الغلامُ بالزَّيتِ، فقال له:

- سرقتَ لي[8] واللهِ فِلْسا.

قال الغُلامُ[9]: ما كنت لأسرقَ من فلْسٍ.

قال: أخذتَ الفلْسَ لنفسِك[10] واستوهبتَ الزيْتَ).

****

---

(١) الفقاع شرابٌ يتخذُ من الشعير.

(٢) في الأصل فوقية ولعلها أوقية، فأوقية.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) سقطت من رت.

(٥) في ف: حفص، ومروان بن أبي حفصة شاعر، وعاش في العصر العباسي، ونال عطاء الخلفاء. توفي ببغداد عام ١٨٢هـ نشأ في العصر الأموي وفيات الأعيان ٢/ ٨٩، معجم الشعراء ٣٩٦، الأمالي المرتضى ٢/ ١٥٥، شعر مروان ٧.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) السكرجة: إناء صغير.

(٨) في النسخ الأخرى: سرقتني.

(٩) في النسخ الأخرى: فقال الغلام وما كنت لأسرق لك من فلس.

(١٠) في ش: لروحك.

ومن البخلاء[1] زبيدةُ بنُ حميد الصّيرفي[2]، استلفَ من بقّالٍ على بابِهِ درهمين، وأربعَ شعيْراتٍ[3]. فمطلَه بها ستةَ أشهرٍ، (ثم قضاه درهمَيْن وثلاثَ شُعَيْراتٍ، ومطلَه بهم)[4] فاغتاظَ (منه) البقّالُ. وقال:

- سبحانَ الله، أنت صاحبُ مائةِ ألفِ[5] دينار، وأنا بقّالٌ لا أملك مائةَ فلْسٍ، وإنما أعيشُ بكفّي[6]. واستقضاهُ الحبَّةَ والحبتيْنِ (وصاحَ على بابِكَ حمّال، ولم تُحضرْ تلك الساعةَ شيء، وغابَ وكيلُكَ، فأسْلَفْتُكَ)[7] درهمين، وأربعَ شُعيرات، فقضيتني بعد ستةِ أشهرٍ درهمين وثلاثَ شعيراتٍ.

فقال زبيدةُ[8]": يا مجنونُ! إنّما أسلفتَني في الصَّيْفِ، وقضَيْتُك في الشتاء (درهمين) وثلاثَ شعيراتٍ شتويةٍ أكثرَ وزنا [9]من أربع شعيراتٍ صيفيةٍ؛ لأنّ هذه نَديّة، وتلكَ يابسةٌ، وما أشكّ أنّ معك بعد هذا (كلّه)[10] فضلاً.

****

قال الأصمعي: كان المروزي يقول لزوّاره إذا أتوه:

- هل تغدّيتُمْ اليومَ ؟ فإن قالوا نعَم. قال:

---

(١) من هنا إلى آخر النص ساقط من ش. وفي رت: يحكى أنّ، والخبر في البخلاء للجاحظ ٣٥٥ والبخلاء للبغدادي ١١٢ مع اختلاف ببعض الألفاظ.

(٢) في الأصل: زبيدة بن أحمد الصوفي، والتصويب في البخلاء.

(٣) الشعيرة وحدة وزن صغيرة، الدرهم ٤٨ شعيرة.

(٤) زيادة ليست في الأصل.

(٥) في رت: الف دينار.

(٦) في النسخ الأخرى: بكدي.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في النسخ الأخرى: قال زبيدة له.

(٩) وزنا" ساقطة من رت، وفيها أربعة شعيرات.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

- والله[1] لولا أنّكم تغدّيتم لأطعمتُكُمْ لوناً ما أكلتُمْ مثلَه، ولكنّه قْد ذهب[2] أوّلُ طعامكم بشهوتكم. فإن[3] قالوا لا، قال:

- لولا أنكم لم تتغدوا لسقيتُكُمْ[4] خمسةَ أقداحٍ من نبيذِ الزّبيبِ ما شربتُمْ مثلَه. فلا يكون في أيديهم من الوجهتين لا قليلٌ[5] ولا كثيرٌ.

****

قال دعبل: دخلت على يحيى بن عبد الله[6] بن خالد بن أمية، وقومٌ يأكلون عنده[7]، فمدّ يدَه إلى رغيف من الخُوان، فرفعه[8]، وجعل يرطلُه بيدِه، ويقول: يزعمونَ أن خُبزي ضعيفٌ. فمن[9] هذا الزاني ابنُ الزانيةِ الذي يأكُل من هذا نصفَ رغيفٍ[10].

****

قال: ([11]دخلتُ عليه يوماً، والمائدةُ موضوعةٌ، والقومُ قد أكَلُوا، ورفعُوا أيدِيَهُم، فمددتُ يدي لآكلَ من دجاجٍ على الخُوانِ، فصاحَ، فقال:

---

(١) والله لم ترد في رت.

(٢) في النسخ الأخرى : ولكن قد ذهبت.

(٣) في النسخ الأخرى: وإن.

(٤) في رت: لأتيتكم.

(٥) في النسخ الأخرى: قليل ولا كثير.

(٦) في الأصل: يحيى بن عبيد الله وفي م: عمر بن عبيد بن خالد.

(٧) انقطع هذا الخبر في م، ووضعت نقاط، وبعدها أبيات من الشعر غنيت في مجلس اسحاق الموصلي وأقحم الخبر بكامله ولا علاقة لها بدعبل.

(٨) في ت: فقبضه.

(٩) في النسخ الاخرى: من.

(١٠) في رت: الرغيف والرغيف نصف، الخبر في البخلاء ٥٤ ولم ينسبه إلى دعبل، وهو في العقد الفريد ٧/ ١٧٣.

(١١) الخبر زيادة ليست في الأصل وهو ساقط من ش ورت أيضا.

اجهِزْ على الجَرحى ولا تعرِضْ للصِّحاح، وكلْ مِنَ التي قد نِيلَ منها[١].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([٢]سأل يحيى بنُ خالدٍ أبا الجُميز عن طعام رجل، فقال:

أمّا مائدته، فمغبونة، وأمّا أصحابه ففي ورْطَةٍ، وبينَ الرغيفِ والرغيفِ فترةُ نبيٍّ.

قال: فمن يحضرُها ؟

قال: الكرامُ الكاتبونَ.

قال: فمن يأكلُ معه؟قال: الذبابُ)[٣].

قال له يحيى: وأرى ثوبَك مخرَّقاً[٤]، أ فلا يكسُوكَ ثوْباً، وأنتَ في صُحْبَتِهِ؟! قال: جُعِلتُ فِداكَ والله لو ملَكَ بيْتا من بغدادَ إلى الكوفةِ مملوءا إبرْاً، وفي كلَ إبرةٍ خيْطٌ، وأتاهُ يعقوبُ عليه السَّلامُ يستعيرُ[٥] إبرة منها[٦] يخيط بها قميص (ابنه) يوسف الذي قُدّ من دُبُرٍ، ([٧]ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عليه) ما[٨] فعل.

أخذ المعنى محمد بن مسلمة [٩]فقال يهجوه [١٠]:

---

(١) الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٧٣.

(٢) ما بين القوسين زيادة من م فقط.

(٣) الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٧٣ وقد دمج مع الخبر الذي يليه.

(٤) في النسخ الأخرى:ممزقا.

(٥) في النسخ الأخرى: يستعيره.

(٦) منها" ساقطة م.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٨) في النسخ الأخرى: لما فعل، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٧٣ مع تقديم وتأخير في بعض العبارات.

(٩) في رت ك أخذه محمد بن سلمة، في العقد الفريد ٣/ ١٧٣: محمد بن مسلمة في هجاء ابن الأغلب، والبيتان في الكامل للمبرد ١/ ١٩٤.

(١٠) في النسخ الأخرى: الجواب عليه.

لو أن بيتَك يـا ابـنَ أغلـبَ[1] ممتـلٍ إبـرا يضيـقُ بهـا فضـاءُ المنـزل

وأتـاك يوسـفُ يسـتعيركَ إبـرةً ليخيـطَ قـدَّ قميصـه لم تفعـل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([2]قال جحظةُ[3]:

سلّمت على بعضِ الرؤساءِ، وكانَ بخيلاً، فلمّا أردتُ الانصرافَ، قال لي: أيش تقول في قطائفَ بايتةً، ولم يكنْ له بذلك عادةٌ.

فقلت: ما أبالي ذلك. فأحضرني جاماً[4] فيه قطائفُ، فأوقعتُ فيها، وصادفت فيها مسغبةً، وهو ينظر إليّ شزراً، فقال لي:

- يا أبا الحسنِ، إنّ القطائفَ إذا كانت بجوْزٍ، أتخمتْكَ، وإذا كانت بلَوْزٍ أبشمَتْكَ.

فقلت: هذا إذا كانت قطائفَ، فأمَّا إذا كانت مُصُوصا فلا، فعملت من وقتي أبياتاً، وهي هذه[5]:

دعـاني صـديقٌ لي لأكـلِ قطـائفٍ فأمعنْتُ فيهـا آمنـا غـيرَ خـائفِ

فقال وقد أوجعـتُ[6] بالأكـلِ قلبَـهُ ترفّقْ قليلاً فهي إحـدى المتـالف

(١) ابن أغلب هوإبراهيم بن غالب بن سالم التميمي، عيَّنه المنصور والياً على أفريقية. في عام ١٥٠هـ: ينظر: البيان المغرب ١/ ٩٢، تاريخ ابن خلدون٤/ ١٩٦، الاستقصا١/ ٦٠، الأعلام ١/ ٣٣، والبيتان سيتكرران بعد صفحات وهي في العقد الفريد ٦/ ١٧٧، المستطرف ١/ ٣٧٥ وهما منسوبان لأبي الخطاب زرزور الرفاء، وقال المؤلف عنه بغدادي قليل الشعر: الوافي بالوفيات ١٤/ ١٢٨.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) جحظة البرمكة، أحمد بن جعفر بن موسى النديم، من ظرفاء عصره، له أشعار وأخبار توفي سنة ٣٢٦هـ: معجم الأدباء ١/ ٣١٤، تاريخ بغداد ٤/ ٦٥، الفهرست ٢٣٤، وفيات الأعيان ١/ ١٤٧.

(٤) الجام إناء للطعام والشراب من فضة أو غيرها.

(٥) الأبيات في ديوانه ٣٩.

(٦) في الأصل أجمعت.

فقلتُ له ما إن سمِعْتُ بميِّتٍ يُناحُ عليه يا قتيلَ القطائفِ

****

([1] أضاف بعضُ البخلاء إنساناً، فأخرج له طعاماً، وأمرَ ولده إذا أكَلَ لحمة أن يقول:

- قُتِلَ فارسٌ، وإذا أكل لقمة أن يقول: قُتِل راجلٌ، فأبكر الضيفُ، ففتَّ الخبزَ بالطَّعام، وأكل الخبزَ واللَّحمَ من الطعام جميعاً. فسكت الولدُ، فقال له والده:

- أراك ساكناً.

قال هذا قد خلط المَيْمنةَ على المَيسرة والقلبَ والجناحين.

قال: ألجِمْهُ، فناوله كوثراً، فلم يشربْ. فناداه أبوه:

- أما تلجمه!

قال: هذا حَرون لا يقبل اللِّجام.

****

وقيل لبخيل [2]:

- منْ أشجعُ الناسِ؟

قال: الذي يسمعُ وقعَ الأضراسِ على طعامِهِ، ولم تنشقّ مرارَتُهُ.

****

قيل لبخيلٍ وقد لحِقَتْهُ تُخْمةٌ، وشكا حالَه إلى طبيبٍ، فقال له:

- استنقع [3].

قال: أخافُ أستنقعُ فأجوعَ، فتركه الطبيبُ، ولم يكلّمْه [4].

****

---

(١) من هنا إلى....وقيل سمع بعض البخلاء زيادة ليست في الأصل ولا في رت، ش.

(٢) المستطرف١/ ٣٧٥.

(٣) استنقع اي اشرب النقيعة، وهي الماء والزبيب.

(٤) غلى هنا زيادة ليست في الأصل .

([1]وقيل إنّ مغربياً أتى إلى شرائِحِيّ، وقال له:

- اطلُبْ.

قال: تطبخُ لي شيئا آكلُه سريعاً.

فقال له: اشترِ لحْماً وبيْضاً، وأنا أعملُهُ لك سَريعاً، فأخذَ له الحوائِجَ، وغابَ يسيراً، ثمّ أتى الشرائحيُّ ومعه رغيفٌ، فأخذَ اللَّحْمَ والبيضَ والرَّغيفَ، ثم أخذ لحمةً وبيضةً في فمِهِ ليأكلَ، فأتى إليه صاحبه، وسلّم عليه، فلم يعُدْ يتكلمُ، وظنّ صاحبُهُ أنّ ذلك من وجَعِ ضرْسِهِ. فقال:

- والله ما أفارقُكَ حتى أُزيلَ هذا الوجَعَ، فجاء إلى مزيّنٍ، فجسّه المُزَيِّنُ، فظنّ أنه دمّلٌ [2] فقال:

- تحتاج إلى الكشط، فأخرَجَ البيضة وقال:

- هذا أقبح. قد انعقد ثم أخرج اللحمة. وقال:

- هذا لحمٌ فاسدٌ ميّت. وعلم أنه بخيل، فصار يتثاقل عليه، ثم ماجنَه بعد أن شقّ خدَّه، وأخرجَ ما فيه، فتضاحكا، وتركَه، وقد حصلَ له من الوجعِ ما حصلَ).

****

([3] قيل كان بخيلٌ يصحبُ ثقيلاً، فقال الثقيلُ للبخيل:

- يا أخي، أنا أصحبُكَ زماناً طويلاً، وما أطعمتَني في بيتِكَ شيئاً، ولا فعلتَ معي كما يفعلُ الأصحابُ مع أصحابِهِم.

فقال البخيلُ: فقلْ لي أيش تشتهي أعمل لكَ من الطَّعام.

---

(1) زيادة ليست في الأصل وساقطة من رت أيضا .

(2) في ف: دملا.

(3) زيادة ليست في الأصل ولا في رت، ش.

قال الثَّقيلُ: ما تيسّرَ اعْمَلْه، وأكثِرْ من[1] الطَّعامِ، فإنّي نَهِمٌ.

قيل: فعملَ له طعاماً وأكثَرَ منه، ومن[2] الخُبزِ الذي عُمِلَ له. ثمّ دعاه، وأحضَرَهُ إلى منزلِهِ، وأمرَ بالطّعامِ، فقُدّمَ له، وظنّ البخيلُ أنهُ يتركُ من الطعام شيئاً، فلمّا تقدّم إليه الثَّقيلُ، وأكلَ أكلاً كثيراً، حتى أتى على جميعِ ما قدّمه، والبخيلُ ينغصُ[3] وينظر إليه شزْراً، وهو يلتفتُ إلى البخيلِ، وإلى ما يفعلُه، فلمّا أتى على الطعامِ كلّه، دخل صغيرٌ من أهلِ البيْتِ فقال له الثقيلُ:

- هذا ابنُكَ؟

قال: نعَمْ. ومما لحِقَهُ من الغيْظِ والحَنَقِ، قال له: أتأكلُه أيضا؟!

فضحِكَ الثقيلُ، وعلِمَ أنه قد بلَغَ منه الغيظُ مبلغاً عظيماً).

****

([4]قيل وسمع بعضُ البخلاء قارئاً يقرأ ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾[5]. فقال: هنّأهم الله.

****

قِيلَ لبعضِ البُخلاء:

- ما الفرجُ بعد الشدَّةِ؟

قال: أن تحْلِفَ على ضيفٍ، فيعتذرَ بالّصَّوْمِ.

****

---

(١) في الأصل في الطعام.

(٢) في الأصل وأكثر فيه وفي.

(٣) ينغص: يكدّر.

(٤) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت، شُ.

(٥) من الآية ٣٧ سورة النساء.

قيل: لمّا مات حاتم طي، تشبّه به أخوه،

فقالت أمُّه: يا بنيَّ، لا تتعبْ فيما لا تناله.

فقال: وما يمنعني من ذلك؟، وقد كان شقيقي!

قالت: يا بني، لمّا ولدتُه وكنتُ أرضعُه، فلا يشربُ حتى يجدَ له شريكاً في الثدي الآخرِ، وكنتُ أُرضعُك، وتضعُ يدَكَ على الآخرِ، وإذا دخلَ صبيٌّ لم تزلْ تبكي حتى يخرجَ، فبينكما فرقٌ).

****

وقيل لجميز[1]:

أتغدّيتَ عند فلان؟

قال: لا، ولكن مررت به وهو يتغدّى.

[2]فقيل له: فكيفَ علمت أنّه يتغدّى؟

قال: رأيتُ الغلمانَ ببابِهِ في أيديهم[3] قسيُّ البندقِ يرمون الذُّباب[4] في الهواء[5].

****

وقال أشعبُ[6]: مررتُ ببعضِ طُرقِ الكوفةِ، فإذ أنا برجلٍ يخاصمُ رجلاً، فقلت لهما:

- ما بالكما؟

---

(١) في الأصل لجبير وفي النسخ الأخرى: لخميس، والتصويب من م، وهو أبو الحارث،من البخلاء المشهورين بالنادرة، من أهل المدينة، قدم العراق، وكان الأشراف يستدعونه ويستملحون نوادره، ذكره الجاحظ في بخلائه: البخلاء ١٧، ٧٢، ٩٧، ١٩٧،، الورقة ٤٠، ٤١، جمع الجواهر ٦٣، ٦٤، ١٧٤، والخبر في البخلاء للبغدادي ١١٥.

(٢) من هنا إلى....رأيت ساقط من النسخ الاخرى.

(٣) في رت: وبأيديهم.

(٤) في الأصل الذباب، ورواية النسخ الأخرى أصوب.

(٥) في النسخ الأخرى: الهوى.

(٦) في ش: قال أشعب، وفي م: المضحك.

فقال أحدهما [1]:

- إنّ صديقاً لي، زارني فاشتهى [2] رأساً، فاشتريته له، فلمّا تغديْنا أخذت عظامَه، فوضعتها على باب داري، أتجمّل [3] بها عند جيراني، فجاء هذا فأخذَها [4]، ووضعَها على باب دارِه (لكي يوهمَ) [5] الناسَ أنّه اشترى الرأس. ([6] قال: فعجبت من بخلِهما).

****

قال الهيثم بن عدي [7]: نزل على أبي [8] حفصة والد مروان بن أبي حفصة [9] رجل من اليَمامة، فأخلى له المنزلَ، ثمّ هربَ [10] مخافة قِراهُ تلك الليلةَ، فخرجَ الضَّيفُ، واشترى ما احتاجَ [11] إليهِ، ثم رجعَ [12]، وكتب إليه يقول: [13]

---

(١) الخبر في المستظرف ١/ ٣٨١.

(٢) في النسخ الأخرى: اشتهى .

(٣) في النسخ الأخرى: لأتجمّل.

(٤) في النسخ الأخرى: فأخذها هذا .

(٥) زيادة ليست في الأصل.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) في النسخ الأخرى: الهيثم بن عدي قال.وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلي الطائي، من علماء الحديث وصف بأنه غير ثقة جالس المنصور والمهدي والهادي والرشيد.توفي سنة سبع ومائتين. سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٣، لسان الميزان ٦/ ٢٠٩، المعارف ٢٣٤، وانظر الأعلام ٨/ ١٠٥ والخبر في المستظرف١/ ٣٧٧.

(٨) في النسخ الأخرى: ابن..وفي ف: رجلاً .

(٩) هو مروان بن أبي حفصة بن يحيى، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وله مدائح في رؤسائها وخلفائها.تنظر أخباره في شعره، المقدمة ٧،الشعر والشعراء ٧٦٣، طبقات الشعراء ٤٢، الموشح ٣٩ .

(١٠) في النسخ الأخرى: مخافة أن يلزمه القرى ، وتلك الليلة ساقط من الأصل ومن رت.

(١١) في النسخ الأخرى: ما يحتاج إليه.

(١٢) رجع " ساقطة من الأصل وف، رت.

(١٣) في ف: شعرا، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٧٧، وفي البخلاء للبغدادي ١٦٤أن قائل البيتين دعبل.

يـا أيُّهـا الخـارجُ[1] مـن بيتِـهِ وهاربـاً مـن شـدّةِ الخـوفِ
ضـيفُكَ قـد جـاءَ بـزادٍ لـه[2] فارجِعْ وكنْ ضيْفاً على الضَّيْفِ

****

كان رجلٌ من البُخلاءِ قد انتقلَ إلى دارٍ اشتراها [3]، فلمّا نزلَها وقفَ إليه سائلٌ فقال:- صنعَ الله لك[4]، ثم وقف به ثانٍ[5]، فقال[6] مثلَ ذلك، فالتفتَ (الرّجُلُ[7]) إلى ابنتِهِ، وقال [8] لها:

- ما أكثرَ السّؤّال بهذا المكانِ! فقالت له [9]:يا أبتِ! ما تمسكتَ بهذه الكلمةِ، فما تبالي كثُروا أم قلّوا.

****

([10]وأبخلُ البخلاءِ حميدٌ الأرقط)[11] الذي كان يقال له: هجّاءُ الأضيافِ، وهو القائلُ لضيفٍ له يصفُ أكلَه:

مـابين لقُمتِـهِ الأولى إذا انحـدرَتْ وبينَ أخرى تليها قـدّ أُظْفُـورِ[12]

---

(١) في ف: الهارب.

(٢) في النسخ الأخرى: بزاد ...و وفي ف: إلى الضيف.

(٣) في رت: واشترى رجل من البخلاء دارا، والخبر في المستظرف١/ ٣٣٧.

(٤) في النسخ الأخرى:بك.

(٥) في ش: وقف له.

(٦) في رت: فتح الله لك، ثم وقف به ثالث، فقال له مثل ذلك،

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في النسخ الأخرى: فقال.

(٩) له" ساقطة من من ف، ش.

(١٠) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١١) ذكره الجاحظ في بخلائه، والعقد ٧/ ١٧٨.

(١٢) في ف: التي تليها البيت في الدر المصون ١/ ٢٦٣٥ وروايته: قيد أظفور، وهو في العقد الفريد ٧/ ١٢.

وقال فيه أيضاً[1]:

أيـا قادمـاً دانـاهُ سَـحبانُ وائـلٍ[2] بيانـاً وعلْـماً بالـذي هـو قائـلُ[3]

يـذبّلُ كفّيـه ويحـدِر حلقَـه إلى البطْنِ ما جاءت إليـه الأنامـلُ

فـما زال عنـد اللّقـم حتّـى كأنّـه مـن العـيّ لّمـا أن تكلّـمَ باقـلُ)

****

١٣٧ قال رجلٌ لسهلِ بنِ هارونَ[4]:

هبْني ما لا مؤونةَ عليك فيه[5].

- قال له: ما ذاك يا ابن أخي ؟

- قال (له): درهمٌ واحدٌ[6].

قال: يا ابنَ أخي! لقد هوّنْتَ الدِّرهمَ، وهو طابعُ اللهِ في أرضِهِ، والذي لا يُعصى[7]، والدرْهمُ ويحَك هو عشْرُ العَشْرةِ، والعَشْرةُ عُشْرُ المائةِ، والمائةُ عشرُ الألفِ، والآلاف دِيةُ

---

(١) الأبيات في لسان العرب مادة (بقل)، وفي العقد ٧/ ١٧٨ أتانا وما ساواه، وقد تقدم فيه البيت الثاني على الأول.

(٢) هو سحبان وائل بن زفربن إياس الوائلي خطيب يضرب به المثل في البيان، أسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلّم، وأقام بدمشق أيام معاوية..أنظر الإصابة الترجمة ٣٦٥٨، بلوغ الإرب ٣/ ١٥٦، مجمع الأمثال ١/ ١٦٧.

(٣) روايته في لسان العرب: أتانا وما داناه ، وبعده بيتان آخران.

(٤) سهل بن هارون كاتب بليغ حكيم، من واضعي القصص، اشتهر بالبصرة، اتصل بهارون، وولّاه المأمون رئاسة خزانة الحكمة (ت٢١٥هـ) انظر: البيان والتبيين ١/ ٣٠، فوات الوفيات ١/ ١٨١، معجم الأدباء ٤/ ٢٥٨، العقد الفريد مواضع متعددة، الأعلام ٣/ ١٤٤.

(٥) في ش: ما لامريءٍ مزية عليك فيه.

(٦) في الأصل وف: درهما واحدا .

(٧) لا يعصى: ساقط من ش، وفيها وفي رت: والدرهم ويحك.

المسلمِ، ألا ترى يا ابنَ أخي، أين انتهى الدِّرهمُ الذي هوّنتَه[1]، وهلْ بيوتُ الأموالِ إلاّ درهمٌ على دِرْهمٍ[2].

****

وقع دِرْهَمٌ بيدِ سليمانَ بنِ مزاحم [3]، فجعلَ يقبّله[4] ويقول[5]:

- في وجهه الأول: لا إلهَ إلا الله محمدٌ رسولُ الله.
- وفي الوجه الثاني[6] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. ما ينبغي لهذا (إلّا) أن يكونَ تعويذاً أو رُقيَة، ورمى[7] به في الصندوقِ.

****

وكان أبوعنبس[8] بخيلاً، وكان إذا وقعَ الدرْهمُ بيدِهِ أطنّه[9] بظُفرِه، وقال:

- يا درهمُ كم من مدينةٍ قد دخلْتَها[10]، وكم يدٍ قد وقعتَ فيها، فالآن قد استقرّ بك

---

(١) أين انتهى: أين ساقطة من ش وفي الأصل هويته، وفي النسخ الأخرى: هوّنته، وهو الصواب.

(٢) الخبر في المستطرف ١/ ٣٧٣.

(٣) الخبر في المحاسن والمساويء ٢٣٥، المحاسن والأضداد ٩٠.

(٤) في النسخ الأخرى: يقلبه، وهي صحيحة أيضا..وفي الأصل ورت: وجهه الواحد الشق....وفي الشق الثاني.

(٥) الخبر في العقد الفريد ٧/ ٢٢.

(٦) في النسخ الأخرى: في الشق الثاني.

(٧) في النسخ الأخرى: ثم رمى.

(٨) وفي م عيسى، وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمري، نديم المتوكل والمعتمد، كان أديباً ظريفاً شاعراً، صاحب نوادر، ذكر له الآبي في الباب السابع نوادره، وله أخبار وروايات في أخبار الحمقى والمغفلين ٤١، ٦٨، ٦٧ .

والخبر في المحاسن والمساويء ٢٣٥.

(٩) في النسخ الأخرى: أظنّه، وأطن الشيء إذا نقره وصوّت ورنَّ.

(١٠) قد: ساقطة من ش، وفي الأصل: وقد دخلتهن.

القرارُ، واطمأنّتْ بكَ الدّارُ، ثم يرمي به في الصندوقِ، فيكون[1] آخرَ العهدِ به.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([2]قال الأصمعيُّ: جاء رجلٌ من بني عقيلٍ إلى عُمرَ بنِ هبيرةَ[3]، يمتُّ[4] إليه بقرابةٍ، وسأله فلم يعطِهِ شيْئا، ثمّ عاد إليه بعد أيامٍ، فقال:

- معذرةً إلى الله، إنّي سألتُك وأنا أظنُّكَ يزيدَ بنَ هبيرةَ المُحاربي.قال: ذلك ألأمُ لكَ عندي وأهونُ بك، نشأ في قومِكَ مثلي، فلم تعرفْهُ مثل يزيدَ بنِ هبيرة، فلم تعلمْ به ؟! يا حَرَسيَ، اصفعْه.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال المدائني:

- مرّ ابنُ حمامةَ بالحطيئة، وهو جالسٌ بفناءِ بيتِه، فقال:
- السّلامُ عليكم[5].
- فقال: قلت [6] ما لا يُنكَر.

فقال له: إنّي خرجتُ من أهلِي بغيرِ زادٍ.

فقال: ما ضمِنْتَ لأهلِكَ قِراك.

قال: أفتأذنُ (لي) أن آتي (إلى)[7] ظلّ بيتِكَ أتفيأُ به؟

---

(١) فيكون" ساقطة من ش.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين، أمير العراقين ووالد أميرها يزيد كان ينوب ليزيد بن عبد الملك ثم ولي العراق وعزل بخالد القسري، فسجنه وهرّبه غلمانه، واستجار بمسلمة بن عبد الملك، مات سنة ١٠٧هـ: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٢.

(٤) في النسخ الأخرى: فمت.

(٥) في النسخ الأخرى: عليك.

(٦) في النسخ الأخرى قال، وفي رت: فقلت.

(٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

- قال: دونَك[1] الجَبل يفيءُ عليكَ.
- قال إنّي ابنُ حَمامةَ.

قال: انصرفْ، وكنْ أيَّ طائِر شِئْتَ)

****

قال [2]بعضُ الظُّرَفاءِ[3] لبعضِ البخلاءِ:

- (لِمَ لا تدعوني على طعامِكَ يوماً ؟)
- قال: لأنّك جيّدُ المضغِ، سريعُ البلْعِ، إذا أكلْتَ لُقْمَةً ثنّيْتَ بأُخرى.
- قال: تريدُ [4]إذا أكلتُ لُقْمةً أصلّي رَكْعتَين، ثمّ أعودُ إلى الثانيةِ.

****

ومن رؤساءِ أهلِ البُخْلِ [5] محمدُ بنُ الجَهْمِ، وهو الذي قال:

- ودَدْتُ أنّ عشرةً من الفقهاءِ، وعشرةً من الشُّعراء، وعشرةً من الخُطباءِ، وعشرةً من الأدباءِ تواطئوا [6]على ذمّي، واشتغلوا في الأصل[7] بشَتْمي، حتى ينتشرَ[8] عنهم ذلك في الآفاقِ، فلا يمتدّ إليّ آملٌ بأملٍ[9]، ولا ينبسطُ نحوي رجاءُ راجٍ.

****

وقال له (بعضُ)[10] أصحابِهِ يوماً:

---

(1) في ف: ذلك الجبل، وفي رت: تفيأ ءه.

(2) النص ساقط من ش، ومابين القوسين ساقط من رت.

(3) في م: الظرفة.

(4) في رت: فقال، وفي النسخ الأخرى أفتريد.

(5) في رت: رؤساء البخل، ومحمد ساقطة من ش، والخبر في المستظرف ١/ ٣٨١.

(6) في الأصل: تواصلوا، وفي ش: واصلوا .

(7) في الأصل وف، ورت: واشتملوا.

(8) في الأصل: حتى ينشر، والعبارة الأخيرة ساقطة من ش.

(9) لآمل: ساقطة من ف، وفي ش: ولا ينبسط إلي.

(10) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، ويوما ساقطة من الأصل.

- إنّا نخشى أن نقْعُدَ[1] عندَك، (فوق) مقدارِ شهوتِكَ، فلو جعَلْتَ لنا علامةً نعرِفُ بها وقتَ استثقالِكَ لمجالسَتِنا[2].

فقال: علامةُ ذلك أنْ أقولَ: (يا غلامْ)[3] هاتِ الطعامَ.

وهذه النهايةُ في اللؤمِ، (نسألُ[4] اللهَ العافيةَ في الدينِ والدُّنيا والآخرةِ).

****

([5] وقال بعضهم شعراً[6] آخر:

مـا كنـت أحسـبُ أنّ الخبـز فاكهـةٌ	حتى دخلـت عـلى أوفى بـن منصـور
يـا حـابس الـروث في أعجـاف بغلتـه	خوفا على الحبّ من لقـط العصـافيرِ

وقال آخر:

ما كنت أحسَبُ أنّ الخبزَ فاكهـةٌ[7]	حتى نزلت عـلى قـومٍ[8] بميسـانِ

---

(١) في ف: يقعدوا.

(٢) في النسخ الأخرى اشتغالك لمجالستنا.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) في ش: فنسأل، والعبارة الأخيرة ساقطة من ش.

(٥) ما بين القوسين إلى آخر البيت "لقط العصافير" زيادة ليست في الأصل هي من رت.

(٦) البيتان لأبي الشمقمق مع بيتين آخرين في ديوانه ٤٥، والأول في ديوان المعاني١/ ١٨٠، وفي غرر الخصائص٢٨٩، والبيتان غير منسوبين في: المحاسن والمساوي٢٤٠، المحاسن والأضداد ٩٦، البخلاء للخطيب البغدادي ١٢٤، المحاسن والمساوىء ٢٤٠، وستكرر الأبيات مرة ثانية بعد قليل.

(٧) مر بنا الشطر الأول في بيتين لأبي الشمقمق.

(٨) في الأصل أوفى وهو تصحيف، المحاسن والأضداد، المحاسن والمساويء، وغرر الخصائص، وفي البخلاء للخطيب: على أوفى بن خنزير، وفي ديوان أبي الشمقمق: أرض بن منصور وفيه إنّ أبا الشمقمق صار إلى منصور بن زيادوسأله أن يبرّه، فوهب له عشرة دراهم، فبلغ الخبر محمد بن منصور فأرسل إليه محمد مائة درهم ، فقال أبو الشمقمق، ونسب البيتان إلى حفصويه الكاتب في رواية أخرى في البخلاء للخطيب.

قومٌ إذا حلّ ضيفٌ بين أظهرِهِمْ لم يُنزِلُوهُ، ودلّوه على الخانِ[1]

****

وقال آخر:

كتبتُ له صيْفاً فظنّ بأنني كتبتُ له ضيْفاً فقامَ إلى السَّيْفِ

فقلتُ له خيْراً فظنّ بأنّني أقولُ له خُبْزاً فماتَ من الخَوْفِ

****

قال بعضهم: قول" لا " يدفعُ البَلاءَ، وقول «نعم» تزيل القِسَم.

****

قال دعبلُ: كنّا يوما عند سهلِ بنِ هارونَ، وأطَلْنا الحديثَ، حتى أضرّ به الجوعُ، فدعا بغدائِه، فإذا بصَحْفَةٍ فيها مرقةٌ ولحمُ ديكٍ قد هرِمَ لا تُقطَعُ فيه السكينُ، ولا يؤثّرُ فيه ضربٌ، فأخذ قطعةً من خبزةٍ فقطَعَ بها جميعَ المرقِ، وفقدَ الرأسَ فبقي مُطرِقا ساعةً، ثم رفَعَ رأسَهُ إلى الغُلامِ، وقال له:

- أين الرأسُ ؟

فقال: رميتُ به.

قال: ولِمَ؟

قال: لم أظنكَ تأكلُهُ.

قال: ولِمَ ظَنَنْتَ أني ما آكلُهُ، فوالله إنّي لأَمقتُ مَنْ يرمي برجلِهِ فضْلاً عن رأسِه، والرأسُ رئيسٌ، وفيه الحواسُ الخمْس؛ منه يصيحُ الديكُ، وفيه عيناهُ التي يُضرَبُ بهما المثَلُ، فيقال: شرابٌ مثلُ عينِ الديكِ، ودماغُهُ عجيبٌ لوَجَعِ الكِلْيَةِ، فإذا كانَ بلغَ من جهلِكَ أنّك لا تأكلُه، أنظرْ أينَ هو.

قال: والله ما أدري أينَ رميتُهُ.

---

[1] البيت الثاني في: الصبح المنبي ٢٥٠.

قال: لكنّي والله أدرِي، رميتَه في بطنِك[1].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال أبو نؤاس[2] في اليؤيؤ[3] الزنديق[4]

....

فلـــمّا أن رفعـــت يـــدي ســـقاني كؤوســـا خمرُهـــا ريـــحُ المـــدام

فكـــان كمـــن ســـقى الظمـــآنَ آلاً وكنـــتُ كمـــن تغـــدّى في المنـــام

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([5]قيل دخل رجلٌ على بخيلٍ وهو يتغدّى، فقال له:

- ادنُ، فَكُلْ.

فقال: تغدّيْتُ.

فقال: أحْسَنتَ.

فقال: أ طعَنْتُ طعنةً نافذةً ؟ أم خطبْةً بليغةً، أم أَنشدتَ قصيدةً بارعةً

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال بعضُ البخلاءِ لغُلامِه[6]:

---

(١) الخبر في العقد ٧/ ١٧٢.

(٢) الخبر من نسخة رت إلى العصافير.

(٣) في الأصل البؤبؤ، والصواب اليؤيؤ، واسمه محمد بن زياد، ورد اسمه بأنه أحد رواة أبي نؤاس: أخبار ابي نؤاس لأبي هفان، وهو في الأغاني ١٨/ ٦: أخبار أبي نؤاس حيث روي حج أبي نؤاس حين حجت جنان، ولأبي نؤاس أبيات في هجائه في الديوان.

(٤) الأبيات بذيئة حذفناها، والأبيات ليست في ديوان أبي نؤاس ؛ تحقيق فاغنر ولا في طبعة آصاف طبعة آصاف.

(٥) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من شِ فقط.

(٦) الخبر في البخلاء للبغدادي ١٠٣.

هاتِ الطَبَقَ ثمَّ اغلقْ البابَ.

فقال الغُلامُ: هذا خطأٌ، قل أغلِقْ البابَ،ثمَّ هاتِ الطبَقَ.

قال: أحسنتَ، أنت حرٌّ لوجه الله تعالى.

****

كان بعضُ البُخَلاءِ يأكلُ نصفَ اللّيلِ، فقيل له في ذلك.

فقال: في ذلك الوقت يبرُدُ الماءُ، وينقمعُ الذُباب، وآمنُ فجأةَ الداخلِ، وصرخةَ السائلِ، وصياحَ الصِّبيانِ.

****

قيل لبخيلٍ[1]:

منْ أشجَعُ النّاس؟

فقال: من يسمعُ وقْعَ أضراسِ النّاسِ على طعامِهِ، ولا تنشّقُ مرارتُه.

****

قالت امرأةٌ لزوجِها – وكان بخيلاً– ما تقيمُ الفأرةُ في بيتِك إلاّ لحبِّ الوطنِ.

****

قال بعضُهُم:

- بتُّ عند رجُلٍ من الكوفةِ من الموسِرين المعروفين بحُسْنِ الحالِ،وله صبيانٌ نيامٌ، بحيث أراهم، فرأيتُه في الليل يقومُ فيقلّبُهم من جَنْبٍ إلى جَنْبٍ، فلمّا أصبحنا قلت له:
- رأيتُكَ البارحةَ تفعلُ كيتَ وكيتَ.

قال: نعم، هؤلاءِ الصبيان يأكلونَ، وينامونَ على اليَسارِ، فيُصبحون جِياعا، فأنا أقلِّبُهم من اليَسارِ إلى اليَمينِ لئلا ينهضِم ما أكلوهُ سريعا.

****

---

(١) الخبر في المستظرف ١/ ٣٧٥.

سُئِلَ الحسَنُ البَصْريّ عن البُخْلِ فقال:

- هو أن يرى الرّجلُ ما أنفقَه سَرَفاً، وما أمسكَهُ شَرَفاً.

****

قال بعضُ الحُكَماءِ: البخلاءُ بمنزلةِ البِغال للحَميرِ، تحمِلُ الذهبَ والفضةَ، وتأكلُ التِبْنَ والشَّعيرَ.

****

قال بعضُ الأدباءِ:

رأيْتُ غِلمانَاً على منزِلٍ والبابُ من دونِهِمُ مُقْفَلُ
فقلْتُ ما يصنَعُ أستاذُكُم قالوا سمِعْنا أنه يأكُلُ
قلتُ وهل يفتحُ من بعدِ ذا قالوا: نعمْ، رأسُ الذي يدخُلُ

****

وقال آخر[1]:

كتبتُ له ضيْفا فظنَّ بأنني كتبتُ له ضيْفاً فقامَ إلى السَّيْفِ
فقلتُ له خيراً فظن بأنّني أقولُ له خُبزاً فمات من الخوف

****

وقال آخر:

رأيتُ الخُبزَ عندَكَ عَزَّ حتى كأنَّ البُرَّ ينبُتُ في السَّحابِ
وما روَّضتَنا لتَذُبَّ عنّا ولكن خفتَ مرزيةَ الذَّبابِ

****

وقال آخَرُ[2]:

الماءُ في منزِلِه طُرْفَةٌ يشربُهُ الضيفُ بمقدارِ

---

(١) مرت الأبيات من قبل.

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ١/ ٧٦٥، المحاسن والمساوي١/ ١٣٢.

قـد خـتـم القِـدْرَ عـلى أهلِـه وشـعَّبَ العَظـمَ بمِسمارِ

****

وقال آخر[1]:

رأيـت الشـيْخَ مُنْكبّـا[2] ينـاغي الخُبْـزَ والسّـمكا

فـأطرقَ حـينَ أبصـرَني ونكَّـسَ رأسَـه وبكـى[3]

فلـمّا أن حلَفْـتُ لـه بـأنّي صـائمٌ ضَـحِكا

****

وقال آخرُ:

تفكَّـرَ في الخـرا إذْ رادَ يخـرا مخافـةَ أن يجـوعَ فنـامَ شـهرا

فلـمّا أن خـرا شُـلَّتْ يـداه وأقبَـلَ نحـوَه ينظُـرْه شـزرا

وهـمَّ بأكلـهِ أسَـفا عليـه وأقسـمَ عُمْـرَه لا عـادَ يخـرا

****

وقال آخرُ:

أحـلَّ الضـيوفَ عـلى سـطحِهِ وفـرَّجهم في نجـومِ السّـما

وقطَّـعَ بـالجوعِ أمعـاءَهُمْ وإنْ يَسـتغِيثوا يُغـاثوا بـما

****

وقال آخرُ[4]:

لـو انَّ دارَكَ كُلَّهـا مملـوءةٌ إبـراً يضيقُ بهـا فضاءُ المنزِلِ

وأتـاكَ يوسـفُ يسـتعيرُكَ إبـرةً ليخـيطَ قَـدَّ قميصِـهِ لم تفعَـلِ

****

---

(١) الأبيات لأبي نؤاس في ديوانه ٢/ ١٠١، تحقيق فاغنر.

(٢) في الديوان: رأيت ضحى أبا عمرو.

(٣) في الديوان فأسبل دمعه لمّا رآني قادما وبكى .

(٤) البيتان في المستطرف ١/ ٣٧٥، العقد الفريد ٧/ ١٧٣ .

وقال آخرُ:

تعـــوَّدَ في دهـــرِه قـــولَ لا   فــلا ينطــقُ الــدَّهرَ إلاّ بــلا

ومـــا هلّـــلَ اللهَ يرجـــو النّـــدا   ولكــنَّ مــن حُــبِّ «لا» هلّــلا

****

وقال أبو المكارمُ البصريّ[1]:

لـــو مـــات لم يأكـلِ الطّعـــامَ إذا   مـا كـانَ ذاكَ الطعـامُ مـن كيسـه

إنْ لم تشـــاهدْ دخـــانَ مطبَخِـــه   فقــد شـهِدنا دخــانَ تعبيسِــه

****

وقال ابن طباطبا[2]:

لـــو عَـــبرَ البحــرَ بأمواجِـــه   في ليلـــة مظلمـــةٍ بـــاردة

وكفُّـــه مملـــوءةٌ خـــرْدَلا   مـا سـقَطت مـن كفّـهِ واحـدة

****

وقال أبو نؤاس:

رغيــفٌ في الحِجـابِ عليـه قُفْـلٌ   لـه حـرسٌ وأبـوابٌ منيعـه

رأى في بيتِـــهِ يومـــا رغِيفـــاً   فقـال لضَـيْفِه هـذا وديعـه)[3]

****

(١) ابو المكارم البصري: شاعر ذكره الثعالبي وقال: هو أبو المكارم المطهر بن محمد البصري أحد من طوَّف في الآفاق، ولا راحلة له إلاّرحله، ولا حرفة له إلاّ شحْذ المدية في الجدية، شاعر سريع الخاطر، كثير النوادر في الجد والهزل: تتمة يتيمة الدهر ٢٦.

(٢) البيتان غير موجودين في مجموع شعره، والبيت الأول غير منسوب في المستطرف ١٨٨.

(٣) إلى هنا زيادة من ش فقط، والبيتان غير موجودين في ديوانه "فاغنر" وآصاف اسكندر، وهما في ديوان المعاني ١/ عن أبي طاهر أبي أحمد عن أبيه.

الباب السادس

في المديح[1]

والمدْحُ مما[2] ولِع الناسُ به قديما ([3]وما أَحَدٌ إلاّ وهو يعرِفُ من نفسِهِ أنّه يُمدَحُ ويُثنى عليه)، وقد مُدحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأثابَ على المدْحِ[4]. وحُقّ لمثلِهِ أنْ يُمدَحَ، وكفاه أنه سيّدُ الأوَّلين والآخرينَ صلى الله عليه وسلم أفضلَ التسليمِ وعلى آلِهِ الطَّيبينَ).

وسأذكُرُ في هذا البابِ من المُدّاحِ والمَمْدوحينَ[5] ما فيه كفايةٌ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

****

([6]كان عبيد الله بن العباس رضي الله عنه أوَّلَ من فطّرَ جيرانَه، وأوّلَ من وضَعَ الموائدَ على الطُرُق. وفيه يقول الشّاعر[7]:

ففي السنةِ الشَّهباء أطعمتَ حامِضاً ... وحلواً ولحماً تامكاً وممزّعا

وأنت ربيعٌ لليتامى وعِصمةٌ ... إذا المحْلُ من نحوِ السماء تطلّعا[8]

أبوك أبو الفضْلِ الذي كان رحمةً ... ونورا وغيْثاً للخلائقِ أجمعا)

****

---

(١) في ش: في الأمداح والمدّاحين.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) في ف، رت: المديح....وفي رت: سيّد المرسلين.

(٥) في النسخ الأخرى: من الأمداح والمداحين، وما أثبتناه من الأصل.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وساقط من ش ورت.

(٧) في العقد الفريد ١/ ٢٠٢ وفيه قال شاعر المدينة.

(٨) في العقد الفريد: من جو.

[1] كان سنانُ بنُ هرم[2] سيّدَ غطفان، وماتت أمُّهُ وهي حامِلٌ[3] به، وقالت عند موتِها:

- إذا[4] أنا متُّ فشُقّوا بَطنِي، فإنّ فيه سيّدَ غطفان، فلمّا ماتَتْ شقّوا بطنَها، واستخرجوا سِناناً. وفي بني سِنان يقول زهير[5]:

قومٌ أبوهمْ سِنانٌ حين تَنسبُهُم ... طابوا وطابَ من الأولادِ ما وَلدوا

لو كان يقعدُ فوق الشّمسِ من كرَمٍ ... قومٌ فأوّلُهُمْ[6] أو مجدهم قعدوا[7]

جنٌّ إذا فزعُوا إنسٌ إذا أمِنوا ... مبَرّزون بهاليلٌ[8] إذا قُصدوا

محسّدون على ما كان من نِعَمٍ ... لا ينزعُ الله منهم[9] ما له حُسِدوا

****

ومدحَ عبدُ الله بنُ طاهر أحَدَ الأمراءِ فقال[10]:

لهُ يوم بؤسٍ فيه للناسِ أبؤسٌ ... ويومُ نعيمٍ فيه للناس أنعُمُ

فيقطُرُ يومَ الجودِ من كفِّه النَّدى ... ويقطُر يومَ البؤسِ من كفّه الدم

فلو أنّ يومَ الجود فرَّغَ كفّه ... لبذلِ الندى ما كان في الأرضِ معدَم

---

(1) الخبر ساقط من ش.

(2) في النسخ الأخرى: أبو، والخبر ساقط من ش.

(3) في النسخ الأخرى: حاملة.

(4) في رت: إن.

(5) الأبيات في ديوانه ٤٤.

(6) في النسخ الأخرى: قوما بأولهم.

(7) في الديوان أو.....بأولهم.

(8) في النسخ الأخرى: بها ليلا.

(9) في النسخ الأخرى: عنهم.

(10) الأبيات للحسين بن مطير قالها في المهدي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩٤، وللحسين أيضاً في غرر الخصائص ١٣٨، والمستطرف ١/ ٥٠٠، وأنوار الربيع ١/ ٤١٣ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

(قال عليُّ بن الجهم: قرأت على درهم في خلافة المتوكل - رحمه الله -:[1]

وأبيضَ صاغته الملوكُ حدوّرٌ[2] ... وأسماؤه فيه المروءةُ والفخرُ

وبالملك الميمون من آل هاشمٍ ... به من خلال المُزنِ يُستنزَلُ القطرُ

له غرّةٌ لمّاعةٌ جعفريةٌ ... به تضحك الشمسُ المنيرةُ والبدرُ)

****

دخلَ[3] حمّاد عجرد على أبي جعفر بعد موت أخيه أبي العباس[4]، فأنشده:

أرجوك بعد أبي العباس إذْ بانا ... يا أكرمَ الناس أعراقا وعِيدانا

لو مجّ عودٌ على قومٍ عصارتَه ... لمجَّ عودُك فينا المسكَ والبانا

****

قال العُتبي[5]: سمعت عمّي ينشد لأبي العباس الأعمى[6]، يهجو آل الزبير، ويمدح بني مروان[7]:

وكلُّ خليفةٍ ووليِّ أمرٍ ... لكم يا آلَ مروان الفداء

---

(1) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت. والأبيات غير موجودة في ديوان علي بن الجهم.

(2) حدور: سميك غليظ.

(3) في البيان والتبين ٣/ ٦١، طبقات الشعراء ٢٣، البصائر والذخائر ٥/ ٤١.

(4) في النسخ الأخرى: العباس، والصواب ما أثبتناه، هو عبد الله بن محمد، المعروف بالسفاح توفي عام ١٣٦هـ، تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣٦، البداية والنهاية ١٠/ ٦٨.

(5) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو، بصري، أموي النسبة، كان يروي الأخبار والأيام، وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة فلقب بالعتبي توفي عام ٢٢٨هـ ينظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤ وفيات الأعيان ١/ ٥٢٣، ٤/ ٣٩٨، نور القبس ١/ ٦٩، المعارف ٢٣٤.

(6) في النسخ الأخرى: لأبي جعفر العباس.

(7) في رت: يمدح به بعض بني مروان، وهي في العقد الفريد ١/ ٢٢٠ لأبي العباس الزبيري.

(أأجعلكــــم وأقوامـــاً ســـواءً … وبيـــنكم وبيـــنَهم الهـــواء[1]
هـــمُ أرضٌ لأرجلِكـــم وأنْـــتُم … لأيـــدٍ يهِـــم وأوجهِهـــم سـماءُ)[2]
وأنـــتم تُحســـنونَ إذا مَلكْـــتُم … وبعـــضُ القـــومِ إنْ ملكُـــوا أسـاءوا[3]

****

ومن أحسن المديح قولُ الشاعر[4]:

ومـــا خُلِقَـــت كفّـــاكَ إلا لأربـــعٍ … عقائـــلُ لم يُخلَـــقْ لهـــنّ يـــدانِ[5]
لتقليـــدِ هنـــديٍّ وإعطـــاءِ نائـــلٍ … وتقبيـــلِ أفـــواهٍ وقـــبضِ عِنـــانِ[6]

****

ومدحَ الآخرُ[7]:

يـــا مـــن بجُـــودِ يديْـــهِ[8] يُضـــرَبُ المَثـــلُ … ومِـــنْ مواهبـــهِ الأمصـــارُ والـــدوَلُ
بجنـــب جـــودِكَ في جَنـــب اللّهـــى أبـــداً[9] … يـــا حـــاتمَ الجـــودِ جُـــرْحٌ لـــيس ينـدَمِلُ

****

وقال آخر[10]:

---

(١) في النسخ الأخرى: طواء.
(٢) ما بين القوسين ساقطان من ش.
(٣) البيت الأخير تقدم على البيتين السابقين في النسخ الأخرى.
(٤) البيتان مع بيتين آخرين لابن عبد ربه في ديوانه ١٦٦، يتيمة الدهر ٢/ ١١ .
(٥) في ش: كفّاه، وفي ف: ومما رزقت،وفي غرر الخصائص ٤٦: عوائد.
(٦) اختلفت روايته في غرر الخصائص.
(٧) في رت: فقال.
(٨) في ف: يداه.
(٩) في الأصل بجود وفي النسخ الأخرى: في جنب اللهاء يدا.
(١٠) البيتان لأبي نؤاس ضمن قصيدة يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ٧٠ طبعة آصاف وقد تأخر البيتان عما قبلهما.

صُـــوِّر الجـــودُ مثـــالاً ولـــه العبّـــاسُ روحُ[1]

فهـــو بالمـــالِ جَـــوادٌ وهـــو بـــالعِرضِ شـــحيحٌ[2]

****

وقال آخر:

إنّ للنـــاسِ غايـــةً في المعـــاني وقفـــوا عنـــدَها وأنـــتَ تزيـــدُ[3]

زِدْ[4] عُلـــوّا فأنـــتَ للنـــاسِ مـــولىً وجميـــعُ الـــورى لـــديْكَ عبيـــدُ

قـــدْ بلغـــتَ[5] الـــذي أردتَ مـــن الأمـــرِ ونِلـــتَ المنـــى فـــأينَ تريـــدُ

****

ومدحَ الأمينَ أبو نؤاس[6] فقال[7]:

قـــامَ الأمـــينُ بـــأمرِ اللهِ في البشـــرِ واســـتقبَلَ المُلـــكَ في مســـتقبَلِ الثمَـــرِ

فـــالطيرُ تخبرُنـــا والطـــيرُ صـــادقَةٌ عن طيبِ عيشٍ وعن طـولٍ من العُمُـرِ

فيملـــكُ الأرضَ أقصـــى مـــا تَعِـــدُّ يـــدٌ حتـى يعـودَ كليـلَ الطَّـرْفِ والنَّظرِ[8]

قـــد زيّـــن الله دنيانـــا وحسّـــنَها بـــابنِ الشَّـــفيعِ إلى الّـــرحمنِ في المَطَـــرِ

---

(1) في النسخ الأخرى: صوِّر، وفي رت: صوّروا...روح.

(2) البيت الأخير ساقط من ش.

(3) في ف: تريد، البيتان الأول والثالث في التذكرة الفخرية ١/ ٩٥، وهما في بهجة المجالس ١/ ١١٠، ورواية الأخير في الكتاب الأخير: قد تناهيت في الكلام والمجد وحزت العلى فأين تريد.

(4) في ف: رد.

(5) في ف: وصلت .

(6) سقطت أبو نؤاس من ف.

(7) الأبيات في ديوانه ٢٢٠ـ٢٢١.

(8) في ش: فتملك الأرض.......حتى يبيد كليل السمع والبصر، وفي ديوانه ٢٢٢: كليل الصوت.

وازدادتْ الأرضُ لمّــا ساسَــها سَــعةً ... بـه وضـعّفَ نـورَ الشَّـمْسِ والقمـرِ[1]

****

- ولأبي نؤاس يمدحُ الأمين[2]:

تتيــةُ الشــمسُ والقمــرُ المنــيرُ ... إذا قلْنــا محمــدٌ[3] الأمــيرُ

فــإن يــكُ أشــبها منــه قلــيلاً ... فقــد أخطاهمــا شــبَهٌ كثــيرُ

لأنَّ الشــمسَ تغــربُ حــين تُمسـي ... وأنّ البــدر يُنْقصُــهُ المســيرُ

ونــورُ محمــدٍ أبــداً تمــامٌ ... عــلى وضــحِ الطريقــةِ لايجــورُ

****

ومدحَ أبو العتاهية أحدَ الأمراء[4]، فقال[5]:

([6] إنّي أمِنْــتُ مــن الزمــانِ وريبِــهِ ... لمّــا علقــتُ مــن الأمــير حِبــالا)

لــو يســتطيعُ النــاسُ مــن إجلالِــه ... لَحـذوا لــه حُــرّ الخـدودِ نِعــالا[7]

إنَّ المطايــا تشــتكيك لأنّهــا ... قطعــتْ إليــك سباسِــبا ورِمــالا

---

(١) في ف: وأضعف.

(٢) في النسخ الأخرى: وله يمدحه ، ومن عنا إلى......ثقالا ساقط من رت وش.الأبيات في ديوانه ٤طبعة جمعية الفنون .

(٣) في النسخ الأخرى: كأنّهما.

(٤) في رت: بعض الأمراء، فقال" ساقطة منها.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٧٧.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.والأبيات في ديوان أبي العتاهية ٣٧٧.

(٧) في رت: تستطيع....خدّ الخدود. وفي الأصل حد، والتصويب من الديوان، وهناك بيت ثالث في الديوان ساقط من الأبيات.

ـنَ إذا وردْن بنــــا[1] وردْن مخِفَّـــةً وإذا رحلْــنَ رحلْــن عنــكَ ثِقــالا

****

ولبشار بن برد في أحد الأمراء شعرٌ[2]:

إذا أيقَظَتْــــك حــــروبُ العــــدى فنبِّــــه لهــــا عُمَــــرا ثــــم نَــــمْ

دعــــاني إلى عُمَــــرٍ جــــودُهُ وقــــولُ العشــــيرةِ: بحــــرٌ خِضَــــمْ

فتــــى لا يبيــــتُ عــــلى دِمْنَــــةٍ[3] ولا يشــــرَبُ المــــاءَ إلاّ بــــدمْ

ولــــولا الــــذي ذكــــروا[4] لمْ أكُــــنْ لأمــــدَحَ ريْحانَــــةً قبــــلَ شَــــمْ

****

([5]ومدح بعضَهم فقال:

ملِــــكٌ يُحــــبُّ اللهَ فهــــو يُحبُّــــه ويُطيعُــــهُ فتطيعُــــه الأشــــياءُ

يمشــــي الهُــــوينى للصَّــــلاة يقيمُهــــا وإذا مشــــى للحَــــرْبِ فــــالخُيَلاءُ

****

ومدحَ آخر[6] فقال:

---

(١) في النسخ الأخرى: بها.

(٢) الأبيات في الجزء الرابع من ديوان بشار (ملحقات شعره)١٦٠ ضمن قصيدة، وتقدم البيت الأخير على ماسبقه وفي م سقط البيت الرابع.

(٣) في الديوان على دمنة.

(٤) في الديوان زعموا.

(٥) زيادة ليست في الأصل.

(٦) في الأصل: الآخر، الأبيات لبكر بن النطاح/ ١٤١في مجموع شعره: شعر بكر بن النطاح١٣مع بيت خامس، وهي في الأغاني ١٩/ ١١٣، العقد الفريد ١/ ١٩٨لبكر بن النطاح، غرر الخصائص ١٥٩.

أقــولُ لمُرتـــادِ النَّـــدى عنـــد مالـــكٍ تمسّــكْ[1] بجــدوى مالــكٍ وصِــلاتِه[2]

فتـــى جمــعَ الـــدنيا وفـــاءً لعِرْضِـــهِ وأودى بهـــا المعــروف قبــلَ عِداتِــه[3]

ولـــو خـــذلَت أموالُـــهُ جـــودَ كفِّـــهِ لقاسَــم مَــنْ يرجــوه شــطرْ حياتِــه[4]

(وإنْ لم يجِــدْ في قســمةِ العُمْــرِ حيلــةً وجــازَ لــه الإعطــاءُ مــن حســناتِه)[5]

****

(وذكِرَ[6] أنّ ابنَ المولى[7] قدِمَ على يزيد بنِ حاتم[8]، وهو أميرُ مصر، فأنشده:

يـــا واحـــدَ العـــربِ الـــذي أضـــحى ولـــيس لـــه نظـــيرُ

لـــو كـــان مثلَـــكَ واحـــدٌ مـــا كـــان في الـــدنيا فقـــيرُ

فدعا يزيد خازنَهُ، وقال:

- كم في بيتِ مالي ؟

---

(١) في النسخ الاخرى: تعوّد.

(٢) في مجموع شعره: أقول لمرتاد ندى.

(٣) في النسخ الأخرى: فتى حصل المعرروف من دون عِرضِه سريعا إلى المحتاج، وفي شعره: فتى جاد بالأموال...وأنهد بها في عوده وبداته.

(٤) في النسخ الأخرى: ولو خذلت أمواله عن سماحة............لقاسمَ من يرحوه، وفي شعره: فلو.

(٥) البيت زيادة ليست في الأصل، وفي رت: في العمر قسم لزائر....له إعطاء.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، ولا في رت، والخبر في خزانة الأدب ٦/ ٢٩١،٢٩٤ .

(٧) هو محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من الانصار: شاعر متقدم مجيد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولد ونشأ في المدينة، ومدح بها عبد الملك بن مروان.، ورحل إلى العراق فاتصل بالمهدي العباسي ومدحه. وسافر إلى مصر، فأكثر من مدح يزيد بن حاتم المهلبي. توفي عام ١٧٠هـ ينظر: معجم الشعراء ٤١١، خزانة الأدب ٦/ ٢٩٠، ٢٩١ـ٢٩٧، الأعلام ٢/ ٢٢١.

(٨) أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلبي، من قواد عسكر أبي جعفر المنصور، ولي مصر ثم المغرب، وتوفي فيها عام ١٧٠هـ.ينظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٣، خزانة الأدب ٦/ ٢٩٤، وأخباره في العقد الفريد ١/ ٢٥٩.

فقال: فيه من اللُّجينِ والوَرِقِ ما مبلغُهُ عشرون ألفَ دينارٍ.

فقال: ادفَعْها إليه، ثم قال:

- يا أخي، المعذرة إلى اللهِ تعالى، ثم إليك، واللهِ لو أنّ في مُلكي غيرَها ما ادخَرْتُه عنك.

****

يروى أنّ أبا مُليكة جروَل بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور، لّما اعتقله عمرُ بنُ الخطّاب ﷺ؛ لبذاءة لسانِه وكثرةِ هجوِهِ الناس ، كتب إليه،وهو في الاعتقال يقول[1]:

مــاذا تقــولُ لأفــراخٍ بــذي مــرَخٍ[2]	حُمْــرِ الحواصــلِ لا مــاءٌ ولا شــجرُ
ألقيــتَ كاســبَهم[3] في قعْــرِ مظلمــةٍ	فــارحمْ عليــك ســلامُ اللهِ يــا عُمَــرُ
أنــت الإمــامُ الــذي مــن بَعــدِ صــاحبِهِ	ألقــتْ إليــكَ مقاليــدَ النّهــى البشــرُ
مــا آثــروك بهــا إذ قــدّموكَ لهــا[4]	لكــنْ لأنفسِــهم قــد كانــت الأثــرُ

فأطلقه، وشرَطَ عليهَ أنْ يكُفَّ لسانَهُ عن الناس.

لعَمــري لَــنِعْم المــرْءُ مــن آلِ جعفــرٍ	بحَــوْرانَ أمســى علّقَتْــه الحَبائــلُ
فــإنْ تحــيَ لي أملــكْ حَيــاتي وإن تمُــتْ	فــما في حيــاةٍ بعــدَ موتِــك طائــلُ

فقال له ابنه: كم ظننتَ أنّ علقمة كان يعطيكَ لو وجدتَهُ حياً؟ فقال: مائة ناقةٍ يتبعُها مائةٌ من أولادِها فأعطاه ابنه إيّاها)[5].

****

---

(1) شرح ديوان الحطيئة ١٠٧.

(2) في الأصل: مرح.

(3) في الأصل: كاسيهم، في الديوان: غيّبت .

(4) في الديوان: لم يؤثروك بها.

(5) إلى هنا زيادة من ش.

(قيل[1]كان معن بنُ زائدة عاملاً على البصرةِ، فحضرَ إلى بابه شاعرٌ، وأقام مدّة يريد الدخول على معنٍ، فلم يتهيأ له. فقال يوما لبعضِ خدمِ معْن:

إذا دخلَ الأميرُ البستانَ، فعرّفني. فلما دخلَ أعلمَه، فكتب الشاعرُ بيتاً من الشّعر على خشبةٍ، وألقاها في الماءِ الذي يدخلُ بستانَ مَعْنٍ، وكان معْنٌ على رأس الماءِ، فلمّا بصُر بالخشبةِ أخذَها وقرأها، وإذا فيها مكتوبٌ:

أيا جودَ معْنٍ ناجِ مَعْناً بحاجتي ... فما لي إلى معْنٍ سواكَ سبيل

فقال: من صاحبُ هذا البيت؟ فدعا بالرجل فقال:

كيف قلتَ ؟

فأنشَدَ البيتَ، فأمر له بعشْرِ بدَرٍ، فأخذَها، ووضعَ الأميرُ الخشبةَ تحتَ البساطِ، فلمّا كان اليوم الثاني، أخرجها من تحتِ البساطِ، وقرأ ما فيها، ودعا بالرجلِ، فدفع إليه مائةَ ألفِ درهمٍ، وكذلك في اليوم الثالثِ. فلمّا أخذَها الرجلُ تفكّر، وخافَ أن يأخذَ منه ما أعطاهُ، فخرجَ، فلمّا كان اليومُ الرابعُ قُرأ ما في الخشبة، فدعا بالرجلِ، فطُلب فلم يوجد.

فقال معن: حقٌّ عليّ أن أعطيَه حتى لا يبقى في بيت مالي درهمٌ ولا دينارٌ. ثمّ قال:

- اكتبوا على ظهر هذه الخشبة هذا البيت.

أيا جودَ ربّي ناجِ ربّي بحاجتي ... فما لي إلى ربّي سواك شفيعُ[2]

****

وقيل:

أقامَ رجلٌ على بابِ معنٍ، فلمّا طال مقامه كتب إليه رقعة فيها يقول:

فما في يْديكَ الخيرُ يا معنُ كلّه ... وفي الأرض أسبابٌ وفيها مذاهِبُ

---

(١) من هنا إلى الباب السابع زيادة من ش، وهي أخبار ذكرت ايضا في باب الأجواد وكررت مع اختلاف في بعض الألفاظ والصيغ، والخبر في ثمرات الأوراق ٢٩٠، إعلام الناس ١٩٦.

(٢) البيت والخبر مرّا من قبل.

سيأتي بناتَ العمِّ ما أنتَ صانعٌ إذا فُتِّشتْ عندَ الإيابِ الحقائبُ

ودفعها إلى من يوصِلُها إلى معنٍ، وسار، فلمّا وصلت الرقعة إلى معنٍ، وقرأها أمر بردّه وقال: واللهِ ليُفَتشُّنّ خير كثير، وأمَرَفمُلِئتْ حقيبتُهُ دراهم[1].

****

وحكي عن معْنٍ أنه خرَجَ ذاتَ يومٍ إلى الصَّيد، فتصيَّدَ ساعةً، ثمّ رجعَ، وقد ضُرِبت فساطيطُه، وشرعَ في الغداء، وإذا قد أقبل أعرابيٌّ،ومعه ابنٌ حاملُه على عُنُقِه، فلمّا أبصَرَ معْناً، وضعَه بين يديْهِ، وأنشد يقول:

أَسميتُ معْناً لمعنىً ثم قلتُ له هذا سميٌّ عقيلِ المجدِ والجُودِ

أنتَ الجوادُ ومنكَ الجودُ أوّلُه فإن فُقِدت فما جودٌ بموجودِ

أضحت يمينُكَ من جودٍ مصوَّرةً لا بلْ يمينُك منها صورةُ الجُود

أُحصي[2] بجودكَ جودَ الناس كلّهمُ فصار جودُكَ محرابَ الأجاويد

من نورِ وجهِكَ تُضْحي الشمسُ مشرِقةً ومن ثنائِك يجري الماءُ في العُود

فقال معن: باركَ اللهُ فيكَ، وأمر له بأربعة آلاف درهمٍ.

****

ذُكِرَ[3] أنَّ أعرابياً وقف ببابِ داود بنِ المهلّبِ سنةً لم يؤذنْ له، فلمّا أذِنَ للناس إذناً عاماً، دخل في جملتِهِمْ، فقضى داودُ حوائجَ الناسِ على طبقاتهم، وبقي هو، فرفع داودُ رأسَه إليه، وقال:

ألكَ حاجة يا بدوي؟

(١) الخبر في المستجاد ١/ ٥٣.

(٢) في الأصل: أصلي بجودك.

(٣) كرر الخبر في باب المديح، ع اختلاف في بعض الألفاظ.والخبر في المستجاد ٦٢.

فقال: نعمْ، أصلحَ اللهُ الأميرَ، أتيتك ممتدحا بأبياتٍ من الشعر أؤملُ بكلِّ بيتٍ منها ألفَ درهمٍ.

قال داود: قلْ، فاندفع يقول [1]:

أمِنْتُ بداود وجودِ يَمينِهِ ... من الحدَثِ المخشيّ والبؤسِ والفقرِ

وأصبحتُ لا أخشى بداودَ نكبةً ... ولا حدثاً لما شدَدْتُ به ظَهْري

فما طلحةُ الطَّلْحاتِ ساواهُ في النّدى ... ولا حاتمُ الطائي ولا خالدُ القسري

له حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ ... وملْكُ سليمانٍ وصدقُ أبي ذرٍّ [2]

فتى تهربُ الأموالُ من جودِ كفِّه ... كما يهربُ الشيطانُ من ليلةِ القدْرِ [3]

له هِمَمٌ لا مُنتهَى لكَبيرها ... وهمّتُه الصّغرى أجلُّ من الدّهر

وراحتُهُ لو أنَّ مِعشارَ عُشْرِها ... على البَرّ كان البَرُّ أندى من البحْرِ

فقال داودُ: أحسنتَ يا أعرابيُّ، أيّما أحبُّ إليك أن أعطيَكَ على قَدْرِكَ أو على قَدْرِي أو على قَدْرِ الشِّعْر ؟ فقال:

- بلْ على قدْرِي.

قال: وكم قدرُكَ، على مائة ألف درهم؟

فأمر له بها

فقال: فقال له بعض جلسائه: لو ردَدْتَه أيّها الأميرُ، واستخبرْتَهُ لمَ اختارَ على قدْرِ الشِّعر، ولم يَخْتَرْ على قَدْرِكَ؟

فأمَرَ بردِّه، واستخبرَهُ عن ذلك.

---

(١) الأبيات مع بيت آخر في العقد الفريد ١/ ١٧٦ غرر الخصائص ١/ ١٤٩. وقد مرَّ الخبر من قبل.

(٢) في غرر الخصائص: وحكم أبي بكر، وفي العقد وعدل أبي بكر.

(٣) في غرر الخصائص السبطان وهو تحريف.

فقال: أيُّها الأميرُ، نظرتُ إلى الدُّنيا وما فيها، فإذا هي لا تفي بمِعْشار عُشْرِ قدْرِك، فأشفقْتُ أن أسألَكَ ما لم تُطِقْ به.

فقال: أحسنْتَ، واللهِ هذا أحسنُ من شِعْرِك، وأضعف له الجائزة، فأخذها وانصرف.

وهذا بابٌ لو استقصيتُه لطال، فأكثرُ أشعار الشعراء امتداحٌ، وإنّما غرضي في هذا الكتاب الحكايةُ والخبرُ، وفيما ذكرتُهُ كفايةٌ إن شاء اللهُ[1].

****

(1) بعد هذا زيادة من ش عن ابن خلكان، وهو متأخر عن زمن مؤلفنا(قال أبو العباس أحمد بن خلكان: كان أبو الهيثم خالدُ بن عبد الله القسري معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وكان جواداً كثير العطاء، فدخل عليه شاعرٌ يوم جلوسه للشعراء، وقد مدحه ببيتين، فلمّا رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال، فسكت حتى انصرفوا، فقال له خالد: ما حاجتك ؟فقال: مدحت الأمير ببيتين، فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتيّ، فقال: وما هما؟ فأنشده:

تبرّعـت لي بـالجودِ حتـى نَعَشْـتني ... وأعطيتنـي حتـى حسِـبتك تلعَـبُ

فقال: ما حاجتك ؟ قال: عليَّ دين، فأمرَ بقضائه، وإعطائه مثله.



الباب السابع

في الهجاء[1]

[2]الهجوُ كلُّه قبيحٌ إلاّ ما كان من هجو الكفّار، فلا حُرمةَ لأعراضِهم.وقد أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم حسّاناً، فقال له: اذهب إلى أبي بكر يُعلمْكَ بمثالبهم[3]، ثمّ اهجُهم.

وشرُّ هذا الباب أكثرُ من خيرِه، بل لا خيرَ فيه، ولكنّي لما ذكرتُ المديح، لم يكُ[4] بدٌّ من ذكر[5] ما قالته الشعراء في نقيضه، والله يسامحُ[6] الجميعَ بفضلِه ([7]وقد ذكرتُ في هذا الباب من الهجاء والمهجوين ما فيه كفاية).

****

[[8] دخل مروان بن أبي حفصة على أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم[9] القاضي، وعنده الهيثمُ بنُ عَديٍّ وعبدُ اللهِ بن يزيدَ الغَسّاني[10]، فسأله حاجةً، فمنعَها، فخرَجَ مُغْضَباً وهو يقول شعراً:

---

(1) في م ورت: الإهجاء .

(2) في النسخ الأخرى: الهجو.

(3) في النسخ الأخرى: مثالب القوم.

(4) في النسخ الأخرى: يكن.

(5) في الأصل ذكر ذلك .

(6) في الأصل: يسمح.

(7) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(8) من هنا إلى نهاية الخبر الذي يليه زيادة ليست في الأصل ولا في رت.

(9) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي، صاحب أبي حنيفة كان فقيها عالما حافظا. توفي عام ١٨٢هـ تنظر ترجمته في. وفيات الأعيان ٥/ البيان والتبيين ٣٢٤، الفهرست ٢٥٦، أخبار القضاة ٣- ٢٥٤- ٢٦٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٤، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٢.

(10) في نور القبس ٢٩٥ الشخص الثالث هو عاصم الغساني، وفيه إضافة بيت قاله الهيثم بن عدي.

هـــذا لعمـــري مجلـــسٌ دنيٌّ ثلاثـــةٌ كلُّهُـــم دَعِـــيُّ

****

ثلاثةُ إخوةٍ ولدوا كلهم زَمْنى[1]، وهم:

([2] لقـــد ولـــدت أمُّ الأُكيمـــهِ أعرجـــاً وآخـرَ مقطـوعَ القفـا نـاقصَ العقـدِ)

ولـــدتِ خُلـــداً وذيخـــاً في مشـــيمته[3] وبعـــده خـــرَزاً يشـــتد في الصّـــعد

(ثلاثـــة مـــن ثـــلاثٍ فُرّقـــوا فِرقـــاً فاعرفْ بذلك عِرق الخـالِ في الولـدِ)[4]

[5] الخُلْد ضربٌ من الفئران ولد أعمى، والذيخُ ذكرُ[6] الضَّبُعِ، وهو أبداً أعرجُ، والخزز ذكَرُ الأرنبِ[7]، وهو قصيرُ اليدينِ لا يَلحَقُه الكلْبُ في الصُعُد[8]).

****

([9] أقبل أعرابي إلى سوّار، فلم يجدْ عندَه ما أحبَّ، فاجتهدَ فلم يظفرْ، فقال (و) في يده عصاً[10]:

رأيـــت رؤيـــا ثـــمّ عبّرتُهـــا وكنـــتُ للأحـــلام عبّـــارا

بـــأنّني أضربُ في ليلتـــــي كلبـــاً وكـــان الكلـــبُ ســـوّارا

---

(١) في الأصل: آخره، وفي رت: في زمن واحد، وفي م: يخاطب أمهم.

(٢) البيت زيادة ليست في الأصل وفي النسخ الأخرى: الأليمةأعرجا، وهو في البيان والتبين ١/ ٥٦ غير منسوب.

(٣) في الأصل: تشمته ، وفي النسخ الأخرى: يشتد في العضد.

(٤) في النسخ الأخرى عرق الخال والولد.

(٥) من هنا إلى آخر النص ساقط من ش، ف، وهو شرح أورده الجاحظ تعقيبا على الأبيات.

(٦) في رت: ولد.

(٧) في رت": الأرنب.

(٨) الصعد: الجري

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١٠) في النسخ الأخرى فقال وفي يده عصا وأنشأ يقول.

ثم أنحى على سوّار بالعصا، حتى مُنِعَ منه، وما عاقبه سوّارٌ.

****

دخل أعرابي على المساور بن هند[1] وهو على الري[2]، فلم يعطه شيئا، فخرج فقال[3]:

أتيـــتُ المســـاورَ في حاجـــةٍ ... فـــما زال يســـعلُ حتـــى ضرطْ

وحـــكّ قفـــاه بكرســـوعه ... ومسّـــحَ عثنونَـــه وامـــتخطْ

فأقسمَ لـــو عُـــدْتُ في حـــاجتي ... تكـــدّر بالسَّـــلح وهـــي الـــنمط[4]

وقـــال غلطنـــا حســـابَ الخـــراج ... فقلتُ من الضّـــرط جـــاء الغلَـــطْ

فكان كلما ركب صاح به الصبيان: من الضرط جاء الغلط، حتى هرب من غيرِ عزْلٍ إلى بلاد أصفهان.

****

أراد أعرابي أن يتزوج امرأة[5]، فذُكِرَت له شابةٌ طريةٌ، ثمّ دسّت إليه عجوز، (فندم) فقال يهجوها[6]:

عجـــوزٌ ترجّـــي أن تكـــون فتيـــةً ... وقد لَجِبَ الجنبان[7] واحـــدودبَ الظَّهـــر

---

(1) في العقد الفريد ٤/ ٣٩ المساور بن هند وفي عيون الأخبار ومحاضرات الأدباء ١/ ٤٤٧ المساور الضبي، وفي المحاسن والمساويء ٢٣٩: كان عامل بالري يقال له المسيب، أتاه شاعر فامتدحه....وفيه: اتيت المسيب في حاجة والخبر أيضا في المحاسن والأضداد ٩٠(البيت الأول والأخير)

(2) في رت: غزة، م.

(3) وهو يقول.

(4) الشطر الأول في النسخ الأخرى: فأمسكت من حاجتي خيفة، والبيت ساقط من رت.

(5) في رت: زواج.

(6) في ش: لبعضهم يهجو امرأته وقد سقط منها البيت الأول، الخبر والأبيات في طبائع النساء ١/ ٧٩، وكذا أبيات الهجاء بعدها.

(7) في الأصل: الخدان، وفي رت: مجوّفة الجنبان محدوبة الظهر، وقد سقط البيت من ش.

تـــدسُّ إلى العطّـــارِ مـــيرةَ أهلهـــا وهـل يُصلِح العطّـارُ ما أفسدَ الـدهر

بُليــتُ بهـــا قبـــل المحـــاقِ بليلِــة فكـان محاقـاً[1] كلّـه ذلـك الشـهر[2]

ومـــا غـــرّني إلا خضـــابٌ بكفّهـــا وكحـــلٌ بعينيهـــا وأثوابهـــا الصـفرُ

****

هجو في النساء[3]:

إنَّ النســـاء وإنْ عُـــرفن بعفــــةٍ جِيَـفٌ تمـرُّ بهـا طيـورٌ حُـوَّمُ

اليـــومَ عنـــدك دلّهـــا وحـــديثُها وغـــداً لغـيرِكَ سـاقُها والمعصَـمُ

كالخـــان تنزلُـــه وتصـــبح راحـــلاً ويحـل بعـدك فيـه مـا لا تعلـم

****

وله أيضا فيها:

ولا تستطيعُ[4] الكُحْلَ من ضيقِ عينِها إذا عالجتْـه صـار فـوقَ المحـاجرِ

وفي حاجبيهـــا جـــزَّةٌ لغـــرارةٍ فـإنْ حُلِقـا كانـت ثـلاثَ غرائـر

وثـــديانِ أمـــا واحـــدٌ فهـــو مِـــزْوَدٌ وآخـرُ فيـه قِربـةٌ للمسـافِرِ[5]

وبطـــنٍ كـــبطن الثَّـــور فيـــه قَراقِـــرُ[6] كصـوتِ طبـولٍ أو كنقـرِ مزاهـرِ[7]

****

وله أيضا فيها:

---

(١) في الأصل: عفافا وهو تحريف.

(٢) في النسخ الأخرى: بليت بها..بليلة، وفي رت، ش: تزوجتها قبل الهلال.

(٣) زيادة من هامش (ش).

(٤) في رت: لا يستطيع، وفي ش: فلا .

(٥) في ف: فهو مرود، وفي رت: مرود.......

(٦) في ش: وقال فيها أيضا.

(٧) في الأصل كنقر مزامر، والمزاهر أصوب.

لها جسْمُ برغوثٍ وساقُ بعوضةٍ[1] ووجهٌ كوجهِ القردِ بلْ هو أقبحُ

وتبرقُ عيناها إذا ما رأيتَها وتعبَسُ في وجهِ الضجيعِ وتكلَحُ[2]

لها مَضْحَكٌ كالخشّ تحسبُ أنها[3] إذا ضَحِكَتْ في أوجهِ القومِ تسلَحُ

وتفتحُ - لا كانت - فماً لو رأيتَه توهّمت باباً من جهنّمَ تفتَحُ[4]

إذا عاينَ الشيطانُ صورةَ وجهِها تعوّذَ منها حين يُمسي ويُصبِحُ[5]

****

([6]تزوّجَ رجلٌ امرأةً، ثمّ افتُدي منها بحمارٍ وجُبّةٍ (وطلّقها)[7]، فقدمَ عليه ابن عمّ له من البادية، فسأله عنها فقال[8]:

خطبت إلى الشيطانِ للحينِ بنتَه وأدخلتُها - من شقوتي - في ردائيا

فأنقذني منها حماري وجُبّتي جزى الله خيرا جُبّتي وحماريا

****

([9] نزَلَ بهشامٍ قومٌ من اليمنِ من أخوالِهِ كلبٍ، ففخروا عنده بقديمِهم وحديثِهم.

---

(1) في النسخ الأخرى: وساقا بعوضة، وفي ف: وساقا نعامة.

(2) في رت: عينيها، وفي ف: الصبيح.

(3) في رت: مضجعٌ، وفي ش: كالحر.

(4) في النسخ الأخرى: وتفتح فما أبخرا.......توهمته بابا من النار يفتَحُ.

(5) إلى هنا ساقط من نسخة ش.

(6) بهذا النص تبدأ نسخة ش، ولم ترد فيها الاخبار السابقة في النسخ الأخرى، وبعده تختلف النصوص، وسترد آخر الفصل.

(7) في النسخ الأخرى: بخمار، وهو تحريف، والصواب مأثبتناه، وهو ما ورد في الشعر وفي نسخة ش، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(8) في رت: فأجابه يقول شعرا.

(9) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

فقال هشام لخالد بن صفوان:

- أجِبْ القوم يا خالد.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، وما أقول لقومٍ همْ بينَ حائكِ بُردٍ، ودابغِ جلدٍ، وسائسِ قِرْدٍ، ملَكتْهم امرأة، ودلَّ عليهم هدهدٌ، وأغرقتْهم فأرة!

قيل: فلم يقُم بعدها لهم قائمة[1]

****

دعا[2] ([3] الأعورُ الثعلبيُّ) الأخطلَ الشاعرَ إلى منزله، فأدخله بيتاً قد نُجّدَ بفُرُشٍ شريفة، ووِطاءٍ عجيبٍ، وله امرأة تسمّى بَرّة في غاية الحُسنِ والجمال (وكان قبيحا ذميما أعور)، فقال له (سعيد)[4]:

يا أبا مالك[5]: إنّك رجلٌ تدخلُ على الملوكِ في مجالسِهم، فهل ترى في مجلسي من عيب[6]؟

فقال له: ما أرى في بيتِك من عيبٍ غيْرَك.

قال: إنما أعجبُ من نفسي إذْ كنتُ أُدخِلُ مثلَك (يا نصراني)[7] في بيتي اخرج عليك لعنة الله، فخرج الأخطل، وهو ينشدُ هذه الأبيات [8]:

وكيف يداويني الطبيبُ من الجَوى وبـرّة عنـد الأعـورِ بـنِ بنـان

---

(١) كلمة غير واضحة، ولعلها قائمة.

(٢) الخبر في العقد الفريد٦/ ٢٣٢ مختصر، والبيتان غير موجودين في ديوان الأخطل.

(٣) في النسخ الاخرى: سعيد بن سنان.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) في رت: يا مالك.

(٦) في رت: في هذا المجلس.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في النسخ الأخرى: وهو يقول شعراً.

ويلصق بطنا منتنَ الريح مجوراً[1] إلى بطن خودٍ دائم الخفقان

****

[2] وعد خالدُ بنُ دينارٍ[3] عاملُ الريّ عبدَ الصَّمَدِ بنَ المعذّل[4] وعداً ومطَلَه، فلمّا أكثر عليه تَردادَه، وأدركَه الضَّجَرُ واليأسُ، كتب إليه شعراً:

أخالدُ إنّ الريَّ قد أجحَفَتْ بنا وضاقَ علينا رزقُها[5] ومعاشُها

وقد أطمَعَتْنا منك يوماً سحابةٌ أضاءتْ لنا برقا وأبطا رشاشُها

فلا غيمُها يصحو فييأسَ طامعٌ ولا شاؤُها يأتي فيروى عطاشُها)

****

كان يزيدُ بن منصور[6] يُجري لبشار العقيلي في كلّ شهر شيئاً معلوماً، ثم قطعه عنه[7] فقال:

أبا خالدٍ ما زلتَ سابحَ غمرةٍ صغيراً فلمّا شِبتُ خيّمتَ بالشاطي[8]

جريت زماماً سابقاً[9] ثم لم تزَلْ تؤخرُ حتى جئتَ تعطو مع العاطي[10]

---

(١) في رت: أحورا، وفي الأصل مجورا وفي العقد الفريد: محرزا أي سريع الأكل.

(٢) زيادة ليست في الأصل، وساقطة من رت أيضا.

(٣) في م: بن ديمة، في العقدلا ١/ ١٦٨ ديسم عامل الري.

(٤) عبد الصمد بن المعذل بن غيلان العبدي من شعراء العصر العباسي، كان هجّاء، توفي عام ٢٤٠هـ: الموشح: ٣٤٦، فوات الوفيات ١/ ٢٧٧، بغية الآمل ٤/ ١٠٩، الاعلام ٤/ ١١.

(٥) في الأصل رجّها ولعل صوابها رزقها، وفي العقد الفريد١/ ٢٠٦: رحبها.

(٦) الخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ١٩٤.

(٧) ثم قطعه " ساقطة من ف ، وفي رت: فقال شعر، البيتان في ديوانه ٩٦.

(٨) في الديوان: سبّاح.

(٩) في الديوان: وكنت جواداً.

(١٠) في النسخ الأخرى تقطو مع القاطي.

كسنّور عبد الله بيعَ بدرهمٍ صغيراً فلمّا شبَّ بيعَ بقيراط[1]

****

([2]وقال عبد الملك بنُ مروان للحجّاج:

ليس أحد إلاّ وهو يعرفُ عيبَ نفسِه، فصِفْ[3] لي عيوبَك. قال:

- اعفِني من ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: لا بدّ أن تقول.

قال: أنا لجوجٌ حسودٌ حقودٌ.

قال عبد الملك: ما في إبليس أشرّ من هذا).

****

كان[4] سليمان بن أبي جعفر..[5]، فضرب يوما غلاما له قد زنى[6]، وحلَق رأسه وقيّده في بيتٍ بإزائه، فاحتال الغلام بأن كتب[7]هذين البيتين في رقعة، وصيّرها في دواة سليمان، وفرّ، فكان[8] الغلام قد تأدّب معه، فقال[9]:

تَبرا[10] الكلومُ وينبُتُ الشعرُ ولكلّ واردِ بُغيةٍ صدَرُ

---

(١) في رت: كمرو، وفي النسخ الأخرى: فلما شاء بيع، في الأصل كتنور، وهو تحريف.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري، هو خال الخليفة المهدي، ولي للمنصور ثم اليمن ومات بالبصرة عام ١٦٥هـ ينظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٢، الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٢٦، الأعلام ٨/ ١٨٩.

(٤) الخبر ساقط من رت.

(٥) كلمة غير واضحة.

(٦) في النسخ الأخرى: زنا.

(٧) في النسخ الأخرى: كتب في دواة سليمان.

(٨) في النسخ الأخرى: وكان.

(٩) البيتان في العقد وفيه أنّ أحمد بن محمد الجهني اتهم بعض الهاشميين بأمر عظيم فرفع أمره إلى المتوكل فأمر بضربه مائة سوط، فضربه إياها إسحاق بن إبراهيم.

(١٠) في النسخ الأخرى: تعفو.

والعـــارُ في أثـــواب منـــبطحٍ لغلامِـــهِ مـــا أورَقَ الشـــجَرُ

****

أنشد دِعبل قولَ أبي سعيد المخزومي فيه[1]:

لِـــدعبلَ نعمـــةٌ يمـــتُّ بهـــا فلســـت حتـــى الممات أنســـاها

أدخلنـــا بيتـــه وأطعَمَنـــا ودسّ امرأتـــــه ف.......

فقال دعبل: لوقال: [2]"فعفناها" لكان [3]أبلغَ في الهجو، وأعفّ له[4].

****

([5] نزل أعرابيٌّ من العرب برجلٍ، فقدّم له جَراداً، فعافَه، وأمرَ برُقْعَةٍ، وقال:

لحا اللهُ بيتـاً ضـمَّني بعـد هَجْعَـةٍ إليـه دَجـوجيٌّ مـن الليّـلِ مظلِـمُ

فأبصـرتُ مَسْـخا قاعـداً بفِنائِـهِ هـــو العِـــيرُ إلاّ أنـــه يـــتكلَّمُ

أتانـــا ببُرقـــان الـــدّبا في إنائـــه ولم يـكُ بُرقـان الـدّبا ليَ مَطعـمُ

فقلـتُ لـه غيّـبْ إنـاءك واعتـزِلْ فما ذاقَ هذا ـ لا أبا لك ـ مُسْلِمُ[6])

****

([7]وطلّق بعض الشعراء امرأته فقال فيها[8]:

تجهـــزي بـــالطّلاق وارتحـــلي فـــذا دواءُ المجانـــبِ الشـــرسِ

---

(1) البيتان للرقاشي في درر الحكم ٤٢٩.

(2) في م لو كان.

(3) في رت: أبلغ....وفي النسخ الأخرى: وأعوله.

(4) في النسخ الأخرى: وأعوله، وفي رت: وأعف.

(5) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، الخبر في العقد ٧/ ١٨٠.

(6) في النسخ الأخرى والأصل إيّبْ، وفي العقد الفريد فما ذاق هذا.

(7) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(8) الأبيات في العقد الفريد ٧/ ١١٤.

ماأنـــتِ بالخلّـــة الـــوَدودِ ولا عنـدَكِ خـيرٌ يُرجـى لملـتمسِ[1]
لَليلــــةٌ حـــينَ بـــتّ طالقــــةً أَلَــذُّ عنــدي مــن ليلــة العُــرس
كنـــتُ لـــديها شرّ منزلـــة لا أنـــا في لـــذّةٍ ولا أنْـــسِ[2]
هـــذا عـــلى الخسْـفِ لا نظيرَ لـه وإننـــي مـــا يســـوغ لي نفســـي[3]

****

وتزوج رجلٌ امرأة عجوزاً[4] فقال:

عجـــوزٌ تطيِّـــب لي نَفســـها وقـــد عطّـــلَ الـــدهر مِســـواكها[5]
فمـــن.... أبـــدا طائعـــا ... أبـــاه كـــما..................[6]

****

وله فيها أيضاً:

عجـــوزٌ[7] وفي جلـــدِها آيـــةٌ كأنّهـــا ملبســـةٌ جلْـــد حـــوتْ
تحسَـــبُ للضّـــعفِ في صـــوتِها[8] ذبابـــةً في قَبْضـــةِ العنكبـــوتْ

****

وتزوّج رجلٌ امرأةً، وقد تزوّجتْ قبلَه خمسةَ رجالٍ[9]، وتزوّحَ هو قبلَها أربعاً،

(١) في العقد بالحية الولود وهو تحريف.
(٢) في الأصل " لذة ولا فرس.
(٣) في الأصل: الخشف لا فصيم لها...وإنني ما يصوغ.
(٤) في النسخ الأخرى عجوزا فقال شعرا.
(٥) في النسخ الأخرى: نفسها.
(٦) كلمات حذفناها.
(٧) في النسخ الأخرى: عجوزة.
(٨) في النسخ الأخرى: نفسها.
(٩) في الأصل: حمس...أربعة.

فلاحته (١) يوماً فقال فيها:

لـو لابـسَ الشـيطانَ يومـاً لابِـسُ ... أو مـارسَ الغـولُ كـما أمـارِسُ (٢)

لأصبح الشـيطانُ وهــو عــابسُ ... زوّجهــا أربعــةً عمالــسُ (٣)

****

مرّ اسماعيلُ بنُ بدر بعلبة بن أبي الشعرى، إذا به وهوجالسٌ بين جواريه، وكان ابنُ الشعرى طويلَ الأضراسِ، بارزَ الثنايا، فوقف يسمعُ الغناءَ، فلمّا فرغت من صوتها، رفع عقيرته (٤):

حدّي عـلى المِشْـطِ مـن أضراسِ مـولاكِ ... إنّي أخـاف بـأن يـدمي بـه فـاكِ

إذا رشـفتِ الثنايـا منـه فـاحتفظي ... فـربما بشـبا(٥) الأنيـابِ أدمـاكِ

****

سأل أعشى همدان (٦) شجرةَ بن سليمان العبسي حاجة فردَّه، فقال يهجوه:

لقـدْ كنـتَ خيّاطـاً فأصـبحتَ فارسـاً ... تُعَـدُّ إذا عُـدّ الفـوارسُ مـن مُضَـرْ

فـإن كنـتَ قـد أنكـرتَ هـذا فقـل كـذا ... وبـيّن لِيَ الجُـرحَ الـذي كـان قـد دثَـر

وإصـبعُك الوُسـطى عليـكَ شـهيدةٌ ... ومـا ذاكَ إلاّ وخـزُكَ الثـوْبَ بـالإبرْ

وكان شجرةُ خيّاطاً، فوَلِيَ للحجاجِ بعضَ أعمال السَّواد، فلما قدِمَ عليه قال له: يا شجرة! أرني إصبعَك أنظر إليه. قال: أصلحَ الله الأميرَ، وما تصنَعُ بها ؟

---

(١) في النسخ الأخرى: فلاحنته، والصواب فلاحته من الملاحاة وهي المخاصمة.

(٢) في الأصل: وهو لابس.... مارس الغلا.

(٣) في الأصل عمارس،والعمالس جمع عملس وهو الخبيث من الكلاب والذئاب.

(٤) في الأصل: يسمع تقول.

(٥) شبا الأضراس حدُّها.

(٦) هو عبد الرحمن بن عبد الله شاعر اليمانيين في الكوفة وفارسهم، وهو شاعر من العصر الأموي، انحاز إلى ابن الأشعث وجيء به إلى الحجاج فقتل عام ٨٣هـ: الأغاني ٥/ ١٣٨-١٥٣.

قال: أنظر إلى صنعة الأعشى، فخجل شجرة.

قال الحجاج لصاحبه:

امرْ المُعطي أن يعطيَ الأعشى من عطاءِ شجرة كذا وكذا، ثمّ قال:

- يا شجرةُ إذا أتاكَ امرؤٌ ذو حسَبٍ ولسانٍ، فاشترِ عرضَكَ منه[1].

****

وهجا رجلٌ رجلاً آخر فقال:

دعـوتُ نـداك مـن ظمَـأٍ إليـهِ　　فغنّـاني بقيعتِـك[2] السـراب

سرابٌ لاحَ يلْمَـعُ في سرابٍ　　ولا مـاءٌ لديـه ولا تـرابُ

****

وهجا بعض الشعراء الخصيبَ فقال[3]:

أمـيرَ المـؤمنينَ وأنـتَ عَـفٌّ　　فـما لـكَ في الخلائـقِ مـن ضريـبِ

عـلامَ وأنـتَ ذو كـرَمٍ ورأيٍ　　تُصـيّرُ أمـرَ مصـرَ إلى الخصـيبِ

فتـى مـا دان للـرحمن يومـاً　　ومـا إن زالَ يسـجُدُ للصـليب[4]

****

وفيه أيضا[5]:

خُبـزُ الخصـيبِ معلّـقٌ بالكوكـبِ　　يُحْمَـى بكـلِّ مثقَّـبٍ ومشـطّبِ[6]

---

(١) الخبر في الأغاني ٦/ ٦٧ الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.

(٢) في الأصل: بقنعتك، والشاعر هو عبد الله بن الحجاج كما نسبه الثعالبي في خاص الخاص (الكترونية) ١/ ٥١، والإعجاز والإيجاز ٨.

(٣) الأبيات لأبي نؤاس في ديوانه ٤٢٤.

(٤) البيت الأخير ساقط من م.

(٥) النص ساقط من رت، والبيتان لأبي نؤاس في نضرة الغريض ١/ ٦٩، الحماسة المغربية ١/ ١٣٤، وفي الديوان ٤٠٣ مع بيت ثالث.

(٦) المثقب: الآلة التي يثقب بها، والمشطّب: السيف الذي فيه شطب أي طرائق.

جعَلَ الطعامَ على بنيهِ محرَّما[1] قوتاً وحلّله لمن لم يسْغَبِ

فإذا همُ رأوا الرغيفَ تطرّبُوا طربَ الصِّيامِ إلى أذانِ المغربِ

****

([2] وللحسن[3] يهجو العباسَ بنَ الأشعث:

قلْ لبني الأشعثِ لن تصلحوا باللؤمِ[4] عندي أمرَ عباس

ألومُ[5] عبّاسا على خلْقِهِ كأن عبّاساً من الناس

وإنما عباسُ في قومِهِ كالثُّوم بين الوردِ والآسِ

****

[6] وللحسَنِ أيضا يهجو أباناً[7]:

صحّفَتْ[8] أمّكَ إذْ سمّتْك في المهْدِ أبانا

صيّرتْ باءً مكان التاء تصحيفاً عيانا

قد علِمنا ما أرادتْ لمْ تَرِدْ إلاّ أتانا)

****

---

(1) في ف: محرّم.

(2) زيادة من م فقط.

(3) في الأصل الحسين، والصواب الحسن وهو أبو نؤاس، والأبيات في ديوانه ٢/ ٥٣.

(4) في الأصل: اللؤم.

(5) في الأصل اللؤم...كان.

(6) النص ساقط من رت .

(7) هو أبان اللاحقي الشاعر الذي كانت بينه وبين أبي نؤاس ملاحاة ومهاجاة، والأبيات في ديوان أبي نؤاس ٢/ ٨٠.

(8) في الأصل: ظلمت.

ولبعضهم يهجو خطيبا[1]:

مــا زِلْــتَ تركــبُ كــلَّ شيءٍ قــائمٍ ... حتى جرأتَ على ركوبِ المنـبَرِ[2]

فلأنظـــرَنَّ إلى المنـــابرِ بعـــدَها ... وإلى المحــاضرِ باحتقــارِ المنظـر[3]

مـــا زال منـــبرُكَ الـــذي دنَّســـتَه ... بالأمسِ منك كحائضٍ لم تطهر[4]

****

([5] كان يحيى بنُ عافيةَ بمرسية والياً، وكان استخلفه[6] المنصور بن محمد الحجاج، فكثر الجراد بمرسية وأقطارِها[7]، فخرج المنصور بالعسكرِ والعامةِ لعقرها، فقال (في ذلك) ابن الزقّاق[8]:

لنـــا ملِكـــانِ[9] حــــازا كــــلَّ مجـــدٍ ... بـــما حَوَيـــاهُ مـــن هُلـــكِ الأعـــادي

فيحيــــى للفــــوارسِ مســــتعدٌّ ... وأنـــت أبـــا عـــليٍّ للجـــرادِ)

****

---

(١) في البيان والتبيين ١/ ٢٩٦ قال بعض شعراء العسكر يهجو رجلاً من أهل العسكر وحققه عبدالسلام هارون ونسبه لأبي الاسد في الحسن بن رجاء، وهو له في شرح ديوان الحماسة للتبريزي٢/٢١٨، وكذلك في معجم الشعراء (النسخة الألكترونية نسخة الوراق) ٢/ ٧٢) .

(٢) في النسخ الأخرى: قائم،....اجترأتَ.

(٣) في رت: فلا نظرت، وفي ف: فلئن نظرت، وفي ف: المحاظر.

(٤) سقط البيت الأخير من ش، ورواية الشطر الثاني في النسخ الأخرى... بحائض لم يطهر، وفي رت كجائض لم تطهر.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٦) في النسخ الأخرى: مستخلفه.

(٧) في الأصل وأنظارها، هو تحريف، ومرسية مدينة بالأندلس بناها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام وسماها تدمير. معجم البلدان ٥/ ١٠٧.

(٨) هو علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن اللخمي البلنسي توفي عام ٥٢٨هـ، شاعر أندلسي: كثير الغزل.

(٩) في النسخ الأخرى:ملكين. في ديوانه ٣٩: بما ملكاه من رق الأعادي.

وكان للمعتمد على[1] الله مغنٍ يُعرَفُ بالقُرَشي، وكان الوزيرُ ابن عمار أعمش العينين، وغنى ليلة بين يدي المعتمِد[2]، وقد أخذت منه الخمرةُ[3] فقال (فيه) ابن عمار:

إذا غنّى لنا القُرَشي ... دعَوتُ الله في الطَّرَشِ

وإنْ أبصَرتُ طلعَتَه ... حمِدتُ الله في عَمَشي[4]

****

([5] ولغيره في المعنى[6]:

ومغنٍ إنْ[7] تغنّى ... أورثَ الندمانَ همّا

أحسَنُ الأقوامِ حالاً ... فيه من كان أصمّا

****

وليزيد بن عمير يهجو خادمةً له:

أعاتِبُها حتى إذا قلتُ أدبَرَتْ ... أبى اللهُ إلاّ خزيَها فتعودُ

فإن طمثت قادتْ، وإنْ هيْ تطهّرتْ ... زنتْ تلك من تزني بها فتعود

****

---

[1] في النسخ الأخرى: للمعتمد عبد الله.... الوزير.

[2] المعتمد على الله، أبو القاسم محمد. ولد عام ٤٣١هـ في مدينة باجة، كان فارساً جواداً، شجاعاً صاحب إشبيلية وقرطبة استنجد بيوسف بن تاشفين لصد الأذفونش، وانتهى أمره بأن حوصر ثم نفي إلى أغمات في مراكش توفي بسجنه عام ٤٨٨هـ: نفح الطيب ٤/ ٩٦، ٢٨٥، الحلة السيراء / ٥٥، شذرات الذهب ٣/ ٣٨٩، وفيات الأعيان ٢/ ٢٧، البيان المغرب ٣/ ٢٤٤، الوافي بالوفيات ١٨٣، الأعلام ٦/ ١٨١.

[3] في رت: الخمر.

[4] البيت ساقط من ش.

[5] ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى: ولمغيرة.

[6] البيتان لدعبل في شعر دعبل ٢٣٩، العقد الفريد ٧/ ٧٠.

[7] في م: إذا.

ولأحدِ الشعراء يهجو امرأته[1]:

لقد كنْتُ محتاجاً إلى موتِ زوجتي ... ولكنْ قرينُ السُّوءِ باقٍ معمّرُ
فيا ليتَها صارتْ إلى القبرِ عاجلاً ... وعذّبَها فيهِ نكيرٌ ومنكَرُ

****

[2]ولبعض الشعراء يهجو ابنَ الأفطس صاحب بطليوس:

رأيْتُ آدمَ في نومي فقلتُ لهُ ... أبا البريّةِ إنّ الناسَ قد حكمُوا
إنّ ابنَ يحيى سليلٌ منك قالَ إذاً ... حوّاءُ طالقةٌ إن كانَ ما زعموا[3]

****

كتبَ أبو القاسم[4] الصاحب إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير الديلمي بهذين البيتين[5]:

قدْ قبسَ القابساتِ قابوسُ ... ونجمُهُ في السَّماء منحوسُ
وكيفَ يُرجى الفلاحُ من رجلٍ ... يكونُ في آخرِ اسمِهِ بوسُ

فجاوبه شمسُ المعالي ببيتين يقول (فيهما)[6]:

---

(١) في رت: زوجته، في العقد ٤/ ٥٣أن أعرابيا سئل عن زوجته فذكر بغضه لها وأنشأ يقول...

(٢) النص ساقط من ف.

(٣) روايته في نفح الطيب: إنّ البرابر نسلٌ منك قال إذن.

(٤) أبو القاسم ساقطة من النسخ الأخرى وكذا قابوس بن وشمكير، وفي الأصل أبو القاسم الصابي وهو تحريف والصواب الصاحب وهو اسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني، كافي الكفاة وزير وأديب وشاعر، لقب بالصاحب لصحبته في صغره لمؤيد الدين.توفي بالري عام ٣٨٥هـ ينظر: يتيمة الدهر ٣/ ٣١ فما بعدها، الأعلام ١/ ٣١٦معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣، معاهد التنصيص ٢/ ١١١، إنباه الرواة ١/ ٢٠١.

(٥) الأبيات وفيات الأعيان ٢/ ٧٩ـ ٨٢،و في الوافي بالوفيات ٧/ ١٩٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٣.

(٦) في النسخ الأخرى: بهذين البيتين.

من رامَ أن يهجو أبا قاسمٍ ... فقد هجا كلَّ بني آدمِ

لأنه صُوِّرَ من مضغةٍ ... تجمّعتْ من نُطَفِ العالمِ

****

وهجا رجلٌ[1] رجلاً فقال:

خُلِقَ الناسُ من منيٍّ وهذا ... خلِقَ النسلُ من رجيعِ أبيهِ

أبطأ أمّه أبوه ولكن ... فتحت.........فيه

****

ولمالك بن وهيب[2] في الوزير أبي العلاء بن زُهر[3]:

يا مالكَ الموتِ وابن زُهْرٍ ... جاوزْتُما الحدَّ والنِّهايةْ[4]

ترفّقا بالورى قليلاً ... في واحدٍ منكما الكِفايةْ

([5]فلمّا قرأها أبو العلاء كتب إليه:

لابدّ للزنديقِ أن يُصلَبا ... شاءَ الذي يقصدُه أو أبى

قد قوَّم الجذعَ له نفسُه ... وصوّب السهمَ إليه السّبا[6]

****

---

[1] في النسخ الأخرى: رجلٌ آخر، والنص ساقط من رت، وسيكرر في زيادات نسخة ش آخر الفصل.

[2] في النسخ الاخرى: وهب ، والنص ساقط من رت، ومالك هذا هوعالم أندلسي وفقيه وأديب وشاعر، ولد بإشبيلية ونشأ بقرطبة، ثم هاجر إلى مراكش عاصمة المرابطين وعينه وزيرا ومستشارا، وصف بأنه من أهل الحذق.روى عنه جماعة.التكملة لكتاب الصلة ٣/١٠٦، ٤/١١، مقدمة ابن خلدون ٤١٣/١.

[3] أبو العلاء بن زهر بن أبي مروان بن عبد الملك، له معرفة قوية في الطب والأديب وكان في دولة المرابطين:عيون الانباء في طبقات الأطباء ٥٨.

[4] البيتان في نفح الطيب ٣/ ٤٣٤ لابن باجة، وأن الذي أجابه هو مالك بن وهيب، وهما غير منسوبين في مجاني الأدب ١٨٢.

[5] ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، من النسخ الأخرى.

[6] في نفح الطيب: قد مهّد الجذع.

وبات ضيفاً عند رجلٍ، فلم يقدمْ له طعاماً. فقال:

بــــتُّ ضــيفا لهشـــامٍ ... في شرابٍ [1] وطعـــــامِ
وسراجــي الكوكـبِ الــدّر ... يّ في داجـــي الظّـــلام
لا حرامـــاً أجـــدُ [2] الخبــزَ ... ولا غـــيرَ حـــرامٍ) [3]

****

وجاء [4] رجلٌ لأبي نوح [5] يقدّم إليه طعاماً، فقال [6]:

أبــو نــوحٍ دخلــتُ إليــه يومــاً ... فغـــدّاني برائحـــة الطعـــامِ
وجــاء اللّحْــمُ لا شيء [7] ســمين ... وقرّبَــه عـــلى طبَــقِ الكــلامِ
فلـــمّا أن مـــلا منّـــا كؤوســـاً [8] ... ولكـــنْ حَشــوُها وصــفُ المُدامِ
فكـــان كمَــنْ ســقى الظمــآنَ مــاءً ... وكنــتُ كمــن تغــدّى في المنامِ

****

دخل رجلٌ على بعض الوزراء، فعبَسَ وجهه، وتبرَّمَ [9]، (فقال فيه):

تـــبرَّمَ إذْ جِئتُـــهُ للسَّـــلامِ ... وأبـدى ليَ الكُـرهَ لّمـا دخلـتُ

---

(١) في الأصل سراب وفي العقد الفريد في شرابي وطعامي.

(٢) في الأصل والنسخ الأخرى أخذ، وما اخترناه من م.

(٣) في العقد الفريد..ولا غير الحرام.

(٤) الخبرُ ساقط من، ف.

(٥) في الأصل لأبي بكر.

(٦) الأبيات لأبي نؤاس في ديوانه وفيه أبو نوح وكذا في عيون الأخبار ٣/ ٢٨٧، ومجاني الأدب ٤/ ١٩١، والبيتان الأول والأخير لأبي نؤاس في بهجة المجالس ١/ ١٣٧.

(٧) في النسخ الأخيرة: وجاء لحمٌ ولا شيْ سمين.

(٨) فلمّا أن تملّانا.

(٩) في الأصل، ورت: وتبرأ، ورواية النسخ الأخرى هي الصحيحة .

فقلتُ لـه لا يرُعْكَ الدخول فـواللهِ مـا جئتُ حتى أكلْتُ

****

وفسا رجلٌ أبخرُ[1]، فقالَ فيه بعضُ الشعراء[2]:

وأبخَـرَ قَـصَّ[3] حـديثاً لـه فقـال الحضورفسـاء الحـدث

****

وقال:

أهـدى مُغيثـا قطّـةً[4] مـن لقمـةٍ أخرجهـا مـن فمـه الأبخَـر

فبـادر القـطّ إلى دفنِهـا يحسَبُها من بعضِ مـا قـد خـري)

****

ولابنِ رشيق يهجو قاضي القيروان[5]:

أقولُها قـد بلغـتْ مـا عسى والطبلُ مـا يضـربُ تحت الكسا[6]

قاضيك إنْ لم تُخصِـهِ عـاجلاً فامنعْـه أن يحكـمَ بـين النّسـا

****

([7]نظر أحدُ الشعراء إلى أحَدِ الكتّابِ، وقميصُه مقدودٌ مِنْ خلفِه، فقال (فيه):

قميص يوسـفَ لّمـا قُـدَّ مـن دُبُـرٍ كانـتْ براءتـهُ فيـه مـن الكـذِب

---

(١) في الأصل والنسخ الأخرى: أبحر، وهو تحريف.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة.

(٣) في رن: فظّ.

(٤) في م: هرة.

(٥) البيتان غير موجودين في ديوان ابن رشيق ولا في كتاب النتف.

(٦) في رت: أقولها لو.

(٧) الخبر ساقط من رت.

وفي قميصِـك لمّـا قُـدّ مِـنْ دُبُـرِ ... مما يـدلّ عـلى الفحشـاءِ والريَـبِ

****

ولأحدِ الشعراء[1] يهجو بني وهبٍ:

إذا لقيـتَ بنـي وهْـبٍ بمنزلـةٍ ... لم تـدرِ أيّهـمُ الأنثـى مـن الـذَّكرِ

قمـيصُ أنثـاهُمُ ينْقَـدُّ مـن قُبُـلٍ ... وقُمْـصُ ذكـرانِهم تنقـدّ[2] مـن دُبُـرِ

مؤدَّبـون عـلى الفحشـاءِ مـن صِـغَرٍ ... مـدرّبون عـلى النّكـراء[3] في الكِـبَرِ[4]

****

[5] وقال أبو نؤاس[6]:

يـا مـن جفـاني ومـلّا ... نسـيتَ أهـلاً وسـهلا

ومـات مرحـبُ لمّـا ... رأيـتَ مـاليَ قـلّا

****

[7] وقال الأصمعي[8]:

وكـان بنـو عمّـي يقولـون مرحباً ... فلمّا رأوني بعـدها مـاتَ مرحـبُ

****

(١) في ف: ولأحد الشعراء، والخبر زيادة ليست في الأصل، وقد تقدم البيت الأخير في ش على ما سبقه.

(٢) في ش: ينقدُّ.

(٣) في ش: على نكر لدى.

(٤) إلى هنا ينتهي الباب في م.

(٥) الخبر ساقط من ف، رت.

(٦) البيتان في ديوانه مع بيتين آخرين ص ٤٥٠.

(٧) الخبر ساقط من ف، رت.

(٨) البيت في ثمرات الأوراق.

الباب الثامن

في الشجعان وأخبارهم[1]

والشجاعة من أفضلِ طباعِ الآدميين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجرأة[2] والجُبْنُ غريزتان يضعهما الله حيث يشاء[3].

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: إنّ اللهَ يُحِبُّ الشجاعة، ولو[4] في قتل حيّةٍ.

وقالت الحكماءُ: الشجاعُ يحمي منْ لا يناسِبُهُ، ويقي مُهجةَ الجارِ بنفسِه، والجبانُ حتفُه من فوقِه[5].

****

([6] وتقول العربُ: الشجاعة وقاية والجبن مقتلةٌ، و[7]يعتبرُ ذلك أن يموت مُدبِراً أكثرُ ممن يموت مُقبلاً)[8].

****

وقال[9] أبو بكر: الصدّيق - رضي الله عنه - لخالد بن الوليد، ([10]وقد ودّعه لحربِ أهلِ الرِّدةِ):

---

(1) في ش: الباب الثامنُ في الملح والنوادر، ولا وجود له في النسخ الأخرى، أو في فهرس الكتاب، وقد ورد في باب الشعر فصل صغير بعنوان فضل الشجاعة، وفيه بعض الأخبار الواردة في هذا الباب؛ هي الصفحة الأولى فقط من هذا الباب.

(2) في رت: الجراءة، وفيها وفي ش: شاء.

(3) هو قول لعمر بن الخطاب في الموطأ ٢/ ٤٦٣، كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث بين الناس ١٠٦، شرح لامية العجم ١/ ٦٤.

(4) في رت: على. أنظر تخريج الحديث في الموافقات ٢/ ١٨٦.

(5) في ش: والجبانُ يحملُهُ من فوقه، وفي النسخ الأخرى: والجبان حتفه من فوقه.

(6) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(7) من ويعتبر.....ساقطة من رت، ش.

(8) بعده في النسخ الأخرى: ولذلك .

(9) في النسخ الخرى: قال.

(10) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من ش.

- احرصْ على الموتِ، توهبْ لك الحياةُ.

****

([1]وقد ذكرتُ في هذا الباب منْ أخبارِ الشُّجعان، ومستحسَنِ حكاياتِهم ما فيه كفاية.

كانت فوارسُ العربِ في الجاهليةِ عشرةً:ربيعةُ بنُ مكدمَ [2]، وعنترةُ العبسي [3]، وعتبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهاب [4]، وأبو براءَ[5] بنُ عامرِ بنِ مالكٍ، [6]وزيدُ الخيل[7]، وبِسطامُ بنُ قيسٍ[8]، والأحيمرُ[9]، وعامرُ بنُ الطُّفيل[10]، وعمرو بن عبد ودّ[11]، وعمرو بن معدي كرب[12]).

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، والنص بكامله ساقط من ش.

(٢) في رت: مكدم، وفي النسخ الأخرى: مكتوم، وربيعة هذا بن مكدم بن عامر أحد فرسان العرب المعدودين وشجعانهم أخباره في الأغاني ١٤/ ١٢٥فارس تميم في الجاهلية، كان يلقب بسم الفرسان أو صيّاد الفرسان ت١٣٤: جمهرة الأنساب ١٨٤، جمهرة الأمثال ١٨٤، رغبة الآمل ٢/ ١٥٥، الأعلام ٤/ ٢٠١.

(٣) الشاعر الجاهلي المشهور من أحد شعراء المعلقات.

(٤) عتبة بن الحارث بن شهاب التميمي.

(٥) في النسخ الأخرى: وأبو بكر.

(٦) من هنا إلى معدي كرب ساقط من ش.

(٧) زيد الخيل بن منهب من طي، من شجعانها وأبطالها في الجاهلية، سمي بزيد الخيل لكثرة خيله، وحين قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير: الإصابة ترجمة ٢٩٣٥، ثمار القلوب ٧٨، خزانة الأدب.

(٨) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، سيد شيبان، ومن أشهر فرسانها في الجاهلية: الكامل للمبرد ١/ ١٠٩، الأمثال للميداني ٢/ ٢، بلوغ الإرب ١/ ٢٨٠.

(٩) في النسخ الأخرى: والأحمر.

(١٠) العامري، شاعر جاهلي فارس من سادات بني جعفر بن كلاب من قبيلة هازن، قيل أدرك الإسلام قال عنه أبو بكر بن الأنباري بأنه من أشهر فرسان العرب بأسا ونجدة.تنظر مقدمة ديوان عامر رواية أبي بكر بن الأنباري.

(١١) في الأصل ورت، عمرو بن ود، وهو من بني لؤي من قريش وشجعانها في الجاهلية، بارز الإمام علي في معركة الخندق وقتله في العام الخامس للهجرة. ينظر الروض الأنف ٢/ ١٩١، شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٨٠، الأعلام ٥/ ٨١.

(١٢) عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن زبيد، فارس شجاع، كانت له مكانة كبيرة في قومه، له موقف مشهور في القادسية: شعر عمرو بن معدي كرب ٢٣، الأغاني ١٥/ ٢٢٦، لباب الآداب ١٨٠.

وكان بنو فراسِ بنِ عنمَ [1] بن مالك بن كنانة أنجَدَ العرَبِ، وكان الرجلُ [2] يُعَدّ بعشرةٍ منْ غيرِهم. وفيهم يقول (أميرُ المؤمنين[3]) عليُّ بنُ أبي طالب ـ (كرّمَ الله وجهَه ورضي عنه ـ لأهل الكوفة): وددتُ واللهِ أنَّ لي بجميعِكم، وأنتم مائةُ ألفٍ، ثلاثة مائة من بني فراسٍ بنِ عنمَ.

****

وفرسان العرب في الإسلام تسعةٌ: عليُّ بن أبي طالب (كرّمَ الله وجهه ـ)، والزبيرُ بنُ العوّامِ، وطلحةُ بنُ عبيدِ الله، وعبدُ الله بنُ حازمٍ السُّلمي، وعبّادُ بنُ الحُصَيْنِ [4]، وعُميرُ بن الحباب[5]، وقطري بنُ الفُجاءة[6](صاحب الأزارقة)[7] ، والحريشُ بنُ هلالٍ[8]، وشبيبُ الحَروري، ورجالٌ من الأنصارِ، وقالوا[9]ما استحيا شجاعٌ قطُّ أن يفرَّ غير[10]عبد الله بن حزام[11]،

---

(1) في الأصل غنم، وفي رت: غنيم.

(2) في النسخ الأخرى بعشرة منهم.

(3) مابين القوسين زيادة من النسخ الأخرى ليست في الأصل.

(4) في الأصل: الحصن، وفيها وعمر، وفي رت: وعمر بن الخطاب.

(5) عمير بن الحباب من بني سليم من جعدة، يلقب بأبي المغلس، شاعر فارس ووفد على عبد الملك بن مروان، وكان رئيس القيسية في حربهم مع القيسية، وقتله بنو تغلب سنة ٧٠ هـ الكا٥/ ٨٨مل في التاريخ، حوادث سنة ٧٠هـ معجم الشعراء ٢٤٥، الأعلام.

(6) هو قطري بن الفجاءة بن يزيد بن زياد كنيته أبو نعامة أحد رجال الخوارج وقادتهم وشعرائهم قتل عام ٧٨هـ: البيان والتبيين ١/ ٣٤١، الكامل للمبرد ٣/ ١٦٣، وفيات الأعيان ٣/ ٥١٨.

(7) مابين القوسين: زيادة ليست في الأصل.

(8) الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس القريعي، من بني أنف الناقة، تاريخ الطبري ٣/ ٤٣١.

(9) وقالوا" ساقطة من ش.

(10) في الأصل: عن، وفي النسخ الأخرى من والتصويب من رت.

(11) في رت: حازم، هو أبو جابر بن عبد الله، من النقباء الاثني عشر. ينظر معجم رجال الحديث ج١١ ترجمة رقم ٦٨٠٠.

وقطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة ([1]وأين هو من حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد، وضرار بن الأزور، والمقداد بن الأسود الكندي[2] في الإسلام!)

****

وكان شبيبُ الحَروريُّ[3] يصيحُ في جَنَباتِ الجيش، فلا يلوي أحدٌ[4] على أحدٍ، وفيه يقول الشاعرُ:

إنْ صاحَ يوما حسِبتَ الصخرَ منحدِرا[5] والريحَ عاصفةً والموجَ يلتطِمُ

ولمّا قُتِل أمرَ الحجاجُ أنْ يُستَخرَجَ قلبُه، فإذا له فؤادٌ مثلُ فؤادِ الجَمَلِ، فكانوا إذا ضَربوا به الأرضَ، ينزو كما تنزو المثانةُ المنفوخةُ[6].

****

([7]ورُوي عن ابنِ عبّاس ـ ﷺ ـ أنه قالَ في رجلٍ له من الأنصار:

ما استُلّتْ السّيوفُ، ولا زحَفَتِ الزُّحوفُ، ولا أُقيمت الصُّفوفُ، حتى أسلم ابنا قيلة.

قيل: يعني الأوس والخزرج، وهم الأنصار من بني عمير بن عامر من الأزد).

****

قال عمرو بن معد يكرب:

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندي، صحابي من الأبطال، شهد بدرا وغيرها. سكن المدينة. توفي عام ٣٣هـ ينظر الإصابة الترجمة رقم ٨١٨٥ صفة الصفوة ١٠/ ١٦٧، حلية الأولياء ١/ ١٧٢، الأعلام ٧/ ٢٨٢.

(٣) في رت: الحزوري.

(٤) أحد ساقطة من ف.

(٥) في الأصل: يوم، وهو خطأ. وفي النسخ الاخرى: الصبح منجدلا، وهو تحريف، وفي رت: الريح ينحدرُ

(٦) الخبر والبيت في العقد الفريد ١/ ٨٤.

(٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وسقطت من ش، والخبر في العقد الفريد ١/ ٨٤.

الفزعاتُ ثلاثٌ[1]، فمن كانت فزعتُه في رجليه، فذلك الذي تقلُّه[2] رجلاه، ومن كانت فزعتُه في رأسِه فذلك الذي يفرّ عن أبويه، ومن كانت فزعته[3] في قلبه، فذلك الذي يقاتل.

****

وروي أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ـ رضي الله عنه ـ دفع الرايةَ يوم الجمل إلى ابنه محمد بن الحنفية[4]، وقال له: ادفَعْ، فذهب ثم وقف، فنهضَ إليه، فقال:

ـ ما الذي أوقَفَكَ؟

قال: تلقّوني بالسِّهام، فوقفتُ حتى يفرغَ رميُهم، وأدفعُ، فأخذ الرايةَ واقتحمَ[5]، فما كان القومُ إلا ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[6].

****

دُعيَ عمرو بنُ عبدِ ودٍّ يومَ غزاةِ الخَنْدَقِ إلى البرازِ، فقال:

ولقد لجحتُ[7] من النِّدا ... ءِ بجمعِهم هل من مُبارِزْ

ووقفتُ إذ نكلَ الشُّجاعُ ... بموقفِ البطلِ المُناجِزْ[8]

---

(1) في رت: ثلاثة، فرعات، وفي الأصل والنسخ الاخرى: القرعات، وما اخترناه من م.

(2) في الأصل: لا تقتله.

(3) في رت: فرعته.

(4) هو ابن الإمام علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية، ولد في العام الذي توفي فيه أبو بكر، كان ورعا واسع العلم.توفي عام ٨١هـ: سير أعلام النبلاء ٤/ ١١١.

(5) في الأصل وأقحم.

(6) الآية ١٨ من سورة إبراهيم.

(7) في النسخ الأخرى: نجحتُ...لجميعهم،، وفي رت: بجمعهم، وفي مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: بححت، والخبر والأبيات في مكارم الأخلاق: رقم الحديث ١٩١.

(8) في النسخ الأخرى: إذ وقف...لموقف، وفي مكارم الاخلاق: إذ جبن.

إنّي كـــــذلك لم أزلْ[1] متســـرّعا نحـــو الهَزاهـــزْ

إنّ الســـماحةَ والشَّجاعـــةَ في الفتـــى خـــيرُ الغرائِـــزْ[2]

فبرز له (أمير المؤمنين)[3] عليُّ بنُ أبي طالب ـ كرّم الله وجهه[4] ـ فقال له: يا عمرو: إنّك عاهدتَ اللهَ لقريشٍ أن لا يدعوكَ أحدٌ إلى خلّتين[5] إلاّ أخذتَ إحداهما[6].

فقال: أجل.

فقال: إني أدعوك إلى الله وإلى رسوله[7]، وإلى الإسلام.

فقال: لا حاجةَ لي بذلك.

فقال: إني أدعوك إلى المبارزة.

فقال: يا ابن أخي! ما أحبّ أنْ أقتلكَ.

فقال عليٌّ: لكنّي والله أحبُّ أن أقتلك، فحمل عمرو، واقتحم على فرسِه[8]، ثم أقبل على عليّ (رضي الله عنه):

فتجـــاولا كغَمامتـــيْنِ تكنّفـــتْ متنـــيْهما ريحـــا صـــباً وشـــمالِ[9]

في موقـــف كـــادت نفـــوسُ كُماتِـــهِ تبتـــزُّ[10] قبـــل تـــورُّد الآجـــالِ

---

(١) في مكارم الأخلاق: وكذاك إني لم أزل.

(٢) في مكارم الأخلاق: إن الشجاعة في الفتى والجود.

(٣) زيادة من النسخ الأخرى.

(٤) كرّم الله وجهه ساقطة من النسخ الأخرى، في مكارم الأخلاق أبيات لعلي بن أبي طالب يخاطب بها عمرو بن عبد ود.

(٥) في النسخ الأخرى: ألا تدعو أحدا إلى إحدى الخصلتين.

(٦) في ف: إحداها.

(٧) في النسخ الأخرى: ورسوله.

(٨) في الأصل فرسه وعرقه.

(٩) في النسخ الأخرى تكنفت بينهما، ولا يستقيم معها البيت.

(١٠) في رت: تنتر، ومعنى تبتز: تُغلَبُ.

فعلَت بينهما غبرةٌ[1] سترتْهُما، فلم يسمعْ المسلمونَ إلاّ التكبيرَ، فعلموا أنّ علياً[2] قد قتله، فلمّا سمعت أخته بقتله، جاءت تقبّله[3]، وقالت: من قتلَه؟ قيل: عليُّ بنُ أبي طالبٍ. فقالت: كفوٌ كريم[4]. ثم انصرفت وهي تقول:

لـو كـان قاتِـلُ عمـرو غـيرَ قاتلـه ... لقـد بكيـتُ عليـه آخـرَ الأبـدِ[5]

لكـنَّ قاتلَـه مـن لا يعـابُ بـه ... وكـان يُـدعى قـديماً بيضـةَ الأسـدِ

من هاشـمٍ في ذراهـا وهـي صـاعدةٌ ... فوق السَّماء يموتُ[6] النـاسُ في الحسَـدِ

قـوْمٌ أبـى اللهُ إلاّ أن تكـونَ[7] لهـم ... مكـارمُ الـدين والـدُّنيا بـلا أمَـدِ

يـا أمَّ كلثـوم بكّيـهِ ولا تـدعي ... بكـاءَ معوِلَـةٍ حـرّى عـلى ولـد[8]

****

[9] ورُويَ أن خالدَ بنَ الوليدِ قال عندَ موتِهِ:

- لقد لقيتُ (الأهوال)[10] كذا وكذا زحفاً، وما[11] في جسدي موضعُ شِبْرٍ، إلاّ وفيه ضربةُ سيْفٍ أو طعنةُ رُمحٍ أو رميةُ سَهْمٍ، ثمّ ها أنا ذا[12] أموتُ حتفَ أنفي كما يموتُ

---

(1) في الأصل غيرة، وهو تحريف.

(2) في ف: علي.

(3) جاءت تقبله" ساقطة من النسخ الأخرى، وفيها: قالت.

(4) كريم" ساقطة من رت...تقول شعراً.

(5) في النسخ الأخرى: بكيته ما أقام الروح في الجسد، والبيتان الأولان في العمدة ١/ ١٧٥.

(6) في النسخ الأخرى: بموت.

(7) في النسخ الأخرى: يكون.

(8) في رت: إبكيه، وفي الأصل ورت: معلومة وهو تحريف، وفي رت: على ولد.

(9) في رت: روي، الخبر في شرح لامية العجم ١/ ٦٤.

(10) زيادة ليست في الأصل.

(11) ما ساقطة من م.

(12) في النسخ الأخرى ها انذا، وفي رت: ها انا اليوم.

البعيرُ[1]، فلا نامتْ أعينُ الجبناءِ.

****

وقال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان: والله يا أميرَ المؤمنين، ما أدري أ شجاعٌ أنتَ أم جبان! فقال معاوية[2]:

شـجاعٌ إذا (مـا) أمكنَتْنـيَ فرصـةٌ وإن لم تكـنْ لي فرصـةٌ فجبـانُ[3]

****

وروي[4] أنّ أبا محجن الثقفي (كان[5]) في مدةِ خلافةِ عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه قد أكثرَ الشُّربَ، فجلَدَه عمرُ مراراً، فلم يردعْه الجلْدُ، فنفاه إلى جزيرة من جزائر البحْرِ، كان أميرها سعد بن أبي وقاص[6]، وأمر عمرُ سعداً[7] أنْ يحبسَه في الحديدِ، ففعَلَ، فأتى العدوّ إلى تلك الجزيرةِ، فخرج إليه سعدُ بنُ أبي وقاص، فرأى[8] أبو محجن الثقفي المشركينَ قد نالوا من المسلمين، فقال[9]:

كفـى حزَنـا أن ترتـدي الخيْـلُ بالقنـا وأُتـرَكَ مشـدوداً عـليَ وثاقيـا[10]

([11] أمـوتُ كـذا همّـاً وغـمّاً وحسـرةً ويعمـلُ غـيري يـومَ ذاكَ العواليـا)

(١) في الأصل: العنز، وأثبتْنا رواية النسخ الاخرى، والخبر في غرر الخصائص / ١٩٤.

(٢) في النسخ الأخرى: شعراً.

(٣) الخبر في العقد الفريد ١/ ٧١.

(٤) الخبر في ديوان أبي محجن؛ شرح أبي هلال العسكري ٦١.

(٥) زيادة ليست في الأصل.

(٦) كان أميرها إلى وقاص" ساقطة من رت.

(٧) في النسخ الأخرى: وكتب عمر إلى سعد.

(٨) في النسخ الأخرى: فلما رأى، وفي رت: وكان سعد قيد أبو محجن لأجل الشراب.

(٩) في النسخ الأخرى: قال شعراً.

(١٠) في النسخ الأخرى: أن يردى...باللقا....وباقيا.

(١١) زيادة ليست في الأصل.

ثمّ قال: أما إني، لو حُلِلتُ من قيودي هذه، وحُملت على هذه الفرس[1] البلقاء، لفرسٍ[2] كانت بدارسعد (لأبليتُ بلاءً حسنا)[3]، ولكنت أولَ من يأتي[4] بخبر القومِ.

فقالت له امرأة سعد:

ـ أنتَ وما أردتَ، فحلّتْ قيوده[5]، وحمَلَته على تلك الفرس، فخرج يركض حتى وصلَ (إلى) القوم، فجعل لا يُدرِك فارساً إلاّ طعنَه، ودقَّ صُلبَه، ولا يعرفه أحدٌ من المسلمين، حتى فتح الله (على يديه)[6]، ثم رجع إلى قيوده.

فلمّا جاء سعد[7]، قالت له امرأته[8]:

ما فعلتم؟

قال: فعلنا كذا وكذا[9]، وصنعنا كذا وكذا حتى طلع[10] علينا فارسٌ على فرسٍ بلقاء، فأبلى بلاءً حسناً، وفتح الله على يديه، ولولا أني[11] تركتُ أبا محجن في قيودِه لَظَننتُ أنها بعض شمائِلِه، فأخبرَتْه أهلُه بالقصة، فحلَّه، وقال: لا جلَدْتُكَ[12] على الخمر أبداً.

فقال[13] أبو محجن:

---

(١) في النسخ الأخرى على الفرس.

(٢) لفرس" ساقطة من رت.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) في النسخ الأخرى يجيء.

(٥) في النسخ الأخرى: وحلت قيدوده، وحملته على تلك الفرس.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) في ف: سعيد.

(٨) في رت: زوجته.

(٩) كذا الثانية ساقطة من الأصل ومن رت.

(١٠) في الأصل: أطلع،لنا.

(١١) في النسخ الأخرى: أنني.

(١٢) في النسخ الأخرى: لا أجلدنّك.

(١٣) في النسخ الأخرى وقال.

- وأنا والله لا أشربها أبداً[1]، وما كان يحملُني على شُربِها إلاّ الأَنَفَةُ[2] أن يقال: رجع أبو محجن عن الشرب مخافةَ الجلْدِ.

****

وحضرت الخنساءُ تماضرُ بنتُ عمرو بنِ الشريدِ السُّلَمِية حربَ القادسية، ومعها بنوها أربعةُ رجالٍ ([3] فجمعَتهُم من أوّل الليل) وقالت لهم[4]:

- يا بنيَّ، إنّكم بنو رجلٍ واحدٍ (كما أنتم بنو امرأة واحدة)، والله ما خُنتُ أباكم، ولا فضَحتُ[5]خالَكم، ولا غيّرتُ نسَبَكم، ولا هجَّنْتُ حسَبَكم. أسلمتُم طائعين، وهاجرتُم غيرَ خائفين[6]، قد تعلمون ما أعدَّ اللهُ تعالى للمسلمين في حربِ[7] المشركين، فإذا رأيتُم الحربَ قد شمّرَتْ ساقَها، وأضرمتْ[8] نارَها ، فتيمّموا وطيسَها، وجالِدُوا[9] عند التطامِ خميسِها، تظفَرُوا بالخُلْد والمقام في دارِ الكرامة[10].

فلمّا أسفرَ الصبحُ، باكَرُوا غدوَّهم[11]، وتقدّمَ أكبرُهم[12]، وجعلَ يرتجزُ[13] ويقول:

---

(١) العبارة الأخيرة ساقطة من رت.

(٢) في النسخ الأخرى: أنفة.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل. وفي رت: فقالت.

(٤) هناك خلاف في نسبة الخطبة للخنساء فقد ذكر أنها لامرأة من بني النخع شارك أبناؤها أيضا في حرب القادسية. انظر الاصابة ٨/ ١١١، تاريخ الطبري ٣/ ٥٤٤.

(٥) في الأصل ورت: أنصحت، ورواية النسخ الأخرى أصوب.

(٦) في ف: خافين..وفي النسخ الأخرى وقد.

(٧) في رت: ضرب.

(٨) في النسخ الأخرى: واضطرمت.

(٩) في رت: وخالدوا، وهو تحريف.

(١٠) في النسخ الاخرى: السلام.

(١١) في النسخ الاخرى: عدوّهم.

(١٢) وجعل يرتجز..ساقطة من رت.

(١٣) من هنا إلى..حتى قتل ساقطة من رت ، وفيها: وجعلوا يرتجوا ويقولوا شعر.

يـا أخـوتي إنّ العجـوزَ الناصِـحه قـد أمرَتْنـا[1] إذْ دَعَتْنـا البارحـه

مقالـــةً ذاتَ بيـــانٍ واضـــحه أنْ بـاكرِوا الحَـرْبَ العَـوانَ الكالِحـه

إمّـا لفـوزٍ بالحيـاةِ الصـالحه أو جنـةٍ[2] تـورثُ خُلْـدا رابحـه

وقاتل حتى قُتِلَ، ثمّ حملَ الثاني، وهو يقولُ:

واللهِ لا نعصـي العجـوزَ حرْفـا قـدْ أمرَتنـا حَـدَبا وعَطْفـا[3]

أنْ بـاكرُوا الحـربَ الزَّبـونَ زحْفـا حتـى تلفُّـوا آلَ كسـرى لَفّـا[4]

وتكشـفوهم عـن حمـاكم كشْـفا إنّـا نـرى التقصـير فـيهم[5] ضَـعفا

والقتـلُ فـيهم نجـدةً وعرفـا

وقاتل حتى قُتِل ـ رحمه الله ـ[6]، ثمَّ حَمَلَ الثالثُ وهو يقولُ:

إنَّ العجـوزَ ذاتُ حَـزْمٍ وجَلَـدْ قـدْ أمَرتنـا بالسّـدادِ والرَّشَـدْ

والنظـر الأوفـقِ والـرأي السَّـدَدْ أن بـاكروا الحـربَ حمـاةً في العُـدَدْ[7]

إمّـا لفـوزٍ بـاردٍ عـلى الكبِـدْ أو ميتـةٍ[8] تـورثُكم غُـنْمَ الأبَـدْ

وقاتل حتى قُتِل. ثم حمَل الرابع وهو الأصغرُ، وهو يقولُ[9]:

---

(1) في النسخ الأخرى: قد نصحتنا.

(2) في النسخ الأخرى: أو ميتة.

(3) في رت: عرفا.... حربا.

(4) في رت: حتى تلقوا إلى الخميس لألفا.

(5) في الأصل ورت:: عنهم.

(6) في رت: وقال، وفيها وقاتلوا حتى قتلوا.

(7) في النسخ الأخرى: والراي الأسد، وفي رت: حمانا.

(8) في الأصل ورت: صادر عن الكمد... أو هبة.

(9) في النسخ الاخرى: وهو أصغرهم فقال.

لســــتُ لخنســـــاءَ ولا للأكــــــرمِ[١] ... ولا لعمـــــروٍ ذي السَّـــناء الأقْـــدمِ

إن لم أرِدْ في الحـــربِ جـــيشَ الأعجَـــمِ ... إمّـــا لفـــوزٍ بـــاردٍ أو مغْـــنَمِ[٢]

أو لوفـــــاةٍ في الســـــبيلِ الأكــــــرمِ

وقاتَلَ حتى قُتِل رحمةُ الله عليهم[٣]، فجيء إلى الخَنساء، فأُخبرت الخبر[٤]، فقالت: الحمد لله الذي شرّفَني[٥] بقتلِهم (في سبيل الله)، وأرجو من ربّي[٦]، يجمع بيني وبينهم في مستَقَرِ رحمته. وكان عمرُ بنُ الخطاب يعطيها[٧]رزقَ أولادِها الأربعة في كلِّ عامٍ مدةَ حياته[٨].

****

كان عبدُ الله بن مطيع بن الأسود العدوي[٩]قد فرّ يومَ الحرَّةِ من جيش[١٠]مسلم بن عُقبة[١١] (فلمّا كان أيامَ حصارِ[١٢] الحجّاج لعبد الله بن الزبير، جعل يقاتلُ أهلَ الشامِ قتالاً

---

(١) في النسخ الأخرى لأقرم.

(٢) الشطر الثاني ساقط من رت.

(٣) في النسخ الاخرى: رحمه الله تعالى ورحمهم أجمعين.

(٤) في الأصل: بالخبر.

(٥) في رت: أسرّني، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٦) في النسخ الأخرى: من الله.

(٧) في النسخ الأخرى وكان......... رزق أولادهل...حياتِها.

(٨) في النسخ الأخرى: حياتها.

ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ودعا له بالبركة.كان من كبار رجال قريش جَلَداً وشجاعة وكان على رأس قريش يوم الحرة. الاستيعاب ١/ ٣٠٥، أسد الغابة ٢/ ١٧٥، الوافي ٦/٦والخبر في العقد ١/ ١٠٤.

(١٠) في النسخ الأخرى: حبس.

(١١) مسلم بن عقبة بن رباح المري، قائد الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية في موقعة الحرة، توفي بعد ثلاثة أيام من الوقعة سنة ثلاث وستين.ينظر البداية والنهاية حوادث السنة المذكورة.

(١٢) في النسخ الأخرى: مكة الحجاج.

شديداً، وهو يقول[1]:

أنـــا الـــذي فـــرَرتُ يـــومَ الحـــرّة ... والشـــيخُ لا يفـــرُّ إلاّ مـــرّة

فـــاليوم أجـــزي كـــرةً بفـــرّة ... لا بـــأسَ بـــالكرَّة بعـــد الفـــرّة[2]

ولم يزل يقاتِلُ حتى قُتِل (رحمه الله)[3].

---

(1) في النسخ الأخرى: ويقول شعراً:

(2) البيت ساقط من نسخة ف، وفي الأصل أحرى، وفي العقد: فاليوم أجزي فرة بكرة.

(3) زيادة ليست في الأصل.



الباب التاسع
في ذكر الجبناء

والجبن في الرجال قبيحٌ. قالت عائشة - رضي الله عنها - إنّ لله [١] خلْقاً قُلوبهم كقلوب الطير، كلّما خفقت الريح خفقت معها (فأُفٍ للجبناء)[٢].

[٣] وفي هذا الباب من أخبار الجبناء واعتذارهم (من) فرارِهم ما فيه كفاية إن شاء الله (تعالى)[٤].

غزا [٥] الأعورُ الشّنيّ الشاعر، فلمّا دنا[٦] القومُ، نادى منادٍ:

- من جاء برأسٍ فله مائة ألف درهم [٧]، وزيادة في عطائه عشرة دنانير. فقيل له:

تقدّمْ، فإنّه زيادة في عطائك عشرة دنانير.

فقال: أخاف أن يذهب العطاء كلّه.

****

قال[٨] أبو عبيدة: ما اعتذر أحدٌ من الفِرارِ بأحسنَ ممّا اعتذرَ به الحارثُ[٩] بن هشام[١٠] حيث يقولُ في فراره (شعراً)[١١]:

---

(١) في ش، ف، خلق...وفي ش كقلوب.

(٢) زيادة ليست في الأصل، القول في غرر الخصائص ١/ ١٩٤.

(٣) من هنا إلى..تعالى ساقط من ش.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الاصل.

(٥) في رت: توجّه الأعور، وفي رت: الأعور الشني توجه، وهو بشر بن منقذ أحد بني شن، شاعر مجيد في العصر الأموي، قاتل مع الإمام علي في يوم الجمل، له ديوان شعر حققه ضياء الدين الجبوري، ونشر في مؤسسة المواهب بيروت ١٩٩٩ .

(٦) في النسخ الأخرى: التقى، وفي ف: التقوا.

(٧) في النسخ الأخرى: ألأف درهم، وفي ش: مائة،، وله زيادة.

(٨) النص ساقط من ش.

(٩) بن هشام حيث يقول" ساقط من رت.

(١٠) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله صحابي شهد بدراً كافراً وانهزم، وأسلم يوم الفتح، وحسن بإسلامه وجاهد، والأبيات في بهجة المجالس ١/ ١٠٧، نهاية الإرب ١/ ٣٧١.

(١١) الخبر والأبيات وتعليق صاحب رتبيل في العقد ١/ ٩٩.

اللهُ يعْلَـــمُ مـــا تركـــتُ قتـــالَهم حتـى عَلَـوْا مهـري بأشـقرَ مُزبِـدِ[1]

وعلِمـــت أنّي إنْ أُقاتـــلْ واحـــداً أُقتَـلْ، ولا يَضـرزْ[2] عـدوّي مشـهدي

فصـــرفت[3] عـــنهم والأحبـــةُ مـــنهمُ طمعـــاً لهـم بعقـاب يـومٍ مُفسِـد

فسمعه صاحب رتبيل[4]. فقال:

- يا معاشر[5] العرب! حسّنتم كلَّ شيءٍ فحسُنَ حتى الفرار.

****

حرّضتَ هندُ[6] زوجَها روحَ بن زنباع[7] على القتال والثبات، فقال:[8]

قامـتْ[9] تشـجّعُني هنْـدٌ فقلـتُ لهـا إنَّ الشـجاعةَ مقـرونٌ بهـا العَطَـبُ

لا والـــذي منـــعَ الأبصـــارَ رؤيتَـــه مـا يشتهي المـوت عنـدي مـن لـه أرَبُ

للحـــربِ قـــومٌ أضـــلَّ الله ســـعيَهمُ إذا دعـــتهمْ إلى نيرانِهـــا وثبـــوا

---

(١) في ف: علا، وفي رت: علوتهم.

(٢) في النسخ الأخرى: ولا بصرت.

(٣) في الأصل: فصددت، وفي رت: فيهم.

(٤) في الأصل ذسل، وفي رت: زنبيل والصواب كما ورد في العقد الفريد ١/ ٩٩ رتبيل وهو ملك في بلاد الترك ؛ ملك مدينة اسمها زرنج، أمر الحجاج بقتاله، وإليه لجأ عبد الرحمن بن الأشعث بعد هزيمته مع جيوش الحجاج، ثم قتله بتهديد الحجاج له، وبعث برأسه إلى العراق.انظر البداية والنهاية حوادث سنة ٨٠هـ.معجم البلدان مادة (زرنج) ٣/ ١٣٨.

(٥) في رت: معشر.

(٦) في ش: حرّضت امرأة روح.

(٧) روح بن زنباع بن روح بن سلامة.تابعي، قيل له صحبة، كان صاحب شرطة عبد الملك وكان مقربا له توفي عام٨٤هـ: الإصابة الترجمة ٢٧٠٧، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٣٧، البداية والنهاية حوادث سنة ٨٤ الأعلام ٣/ ٣٤.

(٨) الأبيات غير منسوبة في العقد الفريد ١/ ٩٩.

(٩) في النسخ الأخرى: باتت، وقد علمت سقطت الكلمة من ش.

ولستُ منهم ولا أبغي فعالَهُم   لا القتلُ يُعجبني منها ولا السَّلَبُ[1]

****

([2] فرّعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من الأزارقة، وكان في عشرة آلاف، وكان قد بعث إليه المهلّب: يا ابن أخي خندِقْ، واحذَرْ على نفسِكَ وعلى أصحابك، فإنّي عالمٌ بأمرِ الخوارجِ، ولا تغترزْ. فبعث إليه:

أنا أعلمُ بهم منكَ، هم أهونُ عليَّ من ضرطة جَمَلٍ.

فبيّته قطري صاحب الأزارقة، فقتل من أصحابه خمسمائة، وفرَّ لا يلوي على أحدٍ، فقال فيه الشاعرُ:

تركتَ وِلْدانَنا تدمى نحورُهم   وجئتَ منهزماً يا ضرطةَ الجمل)

****

([3]قال أبو دلامة: كنتُ مع مروانَ أيّامَ الضحّاكِ الحَروري[4]، فخرج فارسٌ منهم يدعو إلى البراز[5]، فخرج إليه رجلٌ فقتلَهُ، ثم ثانٍ، ثم ثالث، فقتله، فانقبض الناسُ عنه، وجعل يدنو كالفحل المغتلِم.فقال مروان:

- من يخرج إليه وله عشرة آلافٍ ؟

فلمّا سمعتُ بالعشرة آلافٍ هانتِ الدنيا عليّ، وسخوتُ بنفسي في سبيل عشرةِ آلافٍ،

---

(1) في النسخ الأخرى: ولا أرضى فعالهم، في ف: ولا أهجو حديثهم كلا ولا القتل يعجبني ولا اللعب.

(2) زيادة ليست في الأصل، والخبر في العقد الفريد ١/ ١٠٠، وعبد الرحمن هذا كان من الشجعان وحارب الخوارج ثم خرج على الحجاج وقاتل جيشه، تاريخ الطبري ٨/ ٣٩، الأخبار الطوال ٣٠٦.

(3) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وساقطة من ش، رت.

(4) الضحاك بن قيس الشيباني زعيم الحرورية من الخوارج ومن قادتهم، بايعه الشراة بعد مقتل قائدهم وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وسليمان بن هشام بن عبد الملك توفي عام ١٢٩هـ.ينظر البيان والتبيين ١/ ٣٤٣، تاريخ الطبري ٩/ ٧٦، الكامل في التاريخ ٤/ ١٣٠، الأعلام ٣/ ٢١٥.

(5) البراز: المبارزة.

وبرزتُ إليه، فإذا عليه فرو[1]قد بلّه المطر، فارمعلّ[2]، ثم أصابته الشمسُ فاقفَعلّ[3]، وله عينان تتقدان[4] كأنّهما جمرتان، فلمّا رآني علِمَ الذي أخرجني فأقبل نحوي، وهو يرتجزُ:

وخـــارجٍ أخرجـــه حـــبُّ الطَّمـــعْ فـــرّ مـــن المـــوتِ وفي المـــوتِ وقـــعْ

مـــن كـــانَ ينـــوي هـــذه فـــلا رجـــعْ

فلمّا رأيتُه قنّعتُ رأسي، ووليتُ هارباً. وجعل مروان يقول:

- من هذا الفاضِح؟ إيتوني به لا يفُتْ، فهربتُ حتى دخلتُ في غمارِ الناس.

****

قيل لأعرابي: ألا تغزو[5] العدوَّ؟

قال: وكيف يكون لي عدوٌّ، ولا أعرفهم ولا يعرفونني!؟

****

وقيل لأعرابيّ آخر[6]: ألا تغزو؟

فقال: واللهِ إنّي لأبغضُ الموتَ على فراشي، فكيف أنهضُ إليه ركضاً!.

****

ونظرتْ[7] امرأةُ حماس بن قيس بن خالد أخي بني بكر إليه، وهو يحدُّ حَربتَه يومَ فتحِ مكة، فقالت له:

---

(١) في الأصل: قرفلّ.

(٢) ارمعلّ: سالت قطراته.

(٣) في الأصل فاسمطل...فاقفحل. ومعنى ارمعلّ سالت قطرات الماء منه وترطّب ترطيبا شديدا، ومعنى اقفعلّ أي ييبس وتقبّض: لسان العرب مادة (قفل) ومادة (معل).

(٤) في الاصل: تتقدان.

(٥) في النسخ الأخرى: تغزو....يكون: ساقطة من من رت.

(٦) في رت: وقيل لآخر.

(٧) الخبر في كتب السيرة وفي نهاية الأرب ٤/ ٢٠٧، البداية والنهاية ج٤/ حوادث السنة الثامنة للهجرة، معجم البلدان ٢/ ٣٩٣.

- ما تصنعُ بهذه ؟

فقال: أعدُّ[1] بها لمحمّدٍ وأصحابِه ـ يعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

فقالتْ: والله إنّي لا أرى شيئاً يقوم لمحمدٍ وأصحابِه.

فقال: إنّي لأرجو أن أُخدِمَك بعضهم. وأنشأ يقول:

إنْ يقتلــوا اليــومَ فــما بي علّــه ... هــذا ســلاحٌ كامــلٌ وإلّــه[2]

وذو غِــــرارين سريـــع الســـلّه

فلما لقيهم خالدُ بنُ الوليد[3] يوم الخندمة[4]، كان الرجل[5] أوّل من انهزمَ، فدَخَلَ غاراً، واختفى فيه[6]، فلامته امرأته، فقال[7]:

إنّــكِ لــو شــهدتِ[8] يــومَ الخندمــة ... إذْ فــرّ صــفوانٌ وفــرّ عكرمــه

واســتقبلتنا بالســيوفِ المســلِمه ... يقطَعْــنَ[9] كــلَّ ســاعدٍ وجُمجمــه

ضربــاً فــلا يُســمَعُ إلاّ غَمْغَمــه ... وطعنــة مــن خلفهــا وهمهمــه[10]

لم تنطقُـــي في اللَّـــومِ[11] أدنـــى كلمــه

****

---

(1) في النسخ الاخرى: أعدد.

(2) في السيرة النبوية ٢/ ٤٠٧ إن يقبلوا اليوم.

(3) في رت: اشتدَّ حبّثُ رجلٍ لحرب خالد بن الوليد، وابن الوليد ساقطة من رت.

(4) في ف: الخندق، والخندمة جبل بمكة تجمع فيه المشركون لقتال المسلمين عام الفتح.

(5) في النسخ الأخرى: حماس.

(6) في النسخ الأخرى: فاختفى، وفي رت واختفى.

(7) في رت: وجعل يقول.

(8) في رت: شاهدتِ، وفي الأصل: الخندقة، اختلفت رواية الأبيات في السيرة.

(9) في رت: يفلقنَ.

(10) في النسخ الأخرى: لهم هيب خلفنا.

(11) في ف: اليوم، وسقطت الكلمة من ش.

([1]كان عبيد الله بن زياد[2]قدْ وجّه ابنَ زرعة[3]إلى أبي[4] بلال الخارجي لمحاربته في ألفين، و(أبو)[5] بلال في أربعين، فشدّوا عليه شَدّةَ رجلٍ واحدٍ، فانهزم هو وأصحابه، فلمّا دخل على ابن زياد، عاتبه في ذلك، وقال له:

- أتمضي في ألفين، وتنهزم في أربعين رجلا ؟! (وانصرف وهو يقول)[6]:

- لئن تذمّني يا (ابن)[7]زياد حيّاً خيرٌ إليَّ من أن تذمني ميّتاً).

****

قيل لرجل من الجبناء في بعض الوقائع: تقدّمْ، فأنشأ يقول[8]:

قالوا تقدّمْ قلت لستُ بفاعلٍ[9] ... أخافُ على فخّارتي أن تحطّما

فلو كانَ لي رأسانِ أتلفْتُ واحداً ... ولكنّه رأسٌ إذا زالَ عتّما[10]

وأيتمُ أولاداً وأُرْمِلُ نسوةً ... فكيفَ على هذا يكون التقدّما[11]

****

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) في الأصل عبد الله.

(٣) في العقد الفريد٢/ ٢١٥، ان عبيد الله بن زياد ندب للخوارج أسلم بن زرعة، وهو يلقب بالعامري كان على خراج خرسان، ثم ولاية خرسان عام ٤٣ هـ وخبر إرسال عبد الله له في الكامل للمبرد ١١٧٨.

(٤) في الأصل بلال وهو أبو بلال.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٦) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

(٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٨) الأبيات لأبي دلامة في ديوانه ٥٥.

(٩) في النسخ الأخرى: ألا لا تلمني إن فررتُ فإنني.

(١٠) في النسخ الأخرى: أعتما، وفي الديوان: إذا راح أعقما.

(١١) البيت الأخير ساقط من ش، وروايته في الديوان: فكيف على هذا ترون التقدما.

([1] قيل لبعض اليونانيين[2]:

ألا تعرض نفسك على الجند، وأنت جلدٌ[3]؟

قال: إنّي لستُ أرى الفلاّح يموتُ إلاّ في الدهر الطويل، وأمّا الجُندُ فربّما رأيتُ منهم ألفاً يُقتَلون في ساعة واحدة[4].

****

قيل للجاحظ: لمَ فرَرْتَ في نكبةِ ابن الزيّاتِ[5]؟

قال: إنّي خفتُ أن أكون ثانيَ اثنين إذْ هما في التّنور، وذلك أنّ ابن الزيات لما غُضِبَ[6] عليه، حرق في التنور).

****

---

(1) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(2) اليونانيين" ساقطة من ش.

(3) في ف: لم لا تعرض في الجند، وأنت جلدٌ، وفي م: لم لا تعترض الجند.

(4) في ش: الساعة الواحدة.

(5) أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم كان من أهل الأدب، عالم باللغة والنحو، له ديوان شعر وديوان رسائل.توفي سنة ٢٣٣هـ: تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، معجم الشعراء / المرزباني ٤٢٥، الأغاني ٢٣/ ٥١، وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٧، ٣٤٦.

(6) في الأصل "عيب ، التنور ساقط من ش، والتصويب من م.



الباب العاشرُ

في المثلِ السائرِ للعربِ[1]

والقدماءُ من العرب تكلّمتْ بكلماتٍ ضربتْ[2] بها المثَلَ، فالناسُ يتمثلونَ بها إلى يومِ القيامةِ.

وذكرتُ في هذا الباب ما تيسَّرَ من الأمثالِ، ومن نطقَها، والوجه الذي نُطِقتْ به فيها[3]، وأسبابها، لتكون من ذلك على عِلْمٍ ما فيه كفاية إن شاء الله. وقد ضربَ الله الأمثالَ (للناسِ)[4] في كتابِه العزيزِ، وضربَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والصحابةُ رضوانُ الله عليهم، والعربُ والعامةُ. وهذا كثير.

تقول العربُ[5]:

فلانٌ لاقى الذي لاقاه يسارُ الكواعبِ[6]

وكان يسارٌ عبداً راعياً لبني عُذرةَ[7]، وكان من شأنِهِ أنّه عشِقَ ابنةَ سيّدِه، فراودَها عن نفسِها، فقالت له:

يا يسارُ، هل يطأ العبْدُ فراشَ سيّدتِهِ[8]! يا لها خطيئةً [9] تنزلُ علينا سُبَّة، بسببِ ذلك.

---

(١) في ش: الباب العاشر في طرائف الأخبار، وورد في باب المثل السائر في الباب التاسع، وفي رت: بين العرب.

(٢) في النسخ الأخرى: ضرب.

(٣) في النسخ الأخرى: ونُطِقَ بها، وفي رت: م نطقَ بها.

(٤) ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) في ش: العرب تقول.

(٦) في ش: بشار والكواعب، وفي رت: كان بشار، المثل في مجمع الأمثال ٢/ ٤١٣، المستقصى ٢/ ١٣٩.

(٧) في ش: عبد الله.

(٨) في النسخ الأخرى: الربّة.

(٩) في رت: يا لها من......وفي النسخ الأخرى: تترك.

فانصرفَ عنها، ثمَّ عاودَ[1] الثانيةَ والثالثةَ. فقالت له:

ويحَكَ ([2]يا يسارُ)، لا تكُنْ كالفَراشةِ تتبعُ لحتْفِها النارَ، وكالثورِ يبحثُ عن الشُّفارِ؛ ليُهلِكَ نفسَه، فأبى إلاّ مراودَتها،فقالت له:

- ويحَكَ، إحضرْ مبيتي الليلةَ.

فرجعَ مسروراً جَذِلاً[3]، فحدّثَ بذلك صاحباً له،: فقال(له) صاحبُهُ:

ويحَكَ يا يسارُ! كلْ من لحْمِ الحُوارِ[4]، واشربْ من لَبَنِ العِشارِ، وإيّاكَ وبنات الأحرارِ.

قال له يسارُ الكواعبِ:

- حبُّهُنَّ غالبٌ، وإلْفُهُن[5] لاعب، ولهوهُنَّ عاجب، فلمّا كان الليلُ أتى إليها[6]، وقد أعدّت له شَفْرةً، كأنّها لهبُ النارِ، فلمّا أتاها ودنا منها، قبضَتْ على مذاكيرِه، فاجتبذتْها بالشَّفرة[7]، ووقعَ مغشيّا عليه، فجدعَتْ أنفَهُ، وقطعتْ شفتيهِ، ثم علّتْه بهراوةٍ كانت معها، حتى أفاقَ، فخرجَ[8] هارباً إلى صاحبِه، فلمّا رآهُ صاحبُه من بعيد كاشراً[9] عن أسنانِه. قال: قد جاءَ يسارُ مسروراً ضاحِكاً[10]، فلمّا دنا منه أخبره الخبرَ، فلمْ يلْبَثْ أن مات، فأقبل سيّده - ولا عِلْم له به - فغضِبَ لما رأى بعَبْده، فسأل[11] عمّن صنع به ذلك، فقالت له ابنتُه:

---

(١) في الأصل ورت، وف.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الاصل.

(٣) في النسخ الاخرى: جاذلا، والحوار: ولد الناقة من ولادته إلى أن يفطم.

(٤) في ش: الجزار.

(٥) إلفهن ساقط من ش.... ولمجونهن.

(٦) في الأصل ورت، فأتاها.

(٧) في ش: وحزّتهم، وفي النسخ الأخرى: فأختنتها فوقع.

(٨) في النسخ الأخرى: حتى إذا أفاق خرج.

(٩) في النسخ الأخرى: كاشا.

(١٠) في النسخ الاخرى: فرحا مسرورا.

(١١) في النسخ الأخرى وسأل.

(يا أبه)[1] من يَرِدْ غيْرَ[2] مائه يصدُر بمثلِ دائه، ولا تسألْ ما له، وانظر فعالَهُ. ففطن لأمره[3]، وانصرفَ عنه.

قال أسامة بن الحارث الهذلي[4] في ذلك الزمان حين شاع أمرُ يسار في الناس، وكان نهى أبا سهمٍ أن يغزوَ بني ثمالة[5]، فغزاهم، فأصيب، فقال:

نهيتُ أبا سهمٍ فلجَّ كأنّما[6] ... يرى بصريحِ النُّصحِ لسْعَ العقاربِ

فقلتُ له لا تتركِ النُّصحَ إنّني ... أخافُ بأنْ تردى أمامَ الكتائبِ

فقد غابَ محضُ الحقِّ قبلَكَ سادراً[7] ... فأصبَحَ مجدوعاً[8] يسارُ الكواعبِ

([9]فجاءَ بما قد كنتُ أخشى، وربما ... أبى ذو النُّهى والرأيِ نصحَ الأقاربِ)

****

وتقول[10] العرب: سمِّنْ كلبَك يأكلْك[11].

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) غير ساقطة من رت.....وانظر إلى أفعاله.

(٣) في النسخ الأخرى: بالأمر.

(٤) من فقال أسامة إلى آخر الخبر ساقط من ش، وفي الأصل: الحرلي.

(٥) في رت: يغزو ثمالة.

(٦) في النسخ الأخرى: كما ترى، بصريح.

(٧) في النسخ الأخرى: عاف...قتلك سادرا، وفي م: جاهل.

(٨) في الأصل مجذوما.

البيت الأخير زيادة من م فقط.

(١٠) المثل وحكايته ساقطان من الأصل، ورت،ش، وروايته في الأصل: سمن كلب غيرك يأكلك وقد اخترنا رواية المثل في مجمع الأمثال ١/ ٣٣٤، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت.

(١١) في الأصل سمّن كلب غيرك يأكلك. ولا وجود لهذا المثل في كتب الأمثال، وسمن كلبك مثل مشهور، ذكر وقصته في مجمع الأمثال ١/ ٢٢١، وهو في جمهرة الأمثال ١/ ٤٢٨، المستقصى ٢٢٧، لسان العرب: مادة (سمن).

قال ذلك حزامُ بنُ المنذر الحمّاني، وكان من شأنه أنّه مرّ بمحلة همذان، فإذا هو بغلامٍ ملفوفٍ في خِرَقٍ، وإذا هو حيٌّ، فرحمَه، وحملَه على مقدّم سَرْجِه، حتى انتهى به إلى منزلِه ، وأمر أمّه أنْ ترضعَه حتى فُطِمَ الغلامُ، وسمّاهُ جُحَيْشا، وكان ذلك معه حتى أرهق [1] الحلم، فجعله راعياً يرعى له الشّاء، وكان زاجراً عائفاً[2]، فخرج يوماً فعرضَتْ له عقابٌ، فعافها، ثم مرّ به عقاب[3] فزجره، وأنشأ يقول:

قـــد أخبرتنـــي سُـــنُحُ الغِـــدفان[4] | والخطـــبُ يشْـــهَدْنَ مـــع العُقبـــانِ

أن جُحَيْشـــا مـــن بنـــي همـــذان | ولســـتُ عبـــداً لبنـــي حمّـــان[5]

وكان لا يزالُ يتغنّى بهذه الأبياتِ، وأنَّ بنتاً لحازم يقال لها: الرّعوم، هَوِيَتْ [6] الغلامَ وهوَيها، وكان لا بأس بمنظرِه، فلمّا أخرجَ الشاءَ في الغد تبعته الجاريةُ حتى انتهيا إلى كلأٍ، فسرَّح غَنَمَه، ثم اعتمد إلى الشجرةِ فاستظل بها، وأنشأ يقول[7]:

أمـــا لـــكَ أمٌّ فتـــدعى بهـــا | ولا أنـــتَ ذو والـــدٍ يُعـــرَفُ

أرى الطـــيرَ تُخـــبرُني أنّنـــي | جُحَـــيْشٌ، وأنّ أبي حَرشـــفُ

يقـــول غـــرابٌ غـــدا ســـابحاً[8] | وشـــاهدُه جاحـــداً يحلِـــفُ

بـــأنّي لهمـــذان في عزّهـــا | ومـــا أنـــا خـــافٍ ولا أهيَـــفُ

ولكنّنـــي مـــن كـــرامِ الرِّجـــال | إذا ذُكِـــرَ الســـيّدُ الأشرف

---

(١) أرهق الحلم: دنا وأدرك مبلغ الرجال.

(٢) في الأصل: فإنّه.

(٣) في الأصل أعذاق.

(٤) في الأصل العذقان ولا معنى لها والصواب الغدفان جمع غداف وهو الغراب الأسود الضخم الجناحين

(٥) في ف: جحيش.

(٦) في النسخ الأخرى: فهويت......لابأس منظرة.

(٧) الأبيات ساقطة من م.

(٨) في الأصل عدا.

وقد كمنتْ له رَعوم تنظُرُ ما يصنَعُ، فرجَّعَ أيضا صوتَه وتغنّى وهو يقولُ:

يـا حبّــذا ربيبتــي الرَّعــومُ وحبّــذا منطقُهــا الــرَّخيمُ
وريــحُ مــا تــأتي بــه النّسيمُ لــو تعلمــينَ العلــمَ يــا رَعــومُ
أنّيَ مــن همــذانِها صــميمُ

فلمّا سمعت ذلك منه ازدادتْ به وَجْداً ووَلَهاً وعِشقاً، ثمّ أقبلتْ إليه، وهي تقول:

طــار إلــيكم عرَضــاً فــؤادي وقــلّ مــن ذكــراكُمُ رُقــادي
وقــدْ جفــا خــدّي عــن الوِســادِ أبيــت (قــد)[1] حــالفني سُــهادي

فقام إليها جحيشٌ واعتنقَها، وأصابَ حاجتَه منها. فكانتْ تصنع ذلك كلّ يومٍ، وأن أباها فطنَ لها، فأتبَعها حتى انتهى إليها، وكان قد واقعها جُحيشٌ فوجدها قد خُنِقَت[2] فقال:

سمِّنْ كلبَكَ يأكلكَ، فـأرسلها مثَلا.ونجا جحيشٌ، فلحق بقومه من همذان، فقال عند ذلك حازم:

- هان على الثكل[3] سوءُ الفعل، وقرُّ الحرّ خيرٌ من العرّ، لا تصيب فتاة تعرا أباها واتضع سناها. فذهبت كلماته مثلا. وقال شعراً:

قــدْ هــان منــك الثّكــلُ لــولا أنّنــي أحببــتُ قتلَــكِ بالحُســامِ الصّــارمِ
ولقــد همَمْــت بــذاك لــولا أنّنــي شــمّرتُ في قتــل اللّعــينِ الظــالمِ[4]
فعليــكِ مقْــتُ الله مــن مذمومــةٍ وعليــكِ لعنتُــه، ولعنــةُ حــازمِ

****

(1) كلمة أضفناها ليستقيم الوزن.
(2) في النسخ الأخرى: اختفت.
(3) في الأصل: الشكل.
(4) البيت الثاني ساقط من م.

([1]) لا يؤوب فلانٌ حتى يؤوبَ القارظُ العنَزي[2]؛ إذا يئسوا من إيابه.

وأصله أنَّ القارظَ العنَزي هو رجلٌ من عنزة يقال له عُقبَة، وأنّه انطلق يلتمسُ الغِزلانَ والأوعالَ في الجبالِ، فإذا أصابَها دفعَ في جلودِها بالقَرَظ[3]، وانّه انطلقَ يوما كذلك مرّةً فقال له أهله:

- متى نرتجي [4]إيابك؟

قال لهم: لا تيأسوا منّي أبداً، وانطلقَ متصيّداً في الجبالِ الشامخاتِ، وأنّه عرض له ثعبانٌ، فالتقمَه، فأتى عليه الدَّهر، وأتى الدَّهرُ دونَه، ولم يزلْ أهلُه يؤملون إيابَه الذي كان من قوله لهم. فلمّا طال اتخذه الناسُ مثلاً.

وإن محرّما سيّد عنزة أرسل قوماً مرّة ليقطعوا الطريقَ، وأرسل عليهم أخاهُ محروماً، فانطلقوا عليه حتى ساءَ ظنُّه بهم، وقد كان أمرَهم بسرعةِ الإياب، فهو أوّل من ذكرَ القارظَ العنزي في الشعر والمثل، حين استبطأ أخاه، فقالَ شعراً:

مـــا كـــان محـــرومٌ لأمـــريَ حافظـــاً ... ولم يعُـــدْ معتّبـــا أو عائظـــا[5]

حتـــى يـــؤوب العنـــزي قارظـــا

****

وقال بشر بنُ أبي خازم لابنته عند الموتِ شعراً:

فرَجِّـــي الخـــيرَ وانتظـــري إيـــابي ... إذا مـــا القـــارظُ العنَـــزيُّ آبـــا[6]

---

(١) المثل وقصته زيادة ليست في الأصل، وفي الأصل القارض.

(٢) المثل وقصته في جمهرة الأمثال ١/ ١٠٢مجمع الأمثال ١/ ١٠٣، المستقصى ٥٤، لسان العرب: مادة (قرظ).

(٣) القرظ شجر يدبغ به.

(٤) في النسخ الأخرى: ترتجي.

(٥) في م: ولا يؤوب وهو لي مغايظ.

(٦) البيت في ديوانه ضمن قصيدة ٣٥، وهو في لسان العرب مادة (قرظ)، في ف: فخرجي.

ودار ذلك على الألسن، فذهب مثلاً.

****

وتقول العربُ[1]: بالصَّيفِ ضيّعتِ اللَّبن[2]:

وأول من قال ذلك الغَيورُ بنتُ العبدِ الشيبانية، وكان من شأنها أنها كانت تحتُ الأشقَ ابن هرمز الثقفي، وأنه رغب عنها إلى امرأة من قومه ذات جمالٍ ومالٍ ورحالٍ، فرأى (أنه) إن طلّق امرأته[3] تتزوجه، فيأكل من مالها، فذكر ما يريد[4] لسيّد بن ثعلبة، وكان ذا رأي ويُمْنٍ وتجربة.

فقال له: لا تطلّق امرأتَك ؛فإنّها إزارُك، وغلالةُ[5] شِعارِك، وأهلُ دِثارِك. ثمّ قال له: هل خفتَ أن توطئ فراشَك، وتمنحَ لحافَك، وتكرهَ عطافَك!

قال: نعم واللهِ.

قال فأقسم بالله لئِن فعلتَ لتندمنَّ.

قال: أرأيتُكَ إن أصبتُ فتاةً ذاتَ حُسنٍ وجَمالٍ وحسَبٍ وكمالٍ، أليسَ ذلك أعجب العجَب؟

فقال: لا أحسبك إلاَّ مشتِّتا شَملَك، ومُذهِلا عقلَك، ومضيّعا وَصْلَكَ، وإنّه ترك قوله، فطلقَ امرأته، وتزوّج فتاة من قومه ذاتَ نسبٍ ومالٍ وجمالٍ، فكانتْ من أسوأ الناسِ خُلُقا، وأنه قال لها يوما: أ تحُبينني؟

قالت: لماذا أحبّك؟! ألست المعدَم المصرِم غير المكرّم؟! واللهِ ما زِدتَني جَمالاً،

---

(1) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت، ش

(2) للمثل أكثر من قصة: أمثال العرب للضبي ٧، الأمثال لابن سلام ٢٤٧، الفاخر ١٣٧ مجمع الأمثال ١/ ٦٨، جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٦، فصل المقال ٣٥٨، الزاهر ٢/ ٢٣٦.

(3) في الأصل أن طلق امرأته أن تتزوجه.

(4) في الأصل: ما تريد.

(5) في الأصل علالة، والصواب غلالة شعارك. والغلالة: ثوب، والشعار ما يلي الجسد من لباس.

ولاأصبتُ منكَ مالاً، ولا رعيتَ لي عِيالاً، وإنّكَ لسيءُالخُلُق، كثيرُ الحنق، مسرِعُ القلق، كثوبٍ خلِق، ولقد خطَبني من كان خيراً[1] لي منك، وأغنى لي عنكَ، وإنّكَ لغيرُ مستقبلِ الشَّباب، ولا كريم النِّصاب. فامتلأ[2] غيظاً فلطَمها، ثمّ طلّقها.

وقال: أما والله لقد طلَّقتُ الحبيبةَ ذاتَ الوفاءِ السّنية، فما أصابَتْ[3] بعْلاً، ولا وجدت بدلاً. وأنها صرخت، وخرجت إلى أبيها وأمّها، وقالت لهما:

بعتماني، وقد أهنتماني وما كان هذا من شأني. وأن أباها نزعها من الأشق، وكانت الغيور بعد طلاقها من الأشق تزوّجها فتى من قومها يسمّى عامر بن شنودب، فلما رأى الأشق ما وقع فيه من الشرِّ، ابتعث نفسه إلى امرأته، وكان يراسلها ويبكي إليها، ونظمَ فيها أشعاراً، وقال في بعض قوله شعراً:

ألمْ تعلمـــــي أنّي وإنْ كنـــــتُ مـــــذنِباً ... أخـــو كَـرمٍ ممـن يـدومُ عـلى العَهْـدِ

ظلَمـــتُ وضـــيّعتُ الـــذي كـــان بينَنـــا ... وحيثُ الذي قـدْ كـانَ منِّي عـلى عَمـدِ

فيـــا حسْـــرَةً ممـــا فعلـــتُ وربّـــما ... يعودُ عـلى ذي الـذَّنب والحسـرةِ المجـدِ

فأرسلتْ إليهِ هذين البيتين:

وتركتَنـــــي حتـــــى إذا ... عُلِّقـتُ أبـيضَ[4] كالشـطَن

أنشـــأتَ تطلُـــبُ وصـــلَنا ... في الصـيفِ ضـيّعتَ اللَّـبن

فلمّا كاد ييأس منها أرسَل إليها يقول:

واللات والعزّى لا أذوقُ نُقلا[5] ولا أنال رُسْلا[6] حتى أموتَ، أو يأتيَني منك غيرُ

---

(١) في ف: خيراً.

(٢) في النسخ الأخرى: وأنه امتلأ غيظاً.

(٣) في الأصل: أصبت.

(٤) سقط الشطر الثاني من البيتين الأخيرين.

(٥) النّقل: ما يُتفكّه به من جَوز ولوز وبُندق.

(٦) الرسل: الجارية.

الذي أتاني. فأرسلت إليه، وعطَّفتها عليه عواطفُ المحبّة، فكتبتْ إليه أن اجلسْ مجلسا يَظنُّ بعلي أنّكَ لا تراه ولا تشعرُ به، ثمّ تغنَّ بهذه الأبيات التي بعثْتُ بها إليكَ، وليظن بعلي أنّي قائلة[1] ذلك شعراً:

لحا اللهُ بنتَ العبدِ إنّ وصالَهَا ... وصالُ مَلولٍ لا تدومُ على فِعْلِ

تخبّرني أن سوفَ تقتلُ عامراً ... وإنّي لأخشى إن تزوّجتُها قتلي[2]

نهيهاتَ تزويجي التي تقتُلُ الفتى ... إذا ما أحبّتني وإنْ كانَ من أجلي

ستقتلني يوماً إذا هويتْ فتى ... سوايَ إذا ما رمتُ من وصلِها وصْلي[3]

فلستُ بباغيها[4] وإنْ جمَّ مالُها ... ولا بائعٌ بالمالِ نفسي ولا أهلي

فلمّا سمع عامر، وقعَ (ذلك) في خَلَدِه، وبلغَ منه كلَّ مبلغٍ، وقد عرف حبّ أحدِهما للآخر[5]، فصدّق ذلك المنطقُ نُطقَه، فدخلَ عليها، فطلّقها، فخلفَ عليها الأشقُّ، فهي أوّلُ من قالت: بالصَّيف[6] ضيَّعت اللَّبن، فذهبت مثلا.

****

وتقول العربُ: **غنى[7] قليلٌ وفضحتُ نفسي.**

أوّلُ[8] من قاله الفارعةُ امرأةُ مرّة الأسديّ[9]، وكان من شأنِها أنها كانت من

---

(1) كلمة غير مقروءة لعلها: قائلة.

(2) في الأصل والنسخ الأخرى: ظلي، وما أثبتناه من نسخة م، وفيها تحدثني.

(3) في م: حبلي.

(4) في الأصل: بناغيها.

(5) في الأصل: على الآخر.

(6) في الأصل في الصيف.

(7) في رت: عمّا، وفي النسخ الأخرى: غناء، وهو في مجمع الأمثال ١/ ٢٤٢ خير قليل وفضحت نفسي، وفيه أن أول من قال المثل هو فاقرة امرأة الأسدي، وهو في المستقصى ٢/ ٣٧٠ نفع قليل.

(8) في النسخ الأخرى: وأول.

(9) في رت: الفارعة امرأة مرة الأسدي، وفي مجمع الأمثال فاقرة، وفي المستقصى ٢/ ٣٧٠ لأسدي.

أجملِ[١] نساءِ زمانِها وأعفّهن، وأن زوجَها غابَ عنها زماناً ([٢] فعشِقَتْ غلاماً لها كان يرعى ماشيَتَها، فهمّتْ به)، وأقبلتْ على نفسِها، فقالت:

- يا نفسُ لا خيرَ في الشِّرة[٣]. الشرّةُ تفضحُ الحرّةَ، وتحدث العرّة[٤] ثمّ أضربت[٥] عن الغلام (حينا)، ثمّ قالت:

([٦]يا نفسُ موتةٌ مريحةٌ خيرٌ من الفضيحةِ، ثم أضربتْ عن الغُلامِ حيناً)، ثمّ همّت به فقالت:

إنْ كانت واحدةً فقد تصلحُ[٧]الفاسدةُ وتكون العائدةُ[٨]، ولا خيرَ في الواحدة، ثم قالت لعبدها:

احضرْ مبيتي الليلةَ، فأتاها بصرمة[٩]، وكان زوجها صادراً قد أقبل آيباً من سفره، حتى إذا كان قريباً أنشأ يقول[١٠]:

يـــا حبّـــذا مبيتُنـــا في أرضِـــنا وحبّـــذا عناقُنـــا[١١] مـــن فعلِنـــا

أيـــامَ نُعطـــى سـؤلَنا مـــن وصـــلِنا[١٢] فقـــد وصَـــلْنا حبلَهـــا بحبْلنـــا

---

(١) في رت: النساء في زمانها، وفي الأصل ورت: أعفهم.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) الشرة: الاحدة والنشاط.

(٤) في النسخ الأخرى الشرة تفضح الحرة وتحدث الغيرة، والعرّة ما يعتري الانسان من الجنون والقذر.

(٥) في م: اضطربت.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) في ف: نصلح، وفي رت: نكره العائدة.

(٨) في النسخ الأخرى: الفائدة.

(٩) من احضر....فواقعها " ساقطة من رت، بصرمة ساقطة من النسخ الأخرى.

(١٠) في النسخ الأخرى: شعرا.

(١١) الشرة: الشدة والنشاط.

(١٢) في رت: صبّنا.

فلــــيس تبْغــــي بــــدلاً مــــن غيرِنــــا

فبينما هو يتغنى بهذه الأبيات، إذ نعَق غرابٌ، فزجرَ نعقتَه، فإذا هو يقول فيما يخبِرُه به عن امرأته:

لم أرَ كاللَّيْلـــــةِ مـــــن فتــــاةٍ تـــديرُ مـــن قيّمهـــا ســـواه

وقـــد تكـــون تكـــرهُ المخـــزاة ياليتـــه[1] يـــدرك في ممســـاه

فلـــن تخـــونَ بعـــدها ســـواه

فأقبل يركضُ يرجو أن يُدركَها قبل أن ينالَها، فأدركها لما استلَّ.......فأدركها النَّدم[2]، وهي تقول: غنى قليل وفضحتُ نفسي. فلمّا سمعها تقول ذلك عرف أن العبد قد واقعها.

فدخل عليها، وهو يقول:

هـــلاّ صـــبرتِ ورعيـــتِ حقِّـــي فقـــد علمـــتِ وبلـــوتِ خُلقـــي[3]

لقـــد خلطـــتِ محضَـــنا بمَـــذق ولـــومِ عبْـــدٍ فـــاعلمي بعتقـــي

فلمّا سمعت ذلك منه، وعلمت أنه قد علِمَ أمرَها، شهقتْ شهقةً وماتتْ[4] منها، ومال على العبد فقتله وقال:

لحـــى اللهُ ربُّ النـــاسِ قـــابرَ[5] ميتـــةٍ فـــأهونْ بهـــا مقبـــورةً حـــين تفقَـــدُ

لعمـــرُكَ مـــا يعتـــادُني منـــكِ لوعـــة وقـــد يجزعُ المحـــزونُ ممـــا يُســـهِّد[6]

---

[1] في الأصل: ياليتها.

[2] في الأصل الدم والتصويب من النسخ الأخرى.

[3] في لنسخ الأخرى: هل......قد علمت أو بلوت خلقي، وفي رت: حقي.

[4] في النسخ الأخرى: فماتت.

[5] في الأصل ثابر.

[6] سقط البيتان من رت.

وقال فيها:

ولـو أنّهـا ماتـت عـلى غـيرِ هـذه لشـقَّ [1]فـؤادِي مـن تـذكّرِها الوجـدُ

فـلا يـأمَنَنْ بعـدي فتـاةً يحبّهـا أخـو حسَـبٍ حتـى يغيِّبَـه[2] اللّحـدُ

عـلى أنّ مـنهنَّ الحَصـان بسـترِها إذا غـابَ عنهـا البَعْـلُ أو غالَهـا البُعْـدُ

ومـنهنّ شـيْنٌ لا يغـيّرُ طعمُـه ومنهن مثـلُ الظَلْـم[3] قـد شـابه الشّـهد

✻✻✻✻✻✻✻✻✻

وتقولُ العربُ: سبقَ السيفُ العَذَلَ[4]

وأوّلُ من قال ذلك جريرُ بنُ نوفلٍ الهمذاني، وكان من شأنه أنّ النعمانَ بنَ الحارثِ الشيباني كان له ثلاثةُ بنين[5]؛ سعدٌ وسعيدٌ وساعدةٌ. فأمّا سعدٌ فكان شجاعاً بطَلاً، ما يقامُ[6] بسبيله. وأمّا سعيدٌ، فكان سيّداً جواداً له أحوالٌ[7] وصنائعُ، وأمّا ساعدةٌ فكان صاحبَ شرابٍ وندماءَ ولا[8] يفيقُ، وكان النعمانُ أبوهم شيخاً كبيراً سَريّاً، فلمّا رأى حالَ بنيهِ أدّبهمْ.

فقال لسعدٍ: يا بنيَّ، إنَّ الصارمَ ينبو، والجوادَ يكبو[9]، والأثرَ يعفو (والحليمَ يهفو)[10]، فإذا شهِدتَ حربا، فرأيتَها تسعرُ[11]، وبطلها يحضرُ، وبحرها يزخَرُ، وضعيفها ينصرُ،

---

(١) في الأصل: لشبّ.

(٢) في الأصل يغيبها، والاختيار من م.

(٣) في الأأصل: الصوم والصواب ما ورد في النسخ الأخرى والظلم هو ماء الأسنان، والشهد: العسل.

(٤) المثل في كتاب الأمثال لابن سلام ٦١، وجاء المثل مع قولهم أسعد أم سعيد في الفاخر ٥٩، جمهرة الأمثال١/ ١٥٥، مجمع الامثال ١/ ٣٢٩.

(٥) في الأصل ثلاث.

(٦) في النسخ الأخرى: ما يقاوم سبيله.

(٧) في الأصل أحوال.

(٨) في النسخ الأخرى: لا يفيق.

(٩) في رت: لم ينبو،، والجواد لم يكبو.

(١٠) زيادة ليست في الأصل، ولا في رت.

(١١) في رت: ورأيت نارها تسعر...وبحرها يزجر..وجبانها.

رجبانها[1] يحصرُ، فقلّلْ الانتظارَ، فإنّ الفرارَ غيرُ عارٍ، وإنّما يُنصَرونَ بغيرِهم، وإيّاك أن تكونَ صيْدَ رماحِهم، ونطيحَ بطاحِهم[2].

وقال لسعيد: يا بنيّ؛ قد يبخلُ الجوادُ، ويصلدُ الزّنادُ، ويَخمَدُ[3] الثِّمادُ، وتمحَلُ البلادُ، فأكثرْ أملَ التراخي، وانظرْ منْ تؤاخي[4]، ولا تدعْ أن تبلوَ إخوانَك، فإن وافيهم قليل.

وقال لساعدة: يا بُنَيّ إنّ الشُّربَ يُفسِدُ القلبَ، ويقِلّ الكَسْبَ (ويُحْدِثُ السّغَب[5])، فانظر نديمَك، واحفظْ حريمَك، واكنفْ زعيمَكَ، (الناصحَ)، واعلمْ أنَّ الظمأَ القامِحَ[6]، خيرٌ من الريّ الفاضح، وعليكَ بالقصْد فإنّ فيه بلاغاً. ثمَّ إنَّ النعمانَ أباهم توفيَ، فقال سعيد:

- لأمتحننَّ إخواني، ولآخذنَّ بأدبِ أبي، فعمد إلى كبْشٍ فذبَحَه ثمّ أضجَعه في خِبائه[7]، وغشّاهُ بثوبٍ[8]، ثمّ دعا رجلاً كان من أوثقِ الناسِ به[9]، فقال له:

يا فلانُ، إنّما أخوك من صَدَقك، وأحاطك برِفْدِه[10]، وقامَ معك بجُهدِه، وسوّاكَ بوُلدِه.

قال: صدقت.

قال: فإنّي قتَلْتُ فلاناً، فما عنْدك ؟

---

(1) في رت: وجنابها.

(2) في الأصل رماحها... بطارها.

(3) في الأصل: يحمد.

(4) في الأصل: فأكثروا أمل التواخي.

(5) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(6) القامح: الشديد الذي يفتر، جاء في لسان العرب (قمح) قال الليث: يقال في مثل: الظمأ القامح خير من الري: الفاضح، قال الأزهري: وهذا خلاف ما سمعناه من العرب، والمسموع منهم: الظمأ الفادح خير من الري الفاضح، ومعناه العطش الشاق خير من ري يفضح صاحبه.

(7) في النسخ الأخرى في مضجعه من خبائه.

(8) في الأصل ورت: ثوبا، وفي النسخ الأخرى بثوبٍ، وهي الأرجح.

(9) في النسخ الأخرى في نفسه.

(10) في النسخ الأخرى: وخالطك رفده.

قال: في السوأة [1] وقعتَ، وفيها انغمستَ تريدُ ماذا؟

قال: أريدُ أن تعينَني عليه حتى أغيّبَه. قال:

- لستُ في هذا بصاحبٍ، فتركَهُ ثمّ عمَدَ إلى الأخر [2] فقال له:
- يا فلانُ! ما عندك؟
- قال: ما يَسرُّكَ.
- قال: فإنّي قتلتُ فلاناً.
- قال: فتريدُ ماذا؟ [3].
- قال: أريدُ أن تعينَني عليه حتى أغيّبَه [4].
- قال: هاتِ ما فزعتَ فيه إلى أخيكَ [5].
- قال: هل اطّلعَ على هذا الأمر أحدٌ غيرُ غلامِك هذا؟
- قال: لا.

فأهوى إلى الغُلامِ بالسّيفِ فقتلهُ، ففزع لذلك سعيدٌ، وارتاعَ لقتلِ غلامِه، فقال:

- إنّما جرّبتكَ ماذا تصنعُ، فأقبل سعيدٌ يلومه فقال:

سبق السيفُ العذَلَ، إنَّ أخاكَ من سرَّك وساءَك، فذهبت مثلا.

****

وتقول العربُ: **خلا لكِ الجوّ فبيضِي واصفِري** [6].

---

(١) في الأصل: في السوء.

(٢) في النسخ الأخرى: الآخر.

(٣) في النسخ الأخرى: فما تريد؟

(٤) في رنت: دفنه.

(٥) في رت: لأخيك.

(٦) المثل في مجمع الأمثال١/ ٢٣٩، الفاخر ١٧٩، فصل المقال ٣٦٥، جمهرة الأمثال ١/ ٣٤٣.

أوّلُ مَنْ قال ذلك طرفةُ بنُ العبد، كان من شأنِهِ أنّه[1] شخصَ مع عمّه،وهو غلامٌ، حتى أتى أرضاً، ومع طرفةَ فَخٌّ له، وأنهم نزلوا على ماءٍ لبعضِ ما كانوا ينزلون في طريقِهم، فذهبَ طرفة بفَخِّه، فنصَبَه للقنابر[2]، وقعدَ بها عامةَ يومِه، وهنّ[3] يحِدنَ عن الفخِّ، فقال طرفة في ذلك[4]:

قـــاتلكنَّ اللهُ مـــن قنـــابرِ مســتَبِقاتٍ في الفـــلا نَـــوافِرِ

فـــلا ســـقِيتُنَّ بعـــيْنِ المـــاطرِ ولا رَعيـــتُن نبـــات الحـــاجرِ[5]

ثمّ انتزعَ[6] فخّه، وهو يقول:

قد يعثرُ الجوادُ، وتمحلُ البلادُ، ويضعفُ الجِلاد، ويُحصَد القتاد[7]، والحوتُ قد يُصاد، والفَخُّ قد يُعاد، ثمّ رجع إلى قومِه وأصحابِه، وهم يتحملون[8]، فلمّا شدُّوا أوساقَهم[9]، وركبوا، جاءت القنابرُ ولقطنَ ما ألقى لهنّ من الحَبِّ، فالتفت طرفة (لهُن)[10]، فقال عند ذلك:

قلـــت لهـــا إذ غـــرَّدّتْ لا تـــذعري (يـــا لـــكِ مـــن قُـــبّرةٍ بمعمَـــرِ)[11]

خـــلا لـــكِ الجـــوُّ فبيضـــي واصـــفرِي ونقِّـــري[12] مـــا شـــئتِ أن تُنَقِّـــري

---

(١) في الأصل ورت: شخص شخصاً، ورواية النسخ الأخرى رأى شخصاً وما اثبتناه من نسخة م.

(٢) في الأصل: العصافير، والصواب رواية النسخ الأخرى.

(٣) في رت: وهو خلاف ذلك.

(٤) في فصل المقال ٣٦٥: قال طرفة الأبيات بعد ان يئس من صيد القنابر.

(٥) الحاجر اسم: موضع.

(٦) في الأصل: ثم انتزعه، وكذا في رت.

(٧) في الأصل ويحصد القلاد، ورواية النسخ الأخرى أرجح.

(٨) كذا في الأصل، ولعلّ بعدها: صيدهم، وفي م: يتحملون.

(٩) في رت: حملوا أوساقهم، والأوساق جمع وسق: وهو حمل البعير.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

(١١) زيادة ليست في الأصل، ومعمر اسم موضع.

(١٢) في الأصل: وأنقري.

(قَـدْ ذهَـبَ الصـيّادُ عنـكِ فابشـرِي [1] لابـدّ مـن أخـذِك يومـا فاصـبري)

فقال[2] له عمُّهُ: يا بنيَّ، ضِقْتَ بها؟ - فَداك عمُّك -، لقد حادك اليوم حادٌّ[3]، وصادك (اليومَ) صادٌ. فقال (طرفة في ذلك):

مـا كنْـتُ محـدوداً إذا غـدوتُ[4] ومـا رأيْـتُ مـثلما لقيـتُ[5]

مـن طـائرٍ ظـلَّ بنـا يحـوتُ يصـوبُ في الجـو ومـا يفـوتُ[6]

يكـادُ مـن رهبتِنـا يمـوتُ[7]

فذهبت كلمته "خلا لك الجوُّ فبيضي واصفِري" مثلا ([8]ففرحَ عمُّه عند ذلك، لمّا سمع ذلك منه).

****

وتقول العربُ: **أنفُكَ منكَ ولو كان أجدَع**[9]

أوّلُ من قال ذلك ربيع بن كعب المازني[10]، وذلك أنَّ أخاهُ كميشاً[11]، كان من أحمق الناسِ، وكان لربيع فرسٌ قد فاقَ الخيْلَ كرَما وجودةً، وهو مذكور معروفٌ عند العرب، وأنَّ رجلا من بني مالكٍ يقالُ لهُ قُراد بنُ خشرم، وكان خدّاعاً جريئاً، وأنَّه انطلق ليصيبَ ذلك

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي الديوان قد رحل.

(٢) في رت: قال ، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) في الأصل صاد.

(٤) ي رت: عذرت...لقيتُ....وفي النسخ الأخرى: رأيت.

(٥) في الديوان وما لقيت مثلما لقيت.

(٦) في الأصل: نحوتُ...ينصبُّ، ومعنييحوت أي يحوم.وفي الديوان ينصب في اللوح. يحوت: يحوم.

(٧) الشطر ساقط من رت.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) في م: وإن ، والجدع: القطع البائن في الأنف أو الأذن والشفة واليد: لسان العرب (جدع).

(١٠) في زهر الأكم ١/ ٩٨ أن اول من قال المثل قنفذ بن جعونة.

(١١) في الأصل: كميتاً.

الفرسَ، فنزَل في بني مازنٍ، ولم يخْبِرهم بخبره ونسبهِ، وهو ينتظرُ فُرصَتَهُ من صاحبه، وكان صاحبُه يصون ذلك الفرسَ، وأن كبيشاً ركبَه يوماً، وركب قراد[1] على (راحلته)، فلحقه[2]، وقال:

- يا صاحب الفرس هلْ لك فيما لا فقرَ فيه بعده[3]؟

قال كبيش، وهو أخو الربيع الذي يلي القيام على الفرس، وكان من أحمق الناس:

- وما ذاك[4]؟

قال له قراد: (العجب؛ حمارٌ من ذهب[5]) بلد أمامك، لا يُدرَكُ إلاّ بفرسِك هذا، نعقره، نتقاسمه[6]، فبلغَ من حُمقِه أنه صدّقَ؛ فجرى[7]، فما زال قرادٌ يتبعه، حتى كادت الشمسُ تغيب[8]، فقال له قراد عند ذلك:

انزِل، فقد انتهينا إلى مكاننا، وهذا بعيرٌ[9] لا يُرى إلاّ ليلاً، ولا يراهُ أحدٌ غيري، فامسكْ راحلتي، واحمِلْني على فرسِكَ، ففعَلَ كميشٌ ذلك وقال (له) قرادٌ:

- لا تبرحَنَّ[10] مكانك هذا إلى هذه الساعة من غدٍ، فإنّي أرجِعُ إليكَ قبل ذلك، وإلاّ فهي غاية ما بيني وبينك، وإنما يريد قراد أن يسبقه في الأرض، فنزل كميتٌ (من)

---

(١) في النسخ الأخرى: فركب.

(٢) في النسخ الاخرى: ولحقه.

(٣) في الأصل: لا فقر فيه أبدا.

(٤) وما ذاك " ساقطة من رت.

(٥) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وفي رت: إنّ هنا في مكانٍ أعرفه عنز من ذهب. أو بعيرٌ من ذهب.

(٦) في رت: ونتقاسمه بيننا.

(٧) في الأصل ورت: يجري.

(٨) في النسخ الأخرى: أن تغيب.

(٩) في النسخ الأخرى: عيرٌ.

(١٠) في النسخ الأخرى: لا تبرحن من.

مكانه، وركب قرادٌ الفرسَ، فسار قرادٌ ليلته تلك ركضاً[1]، فلمّا أصبح خبّأ الفرس وقال:

رأيــت كميشــاً[2] نَوْكُــهُ لي نافعــاً[3]	ولمْ أرَ نَوْكــاً قبْـلَ ذلــك ينفــعُ
ترجّـى كمـيشٌ أن يـرى العِـيرَ وحـدَه	وهــل كــان في عِـير لـه ثَـمّ مطمَـعُ
فقلــت لــه أمسِــكْ قَلـوصي ولا تــرُمْ	خُـداعاً لـه، والمـرء بـالنوْكِ يُخـدَعُ
فأضــحى كبــيشٌ في فَــلاةٍ مكانَـــه	ولم يشــفِه وَجْــدٌ إذا ظــلَّ يجْــزَعُ
فقــل لربيــعٍ هــل قرَعْــتَ لــه العصــا	فــإنّ العصـا كانـت لـذي الحِلْـمِ تُقـرَعُ

ثمّ سار[4] إلى قومه حتى انتهى إليهم، وأقام كميشٌ إلى الغد حتى أيِسَ، فلمّا لم يرجعْ قرادٌ، وأضرَّ به الجوعُ، عرف الشرَّ، فركِبَ الراحلةَ، ثم انصرف، فقال فيما يحدّث به نفسه:

(إنْ سُئِلتُ عن الفَرَسِ أقول قد تحوّلت ناقةً[5]) كما ترى. وظنّ أنه قد أحكم ذلك (في نفسه)[6]، فلمّا انتهى إلى أخيه الربيع، وبصر[7] به على الناقة، عرفَ أنه قد خُدِعَ، فقال له:

ما فعل الفرسُ ؟

فقال: تحوَّل ناقةً كما ترى.

قال: فما فعل السّرجُ ؟

قال: لم أذكرْهُ، فاطلب له علّةً. فضربَه حتى كادَ يقتلُهُ، ثم قال:

- ممن كان الرجل ويحك؟، ومن أيِّ حيٍّ ؟

---

(١) في النسخ الاخرى: وبات ليلته راكضا.

(٢) في النسخ الأخرى: كميت.

(٣) في الأصل نافع.

(٤) في النسخ الأخرى: ثاب.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل. ومن قوله: إنْ سئلت..إلى....ذلك ساقط من ش.

(٦) زيادة ليست في الاصل.

(٧) في رت: ونظر.

قال: من حضرموت. فركبَ الربيع إلى حضرموت، يطلبُ[1] الفرسَ، فلم يقدرْ عليه، فلمّا رجع إلى قومِه سألوه ؛ هل وجدتَ الفرسَ؟

قال: لا.

وقام كعب أبو[2] كميش ليقتل كميشاً، جزاءً لجهله[3] فقال له عند ذلك الربيع: أنفُك منك وإنْ[4] كان أجدع، فهو أوّل من قال ذلك، فذهبت كلمتُه مثلا.

****

وتقول العربُ: **يداكَ أوْكتا وفوكَ نفَخَ**[5]

أوَّلُ من قال ذلك رجلٌ من النَّبط[6]؛ وذلك أنَّ مخاشن[7] بنَ جامع اليشكري بلغ إلى الفرات، وهو يريدُ أنْ يعبرَهُ، والفرات يزخرُ من كلِّ (مكان)[8] وجانبٍ، ومخاشنٌ جاهلٌ بالماء، فوافى رجلاً من العجَمِ على شَفيرِ الفراتِ، فقال له اليشكري:

- كيف يُعْبَرُ هذا النهر ؟

فقال له النبطي[9]: انفخْ في سقائكِ ثم أوكِهِ، واشددْ قوائمَهُ بفَخِذيك، ثم خُضْ الماء فإنَّك ستعبرُ. ففعلَ اليشكري ذلك. فلما خاضَ بعضَ الفراتِ انحلّ السّقاءُ، وأدركَه الغرَقُ، فأدركَهُ النبطي[10]، وقد رمى (الماء في) الوادي، وهو يطفو على الماء، فقال له النبطيُّ حين رآه

---

(١) في رت: جاء.

(٢) في النسخ الأخرى بن.

(٣) في النسخ الاخرى: وحدا بالجهل.

(٤) في النسخ الأخرى ولو.

(٥) المثل في كتاب الأمثال لابن سلام ٣٣١ مع قصته موجزة، وهو في أمثال العرب للضبي ٤٨، ومعنى أوكت: شدّت.

(٦) في النسخ الأخرى: القبط..محاسن.

(٧) في النسخ الأخرى محاسن، وكذا في الأصل والأرجح مخاشن لأنه مما سمت به العرب.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

(٩) في النسخ الأخرى القبطي.

(١٠) في النسخ الأخرى: فرآه القبطي.

ميّتا، و[1] قذفه الموجُ إلى الساحل:

- يداكَ أوْكتا وفوكَ نفَخ. وهو أول من قال ذلك، فذهبت كلمته مثلا.

****

وتقولُ العربُ: **أوسعتُهُم[2]سَبّا وراحوا بالإبل[3]:**

أوّلُ من قال ذلك الجوادُ بنُ مقيمٍ العدواني، وكان من شأنِهِ أنَّ غارةً أقبلتْ من بني مالك يريدون خَثْعما[4]، وكانَ بين عدوان وبني مالك قسامةٌ[5]، وأنّهم مرُّوا بالجواد[6]، وهو في إبلٍ له، وقد كبُرَ الشيخُ وبنوه غُيَّبٌ عنه، فقالوا له:

- أقْرِنا من لبنِكَ، فإنّا قد ظمِئنا.

فقال لهم الشيخُ: والله إنها لَصُهَّدٌ[7][8]ما يُشَدُّ لها (ضراب)[9]، ولا يروى لها حوار[10] قالوا: وأبيكَ إنها لحُفَّلٌ[11]، وإنّ في بعضِها ما يروينا، ويروي فِصالَها[12]، وبيننا وبينكم يا بني عدوان قسامة.

---

(١) في النسخ الأخرى: وقد.

(٢) في رت: اوسقتهم....وراحو، وتأخر المثل في م.

(٣) الأمثال لابن سلام ٣٢١، جمهرة أمثال العرب ١/ ٩٨.

(٤) في رت: يريدون خثعما أجمعا.

(٥) القسامة: الهدنة.

(٦) في رت: بالجود.

(٧) الصهد شدة الحر.

(٨) في الاصل: لسهل، وفي رت: بسهل.

(٩) زيادة ليست في الأصل،

(١٠) في رت: خوار.الحوار: ولد الناقة من وقت ولادته حتى يفطم.

(١١) في الأصل ورت لجعل، ورواية النسخ الأخرى أرجح، والحفّل الضروع المليئة باللبن.

(١٢) في النسخ الأخرى وتروي فصالها: صغارها المفطومة.

قال الشيخُ: ما أقدِرُ [1] على جمعها في ربْعِها [2].

قال بعض القوم: لا تطمعوا في اللِّقاحِ إن لم تجمعوا لها صدورَ الرماحِ، ثمّ أقبَلوا يجمعونَها برماحهم، فجعل يناديهم، ويقول:

ما تصنعون - لا أمّ لكم - [3]؟

قالوا نريدُ أن نحرّمَ رسلَها، ونطلبَ نبلَها، ثمّ استاقوها [4]، فأتبعهم يدبُّ على آثارهم، ويرميهم بالحِجارة (ويسبُّهم [5]) ويقول:

- لعنكم اللهُ، أشقَيْتم عِيالي، وذهبتُم بمالي، فالتفتَ إليْهِ بعضُهم وقال:

- إنّ [6] صاحبَها مَنْ قَرى الضيفَ، وأعملَ السّيفَ،ثمّ انطلقوا بها، ورجع إلى أهلِه بشرِّ حالٍ، فلمّا قدِمَ إلى بيته وأهلِه أخبرهم الخَبَرَ، فقالوا:

- فصنعتَ ماذا؟ [7]

قال: أوسَعتُهم سبّاً [8]، وراحوا [9] بالإبل. فذهب [10] مثلاً [11]، وفي ذلك يقول عرافة بن مالك:

---

(1) في النسخ الأخرى: لا أقدر.

(2) في النسخ الأخرى وقال.

(3) في الأصل والنسخ الأخرى: لأمكم العبد، وما أثبتْناه رواية رت.

(4) في الأصل استاقوا .

(5) زيادة ليست في الأصل.

(6) في النسخ الأخرى: لإنما.

(7) في النسخ الأخرى: صنعتَ ماذا.

(8) في الأصل شيئا.

(9) في النسخ الأخرى: وأودوا.

(10) في النسخ الأخرى: فذهبت.

(11) في الأصل (وفي ذلك يقول)، وفي رت: حيث يقول.

وذي [1] إبـلٍ لا يمـنحُ الضـيْفَ رِسْـلَها ... و أصبـحَ منهـا يائسـاً غـيرَ طـامعِ

فقلْنـا لـه لا تجمـعِ البخْـلَ والغِنـى ... وتـأمنَ روعـاتِ الأمـورِ الفواجِـعِ

سنُقري بهـا الأضـيافَ في كـلّ شـتوة ... وتمنعُهـا أرماحُنـا في الموانـعِ

كـذاكَ [2] يـزينُ البـاخلينَ وإنّـما ... لنجـريَ عنـد الـرَّوعِ حبـلَ المـوادِعِ

****

وتقولُ العربُ: ذكَّرني فوك حِمارَ أهلي [3]:

وأصله أنَّ رجلا من الأعرابِ كان يرعى عِيراً [4]، فضلَّ له منها حمارٌ، فذهبَ في طلبِها، فرأى امرأةً، فجَعَل يراودُها، ويكلّمها، ثمّ إنه جذَبَ الثوبَ عن وجهها، [5] فإذا هي عجوزٌ، قد برَزَت أسنانُها، فلمّا رأى أسنانها بارزة، تذكَّر أسنانَ الحمارِ [6]، فقال لها:

ذكَّرني فوك حمار [7] أهلي. وكان بالمراودة قد تشاغل عن طلب الحمار [8] (فتذكَّر بأسنانِها)، فرجع عنها، وذهبت كلمته مثلاً.

****

وتقولُ العربُ: **ذكَّرْتني الطَّعنَ وكنت ناسيا** [9]

---

(١) في النسخ الأخرى: وذو.

(٢) في النسخ الأخرى كذلك....وفي الأصل: لنجزي عند.

(٣) اختلف ترتيب الأمثال في م، المثل في أمثال العرب ٤٨ وفي مجمع الأمثال ١١/ ٢٣٩ أنّ أعرابيا طلب حمارين،

(٤) في ف: أعياراً....حماران....وفي رت: طلبهما.

(٥) في الأصل: فأبصر وجهها فإذا.

(٦) في الأصل:حمير.

(٧) في رت: حماري

(٨) في ف: وقد كان تشاغل أولاً بها عن طلب حماريه، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) الأمثال لأبي عبيد ١٦٢، والمثل في الفاخر ١٤٢، جمهرة الأمثال ١/ ٤٦٣، مجمع الأمثال ١/ ٢٧٩، المستقصى ٢/ ٨٥.

وأصله أنّ رجلاً حضرَ وقيعةً، فهرَب[1]، فأتبعه فارسٌ ممَّن خوّفه[2] (وكان قد)[3] نسي الرمح في يده، فقال له الفارس:

ارم رمحك[4]، فتذكّرَ بكلامِهِ أنَّ الرمح في يده.

فقال[5]: ذكَّرتني[6] الطَّعنَ وكنت ناسيا، فرجعَ إليه، وطعنه برمْحِه، فذهبت كلمته مثلاً.

****

وتقولُ العربُ: ما اعتذارك من قوْلٍ إذا قيل

وأصله أنّ النعمان بنَ المنذر كان له وزيرٌ يؤاكلُه، ويجالِسُه، ويفضِّلُه، فحسَدهُ بعض أصحابِه[7]، فقال للنعمانِ (بنِ المنذر)[8] شعراً:

أبا لبيدٍ[9] ثمَّ هذي المنزَعة	يا ربّ هيجا هي خيْرٌ من دَعَه
في كلِّ يومٍ هامتي مفرَّعه	نحنُ بنو أمِّ البنين الأربعة
ونحن خيرُ عامرِ بنِ صعْصعه	المطعمون الجفنةَ المدعَدَعة
والناصرون الهامَ تحتَ الحنظعه	مهلا أبيت اللعنَ لا تأكلْ معه
إنَّ استه من برصٍ ملمَّعة	وإنّه يدخلُ فيها[10] إصبعه

(1) فهرب" ساقطة من ف.

(2) في النسخ الأخرى: حذره، وفي رت، شخوفه، وفي ف: خوره.

(3) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(4) في النسخ الأخرى: الرمح من يدك.

(5) في رت: له.

(6) في النسخ الأخرى: ذكَّرني.

(7) الأبيات منسوبة للبيد في الأمثال لابن سلام ٧٣، وهي في ديوانه ٢٤٢، وقصة المثل في خزانة الأدب ٤٣٦/٣.

(8) زيادة ليست في الأصل، وشعرا ساقطة من ف.

(9) من هنا...إلى مهلا ساقط من رت، ش، وفي شرح المعلقات للزوزني ١٥٨/١ أكل يوم هاماتي مقزعة وكذا هي في ديوان لبيد.

(10) في النسخ الأخرى: وأنّه يولج فيها، في الأصل في كل حين.

(يولجها حتى يواري أشجعه[1]) كأنّه يطلُبُ شيئاً أودعه

فلما سمع النعمان ذلك (منه)[2] كرهه، وترك [3]مؤاكلَته. فقال (له) الوزير: أيها الأمير، والله، ما بي من عاهة، والحمد لله، ولكنه حسدني[4]، فقال له النعمان:

قد قِيل ما قِيل إنْ حقاً وإنْ كذِباً فما اعتذارك من قول إذا قيلا

فذهب البيت مثلاً[5]

****

وتقول العرب: **أساء سمعاً فأساء إجابة**[6]

وأصله أن رجلا من الأعراب مرّ برجل، فقال له: أين أمك؟ قال: ذهبت تشتري دقيقاً، فجاوبه[7]على غير ما سأله. فقال الرجل: أساء سمعاً فأساء إجابة، (فذهبت مثلا)[8].

****

ومن أمثالهم: **لقد هان [9]من بالتْ عليه الثعالبُ**[10]

وأصله أنّ أعرابياً (في الجاهلية)[11] كان يعبدُ صنَما من خشبٍ، فلمّا كان في بعض

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، ورواية الشطر الثاني في الأصل كأنّه يفتش شيئا ضيَّعه. والاشجع عروق ظاهر الكف.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) في ش: فترك.

(٤) في ش: ولكنهم حسدوني، وفي النسخ الأخرى: ولكنه يحسدني.

(٥) في النسخ الأخرى: فذهبت مثلا.

(٦) جمهرة الأمثال ١/ ٢٧.

(٧) في النسخ الأخرى فأجابه.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

(٩) في ف: هان.

(١٠) المثل وقصته في كتاب الأمثال لأبي عبيد ١٢٠،، مجمع الامثال ١/ ٣٣٨.

(١١) زيادة ليست في الأصل، وليست في ش، رت.

الأيام، نظر[1] إلى ثعلب قد جاء إلى رأس الصنم، فبال عليه. فقال الأعرابي:

أربٌّ[2] يبـولُ الثعلبـانِ برأسِـه لقـد هـانَ مـن بالـتْ عليـه الثَّعالـبُ

ثمّ ترك عبادة الأصنام، وأسلم[3]، فذهب بيته مثلا[4].

****

[5]ومن أمثالهم: **من طال[6] ... أبيه ينتطق به**

وهذا المثل[7] لعلي بن أبي طالب: يريد أنه: من كثر إخوانه كانوا حوله كالمنطقة قد أحاطوا به من كلّ جانب، فمنعوه من الضيم، فكنّى بالفعل عن الأخوة، بخروج المَني منه، والمَني سببُ الولد.وهذي من مليح الاستعارة، والكناية فذهبت مثلاً.

****

ومن أمثالهم: **عند الصَّباح يحمدُ[8] القومُ السُّرى[9]**.

وذلك أن قوماً من العرب خرجوا في سفرٍ، فأدلجوا، فقطعوا في إدلاجهم أكثر طريقهم، فلمّا أصبحوا نظروا إلى[10]ما قطعوا في دلجهم من الجبال والآكام والقِفار، فحمدوا ربهم في

---

(1) في رت: فنظر.

(2) في ف: رب، وفي النسخ الأخرى إله.

(3) وأسلم سقطت من ف.

(4) في الأصل ورت فذهب مثلا.

(5) من هنا إلى..فذهبت مثلا ساقط من ش، بعده زيادة في رت هي: (وقد أضربت عن باقي الباب، لأنني أخذت الأحسن منه، وأما الباقي فوا الله ليس له طلاوة، فتركت كتابته في كتابي هذا).

(6) كلمة حذفناها.

(7) في النسخ الأخرى: وهذي لأمير المؤمنين علي، يريد.

(8) في ف: تحمد.

(9) الأمثال لابن سلام ١٧٠،٢٣١، الفاخر ١٩٩، مجمع الأمثال ٢/ ٣، جمهرة أمثال العرب ٢/ ٣٨.

(10) إلى ساقطة من ش.

إدلاجهم، فقالوا[1]: عند الصباح يحمد القوم السّرى، فذهبت (كلمتهم) مثلاً.

****

ومن أمثالهم: **قبل النّفاسِ كنتِ مصْفَرّة**[2]

ومثله: **قبل البكاءِ كان وجهُك عابِسا**[3]

([4]وأصله أنّ امرأةً[5]من العربِ كانت مصفرّةَ الوجهِ فولدتْ، فجاء إليها النساءُ، [6] فقلن لها: ما أكثرَ صُفْرةَ وجهِكِ[7]! فاعتلّتْ بالولادةِ.فقال لها بعلُها: قبل النِّفاس كنتِ مصْفَرّة).

****

(ومن أمثالهم **لو لك عويت لم أعو**:[8])

وأصله أنّ أعرابياً أخذَه اللّيلُ، ولم يدرِ موضعَ العِمارةِ، فقال في نفسِه: أحكي عن الذئب فإذ سمعتني الكلابُ تنتحي، فسمعت العمارة، ففعل ذلك، فتسامعَتْ به الذئابُ، فقصدَتْهُ من كلِّ مكانٍ، فجعل يجاوِبُها ويقول:

(لو لك عويت لم أعوِ[9]، فذهبتْ مثلاً).

****

---

(١) في النسخ الأخرى وقالوا.

(٢) الأمثال لابن سلام ٣١٠، مجمع الأمثال ٢/ ٩٢، جمهرة الأمثال ٢/ ١٠٥.

(٣) الأمثال لابن سلام٣١، جمهرة أمثال العرب ٢/ ١٠٥.

(٤) زيادة ليست في الأصل، وسقطت من رت.

(٥) في الأصل: أنّ رجلا تزوّج امرأة وكانت عنده محجوبة لا يكاد يظهر وجهها من الصفرة.

(٦) في ش: فقيل لها.

(٧) في ش: ما هذه الصفرة في وجهك.

(٨) زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش، في الأصل: لولاك عويتُ لم أغنِّ، والمثل في جمهرة الأمثال ٢/ ١٥٩ن وقد اثبتنا نصه، وفيه أكثر من قصة للمثل، الأمثال لابن سلام ٢٥، ٢٨٠، جمهرة أمثال العرب ٢/ ١٥٩.

(٩) في الاصل: لولاك عويتُ لم أغنّ.

ومن أمثالِهم: **سكت ألفا ونطقَ خُلفا** [1]

أصلُه[2] أنّ الأحنفَ بنَ قيسٍ كان يجالسُه رجلٌ[3] طويلُ الصَّمْتِ، فأُعجِبَ به، حتى قال له[4] يوماً: يا أبا بحر[5]: أتقدرُ ان تمشيَ على شُرُفِ المسجدِ؟ فقال الأحنفُ عند ذلك: سكتَ ألفا ونطقَ خُلفا، (فذهبت مثلاً)[6].

****

(ومن أمثالهم: **الحديثُ ذو شجونٍ**[7].

وأصلُه أنّ رجلا[8] من العَربِ اسمه ضَبّة كان له ابنانِ ؛ سعدٌ وسعيدٌ، فخرجا في طلبِ إبلٍ لهما،فرجعَ سعد ولم يرجِعْ سعيدٌ، فبينما هو يسيرُ[9] مع الحارثِ بنِ كعبٍ في الشّهر الحرامِ إذ أتيا على مكانٍ،فقال الحارثُ لضبّة: إنّي لقيتُ في هذا الموضعِ فتى صفتُهُ كذا وكذا، فقتَلْتُهُ، وأخذت منه هذا السَّيف، فإذا الصِّفة صفةُ سعيدٍ.فقال له ضبّةُ: أرني السَّيْفَ لأنظرَ إليه[10]، فناولَه إياه[11]، فإذا السَّيفُ سيفُ ولدِه، فقال عندَ ذلك: الحديثُ ذو شجونٍ، ثم ضرب به

---

(١) الفاخر ٢٥٩ وفيه أن قائل المثل أعرابي، جمهرة الأمثال ١/٤١٦، مجمع الأمثال ١/٣٢٣، المستقصى ٢٢٦، لسان العرب مادة (خلف).

(٢) في النسخ الأخرى: وأصله.

(٣) في ش: رجلا ، وفي النسخ الأخرى يطيل.

(٤) في النسخ الأخرى نطق الرجل.

(٥) في النسخ الأخرى: يحيى.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

(٧) الفاخر ٩٦، المستقصى ١/ ٣١٠، جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٧، مجمع الأمثال ١/ ٣٠٣.

(٨) في ف: رجل.

(٩) يسير "ساقطة من ش.....وكذا ضبة.

(١٠) في ش: أنظر.

(١١) إياه" ساقطة من ف، وفيها: فإذا هو سيف ابنه.

الحارثَ حتى قتلَه، وأخذ بثأر ولدِهِ[1]، فذهبت كلمتُه مثلاً)[2].

****

([3]ومن أمثالهم: **أعَن صبوحٍ ترقُّ**[4]

وأصله أنّ رجلا قدِمَ ليلاً بعضَ أحياءِ العَربِ، فأضافوه، فلمّا فرغَ من غبوقِهِ قال لهم: إذا أصبحتُموني غداً، كيف آخذ الطريقَ ؟

فقِيل له عند ذلك: أعن صبوح ترقّعتَ، أن تُعلمنا أنك تُصبِحُ ولا تُدلِجُ، فتشربُ صبوحا.

وروي أيضاً أنّ المثلَ للشَّعبي، وذلك أنّ رجلاً قتَل امرأتَه، فقال:

- أعن صبوح ترقُّ، قد حرُمَت امرأتك عليك، فذهبتْ مثلا)[5]

****

ومن أمثالهم[6]: **اذكرْ غائبا تره**[7]:

هذا[8]المثل لعبد الله بن الزبير، وذلك أنه ذكر المختارَ بنَ عبيدٍ (الثقفي)، وكان بمكةَ، فلمّا فرغَ من ذكرِه طلعَ المختارُ، فتمثَّل[9]عبدُ اللهِ بنُ الزُّبير، وقال: اذكرْ غائباً ترَه، فذهبت[10]

---

(١) وأخذ ثأر ولده " ساقطة من ف.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت.

(٣) المثل وقصته زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من رت، ش.

(٤) في الأصل ترفق، والصواب ترقق ومعناها ترقق القول وتحسّنه، والمثل في جمهرة أمثال العرب١/ ٣٠، مجمع الأمثال ١/ ٣١٥، المستقصى ١٠٢.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وسقطت من ش، والمثل في م: أعن صبوح ترفقت.

(٦) في ش: الأمثال.

(٧) في الأصل: تراه.١/ ١٢٩ في الأمثال لابن سلام ٧٠، مجمع الامثال ١/ ٢٨٠، المستقصى.

(٨) في النسخ الأخرى: وهذا.

(٩) فقيل له.

(١٠) فذهبت" سقطت من رت.

تذييل مثل

****

ومن أمثالهم: **مواعيد عُرقوب أخاه بيثرب**[1].

وأصله[2] أنّ رجلاً من العماليق اسمه عرقوب، أتاه أخ له يسأله شيئاً[3]. فقال له:

- إذا طلعت هذه النخلة فلَكَ طلْعُها، فلما طلعت أتاه للعدة[4]، فقال:

- دعها تصير بلحاً، فلمّا أبلحت أتاه، فقال له: دعها تصير زهواً، (فلما أزهت أتاه، فقال:دعها تصير رطباً، فلمّا أرطبت أتاه.

فقال: دعها تصير تمراً)[5] فلمّا أتمرت[6] عمد إليها[7] عرقوب ليلاً، فأخذها ولم يعط أخاه منها شيئاً[8]، فصار خُلفُه لوعد أخيه يضرب به المثل.

****

ومن أمثالهم: **مرْعىً ولا كالسّعدان**[9]

والمثلُ[10] لامرأةٍ من طيٍّ، تزوّجَها امرؤُ القيسِ بنُ حجر الكنْدي بعد لقيط، وكان

---

(1) في النسخ الأخرى: يثرب.

(2) في النسخ الأخرى: وذلك، المثل وقصة في البخلاء للبغدادي ١٥٠.

(3) في النسخ الأخرى: عن أشياء.

(4) العدة والجمع: عِدات مصدر وعَدَ وهو ما يقطع من عهد في الخير والشّرّ.

(5) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(6) في الأصل: أثمرت.

(7) في النسخ الأخرى لها.

(8) في النسخ الأخرى أخاه شيئا .

(9) الفاخر ١٠١، أمثال العرب للضبي ٥٤، جمهرة الأمثال ٢/ ٧٧، فصل المقال ١/ ٥٧، والسعدان نبت تسمن عليه الإبل.

(10) في النسخ الأخرى والمثل.

امرؤ[1] القيس[2] مفرّكا. فقال لها: أين أنا من لقيط ؟ فقالتْ له: مرعى ولا كالسَّعدان، إنك وإن كنت رضى، فلستَ مثلَه. قال (لها): ولِمَ[3]؟ قالت: لأنّك ثقيلُ الصَّدْرِ، خفيفُ العجُزِ، سريعُ الإراقةِ، بطيءُ الإفاقةِ، ثم تزوجها بعده رجل من قومِها[4]، فقال لها يوماً: أنا أجملُ أمْ لقيطُ[5] ـ يريد زوجها ـ ؟ فقالت: ماءٌ ولا كصدّاء[6]، أي وإن كنتَ جميلا فلستَ مثله.

والسّعدان: من أحسَنِ الكلأِ (للإبلِ)، وصدّاءُ ماءٌ[7] لم يُر أعذبَ منه. وفيه يقول ضِرار السعدي:

وإنِّي وتَهيامي بزينَبَ كالذي   يطالِبُ من أحواض صدّاءَ مشْرَبا[8]

فذهب كلامهُا مثلا.[9]

****

ومن أمثالهم: **في كلّ واد بنو سعد**[10]

حكى[11] المفضَّلُ أنّ المثلَ للأضبطِ بنِ[12] قريعٍ السعدي وذلك أنه كان سيّدَ قومِهِ من

---

(١) في ف: امريء.

(٢) من هنا انقطعت حكاية المثل في م وأقحم تتمة خبر عن المجنون.

(٣) من هنا...إلى فذهبت مثلا.

(٤) في النسخ الأخرى: من قومه.

(٥) في النسخ الأخرى: لقيط زوجها.

(٦) في النسخ الأخرى ولا كالصدّاء، المستقصى ٣٠٧، لسان العرب؛مادة (صدأ).

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى ما لم، والصواب: ماءٌ.

(٨) في النسخ الأخرى: يحاول..وفي الأصل من الأحواض، ولا يستقيم بها الوزن.

(٩) في النسخ الاخرى: فذهب كلامه، وهذه العبارة ساقطة من ش، ورت.

(١٠) المثل في امثال العرب للضبي.

(١١) في النسخ الأخرى: وحكى.

(١٢) بن" ساقطة من ش.

بني سعدٍ (من تميمٍ)[1]، وكان يرى من قومِهِ حَسَداً وبغْياً، فرحلَ عنهم إلى آخرين، فرآهُم يفعلون بأشرافِهِم[2] مثلَ ذلك، فقال:

في كلِّ وادٍ بنو سعدٍ)، (وأينما تذهبْ تصادفْ سعداً)[3]، فذهبتْ كلمتُه مثلا.

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

ومن أمثالِهم[4]: **عندَ[5] جهينةَ الخَبرُ اليقينُ:**

قال الأصمعي: كان جهينةُ رجُلاً[6] عندَه علمُ رجلٍ مقتولٍ طُلِبَ، فلم يوجد، وكان جهينةُ قد علِمَ أمرَه، وفي ذلك يقول الشاعر

تُسائِلُ عن أخيها[7] كلَّ ركبٍ وعند جهينةَ الخبرُ اليقينُ

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

ومن أمثالهم: [8] **رجع بخُفَّيْ حُنين**

وأصلُه أنّ [9] حُنينا كان إسكافياً من أهلِ الحِيرَةِ، فساومَهُ أعرابيٌّ بخُفَّيْه، فاختلفا حتى أغضبَه، وازدادَ[10] غيظُ الأعرابي، فلمّا ارتحلَ أخذ حُنينُ أحدَ خُفَّيْهِ[11]، فألقاهُ في طريقِ

---

(1) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(2) في النسخ الأخرى بساداتهم.

(3) زيادة ليست في الأصل.

(4) المثل وقصته ساقطان من رت، ش، وهو في جمهرة الأمثال ٢/ ٤ والبيت فيه منسوب لعُمير بن حُنيّ وفيه: يسأل عن حصين كل ركبٍ وعند جُفينَة الخبر اليقين.

(5) في النسخ الأخرى: وعند.

(6) في النسخ الأخرى: جهينة رجل.

(7) في النسخ الأخرى: حصين.

(8) المثل وقصته ساقطان من رت، ش.

(9) في الأصل رجلا.

(10) في الأصل وأراد.

(11) في النسخ الأخرى: الخفين.

الأعرابيّ، وألقى الآخرَ في موضعٍ آخرَ، فلمَّا مرّ الأعرابيُّ بأحَدِ الخُفّيْنِ قال[1]:

- لو كانا جميعا أخذتُهما، وترَكَ الخُفَّ، وذهبَ، فلمّا أمعنَ في الطريقِ، وجدَ الخُفَّ الثاني، ورجعَ إلى الآخرِ، وتركَ بعيرَه موَقوراً[2]، وكان حُنَيْنُ قد كمَنَ له، فأخذَ البعيرَ بما عليه، و ذهب (به). فلمّا رجع[3] الأعرابيُّ بالخُفَّين لم يجدْ بعيرَه، فذهَبَ إلى أهلِه.

فقيل له: بماذا[4] جئت (من سفرِكَ)؟

- قال: جئتُكم بخُفَّيْ حُنَيْنٍ، وقصّ قصته، فذهبتْ مثلا).

****

([5]ومن أمثالِهم: **أغِيَرةً وجُبْناً**[6]

والمثَلُ لامرأةٍ تخلّفَ زوجُها عن عدوِّه، وبقيَ في منزلِه، فرآها تَنْظرُ إلى قتالِ القوْمِ، فضربَها، فأجابتهُ بأن قالتْ: أغيرةً وجُبناً، فذهَبَ كلامُها مثلا).

****

(ومن أمثالهم[7]: **لو تُرِكَ القَطا ليلاً لناما**[8]

وأصلُه أنّ امرأةَ عمرو بنِ أُمامةَ كان قد نزلَ بزوجِها عمرو قومٌ من مرادٍ، فطرقوه ليْلاً، فلمّا رأت امرأتُه سوادَهم أيقظَتْهُ، وقالت له: قد أُتِيتَ فاستمِعْ، فسمِعَ صوتَ القَطا، فقال لها: إنَّما هذا صوتُ القَطا، فقالتْ له: لو تُرِكَ القطا ليلاً لنامَ، فأتاه القومُ فقتلُوهُ، فذهبتْ كلمتُها مثلا).

****

---

(١) في الأصل: فقال.

(٢) في النسخ الأخرى: موقّرا.

(٣) في النسخ الأخرى ذهب.

(٤) في النسخ الأخرى: بم.

(٥) زيادة من م.

(٦) المثل وحكايته في جمهرة الأمثال ١/ ٨٧، مجمع الأمثال ٢/ ١٢٤، المستقصى ١٠٦.

(٧) ا زيادة ليست في الأصل.

(٨) المثل وحكايته في جمهرة الامثال ٢/ ١٦١،مجمع الامثال ٢/ ٨٢، المستقصى ٢٩٢، لسان العرب (قطا).

ومن أمثالهم: [1]سمّنْ كلبك يأكلْكَ[2]

ذكر المفضّل أنّه كان لرجلٍ من طَسم كلبٌ يَسقيهِ اللَّبَنَ، ويُطعِمُه [3] اللَّحْمَ، وكان يأمل أن يصيدَ به[4] ويحرُسه، فضرّى[5] الكلْبَ على ذلك، فجاع يوماً وفقدَ[6] اللَّحْمَ، فجاءَ إلى مولاه، فوثبَ عليه حتى قطّعَهُ، وأكلَ من لحمه[7]. فقال رجلٌ[8] ما شاءَ الله:

- سمِّنْ كلبَكَ يأكُلْكَ، فذهبتْ كلمتُهُ مثَلا.

([9]وفيه يقول طرفة بن العبد:

كَكلْـــبِ طسْـــمٍ وقـــد تربّبـــه يَعُلُّـــهُ بالحليـــبِ في الغلَـــسِ

ظـــلّ عليـــه يومـــه يُفَرْفـــرُهُ[10] ألاّ يلِـــغ في الـــدِّماءِ يَنْـــتَهِسِ)

****

ومن أمثالهم: **لا دَرَنَكِ[11] أنقيتِ، ولا ماءَكِ أبقيتِ**

وأصلُه أنّ رجلاً سافر مع أهلِهِ وهي حائضٌ، فحان[12] طُهرُها، ولم يكنْ معها من الماءِ

---

(1) المثل وقصته ساقطان من رت وم.

(2 الفاخر ١٠٦جمهرة الأمثال ١/ ٤٢٣، مجمع الامثال ١/ ٢٣٢، المستقصى ٢٢٧، لسان العرب مادة (سمن). في أمثال العرب للضبي سمن كلبك يأكلك.

(3) في الأصل: وطعمه.

(4) في النسخ الأخرى يصيبه.

(5) ضرى الكلب أغراه وعوّده.

(6) في النسخ الأخرى: وقد فقد.

(7) وأكل من لحمه: ساقطة من النسخ الأخرى.

(8) في الأصل والنسخ الأخرى: الرجل.

(9) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش، والبيتان ضمن قصيدة في ديوان طرفة: ١٦٣. (شرح الأعلم الشنتمري).

(10) في م: يرقوقه، ومعنى يفرفره.

(11) في الأصل دنك أبقيت، وهي تحريف. وهي ساقطة من رت.

(12) في ف: فجاء.

إلاَّ اليسير[1]، فاغتسلَتْ بذلك الماءِ، فلم يكفِها، فعاتبَها[2] زوجُها على تَبديدِ[3] الماءِ[4]، فقالت له):

إنّي أعرِفُ [5]هنا ماءً غيرَ بعيد، فذهبا إليه فوجداه قد نضبَ، فقال لها:

- لا درَنَكِ أنقَيْتِ[6]، ولا ماءَكِ أبقيت. فذهبت مثلاً.

****

فصل في أمثال[7] تمثّلت بها العربُ ورد في القرآن الكريم موافقتها:

تقول العرب: عيّر بُجَيْرٌ نجره[8]. ونسيَ بُجيرٌ مخبرَه[9]

(ويقولون عيّر بُجير وهو فيمن يعيِّر غيرَه بما هو فيه)[10].

وفي القرآن: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾[11].

****

وتقول في معاودة العقوبة عند معاودة الذّنب:

---

(١) في النسخ الأخرى: القليل.

(٢) في النسخ الأخرى: فعابتها.

(٣) في ف: تبذيرها، وفي الأصل تدبير.

(٤) الماء " سقطت من ش.

(٥) في ش: بفناء الموضع.

(٦) في الأصل أبقيت، وهو تحريف.

(٧) في ش: فصل: أمثال.

(٨) فيي الأصل نجده، وفي ف: تجده ، وفي م: نجره.

(٩) في الأصل: فقض ٢/ ٣٥، مجمع الامثال ١/ ٣٠٧، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥، وبجير تصغير أبجر، والأبجر الذي نتأ بطنه، لسان العرب (بجر) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥.

(١٠) زيادة ليست في الأصل.

(١١) الآية ٧٨ من سورة يس.

إن عادتِ العقربُ عُدْنا لها[1].

وفي القرآن ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[2].

وفي القرآن ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾[3].

وتقول في قُرب اليوم من الغد: **وإنّ غداً لناظره**[4] **قريب**

وفي القرآن ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5]

****

وتقول في ذَوْقِ الجاني وَبالَ أمرِهِ:

يداك أوكتا وفوك نفخ[6]

وفي القرآن ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[7]

****

وتقولُ: **خيرُ الأمور أوساطُها**[8]

وفي القرآن ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[9].

---

(١) المثل شطر من بيت هو: إن عادت العقرب عدنا لها   وكانت النعل لها حاضرة، وهو ضمن أربعة أبيات للفضل بن عباس بن عتبة وكان من من أشد الناس اقتضاء للدين قاله في رجل من تجار المدينة اسمه عقرب وكان من أشد الناس مماطلة في الدين. أنظر: جمهرة أمثال العرب ١/ ٢٢٧.

(٢) الآية ٨ سورة الإسراء.

(٣) من الآية ١٩ من سورة الأنفال.

(٤) في النسخ الأخرى: للناظرين.

(٥) الآية ٨١ سورة هود.

(٦) مرّ المثل من قبل.

(٧) الآية ١٠ سورة الحج.

(٨) جمهرة أمثال العرب١/ ٣٣٩، مجمع الأمثال ١/ ١٦٤، المستقصى ٢١.

(٩) من الآية ٦٨ سورة البقرة.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[1].

وفيه[2] ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[3].

وفيه ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[4].

****

وتقول: **لا في العِيرِ ولا في النَّفير**[5].

وفي القرآن ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[6].

****

وتقول: **الأشرافُ في منازِلِ[7] الأطرافِ**:

وفي القرآن الكريم: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[8].

****

وتقول: **منْ جهلَ شيئا عاداهُ**[9].

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

(٢) من ولا تجهر....البسط ساقط من ش.

(٣) من الآية ١١٠ سورة الإسراء.

(٤) الآية ٢٩ سورة الإسراء.

(٥) العير هنا الإبل التي تحمل التجارة والمقصود بها عير قريش التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأخذها وبعدها وقعت معركة بدر: جمهرة الأمثال ٢/ ٣١١، مجمع الأمثال ٢/ ١١٤، المستقصى ٢٨١

(٦) الآية ١٤٣ سورة النساء.

(٧) في ف: تنازل.

(٨) كتبت الآية خطأً في الأصل.

(٩) قول مشهور ينسب لأكثم بن صيفي في جامع بيان العلم وفضله٣/ ٤١٥، قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي ١/ ٢٣.

وفي القرآن ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[1].

****

وتقول: ليس الخبرُ كالعيان[2]:

وفي القرآن ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3].

****

وتقول: احذر شرَّ من أحسنتَ إليه:

وفي القرآن ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾[4].

****

[5]وتقول: البركاتُ في الحركاتِ[6]:

وفي القرآن ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[7].

****

وتقول: أقصرَ لمّا أبصرَ:

وفي القرآن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[8].

****

---

(1) الآية ٣٩ سورة يونس بعلمه ساقطة من رت.

(2) المثل في الأمثال ٢٠٣، مجمع الأمثال ٢/ ١٨٢، المستقصى ٢/ ٣٠٣.

(3) الآية ٢٦٠ سورة البقرة.

(4) من الآية ٨ سورة البروج.

(5) كم هنا إلى....كل آية ساقط من رت، ش.

(6) المثل في الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة ٢٥٥.

(7) الآية ١٠٠ من سورة النساء.

(8) الآية ١٣٥ من سورة آل عمران.

وتقول: ما لا يكونُ فلا يكونُ بحِيلَةٍ[1]:

وفي القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾[2].

وتقول: لا يُلْدغُ المؤمِنُ من جُحْرٍ مرَّتين[3]:

﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾[4].

****

وتقول: لكلِّ ساقطةٍ لاقطة[5]:

وفي القرآن ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[6].

****

وتقول: لا تلدُ الحيَّةُ إلاّ حيّة

وفي القرآن: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[7].

****

وتقول: شوى أخوكَ حتى إذا أنضَجَ رمَّد[8].

---

(١) المثل صدر بيت لأبي عيينة وتتمته: إبدأ وما هو كائن سيكون. الكامل للمبرد ٢/ ٦. ربيع الأبرار ١/ ١٢٦.

(٢) الآية ٩٧ سورة يونس.

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٢ وفيه لا يلسع، وكذلك في الأمثال لابن سلام ٣٨، ٢٢٢، المستقصى ٨٥، لسان العرب (لسع).

(٤) الآية ٦٤ سورة يوسف.

(٥) جمهرة الأمثال ٢/ ١٧٠، الأمثال لابن سلام ٤١، الفاخر ١٠٩، مجمع الامثال ٢/ ١٩٣، المستقصى ٢٣١

(٦) الآية ١٨ سورة ق.

(٧) الآية ٢٧ سورة نوح.

(٨) مجمع الامثال ١/ ٣٦٠، المستقصى ٢/ ١٣٦، الأمثال لابن سلام ٦، لسان العرب، مادة (رمد) ٦.

وفي القرآن: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾[1].

****

وتقول: كما تُدينُ تُدانُ[2]:

وفي القرآن و﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[3].

****

وتقول: الحيطان لها آذانٌ:

وفي القرآن ﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾[4].

وفيه ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[5].

****

[6]وتقول: منْ يزْرعْ يحصدْ

وفي القرآن: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾[7].

****

وتقول: حين تلقى[8] سوف تدري:

وفي القرآن ﴿وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[9].

****

---

(1) الآية ٣٤ سورة النجم.

(2) المثل في جمهرة الامثال ٢/ ١٣٩ وهو ليزيد بن الصعق، المستقصى ٢٧٠، لسان العرب؛ مادة (دين).

(3) الآية ١٢٣ سورة النساء.

(4) لهم ساقطة من ف.

(5) الآية الثانية ساقطة من ش.

(6) ساقط من ش.

(7) الآية ٣٠ سورة آل عمران.

(8) في ش: تقلي.

(9) من الآية ٤٢ سورة الفرقان.

وتقول: لا يفلحُ منصور حتى يُنفَخَ في الصُّور.

وفي القرآن: ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾[1].

****

[2]وتقول: لأمِّه يلهفُ اللهفان[3]

وفي القرآن ﴿إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾[4].

****

وتقول: منْ أعانَ ظالما سُلِّط عليه:

وفي القرآن: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[5].

****

وتقولُ: والعَوْدُ أحمَدُ.

وفي القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾[6].

****

وتقولُ: ويلٌ للشجيِّ من الخليّ[7].

وفي القرآن: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾[8].

****

---

(١) من الآية ٢٠ سورة الكهف.

(٢) زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٢، واللهفان واللّهِف: المضطر.

(٤) الآية ٥٣ سورة النحل.

(٥) كتبت الآية في الأصل خطأ " سواء السبيل" وهي الآية ٤ سورة الحج.

(٦) الآية ٨٥ سورة القصص.

(٧) جمهرة الأمثال ٢/ ٢٦٧، مجمع الأمثال ٢/ ٢١٧.

(٨) من الآية ٢٠ سورة الفرقان.

وتقول: ضغثٌ على إبالة[1]:

وفي القرآن ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[2].

****

وتقول: برَّح الخفاء[3]:

وفي القرآن ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[4].

****

وتقول: القاص لا يحبُّ إلاّ القاص.

(وفي القرآن[5] ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾)[6].

****

(وتقول[7]: الكافِرُ يُرزَق:

وفي القرآن: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾)[8].

****

وتقولُ: منْ آذى جاره أورثَه اللهُ داره.

وفي القرآن: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾[9].

****

---

(1) في الأل بالة والصواب إبالة، والإبالة الحزمة من الحطب، والضغث: الجرزة التي فوقها وهي الحزمة، جمهرة الأمثال ٢/ ٦.

(2) الآية ١٣ سورة العنكبوت.

(3) الأمثال لابن سلام ٦٠، جمهرة أمثال العرب ١/ ١٦٨، مجمع الأمثال ١/ ٦٣، المستقصى ١٨٣.

(4) الآية ٨١ سورة الإسراء.

(5) زيادة ليست في الأصل.

(6) الآية ٢٢ سورة الأنبياء.

(7) زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش.

(8) الآية ٧٥ سورة مريم.

(9) الآية ٢٧ سورة الأحزاب.

و[1]تقولُ العربُ: **لا تُطِعْنَ الصبيَّ واحدة، فيطلب أخرى؛ (لشدة الرغبة).**

وفي القرآن (في قصة موسى لمّا سمع الكلامَ بلا مشقّة طمع في الرؤيةِ حيث قال تعالى) ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[2]).

****

وتقول: **القتل أنفى للقتل**[3]:

وفي القرآن ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾[4].

****

وتقول: **العاشية تهيج الآبية**[5].

وفي القرآن ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[6].

****

وتقول: **الناس في الباطل أعوانُ:**

وفي القرآن: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾[7].

****

---

(١) من هنا إلى... أزاغ الله قلوبهم ساقط من رت.

(٢) الآية من سورة الأعراف ١٤٣.

(٣) ناقشت كتب الإعجاز الفرق بين الآية الكريمة والمثل أنظر: المثل السائر ٣٣٩، سر الفصاحة ١/ ٧٢ (الكترونية)، إعراب القرآن للأصبهاني ٥٣، غرائب القرآن للنيسابوري ٢/ ٩٠، معترك الأقران للسيوطي ١/ ٣٠٠ جواهر البلاغة١/ ١٩٨.

(٤) الآية ١٧٩ سورة البقرة.

(٥) في الأصل: الغاسية،.الآية والصواب العاشية تهيج الآبية وهو مثل يريدون به: إذا رأت التي تأبى العَشاءَ التي تَتَعَشّى تبعتها فتَعَشَّت معها...: الصحاح عشو، والمثل في الأمثال لابن سلام ٣٩٤، جمهرة الأمثال ٢/ ٥٠، المستقصى ١٣٣.

(٦) الآية ٥ سورة الصف.

(٧) الآية ١٩ من سورة الجاثية.

[1] وتقول: لو بعثناه إلى بئرٍ ([2] سمحةٍ لغارَ ماؤُها).

وفي القرآن: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[3].

****

وتقول: قدْ بيّنَ الصُّبح لذي عينين:

وفي القرآن ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[4].

****

([5] وتقولُ في الإساءة إلى مَن يقبَلُ الإحسانَ: اعطِ أخاكَ تمرةً فإنْ أبى فجَمرةٌ:

وفي القرآن: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾)[6].

****

وتقول: سبَقَ السيف العذَلَ[7].

وفي القرآن: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[8].

****

وتقول: من ينكحِ الحسناءَ لم يغلُه المَهْرُ[9]:

---

(١) من هنا..إلى مما تحبون سقطت من ش.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) الآية ٧٦ سورة النحل.

(٤) الآية ٥١ سورة يوسف، والمثل في جمهرة الأمثال ٢/ ١٠٦.

(٥) زيادة ليست في الأصل.

(٦) الآية ٣٦ سورة الزخرف.

(٧) مرَّ الحديث من قبل.

(٨) الآية ٤١ سورة يوسف.

(٩) المثل في الامثال لابن سلام ٢٤٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٠٩، وفيه: يعط مهرها.

وفي القرآن: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[1].

****

وتقول: كلّ امريءٍ[2] يشبهُ فِعله:

وفي القرآن: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[3].

****

وتقول: كُلْ البقل ولا تسألْ عن المبقلة[4]:

وفي القرآن ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[5].

****

وتقول: المأمولُ خيرٌ من المأكول[6]:

وفي القرآن ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾[7].

****

وتقول: مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائد:

وفي القرآن: ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾[8].

****

وتقول: لم يردِ الله بالنملة صلاحاً[9]، إذا أنبتَ لها جناحاً.

---

(١) الآية ٩٢ سورة آل عمران.

(٢) في النسخ الأخرى: امرؤٌ.

(٣) الآية ٨٤ سورة الإسراء.

(٤) جواهر الادب ٢٦٥ والمبقلة مكان البقل.

(٥) الآية ١٠١ سورة المائدة.

(٦) جواهر الأدب ٢٧٥.

(٧) الآية ٤ سورة الضحى.

(٨) الآية ١٢٠ سورة آل عمران.

(٩) في النسخ الأخرى: فلاحا...جناحان

وفي القرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾[1].

****

وتقولُ: [2]**الكلْبُ لا يصيدُ كارِها:**

وفي القرآن ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[3].

****

وتقولُ: **كلُّ شاةٍ برجلها تناط**[4]:

وفي القرآن ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾[5] وفيه:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾[6].

****

وتقول العرب: **بعْدَ جهدِكَ لا تلامُ.**

وفي القرآن ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾[7].

****

وتقولُ: قبل [8]**البُكاءِ كان وجهك عابسا:**

---

(1) الآية ٤٤ سورة الأنعام.

(2) سقطت من ش.

(3) الآية ٢٥٦ سورة البقرة.

(4) الفاخر ٢٨٨، الأمثال لابن سلام ٢٧٤، جمهرة الأمثال ٢/ ١٢٨، مجمع الأمثال ٢/ ١٣٣، المستقصى ٢/ ٢٢٦.

(5) سورة المدثر ٣٨.

(6) سورة الأنعام ١٦٤.

(7) الآية ٩٩ سورة المائدة.

(8) قبل س" ساقطة من ف. وقد مرّ المثل من قبل.

وفي القرآن: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ ﴾[1].

****

وتقول: منْ أحسنَ (إليْك)[2] أحسنْ إليه.

وفي القرآن: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[3].

****

وتقول: ولا تجودُ إلاّ بما تجدُ[4].

([5]وفي القرآن: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾)[6].

****

وتقول: من احترق كُدْسُه تمنّى احتراقَ كُدوس غيره[7].

وفي القرآن ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾[8].

****

والأمثال أكثر من هذا، ولكنّي اقتصرتُ في هذا الباب، وفيما ذكرته كفاية إنْ شاء الله.

---

(١) من الآية ٩١ سورة يونس.

(٢) زيادة ليست في الأصل، وقد سقط المثل من ش.

(٣) الآية ٦٠ سورة الرحمن.

(٤) في النسخ الأخرى: وما تجود.

(٥) زيادة ليست في الأصل.

(٦) الآية ٢٨٦ سورة البقرة.

(٧) الكدس المحصود المجموع وجمعه أكداس وكدوس.

(٨) الآية ٨٩ سورة النساء.

الباب الحادي عشر

في طرائف الأخبار[1]

تزوّجَ الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ [2] سُعدى بنتَ سعيدِ بنِ عمرو بن عثمان ابن عفّان، وكان يهواها، ثمّ هويَ[3] أختها سلمى[4]، فطلّق سُعدى، وتزوّج سلمى، فرجعت سُعدى إلى المدينة، وتزوّجت بشرَ بنَ الوليد بن عبد الملك، ثمّ ندمَ الوليد على فراقها، وكلِفَ بحبّها، فدخل عليه أشعبُ المضحِكُ، فقال له الوليدُ: هل لكَ أن تبلِّغَ عنِّي سُعدى رسالةً ولك ألفُ درهمٍ أؤجلها لك؟

قال أشعَبُ: حتى تدفعَها[5] إليّ، فدفعها إليه فقبضَها.

وقال له: ما رسالتُك؟

قال: إذا قدِمْتَ المدينةَ، فاستأذِنْ عليها، وقلْ لها: يقول لك الوليدُ[6]:

أسُعدى هل إليكِ لنا سبيلُ	ولا حتى القيامة من تلاقِ[7]
بلى ولعلَّ دهْراً أن يواتي	بموتٍ من حليلِكِ أو فِراقِ

---

(1) في ش: الباب الحادي عشر في الأجوبة المسكتة. أما باب في طرائف الأخبار، فقد جاء في الباب العاشر.

(2) الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي تولى الخلافة عام مائة وخمس وعشرين سنة وقتل عام ست وعشرين وسنة.عيب عليه الانهماك في الملذات والانهماك في اللهو ينظر: تاريخ اليعقوبي ٣/ ٧١، تاريخ الطبري ٨/ ٦٥، ٢٨٨، الأغاني (طبعة دار الكتب) ٧/ ١، ٩/ ٢٧٤، الوزراء والكتاب ٦٨، الأعلام ٨/ ١٢٣ الحكاية والشعر في العقد الفريد ٥/ ١٨٦.

(3) في ش: وكلف محبتها، وفي النسخ الأخرى: وكلفها كلفا شديدا.

(4) في ش: سليمى .

(5) في ش: هاتها.

(6) في رت: هذه الأبيات.

(7) في العقد الفريد: ما إليك.

فأتاها أشعب، فاستأذَن عليها، وكان نساءُ المدينة لا يحتجبن عنه[١]. فقالت له:

- ما بدا لكَ[٢] في زيارتنا يا أشعب؟

فقال: يا سيِّدتي أرسلني إليكِ[٣] الوليدُ برسالة.

فقالت[٤] له: هاتِها. فأنشدها البيتين، فقالت لجواريها:

- خُذْنَ هذا الخبيثَ. ثمّ قالت:

- جزاؤك على هذه الرسالة؟

[٥]قال: إنّها بعشرين[٦] ألفاً معجَّلة (مقبوضة جُعلا)[٧].

قالت (له): والله لأجلِدَنَّكَ أو تبلّغه عنّي كما بلّغتني عنه.

قال لها: فاجعلي جُعلا[٨].

قالت: لك بساطي هذا.

قال: قومي عنه[٩]، فقامت عنه، وطوى البساطَ[١٠]، وضمَّه، ثمّ قال (لها): هاتِ (رسالتك)[١١].

قالت: قل هذا البيت[١٢]:

---

(١) في ش: منه.

(٢) في ش: ما وراءَك.

(٣) في رت: سيدي الوليد أرسلني إليك برسالة، وفي ش: في رسالة.

(٤) في النسخ الأخرى:قالت.

(٥) في النسخ الأخرى: أجزاك على مثل.

(٦) في ش: عشرين.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) الجعل: الأجر الذي يتقاضى عن عمل.

(٩) في النسخ الأخرى: فقومي، وعبارة فقامت عنه ساقطة من ش.

(١٠) في النسخ الاخرى: فطوى.

(١١) زيادة ليست في الأصل.

(١٢) في الأصل ورت: فقالت، والعبارة الأخيرة ساقطة من ف.

أتبكي على سُعدى وأنتَ تركتَها فقدْ[1] ذهبت سُعدى فما أنتَ صانعُ

فلمّا بلغته[2] الرسالة ردَّ غيظَه على أشعب، وقال (له):

اختر؛ إمّا أن أقْتلَكَ، وإمّا أن أطرحَكَ[3] من هذا القصر، وإما أن ألقيكَ إلى هذه السّباع تأكلَكَ[4]؟

فقال له أشعب: ما كنْتَ لتُعذب[5] عينين، نظرتُ[6] بهما إلى سُعدى، فضحك (منه)، وخلّى سبيله، وأقامت عنده سلمى[7]، حتى قُتِلَ عنها[8]، وهو القائلُ في سلمى:

شاعَ شِعري في سُليمى[9] وظهرْ ورواه كلُّ بدوٍ وحضَرْ

وتهادَتْه الغواني بينها وتغَنّينَ به حتى اشتهرْ

لو رأينا لسُليمى أثرا لسجدْنا ألفَ ألفٍ للأثر[10]

واتخذناها إماماً مرتضىً ولكانت حجَّنا والمعتَمر

إنما ابنة سعدٍ قمَرٌ هل جهلنا إنْ سجدنا للقمر[11]

****

---

(١) في النسخ الأخرى: وقح.

(٢) في الأصل: بلغته، وفي ش: أتته.

(٣) في ش: اوقصك.

(٤) في ش: تأكلك.

(٥) في ش: بالذي تعذِّب.

(٦) في رت، ف: نظرتا.

(٧) في ش: سليمى.

(٨) في ف: حتى قيل فيها.

(٩) في الأصل: بسلمى.

(١٠) في الاصل: الفا بالأثر.

(١١) في الأصل: جعلنا، وفي ف: إذ.

وروي[1] أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ لمّا قدِمَ اليمامةَ، خرجَ، فضربَ عسكَره بين أبياتِ الحيرةِ[2] ونهرِها، وتحصَّن منه أهلُ الحيرة في قصورهم الأربعة ؛ قصر الأبيض، وقصر الفرس، وقصر بني ثعلبة[3]، وقصر(الطين،[4] وأقبلَ معه ضرارُ بنُ الأزْور الأسدي، حتى وقف على قصر بني بقيلة) وقال:

- ابعثوا إليَّ رجلاً من عقلائِكم وذوي أنسابِكم[5]. فبعثوا إليه بعبد المسيح بن عمرو بن نوفلة[6]، فأقبل يدبُّ في مشيتِه.

فقال خالد: بعثوا إلينا شيخاً لا يفقهُ شيئاً، فدنا منه[7]. فقال:

أنعِم صباحاً - أبيتَ اللَّعنَ - يا خالد.

فقال خالد: قد جاء الله بغير هذا. ثم قال (له):

أينَ أقصى أثرِكَ ؟

فقال: ظهر أبي.

قال: من أين خرجت؟

قال: من بطْنِ أمي.

---

(١) الخبر ساقط من ش، وهو في تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٨ (دار الكتب العلمية).

(٢) الحيرة تبعد عن النجف ثلاثة أميال كما حدّدها ياقوت الحموي، كانت مسكن ملوك العرب وعاصمة المناذرة في الجاهلية،.معجم البلدان ٢/ ٣٢٩.

(٣) في النسخ الأخرى: بقيلة، وفي رت: بعيلة.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) في ف.

(٦) في رت: بن عمرة، وفي النسخ الأخرى: بن بقيلة. في الأصل عمر وهو عبد المسيح بن عمرو بن نوفل بن قيس بن بقيلة الغساني معمر من أهل الحيرة من أهل الحيرة، وهو ابن أخت الكاهن سطيح أنظر: الديّارات ١٥٤، البيان والتبيين ٢/ ٧٤، الأعلام ٤/ ١٥٣، ووصفه ابن عبد ربه بأنه صاحب خالد بن الوليد: العقد الفريد ٣/ ٣٠٢.

(٧) في ف: ورياسة.

قال: على ماذا أنتَ؟

قال: على الأرضِ.

قال: فيمَ أنتَ ؟

قال: في ثيابي.

قال: أتعقلُ؟

قال: نعم، وأقيِّدُ.

قال: ابن كم أنتَ ؟

قال: ابنُ[1] رجلٍ واحد.

قال: ما رأيتُ كاليوم قطّ[2]! أسألك عن شيء وتنحو بي إلى غيرِه[3].

قال: ما أجبتُك إلاّ عمّا سألْتَ، فسلْ عمّا شئتَ.

فقال: أحربٌ أنت أم سِلْم؟

([4]قال: بل، سلْم)

قال: فما بال هذه الحُصون؟

قال: بنيناها لسفيهٍ حتى يجيء حليمٌ يذبُّ عنها[5].

قال: كم أتى عليك؟

قال: مائة وخمسون سنة.

قال: فما أدركتَ؟

قال: أدركتُ البحرَ يرمي إلينا هذه الحربَ، ورأيتُ المرأة من أهل الحيرةِ تضعُ

---

(١) في النسخ الأخرى من.

(٢) في النسخ الأخرى: ما رأيت.

(٣) في النسخ الأخرى فتجوب إليَّ بغيره.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: عنهم.

مكتلها[1] على رأسِها، ثمَّ تخرجُ تريدُ الشامَ في قرى متصّلة، وقد أصبحتْ خراباً[2]، وذلك دأبُ اللهِ في البلادِ والعبادِ[3]. وكان [4]معه سمٌّ ساعة.

فقال خالد: ما هذا (الذي معك؟

قال سمٌّ ساعة.

قال: وما دعاك إليه؟

قال: إنْ كان عندك ما يوافق أهل بلدي حمدتُ اللهَ (وقبلتُه)، وإنْ تكن[5] الأخرى لا أكونُ[6] أوّلَ من ساقَ إلى أهلِه بلاءً، بل آكلُه وأستريح[7]. ، فأخذه خالد وقال:

بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم، بسم اللهِ ربِّ الأرضِ والسَّماءِ، بسم اللهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماء، (وهو العليُّ العظيمُ)، ثمّ أكلَه، فجاءته[8] غَاشِيَةٌ، ثم رَشحَ جبينُه، وقام كأنّما أُنشطَ من عِقالٍ، فرجع عبد المسيح بن عمر بن نوفل إلى قومِه فقال: جئتكم من عند شيطانٍ (ماردٍ)، أعطُوا هؤلاء ما سألوا.

فصالحُوهم على مائةِ ألفٍ من الدراهم[9].

****

[10] أتى عديُّ بن أرطاة[11] شريحاً وهو في مجلسِ القضاءِ، فقال له: أين أنتَ؟

---

(١) في الأصل: مجبلها، والمكتل زنبيل يصنع من الخوص.

(٢) في الأصل حرانا.

(٣) في رت: في أرضه.

(٤) في الأصل قال معه.

(٥) في النسخ الأخرى: وإن كانت.

(٦) في النسخ الأخرى لم أكنْ.

(٧) في الأصل: وأستراح.

(٨) في النسخ الأخرى: فتجلته،...عينيه.

(٩) في النسخ الأخرى: سألوه....مائة ألف درهم.

(١٠) الخبر ساقط من رن، ش. وهو في العقد الفريد ١/ ٦٥.

(١١) اليعقوبي ٣/ ٥٣، الاعلام ٣/ ٥٣.

قال: بينك وبينَ الحائط.

(قال: فاسمع منّي).

قال: لذلك جلست ها هنا.

قال: إني رجلٌ من أهل الشامِ.

قال: الحبيب القريب.

قال: إنّي تزوجتُ من قوم[1].

قال: بارك الله لك[2]، بالرفاء والبنين.

قال: فولدت منِّي غلاماً.

قال: يهنيك الفارسُ.

قال: وشرطتُ إلى[3] أهلها ألاّ أخرجها من بينهم.

قال: فأوفِ لهم الشَّرط[4].

قال: وأنا[5] أريد الخروج.

قال: في كنَفِ الله (تعالى).

قال: فاقضِ بيننا.

قال: قد فعلت.

قال: حكمتَ على مَنْ؟

قال: على ابن أخت خالك.

****

---

(1) في الأصل: إلى، في العقد: تزوجت عندكم.

(2) العبارة ساقطة من النسخ الاخرى.

(3) في النسخ الأخرى: لأهلها.

(4) في النسخ الأخرى: أوفِ المشرط.

(5) في النسخ الأخرى: اريد الخروج.

([1]روي أنَّ عبدَ العزيزِ بن زرارة[2] أقام ببابِ معاويةَ سنةً كاملةً لا يؤذنْ له بالدخولِ. فلمّا كانَ بعد سنةٍ أُذِنَ له إذناً عاماً، فدخلَ فيمن دخلَ.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي صحبتُكَ على الرّجاءِ، وأقمتُ ببابِكَ على التأميلِ، واحتملتُ جفاءك[3] بالصّبر، ورأيتُ قوما قرّبَهم الحظُّ، وآخرين بعّدهُم الحِرمان، فلا ينبغي لصاحبِ الحظِّ أنْ يأمنَ، ولا لصاحبِ الحِرمانِ أن ييأسَ. وأوّل المعرفة الاختبار فابلُ[4] واختبرْ.

فقال معاوية: إنّي لأرى شاهدا يدلُّ على غائبٍ، أنفذوا إليه عهداً من هذه العهود، فأخذه وخرج وهو يقول شعراً:

دخلتُ على معاويةَ بنِ حربٍ ... على حين يئست[5] من الدخول

وأغضَيْتُ الجفونَ على قذاها ... ولم أنظرْ إلى قالٍ وقيل

ولو أني عجلتُ سفهتُ رأيا ... فلمْ أكُ بالعَجولِ ولا الحمولِ)

****

قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه[6]:

- خبّروني عن حيّ من أحياءِ العربِ فيهم أشدُّ الناسِ (وأجودُ الناس)، وأطوعُ الناسِ[7] في قومه، وأعلمُ[8] الناس، وأحضرُ الناسِ جوابا.

---

(١) مابين القوسين ساقط من الأصل ورت، ش، والخبر في عيون الأخبار: باب الحجاب ١٧، سمط اللآلي ١/١٣٦.

(٢) في الأصل عبد العزيز بن برادة وهو تحريف والصواب ابن زرارة الكلابي قائد من الشجعان، شارك في حروب الروم وقتل في إحدى الوقائع عام ٥٠هـ. انظر الكامل في التاريخ؛ حوادث سنة تسع وأربعين، اشرح ديوان الحماسة للتبريزي٤/١٠٨.

(٣) في الأصل.

(٤) في الأصل: وأوّلث معرفة الاختبار قابلٌ.

(٥) في النسخ الاخرى: يبيت.

(٦) الخبر في العقد الفريد ٣/ ٢٨٣.

(٧) أجود الناس "ساقط ممن ش.

(٨) في النسخ الاخرى: وأحلم الناس.

قالوا[1]: يا أميرَ المؤمنينَ، لا نعرفُ هذه القبيلةَ، ولكن [2] ينبغي أن تكونَ في قريش[3]

قال: لا.

قالوا: ففي حميرَ (وملوكِها).

قال: لا.

قالوا: ففي[4] مُضَرَ.

قال: لا.

قالوا في مصقلة بن رقية العمري[5].

قال: لا. قالوا: إذن في ربيعةَ ونحوهم[6].

قال: نعم.

قال جلساؤه: وما نعرف هذا في عبد قيس[7]، إلاّ أن يخبرنا به أمير المؤمنين.

قال: نعم. أمّا أشدّ الناسِ، فحكيمُ بنُ جبل[8]، خرج مع عليِّ بنِ أبي طالب - عليه السلام - فقُطِعَت ساقُه، فضمّها إليه، حتى مرَّ[9] الذي قطعَها، فرماه بها، فجَنْدَلَه عن دابتِه، ثمّ جاء إليه فقتَلَه، واتّكأ عليه، فمرَّ به الناسُ فقالوا (له): ياحكيم! من قَطَعَ ساقك ؟.

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) في رت: لكن.

(٣) في النسخ الأخرى: قيس.

(٤) في ف: فهي، وفي ب: في

(٥) في العقد الفريد قال مصقلة بن رقية

(٦) في الأصل: ولحزتم، وفي رت: ونحن من يتم

(٧) في ف: ما يعرف هذا إلا في عبد قيس

(٨) حكيم بن جبلة العبدي من بني عبد القيس صحابي توفي عام ٣٦هـ الإصابة ٢/ ٦٤، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٦هـ.

(٩) في ف: فمرَّ.

قال: وسادتي هذه[1]، وأنشد:

يا ساقُ لا تُراعي

إنَّ معي ذِراعي

أحمي به كراعي

وأما أسخى الناس، فعبد الله بنُ سوّارٍ، استعملَهُ معاويةُ على السِّند، فسار حتى انتهى إليها في أربعةِ آلافِ فارسٍ من الجنْدْ[2]، وكانت توقدُ معه نارٌ حيثما سار، فيُطعِمُ الناسَ، ([3]فبينما هو ذات يومٍ يمشي في العسكر) إذ أبصرَ[4] ناراً في ناحية من العسْكرِ، فدعا بصاحبِها، وقال (له):

- أما نهيتُكم أنْ توقدوا [5]معي ناراً؟

فقال له الرجلُ: أصْلَحَ اللهُ الأميرَ، اعتلَّ (عندنا) بعضُ أصحابنا، فاشتهى خَبيصاً[6]، فعملناه[7]، فأمرَ طبّاخه [8] ألاّ يطعِمَ الناسَ إلاّ الخبيصَ، حتى صاحوا وقالوا: أصلحَ اللهُ الأميرَ: ردَّنا إلى الخبز والمِلْحِ[9]، فسمّي مطعِمَ الخَبيص.

وأمّا أطوَعُ الناسِ في قوْمِه، فالجارودُ بنُ بِشرٍ بنِ العلاء[10]، وذلك أنّه لمّا قُبِضَ رسول

---

(١) في الأصل: هذا.

(٢) لم ترد فارس في النسخ الأخرى، وفيها وكانت توقد.

(٣) مابين القوسشين زيادة ليست في النص.

(٤) في رت: فنظر ذات يوم إذ أبصر، وفي النسخ الاخرى: إذ رأى.

(٥) في ش: ما نهيتكم أن اتقدوا نارا.

(٦) نوع من الطعام كان شائعا في العصر العباسي.

(٧) في الأصل: ففعلناه، وفي ف: فعملنا، وفي رت: ففعلنا له.

(٨) في ف، رت: خبّازه.

(٩) في النسخ الأخرى: اللحم والخبز.

(١٠) في ش: المعلى، الجارود لقبه قيل اسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي، وفد على الرسول وأسلم وحسن إسلامه، وتوجه في الجهاد إلى فارس، واستشهد هناك عام عشرين. الطبقات الكبرى ٥/ ٤٠٧، الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٦٥، تاج العروس ٢/ ٣١٨، الأعلام ٢/ ٥٥.

النبي صلى الله عليه وسلم، وارتدّت العربُ، خطبَ قومَه فقال[1]:

أيها الناسُ، إن كان محمدٌ قد ماتَ،فإنّ الله تعالى حيٌّ لا يموت[2]، فاستمسكوا بدينكم[3]، فمن ذهبَ له في هذه الرّدة دينارٌ[4] أو درهمٌ أو بعيرٌ أو شاةٌ، فله عليّ مثلها[5]، فما خالفه منهم رجلٌ واحدٌ[6].

وأمّا أحلمُ الناس، فإنَّ وفد عبد القيس قدموا على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - بصدقاتِهم وفيهم الأشج[7] ففرَّقه رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو أوّلُ عطاءٍ فرّقه في أصحابه.ثم قال: يا أشجُّ! ادنُ منِّي، فدنا منه[8].

فقال: أما أنَّ فيكَ خِصلتين يحبُّهما[9] الله ؛ الأناةُ والحِلْمُ، وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهداً، ([10] ويقال إن الأشجَّ لم يغضب قط) .

[11] وأمّا أحضرُ الناسِ جواباً، فصعصعةُ بنُ صَوْحان[12]، دخل على معاوية في وفدٍ

---

(١) في النسخ الأخرى: وقال.

(٢) في ف: حيّا، وفي الأصل: لم يمت.

(٣) في ش: بربكم.

(٤) في الأصل وش: ديناراً أو درهماً أو بعيراً أو شاةَ.

(٥) في الأصل ورت وف: مثلا.

(٦) في رت: رجل منهم.

(٧) الأشج اسمه المنذر بن عائد يعرف بأشج عبد القيس كان حكيماً وقوراً، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه الطبقات الكبرى ١/ ٣١٤، الإصابة ١/ ٧٩ أسد الغابة ١/ ١٩٦،١٩٧ مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٧، البداية والنهاية ٥/ ٥٧.

(٨) في ش: فقربه رسول الله وقال له،

(٩) في ش: يحبّهم الله، وفي العقد الفريد: خلتين.

(١٠) مابين القوسين ساقط من الأصل ومن ش.

(١١) إلى هنا ينتهي الخبر في العقد الفريد.

(١٢) في ش: ضرغام، وفي رت: صوخان، وصعصعة هو ابن صوحان بن حجر العبدي من سادات عبد القيس، كان خطيباً بليغاً، نفاه المغيرة إلى البحرين وفيها توفي عام ٧٠هـ، وقيل توفي في الكوفة ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٤٢٣، رغبة الآمل ٤/ ١٩٥، / ١٣٨، الأعلام ٣/ ٢٠٥ في الكوفة. انظر الإصابة ترجمة رقم ٤١٢٥.

(من) أهلِ العِراقِ، فقال[١]:

- مرحباً بكم يا أهلَ العراق، قدِمتُم أرضَ الله المقدسة[٢]، منها المَنشرُ، وإليها المَحشر[٣]. قدمتم على خيْرِ أميرٍ يبرُّكبيرَكم، ويرحمُ صغيرَكم، ولو أن الناسَ كلَّهم ولدُ أبي سُفيان، لكانوا حلماء[٤] عقلاء. فأشار الناسُ إلى صعصعة (بن صوحان)؛ فحمد اللهَ وأثنى عليه، وصلّى على نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم، وقال[٥]:

أمّا قولُكَ يا معاويةُ: إنّا قدِمنا أرضَ الله المقدَّسة، فلَعَمري، ما الأرضُ تقدّسُ الناسَ، ولا يقدّسُ الناسَ إلاّ أعمالُهم. وأمّا قولُكَ منها المَنشرُ وإليها المحشر، فلعمري ما ينفعُ قربُها كافِراً، ولا يضرُّ بعدُها مؤمناً. وأمّا قولك: لو أنّ[٦] الناس كلّهم وُلْدُ أبي سفيان، لكانوا حلماء[٧] عقلاء، فلعمري، فقد ولدهم[٨] مَنْ هو خيرٌ من أبي سفيان (وهو آدمُ)[٩] صلواتُ الله عليه (وسلامُه)، وفيهم السفيهُ والحليمُ[١٠]، والجاهلُ والعالمُ.

****

قال[١١] الأصمعيُّ: دخلت على هارون الرشيدِ، وبين يديه بِدرةٌ[١٢].

---

(١) في ف: ثمّ قال.

(٢) في رت: الأرض المقدسة.

(٣) في رت: النشر.........النشر، وفي النسخ الأخرى: وإليها .

(٤) في ش: حكماء.

(٥) في ش: رسول الله،، وفي النسخ الأخرى:ثم قال.

(٦) في النسخ الأخرى: لو كان.

(٧) في ش:حكماء.

(٨) في النسخ الأخرى: لقد..وقد سقطت "هو: من ش.

(٩) صلوات..ساقطة من ش، وسلامه ساقطة من الأصل ومن رت.

(١٠) في رت: الحكيم والسفيه، وفي ش: الحكيم والسفيه.

(١١) في ش: الأصمعي قال.والخبر في عيون الأخبار ٢/ ٣٠٠.

(١٢) كيس توضع فيه النقود.

فقال [1]:

يا أصمعي، إنْ حدّثتني بحديثٍ في العجْزِ فأضحكتني، وهبتُ لك هذه البِدرة.

فقلتُ: نعم يا أمير المؤمنين! بينما أنا في صحارى الأعرابِ، إذا[2] أنا بأعرابيٍّ قاعدٍ على أَجَمةٍ[3] قد احتملت[4] الريحُ كساءَه، فألقتْه على الأجَمة، وهو عريان.فقلت له: يا أعرابي، ما أجلسكَ هاهنا على هذه الحالة[5]؟.

قال[6]: جاريةٌ واعدتُها يقالُ لها سلمى، أنا منتظرٌ لها[7]. قلت: فما يمنعك من أخذ كسائك؟ قال: العجز. قلت (له):

فهل قلت في سلمى شيئاً؟.

قال: نعم.

قلت[8]: أسمِعني لله أبوك [9].

قال: لا أسمعُكَ حتى تأخذ كسائي وتلقي عليّ. قال: فأخذته، فألقيته عليه، ثمّ أنشأ يقول:

لعـــلَّ اللهُ أن يـــأتي بســـلمى فيبطحهـــا ويلقينـــي عليهـــا[10]

---

(1) الخبر في العقد ٣/ ٨٤.

(2) في النسخ الأخرى إذْ.

(3) الأجمة شجر كثير ملتف.

(4) في ش: احتمل.

(5) في النسخ الأخرى: ما أجلسك على هذه الحال ها هنا؟

(6) في النسخ الأخرى: فقال.

(7) في الأصل وش: منتظر إليها.

(8) في ف: فقلت.

(9) في رت: فاسمعن، لله أبوك ساقطة من رت.

(10) في ف: يجمعني، وفي ش: يأتي، وفي النسخ الأخرى يأتيني.

ويــأتي بعــد ذاك ســحابُ مُــزْنٍ تطهِّرُنــا ولا أعيــا عليهــا[1] [2]

قال: فضحك هارون الرشيد، حتى استلقى على ظهره، وقال: خُذْ البدرة لا بورك لك فيها[3].

****

[4]روى عبدُ الله بنُ مسلمٍ بن قتيبة[5] أنّ الحجاج بنَ يوسف كان يعلّم الصبيان بالطائف واسمه كليبٌ وأبوه يوسف معلمٌ أيضا. وفي ذلك يقول الفرزدق الشاعرهذه الأبيات[6]:

فــماذا عســى الحجّــاجُ يبلــغُ جهــدَه إذا نحــن جاوزْنــا حفــيرَ زيــادِ[7]

فلــولا بنــو مــروانَ كــان ابــنُ يوســفٍ كــما كــان عبــداً مــن عبيــدِ إيــادِ

زمــانٌ هــو العبــدُ المقِــرُّ بذلّــه يــراوحُ صِــبيانَ القــرى ويغــادي[8]

ثمّ إنَّ الحجَّاجَ لحقَ بروْحِ بنِ زِنباعٍ وزيرِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، فكان في عديدِ شُرَطه إلى

---

(١) في ش: بعد ذا بسحاب في ش: تطهرني وفي النسخ الأخرى يطهّرنا.

(٢) في نسخة أخرى:

ســألتُ الله يجمعنــي بســلمى ألــيسَ اللهُ يفعَــلُ مــا يشــاءُ

ويبطحهــا ويضــجعني عليهــا شــبيه الــزقِّ يحملــه السّــقاءُ

ويــأتي مَــنْ يحرِّكُنــا بلُطْــفٍ ويخــرج لي مــن الأعضــاء مــاءٌ

ويمطــرُ بعْــد ذا مطــراً عظــياً يطهّرنــا وقــد ذهــب العنــاءُ

(٣) في خذْ البدرة لا بارك الله.

(٤) الخبر ساقط من ش.

(٥) الخبر في العقد الفريد ٥/ ٢٥٥، الكامل للمبرد ٣/ ٢٦١.

(٦) الأبيات في ديوان الفرزدق ١/ ٢٧٢.

(٧) في النسخ الأخرى جاورنا حصير.

(٨) في رت: المقر مروله وفي الأصل يراح...القوي ويعاد.

أن شكا عبدُ الملكِ بنُ مروان ما رأى من انحلالِ عسكرِه، وأنّ الناسَ لا يرحلونَ برحيله[1]، ولا ينزلون بنزولِه. فقال روحُ بنُ زِنباع:

- يا أميرَ المؤمنينَ، إنّ في شرطتي رجلاً لو قلّد له أميرُ المؤمنين أمرَ العسكرِ[2]، لرحل الناس برحيلِه، وأنزلهم بنزولِه[3]، يقالُ له الحجّاج (بن يوسف).

قال: نعمْ، فإنّا (قد) قلّدناه ذلك. فكان لا يقدر[4] أحدٌ على أن يتخلّف عن الرَّحيل والنُّزول إلاّ أعوان روحِ بنِ زِنباع، فوقف عليهم أوّلَ يومٍ، وقد رحلَ الناسُ وهم على طعامٍ يأكلونَ، فقال لهم:

- ما منعكُم أن[5] ترحلُوا برحيلِ أميرِ المؤمنين؟.

قالوا له: انزلْ يا ابن اللَّخناء[6]، فأكلْ معنا.

قال: هيهاتَ ذهبَ ما هنالك[7]. ثمّ أمرَ بهم فجُلِدوا بالسياط، وطوّفَهم في العسكر، وأمر بفساطيط ابن زنباع، فأُحرِقَتْ[8] بالنار. فدخل ابنُ زنباعٍ على عبد الملك بن مروان[9] باكياً، فقال له: ما بالكَ ؟.

فقال: يا أميرَ المؤمنين، الحجّاجُ بنُ يوسفَ الذي كان شرطياً لي ضربَ غِلماني، وأحرق فساطيطي.

---

(١) في الأصل لرحيله.

(٢) في النسخ الأخرى: عسكره لرحل الناس.

(٣) في النسخ الأخرى: ونزلوا.

(٤) في النسخ الأخرى: يقدم.

(٥) في النسخ الأخرى: ما منعكم من أن.

(٦) في الأصل: الخناء.

(٧) في الأصل هناك.

(٨) في رت: فأحرقهم .

(٩) في النسخ الأخرى: عبد الملك باكيا.

فقال: عليَّ به[1]. فلمّا دخلَ عليه قال له:

- ما حمَلَكَ على ما فعلتَ؟

قال: أنا ما فعلته[2] يا أميرَ المؤمنين.

قال: ومنْ فعلَه؟

قال: أنتَ والله فعَلتَه، فإنَّما يدي من[3] يدِك. وسوطي بسوطِكَ، وما على أميرِ المؤمنين أن يُخلِف[4] لروحِ بنِ زنباعٍ عوضَ الفسطاطِ فسطاطينِ، والغلام غلامين ولا يكسرني فيما قلّدني. فأخلفَ عبدُ الملك لروحِ بنِ زنباعٍ ما تلف[5]، وبقي الحجَّاجُ في منزلتِهِ. فكان ذلك أول ما عُرِفَ من كفايتِه.

****

([6]لما أمر الحجّاجُ بحشر[7] الناسِ إلى المهلّب في حربِ الأزارقةِ خرجَ الناسُ، وكلُّ من له قُدرةٌ على الخروجِ، فأتاه عُميربنُ ضابيء البرجمي[8] فقال:

- أيُّها الاميرُ، إنّي شيخٌ كبيرٌ عليلٌ، ولي ابنٌ هو أقوى منّي، وأجلَدُ على الغزو، فأجهِّزُه عوضِي؟.

فقال: لا بأسَ بشابٍ مكانَ شيخٍ كبيرٍ، وأمر بتجهيزِه عوضَه. فلمّا ولَّى عُمير.

---

(١) في رت: فأتى إليه.

(٢) في رت: ما أنا.

(٣) في النسخ الأخرى أنت فعلته، وإنما يدي بيدك، وسوطي بسوطك.

(٤) يخلف: يعوض.

(٥) في الأصل ما يلف، وفي رت: يكف.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من رت، ش.

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى: بحسر.

(٨) عمير بن ضابيء شاعر من سكان الكوفة، كان أبوه في سجن عثمان بن عفان لقتله صبيا بدابته عام خمس وسبعين وهو شيخ كبير. والخبر والأبيات في العقد الفريد ٥/ ٢٥٩ وفي تاريخ الطبري، البداية والنهاية؛ حوادث سنة خمس وسبعين، الاوائل ١/ ١٠٠، زهر الأكم ٣/ ٢٢١.

قال عنبسةُ بنُ سعيدٍ:

أيُّها الأميرُ، هذا الذي ركضَ عثمانَ بن عفانَ برجلِه[1] وهو مقتول، فكسرَ ضلعاً من أضلاعِه.

فقال الحجَّاج: ردُّوا الشيْخَ، فلمّا مثل بين يديه،

قال له: أنتَ القائلُ:

همَمْـتُ ولم أفعَـلْ وكِـدتُ وليتَنـي ... تركـتُ عـلى عـثمانَ تبكـي حلائلُـه

والله إنّ في قتلكَ صلاحَ المِصرين. يا حَرَسيّ، اضربْ عنقَه.

فكان أوّلَ قتيلٍ قتلَه الحجاجُ من أهلِ العراق، فركِبَ الناسُ على كلّ صعْبٍ وذَلول.

وفي ضربِ عنُقِ عُمَير بن ضابيء البرجمي يقول الشاعرُ:

تخيّرْ[2] فإمّـا أن تـزورَ ابـنَ ضـابيءٍ ... عُمـيراً وإمـا أن تـزورَ المهلّبـا

همـا خُطّتـا خَسْـف نجـاؤك مـنهما ... ركوبُـك حوليـاً مـن المُلْـحِ أشـهبا[3]

ثمَّ قال للحجاج: دلَّني على رجلٍ أُوليهِ الشرطةَ.

فقيل له: أيّ الرجالِ تريدُ؟

قال: أريدُه دائمَ العُبوسِ، طويلَ الجلوسِ، سمينَ الأمانةِ، عجف الخيانةَ، يهونُ عليه شبابُ الأشرافِ.

فقِيل له: عليك بعبدِ الرحمنِ بنِ عبيدِ التميمي. فأرسَل إليه، فاستعملَه، فقال له:

- لسْتُ أقبلُ ذلك إلاّ أن تكفيَني عمّالَك، وولَدك وحاشيتَك.

فقال الحجَّاجُ: نادِ في النّاسِ؛ من طلب إليه منه حاجة ألاّ تطلَبَ منه الخدمةَ [4].

---

(١) في الأصل: برحله

(٢) في م: تجهز

(٣) الحَوْليُّ: كلُّ ما أتى عليه حَوْلٌ من كلِّ ذي حافرٍ وغيره، والملح الأسود الذسي يعلو رأسه بياض، والأشهب ماخالط البياض من سواد.

(٤) في العقد: من طلب إليه منهم حاجة، فقد برئت الذمة منه.

قال الشعبي[1]: فوالله ما رأيتُ قطُّ صاحبَ شرطة مثلَه، كان لا يَحبِسُ إلاّ في دَينٍ، وكان إذا أوتي برجلٍ نقب على قومٍ وضع منقبته[2] في بطنه، حتى تخرجَ من ظهرِه، وكان إذا أوتيَ برجل قاتلَ بحديدةٍ أو شهَرَ سلاحا قطعَ يدَه، فربّما أقامَ أربعينَ يوما لا يؤتى إليه بأحدٍ، فضمّ له الحجّاجُ شرطةَ البصرةِ، مع شرطةِ الكوفةِ).

****

نظر خالدُ بنُ صفوانَ إلى جماعةٍ في المسجدِ بالبصرةِ.

فقال: ما هذه الجماعةُ ؟[3].

فقالوا: على امرأة تدّلُ على النساء، فأتاها، فقال لها[4]:

- اطلبي لي امرأةً.

قالتْ: صِفْها لي.

قال: أريدُها بِكْرا كثيّب، أو ثيّبا كبِكْرٍ، حلوةً من قريبٍ،قبيحةً [5]من بعيدٍ، كانت في نعمةٍ، وأصابتْها[6]حاجةٌ، ففيها أدبُ النِّعمةِ وذلُّ[7] الحاجةِ. إذا اجتمعنا كنّا أهلَ دنيا، وإذا افترقنا كنّا أهلَ آخرةٍ.

قالت: قد أصبتَها.

---

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي يزن كبار، وكبار من أُيال اليمن، راوية ومحدث ثقة، ولد وسكن الكوفة وتوفي عام مائة وثلاث.ينظر تهذيب التهذيب ٦/ ٦٥، حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، شرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٢٤٥، الأعلام ٢/ ٢٥١.

(٢) كلمتان غير مقروءتين: ونعم حبسه.

(٣) في النسخ الأخرى: مسجد البصرة ....فقيل.

(٤) في النسخ الأخرى: فقال.

(٥) في النسخ الأخرى: ضخمة.

(٦) في النسخ الأخرى: وأصابها.

(٧) في الأصل وذلّة.

قال: وأينَ هي؟.

قالت: في الرفيق الأعلى في الجنّة، فاعملْ لها [1].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

[2]حدّثَ رجلٌ فقال:

بينما أنا ذاتَ ليلةٍ فإذا آتٍ يدقُّ البابَ[3]، فخرجتُ وفتحتُ الباب، فإذا أنا بجاريةٍ، ما نحتُ البابَ حتى اقتحمتْ ودخلتْ. ولم أكنْ عرفتُ امرأةً قطُّ ولا قربتُها. فقالت:

- أريدُ أن أكونَ عندكَ الليلةَ، فدخلتْ وأغلقتُ البابَ، وقدّمتُ إليها طعاماً وشراباً، فأكلَتْ وشربتْ، فبينما نحن نتحدثُ إذْ قالتْ لي:

- (يا) فلانُ، شدَّ ظهري.

فقلت: ما الخبرُ؟

قالت: أريدُ أن ألِدَ.

فقلتُ اللهَ اللهَ، فشددتُ ظهرَها، فولدت صبياً، فقلتُ لها:

ويحكِ ما هذا ؟

قالت لي: ابنُك.

قلت: لا تفعلي، فواللهِ ما عرفتُ امرأةً قطُّ[4].

قالت: هو ما ترى، فبَقيتُ أكلّمُها ساعةً، وانا خائفٌ أن يسمعَ الجيرانُ[5] كلامَها، وهي تأبى، وتقولُ:

---

(1) الخبر ساقط من ش.

(2) الخبر ساقط من ش.

(3) في النسخ الأخرى: إذ بقارعٍ يقرعُ بابي.

(4) عبارة: قالت لي ابنك......قط، ساقط من رت.

(5) في النسخ الأخرى تسمع.

- هو ابنُكَ. فبينما أنا أكلّمُها قالت:
- شدَّ ظهري، فوضعت آخرَ، ثم قامتْ تريدُ الذهابَ، وهذا نصفُ الليل!

وقالت: ما عليكَ، خذْ أولادَك، وأحسِنْ إليهم، فلم أزلْ بها كذلك حتى أصبحْنا، فعزمتْ على الخُروجِ، فقلتُ لها:

- خُذي أولادَكِ معكِ.

قالتْ: ([1]واللهِ هم أولادُكَ.فلم أزَلْ أطلب إليها، وأمنِّيها، وأعِدها حتى جلستْ. وقالتْ:

- هات[2] ما يصلحُ لنا من السّمن والعسل، فخفت إنْ انا خرجتُ أن تخرج هي[3]، فبعثتُ من أخذ لها ما طلبَتْ.فأقامتْ وأنا معها لا أزولُ وهي ترومُ الفرار، فلمّا مضت سبعة أيامٍ قالت لي:
- (يا) فلان قد طالَ مقامي عندَك، ولا أقدرُ على[4] الرجوع إلى أهلي، وأظهرت أنها تريد المقام مع أولادِها، فركنتُ إلى قولِها، وسكنتُ إلى كلامِها[5]. فلمّا كان في بعض النهارِ، قالتْ:
- خُذْ لي رطْلا من لحمٍ سمينٍ. فخرَجتُ لآخذ لها ما طلبتْ، فأخذتُه ورجعتُ، فلم أجدْها، ووجدتُ الصبيين في المهْدِ، قد غسلَتْهما وكحَّلَتْهُما، ولفَّتْهما في خرقٍ نِظافٍ، فشققتُ جيبي، ولطمتُ وجهي، وكانت لي في تابوتٍ فيه خمسمائةُ دينارٍ، وكانت قد علِمتْ بها.فقلت:

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) في الأصل خذ.

(٣) هي ساقطة من النسخ الاخرى.

(٤) في النسخ الأخرى: إلى .

(٥) في النسخ الأخرى: لكلامها.

- أخذتُها والله، وذلك أعظم المصيبةِ[1]. فدخلتُ إلى التابوت، وفتحتُه، فإذا المالُ فيه، فحمدتُ الله عزَّ وجلَّ، وشكرتُه، ثمَّ إنّي رجعتُ إلى الحِيلة في الخَلاص[2]. فقلتُ في نفسي:

إنْ ألقيتُهما في بعض المساجدِ الكثيرةِ[3]، فيكفلهما المسلمون،ثمّ جعلتُ أتصفّح المساجدَ الكثيرة الأهل، فوقَعَ اختياري على مسجد كنت أعرفُ أهلَه، فلمّا أصبحتُ حملتُ أحدَهما، ومضيتُ به سحَراً لألقيه في المسجد، فما هو إلاّ أن قربتُ، فصاحَ بي صائحٌ من كوّةٍ:

- جِئْتَ أيضا يا عدوّ الله ؟! ثم صاحَ:

- يا فلان، ويا فلان، فابتدَر الناسُ من كلّ ناحية ومكانٍ، فقال لهم:

- هذا الفاسق قد أقبلَ.فخرج الناسُ من بيوتهم، وقالوا:

في كلِّ ليلة ترمي واحداً، يا فلان أخرِج الطفلَ الذي عندكَ، فهذا والده، فلطَمني هذا، ووكزني هذا، وقالوا جميعاً:

- السلطانُ يؤدبُه، خُذْ ولدكَ، فعليكَ لعنة الله، فأخذته؛ خوفا أن يذهبوا بي إلى السلطان، ويشهدوا عليَّ، فجئتُ بواحدٍ، وانصرفت باثنين، فصار[4] عندي ثلاثة.

****

دخل أبو نؤاس[5] (يوماً) على يحيى بن أكثم القاضي[6]، ومعه غلامٌ[7] أمرَد، حسَنُ الوجهِ، جميلُ الصورة، وهو متعلّقٌ بأبي نؤاس، فقال الغلامُ أعزّ اللهُ القاضي، هذا عدا عليّ في

---

(1) في النسخ الأخرى: قد أخذتها وذلك من .

(2) في ت: بالخلاص، لفظة فقلت ساقطة من الأصل.

(3) الكثيرة: ساقطة من النسخ الأخرى..وفي الأصل فيكفيهما.

(4) في النسخ الأخرى: فكان.

(5) في ش: أبو نؤاس دخل.

(6) في ف: على القاضي يحيى، وفي النسخ الأخرى: بن أكثم قاضي بغداد.

(7) في رت: الغلام.

الطريق، وقبّلني كارهاً، ففُتِن به القاضي[1]، وأخذتْهُ الحيرةُ، فأنشأ يقول (شعراً)[2]:

إذا كنتَ للتخميش والبوسِ[3] كارهاً ... فلا تدخلَنّ السوقَ إلاّ منقّبا

ولا تظهِرِ الأصداغَ من تحتِ طُرَّةٍ ... وتُشْهِرُ منها فوق خَدَّيْكَ عقربا

فتهتِكَ مستوراً وتتلفَ هائماً ... وتتركَ قاضي المسلمين معذّبا

فلمّا سمع الصبيُّ أنشأ يقول (شعراً):

لقد كُنْتُ أرجو أن أرى العدلَ بيننا ... فأعقبنا[4] بعد الرَّجاء قُنُوطُ

متى تصلُحُ الدنيا ويَصلُحُ أهلُها ... إذا كان قاضي المسلمين يلوطُ[5]

****

[6]دخل رجلٌ على الشّعبي في مجلس القضاء ومعه امرأتُه، وهي من أجَملِ النساءِ، فاختصما (إليه) فأدلَتِ المرأةُ بحجتِها، فلم يجدْ الرجلُ مَدفعاً، فقال الشَّعبي:

---

(١) في النسخ الأخرى: فنظر إليه القاضي فافتتن به، وفي ف: ففتن به القاضي يحيى بن أكثم، الخبر في إعلام الناس ٢٠٠.

(٢) سقطت الأبيات من ش.

(٣) في م: والقبل

(٤) في النسخ الأخرى: فأعقبني

(٥) الخبر والأبيات في إعلام الناس ٢٠٠، وفي ذم الهوى البيت الأول فقط وأن قائله هو المأمون نفسه في قصة أخرى رواها ابن الجوزي ١٣٧ وقد سقطت الأبيات من ش، وورد مكانها الأبيات الآتية:

قاضٍ يرى الحدَّ في الزناءِ ولا ... يرى على من يلوط من باس

يحكم للأمردِ العزيز على ... مثلِ جريرٍ ومثلِ عبّاسِ

فالحمد لله كيف ذهب العد ... لُ وقلّ الوفاءُ في الناسِ

وقيل إن قائل الأبيات هو أبو حكيمة راشد بن إسحاق، ثمار القلوب ١٥٨/١ (طبعة ١٩٦٥).

(٦) الخبر ساقط من ش.

أتكلّمُ عنك، فأنشأ يقول[1]:

([2] بنتُ عيسى بنِ جبيْرٍ ظُلِمَ الخصمُ لديها

فُتِنَ الشعبيُّ لمّا رفعَ الطّرْفَ إليها

فتَنَتْه بدلالٍ وبخَطّيْ حاجبيها

أقبلت تمشي[3] رويداً ثمَّ هزّت منكبيها

كيف لو أبصرتَ منها[4] صدرَها أو ساعديْها

لصبا حتى تراهُ ساجِداً بين يديها

([5]قال للجلواز قرِّب ها وقدّم شاهديها)

فقضى جوْراً على الخصمِ ولم يقضِ عليها

قال الشعبي: فدخلتُ على عبد الملك بن مروان، فلمّا نظر إليَّ تبسَّمَ وقال:

فُتِنَ الشعبي لمّا رفع الطرفَ إليها

قال: ما فعلت بقائلها ؟

قال: أوجعته ضرباً يا أميرَ المؤمنين، بما انهتكَ من حُرمتي في مجلس الحكومة، وما افترى به عليّ.

قال: أحسنتَ.

****

(1) الخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ٨٣ الأبيات ليست للشعبي، قالها رجلٌ فيه، وستبين الرواية التي تليها نسبة الأبيات لقائلها.

(2) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى: أطلم.

(3) في النسخ الأخرى: ومشت مشياً رويداً.

(4) في النسخ الأخرى: لو أبصر منها.

(5) زيادة ليست فيس الأصل هي من نسخة م، وفيها قال للجلوز، والجلوز: الشرطي.

وُلِدَ لأبي دلامةَ ابنةٌ، فأقدحَ[1] السِّراج، وجعل يخيّطُ خريطةً من شقق[2]، فلمّا أصبح طواها بين أصابِعِه، وغدا بها إلى المهدي، فاستأذنَ عليه، فأذِنَ له، وكان لا يحتجبُ عنه، فأنشده[3]:

لـو كـان يقعُـد[4]فـوقَ الشَّـمسِ مـن كـرَمٍ ... قـومٌ لقيـل اقعُـدوا يـا آلَ عبّـاسِ

ثـمّ ارتقـوا مـن شُـعاعِ الشَّـمسِ في دَرجٍ ... إلى السَّـماء فـأنتمْ أكـرمُ النّـاسِ

فقال المهديّ: أحسنتَ واللهِ، يا أبا دلامة، فما[5]الذي غدا بك؟

قال: وُلِدتْ لي جاريةٌ يا أميرَ المؤمنين. ([6] قال:

- فهل قلتَ فيها ؟

قال: نعم، فأنشد:

ومـا[7] ولَـدتْكِ مـريمُ أمُّ عيسـى ... ولم يكفلْـكِ لقـمانُ الحكـيمُ[8]

ولكــنْ قــد تضــمُّك أمُّ ســوءٍ ... إلى لبّاتهــا[9] وأبٌ لئــيمُ

فضحك المهدي، وقال:

- ما تريدُ أن أعينَك به في تربيتِها؟

---

(١) في النسخ الأخرى: فأوقد السراج.

(٢) الخريطة وعاءٌ من جلد أو نحوه يُشَدُّ على ما فيه. في الأصل شقيق، وفي النسخ الأخرى سقيف، والشقق جمع شقة، وهي قطعة من القماش مستطيلة.

(٣) في رت: فأنشد يقول شعراً، والبيتان مع ثالث في ديوان أبي دلامة: ١٣٧.

(٤) في م: من فوق.

(٥) في النسخ الأخرى: ما الذي.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) في م: فما.

(٨) البيت الأول وبيت سبقه في ديوانه ١٣٤، والبيت الثاني غير موجود في ديوانه.

(٩) اللبات: جمع لبّة وهو موضع القلادة من الصدر والرقبة.

قال: تملأ هذه يا أميرَ المؤمنين)، وأشار إليه بالخريطة بين[1] إصبعَيه.

فقال المهدي: ـ وما عسى أن تحملَ هذه؟!

قال: من لم يقنعْ بالقليلِ لم يقنعْ بالكثير، فأمرَ أنْ تُملأَ له، فلما نُشِرتْ أخذتْ صحنَ الدارِ، فدخل فيها أربعةَ آلافِ درهمٍ.

****

أُتِيَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ برجلٍ من بني جرهم[2] قد أتى عليه مائتان وعشرون سنة. فقال له معاوية:

ـ ما رأيتَ في عمرِكَ، وما أدركتَ ؟

قال: أدركتُ ليلةً في إثرِ ليلةٍ ويوماً في إثرِ يومٍ، وقوماً في إثرِ قومٍ يجمعون لما يبيد عنهم في دهرِهم و ينصرف، بينما أحدُهم في البلاءِ[3] إذْ أدركه الرَّخاءُ، وبينما أحدُهم في الرخاء إذ أدركه البلاء، ومن بين فَرِحٍ بمولودٍ، ومحزون بمفقودٍ، لولا أنَّ الحيَّ يموت، لم تسَعْهُم الارضُ، ولولا أنّ المولود يولدُ لم يبقَ أحدٌ.

قال: صدقتَ، فأخْبِرني عن أفضلِ المال[4]. قال[5]:

عَيْنٌ خرّارة[6] في أرضٍ خوّارة[7] تعول[8] ولا تُعال.

---

(١) في النسخ الأخرى: الذي .

(٢) في الأصل بعل، وفي م ثعل وكذا في المستجاد ١/ ٦٠.

(٣) في الأصل: إذا، وفي رت: إذ.

(٤) في الاصل: الماء.

(٥) في النسخ الأخرى: جرارة، وفي رت: خرارة، وفي الأصل: خوارة .

(٦) في النسخ الأخرى: جَرّارة، والخرارة عين ماء جارية.

(٧) خوارة: ساقطة من رت، والأرض الخوارة: اللينة السهلة.

(٨) عَوَّلَ عَلَيهِ أَو بِهِ: اِعْتَمَدَ عَلَيْهِ، اِتَّكَلَ عَلَيْهِ.

وقيل[1] إنّه قال[2]: برَّة[3] تغمر في أرضٍ حمراء، (وعجلة صفراء في أرض خضراء، قال:[4])

قال له: أيْنَ[5] أنْتَ من الذهبِ والفضّة؟

قال: حجران[6] يصطكّان إنْ أقبلْتَ إليهما[7] نفدا وإنْ تركتهما لم يزدادا.

قال: ثمّ ماذا؟

قال: (ثمّ) فرس في بطنها فرس (تتبعها فرس.

قال: (فأين أنْتَ من الإبل)؟

قال: تِلْكَ لمن يباشرها بنفسه)[8].

قال له [9]معاوية: أخبرني بأعجب ما سمعته[10] من الأحاديث[11].

قال: نزلتُ بحيّ من أحياءِ العرب[12] فرأيتُ جنازةَ رجلٍ منها[13] يقال له جبلة بن الحويرث، فتبعتُها وأنا محزون، فلما بلغتُ القبر اتكأتُ على شفيره[14] ثمّ تمثلت أقولُ. هذه

---

(١) في النسخ الأخرى: وروي.

(٢) في النسخ والأصل: جرّة سُمّ وفي رت: برة تغمر.

(٣) البُرُّ: حَبُّ القمح.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي رت: فقال: أين.

(٥) في النسخ الأخرى: فأين .

(٦) في الأصل بحران.

(٧) في النسخ الأخرى: عليهما، وفي الأصل نفرا، وهو تحريف زيادة من م.

(٨) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) في النسخ الأخرى: قال معاوية.

(١٠) في رت: سمعت.

(١١) في النسخ الأخرى: الأعاجيب.

(١٢) في رت: بحي من أحياء العرب من بني عذرتها، وفي النسخ الأخرى: بحي بني عذرة.

(١٣) في الأصل رجل منهم، وفي رت: رحجل منهم.

(١٤) في النسخ الأخرى: صفاة ثم أنشأتُ.

الأبيات:

تـأتي أمـورٌ فـلا تـدري أعاجلُهـا ... خَـيرٌ[1] لنفسـك أم مـا فيـه تـأخيرُ

فاسـتقْدِرِ اللهَ خَـيْراً وارضـينّ بـه ... فبيـنما العُسْـرُ إذْ دارَتْ مياسِـيرُ

وبينما المـرءُ في الأحيـاءِ مغتبطـاً[2] ... إذْ صـارَ في الِـرمْسِ تعفـوهُ الأعاصيرُ

يبكـي الغريـبُ عليـه لـيس يعرفـه ... وذو قرابتـه في الحـيّ مسـرور[3]

حتـى إذا لم يكُـنْ إلاّ تـذكّرُه ... والـدهرُ أيّـةُ مـا حـالٍ دهـاريرُ[4]

قال لي رجلٌ[5] إلى جانبي: هل تدري[6] لمن هذا الشعر؟

قلت: لا (واللهِ ما أدْري)[7] ولكنّني قد رويتُه دهراً[8].

قال: هذا المدفون (هو صاحبه)، قد أصابه مثله[9]. و هذا ابن عمه، فرح بموته، (وأشار إلى رجلٍ في الجماعة)[10]، وأنت غريب قد[11] أحزنك.

(‏[12] قال له معاوية:

يا أخا جرهُم: سَلْ ما شِئْتَ.

---

(1) في النسخ الأخرى: حين

(2) في النسخ الأخرى: مغتبط.

(3) البيت ساقط من ف، وفي الأصل ايثما " كلمة مقحمة زائدة.

(4) البيت زيادة ليست في الأصل والدهارير: أول الدهر في الزمن الماضي، وقيل هي الدهر نفسه.

(5) في الأصل: الرجل تصاريفُ الدَّهر ونوائبه.

(6) في النسخ الأخرى: أتدري، وفي رت: هل تدري من قائل هذه الأبيات.

(7) زيادة ليست في الأصل ..وفي النسخ الأخرى: ولكنني.

(8) في النسخ الأخرى: من دهري.

(9) في النسخ الأخرى: مثل هذا.

(10) زيادة ليست في الأصل.

(11) في النسخ الأخرى: فقد.

(12) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من ش أيضاً.

قال: ما مضى من عمري تردّه، وأجلٌ حاضِرٌ تدفعُه.

قال: ليس ذلك إليّ، سَلْ غير ذلك.

قال: يا أميرَ المؤمنين! ليس لك ردُّ شبابي ولا الآخرة، ولكن تُكْرِم مآبي، وأمّا المالُ فقد أخذتُ في عنفوان شبابي ما كفاني.

قال: لا بدّ أن تسأل.

قال: أمّا إذا أَبَيْتَ فامُرْ لي برغيفين خبزاً أتغدىّ بأحدهما وأتعشّى بالآخر.واتّقِ الله، واعلَمْ أنك مفارقٌ ما أنْتَ فيه وقادمٌ على ما قدّمْتَ، إن كان خَيْراً فخيْرا، وإنْ كان شرّاً فشرّاً.

فأمر له معاوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها، فردّها وقال:

- إنْ أعطيتَ المسلمين مثلما أعطيتني، وإلاّ فلا حاجة لي في ذلك. وودّعه وانصرف) .

****

قال ابنُ عباس ـ (رضي الله عنه)[١]:

ظهرت نارٌ بالبادية (ما) بَيْنَ مكّةَ والمدينة، فسمَّتْها العرب "بُداً" وكادت[٢] طوائفُ العربِ أن تعبدَها مضاهاةً للمجوسِ، وهذا في الفترةِ، فقام رجلٌ مِنْ عبْس يقال له خالدُ بنُ سنانَ العَبسيّ[٣].

قال[٤]: أنا أقتل هذه النار لئلاّ تعبدها العربُ[٥]، فتشبَّه بهذه الطماطم. ـ يعني المجوس.

فقال له أخوته: مهلاً يا خالد! إن أنْتَ قتلْتَ هذه النارَ فلا نأمنُ عليكَ.

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) في النسخ الأخرى: فكانت.

(٣) خالد بن سنان العبسي حكيم من حكماء الجاهلية، كان يدعو إلى التوحيد، وقد ذكر من ترجم له قصته المذكورة في أعلاه.انظرمثلا الاستيعاب الإصابة ١/ ٤٦٦، الكامل في التاريخ ١/ ١٣١، الاعلام ٢/ ٢٩٦.

(٤) في النسخ الأخرى: فقال.

(٥) "العرب "ساقطة من رت.

فقال: لا أبالي. فقبَضَ على عصاه وشدَّ حُجْزَتَه[١]، ومضى نحوَ النار، فجعل يضربُ[٢] بعصاه حتى أطفأَها. ثمّ صاح صيحةً، فوقعَ[٣].

فقال لأخوته: إنّي ميّت فإذا أنا متُّ، فادفنوني في موضعي هذا، فإذا جاء الحَول فارصدوا قبري، فإذا رأيتمُ عيراً أبتر عند قبري فارموه واقتلوه، وانبشوا قبري، فإني محدثكم بكلّ ما هو كائن. فمات. فلما حالَ عليه[٤] الحَول، نظروا قبره، فإذا العير الأبتر، فرموه فقتلوه، ثم جاءوا لينبشوه[٥] فقالوا:

- إنْ نبشناهُ كانتْ وصمةً[٦] علينا في العرب. ([٧] فلمّا بعث الله نبيَّه، قدِمتْ عليه ابنة خالدِ بنِ سنان فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

- العبسي ؟

قالت: نعم)، فرحّب بها، ثم قال لأصحابه:

- أتعلمون ما شأن أبي هذه المرأة؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: "فإنّ أباها كان نبيّاً[٨] هلك بين مكّة والمدينة، ضيَّعَهُ قومه" فقصّ[٩] النبيّ صلى الله عليه وسلم قصّته وقال:

---

(١) في الأصل عجؤرته، الحجزة: موضع شدِّ الإزار من الوسط.

(٢) في النسخ الأخرى: فضربها.

(٣) في الأصل: فرفع.

(٤) في النسخ الأخرى: فلما جاء عليه.

(٥) في النسخ الأخرى: لينبشوا قبره.قالوا، وفي رت: القبر.

(٦) في الأصل صيتاً، في رت: عاراً، وفي النسخ الأخرى كانت وصمة علينا، وفي م: وسمة.

(٧) زيادة من م.

(٨) رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك ٢/ ٦٥٥، الطبراني الكبير ١١٧٩٣، ١٢٢٥٠، ميزان الاعتدال ٨/ ٢٢٢.

(٩) في الأصل: فقبض.

"لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة وما يكون فيها[1]" ومما قال شاعرهم في تلك المدة [2]حين لم ينبشوه:

بنــي خالـــدٍ لـــو أنّكـــم إذْ حضـــرتُمُ نبشـــتُمْ عـــن الميـــتِ المغيّـــب في القـــبرِ
لأبقـــى لكـــم في آل عـــبسٍ ذخـــيرةً مـــن العلـــم لا تـــبلى عـــلى ســـالفِ الـــدهر

****

كان سليمانُ بنُ داودَ ـ عليهما السلام ـ قد كَتَبَ السجلاّت للجنّ والوحوشِ بمواضعَ قد أقرّهم بها[3]، وأمَرهم بالعملِ فيها، وأنّه ـ عليه السلام ـ أتتْهُ قِرَدَةٌ من وراءِ سبأ، من بعض أوديتِها ومن أخصبِها[4]، فقالوا (له):

- يا نبيَّ الله! اكتبْ لنا سجلّاً بوادينا. فكتب لهم (سجلّاً).

ورويَ[5] عن رجلٍ من بني تميمٍ أن عُمَرَ بنَ الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ وجّه إلى اليَمَنِ جُنْداً، فقيل (له): ما في الأرضِ من وادٍ[6] أخصبُ من وادي كذا (وكذا) لولا أنّ القرَدَةَ غلبتْ عليه. فغزوْنا ذلك الوادي فخرجَتْ القِرَدَةُ إلينا، فوالله ما هيّأنا لهم كتيبةً إلاّ هيّأوا لنا (مثلَها)[7]، فلما صافناهم[8] خرج منهم شيخٌ كبيرٌ في عنقِه لوحٌ من حديدٍ فيه كتابٌ مرقومٌ بالحميرية، فأومأ إلينا، فظننّا أنه يطلبُ بعضَنا، فأتاه رجُلٌ منّا، فنكّس القردُ رأسَه، وأخرج اللّوح من عُنُقِه، فبعث[9] به إلى عمرَ (بنِ الخطّاب)، فدعا رجلاً من حِميَر، فقرأه، فإذا فيه:

---

(١) في النسخ الأخرى: منها.

(٢) في رت: الامرأة، الخبر والأبيات في مروج الذهب ١/ ٢٥٧.

(٣) في النسخ الأخرى: فيها، وفي ف: بمواضع أقرهم.

(٤) في ف: أحصنهم .

(٥) في ش: يروى.

(٦) في ش: واديا.

(٧) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من ش.

(٨) في الأصل: حافغناهم، وفي رت: ضايقناهم.

(٩) في النسخ الأخرى: وبعث.

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ من سليمانَ بنِ داودَ ملكِ الجنّ والإنسِ إلى قردة وادي كذا وكذا[1] إني قد أقررْتُكم في أوديتِكم[2]، فمن قُرِيءَ عليه كتابي[3] فلا يعرضْ لهم[4]"

فقال عمر: اللهُ أكبرُ أنا أوّلُ من أنفذَ سجلَّ سليمانَ بنِ داودَ عليهما السلام. فكتب إلى صاحبِه أن ينصرفَ عنهم ويُقِرَّهم[5] في واديهم، وبينما[6] نحن نمشي تحت جبلٍ إذْ نحن بقِردٍ ومعه[7] زوجتُه في (واديهم) ٢٩٧ فوضع رأسَه في حجرها (ونام)، وجعلت تقلبه، إذ جاء قِردٌ (آخر) فانسلّت من زوجها ووضعته في الأرض، فلما انتبه القرد اقتفى أثَرَها، فلمّا انتهى إليها شمَّها، فوجدها قد أُصيبَ منها[8]، فصاح صيحةً، فلم يبقَ قِردٌ في ذلك الوادي إلاّ جاء، واجتمعوا وحفَروا لها حفرةً ثمّ رجموها، وتتابع الآخرون يرجمونَها، فعجبنا لذلك، (من وحوش كيف ألهمهم الله تعالى (أن) يعملوا بالشَّرع، واتخذناه آية عَجَبا)[9].

****

([10]وأهدى صاعدُ اللغويّ[11] إلى المنصورِ أبي عامر محمّد بن أبي عامر[12] أيّلاً، وعنقُه

---

(١) في النسخ الأخرى: إلى قردة اليمن بوادي كذا وكذا وإني.

(٢) في النسخ الأخرى: واديكم.

(٣) في النسخ الأخرى: قريْ عليه هذا.

(٤) في رت: يتعرض، في الأصل: لهم .

(٥) في النسخ الأخرى وأقرهم.

(٦) في رت: فبينما.

(٧) في النسخ الأخرى: معمعه.

(٨) في الأصل ورت: أصيبت.

(٩) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١٠) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، والخبر والأبيات في نفح الطيب ٣/ ٨٢.

(١١) صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، أصله من الموصل، ورحل إلى الأندلس أيام هشام بن الحكم، توفي عام ٤١٧هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٢، جذوة المقتبس ٢٤٠، الفلاكة والمفلوكون ١٠٢، إنباه الرواة ٢/ ٨٥.

(١٢) المنصور، أبو عامرمحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري، أمير الأندلس في عهد هشام بن=

في حبْلٍ، وكتب إليه معه:

يـا حـرزَ[1] كـلِّ مخـوَّفٍ، وأمـانَ كـلِّ ... مُشَـرَّدٍ، ومُعِـزَّ كـلِّ مُـذَلَّلِ

عبـدٌ جـذبْتُ بضَـبْعِهِ[2]، ورفعـتُ مِـنْ ... مقـدارِه أهـدى إليـكَ بأيِّـلِ

سَـمَّيْتُهُ غرسـيَّةً وبعثْتُـهُ ... في حبلِـه لِيُبـاحَ فيـه تقـوّلي

فقضى في سابق علم الله وقدره أن غرسية بن شانجة من ملوك الروم وهو أمنع من النجوم، أُسِرَ في ذلك اليوم بعينِهِ الذي بَعَثَ فيه صاعِدٌ الأيّل، فسيق العلج إلى المنصور، وكان هذا في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة).

****

([3]وصَنَعَ المنصورُ أبو عامرٍ محمّد بن أبي عامر صنيعاً بقرطبة؛ ليطهّرَ ابنَه عبد الرحمن، وكان في عامٍ قحط، فارتفعَ السِعْرُ بقرطبةَ، وبلغ رُبْعُ الدقيقِ إلى دينارين، فجاعَ الناسُ، فلمّا كان يومُ هذا الصنيع المذكور سا دتْ[4] السماءَ سحابةٌ عمّت البلاد كلّها بالمطرِ الوابلِ، فاستبشر الناس، فلّما كان يوم الصنيع قال الجزيري[5] بديهة:

أمّـا الغـمامُ فشـاهِدٌ لـك أنّـه ... لا شـكَّ صـنوك أم أخـوك الأوْثَـقُ

وافى الصـنيع فحـين تـمَّ تمامـه ... في الصـحو أقبـل دونـه يتـدفّقُ

=الحكم المستنصر، قيل عنه أحد أعاجيب الدنيا في قوته وتحقيق مراميه.تنظر أخباره في وفيات الأعيان ١/ ١٤٩،١٥٠،٣/ ٢٨٨، ٤/ ٢٧٥، الحلة السيراء٢/ ٧٠.

(١) في الأصل والنسخ الأخرى: يا جور، والتصويب من م، وقد ك.

(٢) في الأصل بصبعه.

(٣) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من ش، الخبر والأبيات في نفح الطيب ١/ ٥٣، الذخيرة ٧/ ٤٦ وهي ضمن قصيدة.

(٤) لعلها سارت.

(٥) الجزيري هو أبو مروان عبد الملك بن إدريس وزير أندلسي وأحد كتاب الدولة العامرية، من أهل قرطبة، تولى الإنشاء أيام المنصوربن أبي عامر. توفي عام ٣٩٤هـ ينظر جذوة المقتبس ٢٦٠، المعجب٤٠، الأعلام ٤/ ١٥٦.

وأظنّـــه يحكيـــك جـــودًا إذ رأى في اليـــوم بحـــرًا زاخـــرًا يتفهّـــق)

****

[1]روى عبد الله بن المبارك[2] أنّ عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) لما سجن الحطيئة حين هجا الزبرقان بن بدْر، أخرجه بعد أن تاب من هجو الناس وأراد عمر بن الخطاب[3] أن يؤكّد عليه الحجّة، فاشترى منه أعراضَ المسلمين جميعاً بثلاثمائة آلافِ درهم[4]، فقال الحطيئة في ذلك[5]:

وأخـذتَ أطـرافَ الكـلام فلـم تـدعْ شـتمًا يضـرّ ولا مـديحًا ينفَـعُ

وحميْتنـي عـرض اللئيـمِ فلـم يخَـفْ[6] ذمـي وأصـبح آمنـا لا يفـزَعُ

[7]وكان الزبرقان بن بدرٍ سيد قومه غير مدافع، هجاه الحطيئة بقوله[8]:

دعِ المكـارمَ لا ترحـلْ لبغيَتِهـا واقعُـدْ فإنّـك أنـتَ الطـاعمُ الكـاسي

فهدم شرفَه، وضعضعَ مجدَه، فاستعدى عليه عمرَ، وحبسَه بعد أن أنشَدَه الشعرَ، فقال:

- لا أرى موضع هجاءٍ، فأحضر حسان بن ثابت وسألَه.فقال:

- يا أميرَ المؤمنين، ما يسرني ما لحِقَه، ولي حمرُ النعم[9]، فحبس الحطيئة[10]، فكتبَ إليه

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) في الأصل عبد الملك، وفي رت: روي أن عبد الملك بن مروان والتصويب من النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى: وأراد.

(٤) في النسخ الأخرى: بثلاثة آلاف درهم وهي الأصوب.

(٥) الابيات في ديوانه ٢٧٦.

(٦) في النسخ الأخرى: فلا يخف.

(٧) ما بين القوسين ساقط من رت، ومن النسخ الأخرى، وهو في رت فقط، وتابع أخبار الحطيئة في الأغاني ٢/ ١٧٥ وفي بحثنا: الوجه الآخر للحطيئة؛ مجلة كلية البنات، العدد الأول ١٩٨٧.

(٨) البيت ضمن أبيات في ديوانه ٥٠.

(٩) في الأصل: ولي ولي حمو اليم.

(١٠) البيت ضمن أبيات في ديوانه ٥٠.

من محبَسِه يقول[1]:

مــاذا تقــولُ لأفــراخٍ بــذي مَــرَخٍ   زغــبِ الحواصــلِ لا مــاءٌ ولا شــجرُ
ألقيْــتَ كاســبَهمْ في قعــرِ مُظلِمــة   فــاغْفِرْ عليـك ســلامُ الله يــا عُمَـرُ
أنــتَ الإمــامُ الــذي مــن بعــد صــاحبِه   ألقَــتْ إليــهِ مقاليــدَ النُّهــى البشــرُ
لم يــؤثروك بهــا إذْ قــدَّموكَ لهــا   لكــنْ لأنفسِــهم كانــت بــك الإمــر

فبكى، وعفا عنه، واشترى منه أعراض المسلمين، وتقلَّد الزّبرقان عاره إلى الأبد، وأخنى على شرفِه الذي أخنى على لُـبَـدٍ. والله أعلم).

****

([2]قدِمَ رجُلٌ من خراسان على عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – حين استخلف، فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنِّي رأيتُ في منامي أنّه قيل لي[3]:

– إذا ولِيَ الأشجُّ من بني أمية، ملأ[4] الأرضَ عَدْلا، كما مُلِئَت جَوْرا[5]، فولِيَ الوليدُ فسألتُ عنه، فقِيلَ لي:

– ليس بأشجٍّ، وولي سليمانُ، فقِيل لي: ليس بأشجٍّ، ثمَّ وُلِّيتَ أنتَ، وكنتَ الأشجّ.

فقال له عمرُ: تقرأُ كتابَ الله تعالى؟

قال: نعم.

قال: وبالذي أنعمَ عليك أحقٌّ ما أخبرتَني؟

(١) الأبيات في ديوانه ٨١.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) في ش: كأنَّ قائلا يقول لي.

(٤) في ش: تملأ.

(٥) في ش: جورا وظلما.

قال: اللهمّ، نعم. فأمره أن يقيمَ في دارِ الضِّيافةِ، فمكث نحوًا من شهر[1]، ثم أرسل إليه عمر، فقال له: هل تدري لم حبسْتُك[2]؟

قال: لا.

قال: أرسلتُ إلى بلدِكَ أسألُ عنك، فإذا ثناءُ عدوِّك وصديقِك سواءٌ، فانصرفْ راشدًا).

---

(1) في ش: فأقامَ فيها مدة شهر.

(2) في ش: فيمَ حبسناك.



الباب الثاني عشر[1]

في الأجوبة المسكتة

والجوابُ المُسْكِتُ ما لا جوابَ عليه[2]، لأنّ المجاوبَ عنه[3] مُفْحَمٌ. وقد ذكرتُ من الأجوبةِ المسكتةِ ما تخيّرتُهُ وانتقيتُهُ، وما فيه كفايةٌ إن شاءَ الله تعالى.

دَخلَ عقيلُ بنُ أبي طالبٍ على معاويةَ بنِ أبي سفيان، فقال معاوية (لأصحابه):
هذا عقيلُ (بنُ أبي طالب) عمُّه[4] أبو لهبٍ.

قال عقيل[5]: وهذا معاوية[6] عمّته حمّالةُ الحطب. ثم قال:

- يا معاوية! إذا دخلْتَ النارَ فاعدِلْ إلى ذاتَ اليسارِ، فإنك ستجدُ[7] عمّي أبا لهب مفترشًا عمَّتَك حمالةَ الحطب، فانظر أيهما خيرٌ الفاعلُ أم[8] المفعول به.

****

قيل[9]: قال المأمونُ ليحيى بن أكثم القاضي: (يا يحيى) من الذي يقول:

قـاضٍ يـرى الحـدَّ في الزّنـاءِ ولا ... يـرى عـلى مَـنْ يلـوطُ مِـنْ بـاسِ

---

(١) هذا الباب هو الحادي عشر في ش.

(٢) في الأصل ورت: عنه، وفي ف: له عنه.

(٣) في الأصل المجاوب عليه.

(٤) في رت: وعمّه.

(٥) في النسخ الأخرى: فقال.

(٦) وهذا معاوية "ساقط من ف، وفيها: وعمته وفي رت: هذا..

(٧) فإنك "ساقطة من ف، وفي النسخ الأخرى: تجد.

(٨) في النسخ الأخرى: أو، وبه ساقط من رت.

(٩) الخبر ساقط من رت.قيل: ساقطة من النسخ الأخرى...القاضي ساقطة من ف، والخبر في العقد الفريد ٤/ ١٠٤، أعلام الناس فيما وقع للبرامكة من آل عباس ١/ ٢٢٦.

قال ابنُ أكثم: يقولُهُ يا أميرَ المؤمنين[1] الذي يقول:

لا أحْسَبُ الجَوْرَ ينقضي وعلى الـ أمةِ والٍ لآلِ عَبّاسِ[2]

قال: وَمَنْ يقولُهُ؟

قال: أحمدُ بنُ نُعَيْم.

قال: يُنفى[3] إلى السِّند (وإنّما مَزَحْنا معك)[4].

****

لقي أبو العتاهية[5] الحَسَنَ بنَ هانئ، فقال له: أنْتَ الذي لا تقولُ الشِعْرَ حتى تؤتى[6] بالرياحين والأزهار، فتوضعَ بين يديك؟

قال: وكيفَ للشعرِ أن يُقالَ إلاّ كذلك!

قال أبو العتاهية: والله إنّي لأقولُهُ على الكنيف.

فقال[7] له الحَسَن: ولذلك[8] توجد فيه الرائحةُ الكريهةُ

****

قال رَجُلٌ لبعضِ الأطباءِ[9]: أشتهي (أنْ) أمْرَضَ.

فقال: يا أخي اسأل اللهَ العافيةَ.

(١) يا أمير المؤمنين: ساقط من ف، الذي يقول: ساقط من ش.

(٢) في ف: من آل، وفي النسخ الأخرى لآل عباس، وفي الأصل: ابن عباس.

(٣) في الأصل والنسخ الاخرى: ينقل إلي.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) في ش: أبو العتاهية قال، وفي ف: أبو نؤاس.

(٦) في النسخ الأخرى: يؤتى.

(٧) في ش: قال.

(٨) في الأصل وكذاك...الكريهة " ساقطة من ش.

(٩) في الأصل: الحكماء.

ثم قال له: كُلْ (سمكا) مالحاً، واشرَبْ نبيذاً حامِضًا، ونَمْ في الشَّمس، واستمرض الله لعلّه أن يُمْرِضَكَ.

****

قيل لأبي العيناء[1]: إنّ حَمْدون يضحكُ منك.

قال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾[2].

****

قال[3] بلالُ بن أبي بردة[4]:

- ما زنى رجلٌ قطّ إلاّ ندم[5] حين يفرغ.

فقال له ابنُ أبي علقمة: "ولا يُنبئك مثلُ خبير"[6].

****

قال الفتح بن خاقان لجمّاز[7]، وهو يمازحه:

- قد أمر أميرُ المؤمنين بتقليدك أمرَ الكلاب والقِردة[8].

قال (له): فاستمع إذن وأطِعْ.

****

---

(1) في الأصل: لأبي العيناء.

(2) الآية ٢٩ من سورة المطففين.

(3) الخبر ساقط من رت وش.

(4) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة، وقاضيها، كان راوية فصيحا، ولاه القسري، وعزله يوسف بن عمر وسجنه عام مائة وست وعشرين ومات عام نيف وعشرين في السجن.

(5) في الأصل: وندم.

(6) من الآية ١٤ من سورة غافر.

(7) في ش: لحمار، وفي م: للجماز.

(8) القردة ساقطة من ش.

(قال رجلٌ (للأحنف بن قيس): واللهِ ما كذبتُ قَطّ.

قال له الأحنف: هذه واحدة، وأنا [1] بها شاهِدٌ عليك).

****

سمع أبو العيناء[2] الجمّازَ [3] وهو يغنّي، فقال:

- صدق الله العظيم ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[4].

****

دَخَلَ[5] لصٌّ على ابنِ أبي فَنَن، ففتّشَ (البَيْتَ) فلم يجِدْ فيه شيئًا، فلمّا أراد الخروجَ[6] قال له:

- أغلِق البابَ خلفك.

قال (له اللصّ: نعم)، من كثرةِ ما أخذتُ حتى استخدمتَني![7].

****

قال رجُلٌ يومًا للفرزدق: يا أبا فراس[8] متى تموت؟

قال: وما سؤالك عن ذلك؟

---

(١) في الأصل وإنما.

(٢) في ش: العباس.

(٣) الجمّاز هو أبو عبد الله محمد بن عمرو، ماجن من أصحاب النوادر بالبصرة: تاريخ بغداد ٣/ ١٢٥، معجم الشعراء ٤٣١، الحيوان ١/ ١٧٥.

(٤) الآية من سورة ١٩ سورة لقمان.

(٥) في رت: ودخل..في الأصل: ابن أبي قيس كك.

(٦) في ش: أن يخرج.

(٧) في النسخ الأخرى تستخدمني.

(٨) في م: يا فراس.

قال[١]: أكتبُ معك كتابًا إلى أبي رحمه الله[٢].

فقال له الفرزدقُ: ليس طريقي إلى جهنَّم، إنّما طريقي إلى[٣] الجنّة.

****

قال الحجّاج يومًا لرجلٍ من الخوارج: أنا والله أبغضُك.

قال[٤] له الخارجيّ: (مَنْ كان) أشدّنا بغضًا لصاحبه أدخلَه الله الجنّة[٥].

****

قيل لأبي العيناء[٦]: فلانٌ يجمعُ بَيْنَ الصَّلاتَيْن.

قال: نعم، بالتَّرْكِ.

****

نَظَرَتْ امرأةٌ إلى زوجِها وهو مع امرأةٍ على الفاحشة[٧]. فقالت له:

- ألا تتّقي الله تذرني[٨]، وتطلب الحرام وأنا لك حلالٌ طيّب؟![٩]

فقال: أما حلالٌ فنعَمْ، وأما طيّب فلا.

****

تشاتمت[١٠] امرأة مع زوجها، فقالت له: يا فقير يا قوّاد[١١].

---

(١) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من ف.

(٢) في النسخ الأخرى: قال.

(٣) في النسخ الأخرى: على.

(٤) في النسخ الأخرى فقال.

(٥) الخبر ساقط من ش.

(٦) في رت، ف: في النسخ الأخرى عدا رت، م، ف: ابي دلامة.

(٧) في ف: فاحشة.

(٨) في ش: ترني.

(٩) الخبر ساقط من رت.

(١٠) في ف: شتمت امرأة زوجها.

(١١) في النسخ الأخرى: قرنان.

فقال لها زوجها[1]: إنْ كنت صادقة فواحدة منكِ[2]، والأخرى من الله، ولا ذَنْبَ لي (بينكما)

****

كان بعضُ أمراءِ خُراسانَ يتشاءمُ بالحُولان[3]، (وكان إذا رأى أحولَ ضربَه خمسمائة سوط، وأنّه ركب في بعض الأيّام)، فلقي رجلاً أحولَ، فأمر بضربه، وكان جلْدًا[4]، فلمّا فرغ من ضربه، قال له:

- أيّها الأمير! لم ضربتني؟

قال (له): لأنني أتشاءم بالحولان[5].

فقال له: (أيُّها الأمير!) فأيّنا أشدُّ شؤمًا على صاحبه؟ أنْتَ رأيتني لم[6] يُصِبْكَ (منّي) إلاّ خير، وأنا رأيتُك فضربتَني خمسمائةَ سَوْط، فأنْتَ أشدُّ شؤمًا منّي. فاستحيا مِنْ قولِهِ ولم يضرِبْ أحدًا بعدِ ذلك[7].

****

وَجَدَ رَجُلٌ مَعَ أمّه رَجُلاً يواقعها، فقتل أمّه، فقيل له:

- ألا قتلْتَ[8] الرجل وتركْتَ أمّك؟

قال: إذا أحتاج[9] أن أقتلَ رجُلاً كلَّ يوم.

****

(١) زوجها ساقطة من ش.

(٢) في ش: فالواحدة، وفي النسخ الاخرى: فإحداهما.

(٣) في ش: بالاحولال.

(٤) في النسخ الأخرى: جليدا.

(٥) في ش: الاحولال.

(٦) في النسخ الأخرى: فلم.

(٧) الخبر ساقط من رت.

(٨) في الأصل لم لا.

(٩) في ف: إذا أحتاج في كل يوم أقتل رجلا.

قدم رجلٌ كذّابٌ من سَفَرٍ وقد أفادَ في سَفَرِهِ مالاً (كثيراً)، فدَعا قوماً إلى طعامٍ، فأخذ يأكلُ، وجعل يحدّثُ ويكذِبُ، فقال أحدُ القومِ:

- نحنُ كما قالَ الله عز وجل ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[1].

****

قال رجُلٌ للفرزدق: والله لا أتركُ شيئًا يسرّك[2] إلاّ فعلته.

قال له: إنّه والله يسوؤني أن.... أمّك، فبكى[3].

****

كان حمّادُ الراويةُ متّهمًا بالزندقة، وكان يعاتبُ ابنَ أبيضَ، فدخلا على أمير الكوفة يومًا فقال: يا ابنَ أبْيَض[4]: قد صالحتَ حمّادًا؟

****

كان[5] ابنُ عبّاسَ أبرصَ، فقال لرجلٍ متخلّعٍ من قريش يمازحه:

- إنّه قد بُعِثَ نبيٌّ يحلِّل[6] الخمْر.

فقال: (أنا)لا أؤمن (به) حتى يبرئَ[7] الأكمهَ والأبرصَ

****

جاء (رجل) إعرابيٌّ أعور إلى أبي الأسْوَدِ الدُّؤلي فقال (له):

- ما شيءٌ هو الشيء، وما شيءٌ[8] هو نصفُ شيء، وما الشيءُ الذي ليس بشيء؟

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة المائدة.

(٢) في الأصل يسوؤك...وفي ف: فإنه.

(٣) كلمة بذيئة حذفناها، وكلمة فبكى زيادة من م.

(٤) في النسخ الأخرى: أقد.

(٥) في الأصل علي بن عباس.

(٦) في النسخ الأخرى: يحلُّ.

(٧) في الأصل: أبريء.

(٨) في ف: الشيء.

فقال (له) أبو الأسود: أمّا الشيءُ الذي هو شيءٌ فهو[1] الحقُّ، وأمّا الشيءُ الذي ليس بشيءٍ فالباطلُ[2]، وأمّا الشيءُ الذي هو نصفُ شيء[3]، فأنْتَ يا أعورُ.

****

([4]كتب بعضُ علماءِ المالكيةِ إلى الإمام الشافعي – رضي الله عنه – شعرًا:

ولي خالــــةٌ وأنـــا خالهُــا	ولي عمّـــةٌ وأنــا عمُّهــا
فأمّــا التــي أنــا عــمٌّ لهــا	فــإن الــذي أمّــه أمُّهــا
أبوهـــا أخـــي وأخوهـــا أبي	ولي خالــةٌ هكــذا حكمهــا
ولســنا مجوسًــا ولا مشــركين	بــل ســنّة الحــقّ نأتمّهــا
فــأين الفقيــهُ الــذي عنــدَه	فنــونُ الدرايــةِ أو علمُهــا
يبــيّن لنـــا كيـــف أنســابنا	ويكشـف للـنفسِ مـا همّهـا)

فكتب إليه الإمام – رضي الله عنه –: القائل هذه المسألة رجلٌ تزوّجتْ جدّتُه أمُّ أبيه بأخيه لأمّه، وتزوَّجَتْ أخته لأبيه بأبي أمّه وأولدهما بنتين، فبنت جدّتِهِ عمّتُهُ وهو عمُّها، وبنتُ أخيه خالتُهُ وهو خالها.

****

وكتب بعضُ علماءِ المالكية: يا إمام! ما تقولُ في الفَرْضِ، وفرضِ الفرضِ، وما يتمُّ به الفرضُ، وصلاةٍ لا فرضٍ، وصلاةٍ تركُها فرْضٌ، وصلاةٍ بالطولِ والعَرضِ، وصلاةٍ بين السماءِ والأرضِ، وصلاةٍ في السماءِ والأرضِ؟

---

(١) في ش: فهو الحق.

(٢) في النسخ الأخرى: فهو الباطل.

(٣) في النسخ الأخرى: الشيء

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ليست في ش.

فكتب – رضي الله عنه –: أمّا قول القائل "الفَرْضُ" فهو الخمسُ الصلواتُ. وأمّا فرضُ الفرضِ، فهو الوضوءُ، وأمّا ما يتمُّ به الفَرْضُ، فهي الصلاةُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأما صلاةٌ لا فرض، فهي صلاةُ الصغير قبل البلوغ. وأمّا الصلاةُ التي تركها فرض فهي صلاة السكران، وأمّا التي بالطولِ والعرض فهي صلاة يونس في بطن الحوت، وأمّا التي بَيْنَ السماء والأرْضِ، فهي صلاةُ سليمانَ بنِ داودَ عليه السلام، وأمّا الصلاةُ التي في السماءِ والأرض، فهي صلاةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في المعراج.

****

قيل: تكلّم شابٌّ يومًا عند الشعبي، فقال الشَّعبي:

ما سمعنا بهذا.

فقال الشابُ: أكُلَّ العلم سمعتَ؟

قال: لا.

قال: فشطْرَه؟

قال: لا.

قال: فاجعل هذا في الشطْرِ الذي لم تسمعه. فأُفحِمَ الشعبيّ).

****

قال رجُلٌ من أهل الحِجازِ لابن شبرمة[1]:

- مِنْ عندنا خَرَجَ العلم.

قال: نعم ثمّ لم يَعُدْ لكم[2].

****

(١) هو عبد الله بن طفيل بن حسان الضبي المعروف بابن شبرمة، فقيه العراق كان قاضياً ومحدثاً وعفيفاً صارماً. توفي سنة أربع وأربعين ومائة: سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٨.

(٢) في النسخ الأخرى: إليكم، واللفظة ساقطة من ش.

سمع رَجُلٌ رجُلاً آخر يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟!

قال[1] (له): اقلب كلامك وَضَعْ يدكَ على مَنْ شئت.

****

قال يهوديٌّ لعليّ بن أبي طالب[2] – كرّم الله وجهه –:

– ما دفنتم نبيّكم حتى اختلفتم.

قال عليّ له [3]– كرّم الله وجهه–: إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكن [4]ما جفَّت أرجلُكم من البحْرِ حتّى قلتم لنبيّكم ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[5].

****

ضرب عمر بن الخطاب[6]– رضي الله عنه– خيثمة المازنيَّ بالدرّة، ففرَّ من بين يديه، فقال له:

– أتفرّ (منّي)؟

فقال[7]: كيف لا أفِرُّ ممّن لا أقاتِلُ[8]؟!

****

(١) في النسخ الأخرى: فقال.

(٢) في ش: علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له بنو إسرائيل، وفي م: علي بن أبي طالب قال له يهودي.

(٣) في ش: لهم.

(٤) في النسخ الأخرى: ولكنكم.

(٥) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

(٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب.

(٧) في النسخ الأخرى: قال:

(٨) في النسخ الأخرى: أقابل.

قال تميم[١] بن نصر بن سيّار[٢] لأعرابيّ: هل أصابتْكَ تخمةٌ قطّ يا أعرابيّ[٣]؟

قال (له): أمّا مِنْ طعامك أو طعام[٤] أبيك فلا.

(فيقال إن نصرًا حُمَّ لها أيّامًا من هذا الجواب)[٥].

****

قال عمرو بنُ العاص[٦] لامرأة معها طبقٌ مغطّى: ما في الطّبق؟

قالت: فلمَ غطّيناهُ إذن؟!

****

([٧]قال الأحنفُ لجاريةِ أبيه: يا زانية.

قالت: لو كنت زانية لأتيت أباك[٨] بمثلك).

****

قال[٩] رجلٌ لمغنيّة: أشتهي أن أقتلك.

قالت: ولمَ؟

قال: لأنّكِ زانية.

قالت (له): وكلُّ زانيةٍ تُقْتَل؟

---

(١) تميم " ساقطة من ف.

(٢) في النسخ الأخرى: بشار، وتميم هذا ابن آخر الولاة الأمويين في خراسان، وجهه أبوه إلى طوس لقتال جيوش أبي مسلم الخراساني، وقتل عام مائة وثلاثين ورثاه أبوه نصر، أنظر الاخبار الطوال١/ ٣٥٥، البداية والنهاية ١/ حوادث سنة ثلاثين ومائة.

(٣) يا أعرابي" ساقطة من ش.

(٤) في ش: مالك، أو مال.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وساقطة من ش.

(٦) في ش: عمرو بن العاص قال.

(٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وساقطة من ش أيضا.

(٨) في ف: أبوك.

(٩) الخبران ساقطان من رت.

قال: نعم.

قالت (له): فابدأ بمن تعول.

****

([1]) قيل لجُمَيْز[2]: أيولَدُ لشيخ[3] ابنِ ثمانين سنة[4]؟

قال: نعم، إذا كان له جارٌ[5] ابنُ عشرين سنة.

****

وقال المأمونُ[6] لجميز: يا أميرَ الضرّاطين.

قال: أما أنا[7] أوسع ولاية[8] منك، لأنَّ الضراطَ عامّ والإيمان خاصّ.

****

قال رجلٌ لجميز: وَلَدَت امرأتي لستّة أشْهُرٍ. قال: لقد كان إناؤها ضاربًا.

****

كان رجلٌ[9] بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله، [10]أتى يومًا عينًا يغتسل[11](فيها)، فدخل بثيابه في العين[12].

---

(١) زيادة من م فقط.

(٢) في ف: جمير، وقد مرّت ترجمته، والأخبار الثلاثة ساقطة من رت.

(٣) في ف: الشيخ، وفي الأصل: للشيخ.

(٤) سنة" ساقطة من ش.

(٥) في النسخ الأخرى: كان جاره.

(٦) في ش: المأمون قال لجمير، وفي ف: حمّير.

(٧) في النسخ الأخرى: أما إني.

(٨) في النسخ الأخرى: أوسع ولاية، وكلمة "ولأن " ساقطة من ش.

(٩) رجل " ساقطة من ش.

(١٠) في النسخ الأخرى: فأتى.

(١١) في النسخ الأخرى: ليغتسل.

(١٢) في العين" ساقطة من النسخ الأخرى.

فقيل له: بَلَلْتَ ثيابك[1].

****

[2]قال هلالُ بن عطيّة لبشّار بن بُرْد[3]، وكـان أعمى[4]:

- إنّ الله (تعالى) لم يذهب بصرَ أحد إلاّ عوّضه منه شيئًا، فما عَوَّضك؟

قال[5]: عوَّضني والله الطويلَ العريض.

قال: وما هو؟ قال: ألاّ أراكَ فأموتَ غمًّا.

****

كان إسماعيل بن يسار[6] يفخر على العرب، وكانَ مولىً فارسيًّا [7]حتّى قال هذين البيتين يصف دفن[8] العرب لبناتهم [9]يعيّرهم بذلك:

إنّـــما ســـمّي الفـــوارِسُ بـــالفُرْسِ[10]	مضــــاهاةَ رِفْعـــةِ الأنســـابِ
إذْ نـــــربّي بناتِنـــــا وتدسّـــــو	ن ســـفاهًا بنـــاتكم في الـــتراب

---

(1) في ف: ثيابك ابتلّت.

(2) الخبران ساقطان من رت.

(3) في ش: هلال بن عطية قال له بشار.

(4) وكان أعمى ساقطة من النسخ الأخرى.

(5) في ف: والله، وفي ش: العريض الطويل.

(6) في ش: إسماعيل بن بشار قال يفتخر، واسماعيل بن يسار شاعر اشتهر بشعوبيته، وفخره على العرب، انقطع إلى آل الزبير، ولما أفضت الخلافة إلى عبد الملك وفد عليه ومدحه توفي عام ١٣٠هـ انظر أخباره في الأغاني ٤/ ١١٨ـ١٢٦.

(7) في الأصل: فارسا وهو تحريف.

(8) في شك دين.

(9) في الأصل " أبناءهم..وفي ف: فعيّرهم، والخبر والأبيات في الأغاني ٤/ ٤٠٣ (طبعة دار الفكر).

(10) في ف: الفرس فالرس.

فقال له أشعب: إنكم تنكحونَ بناتكم، فليس [1] حاجتنا إلى بناتنا كحاجتكم. فأفحمه.

****

([2] سألَ رَجُلٌ محمّد بن الحنفيّة – رضي الله عنه–:

- أعليٌّ أفضلُ أم عثمان؟

فقال: اعفِني من ذلك. فأبى، فقال له ابن الحنفية:

- أنتَ شبيه فرعون حين سأل موسى قال: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ [3].

فصاح الناس بالشام لذلك الرجل: يا شبيه فرعون. حتى هرب من الشام إلى مصر).

****

قالت عائشة – رضي الله عنها – للخنساء: كم تبكين صخرًا، وهو جمرةٌ في النار! قالت: ذلك أشدُّ لجزعي عليه يا أمَّ المؤمنين [4].

****

([5] قال صعصعة بنُ صوحان: ما أعياني جوابُ أَحَدٍ قطّ، وأعياني جوابُ عثمان بن عفّان؛ دخلت عليه يومًا فقلتُ له: أُخْرِجْنا مِنْ دِيارنا وأموالنا.

فقال عثمان: نحنُ أُخْرِجنا مِنْ دِيارنا وأموالِنا أن قلنا ربُّنا الله، فمنّا من ماتَ بأرضِ الحبشةِ، ومنّا مَنْ مات بالمدينة.

****

قال طراد بن محمّد إنّ يهوديًا ناظَرَ مُسْلِمًا، أظنّه قال في مجلس المرتضى، فقال:

---

(١) في النسخ الأخرى: وليس.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الاصل، وهو ساقط من رت.

(٣) الآيتان ٥١ت٥٢ من سورة طه.

(٤) الخبر ساقط ش، ومن م.

(٥) مابين القوسين زيادة ليست في الاصل، وساقطة من ش.

- إيش أقول في قوم سمّاهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين.

فقال المسلم: فإذاً كان موسى أدبر منهم.

قال له كيف: قال لأن الله تعالى قال ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[1] وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فسكت.

****

[2]حبلت امرأة مرتد، فقالت له، وكان قبيح الصوت:

لك الويل إنْ كان يشبهك.

فقال لها: الويلُ لكِ إنْ لم يشبهني.

****

رأى رجُلٌ من الأعاجم رجلاً أعور فقال له:

- قد آن خروجُ الدجّال.

فقال له: إنّه يخرج من بلادِ الأعاجم لا مِن بلادِ العرب.

****

وقفت امرأةٌ قبيحةٌ على عطّار، فلمّا رآها قال:

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[3].

فقالت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾[4].

****

---

(1) الآية ١٠ من سورة النمل.

(2) من هنا إلى..الإثنين ساقط من ش.

(3) من الآية ٥ من سورة التكوير.

(4) الآية ٧٨ سورة يس.

- إيش أقول في قوم سمّاهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين.

فقال المسلم: فإذاً كان موسى أدبر منهم.

قال له كيف: قال لأن الله تعالى قال ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[1] وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فسكت.

****

[2]حبلت امرأة مرتد، فقالت له، وكان قبيح الصوت:

لك الويل إنْ كان يشبهك.

فقال لها: الويلُ لكِ إنْ لم يشبهني.

****

رأى رجُلٌ من الأعاجم رجلاً أعور فقال له:

- قد آن خروجُ الدجّال.

فقال له: إنّه يخرج من بلادِ الأعاجم لا مِن بلادِ العرب.

****

وقفت امرأةٌ قبيحةٌ على عطّار، فلمّا رآها قال:

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[3].

فقالت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾[4].

****

---

(1) الآية ١٠ من سورة النمل.

(2) من هنا إلى..الإثنين ساقط من ش.

(3) من الآية ٥ من سورة التكوير.

(4) الآية ٧٨ سورة يس.

استأجَرَ رجُلٌ غلامًا ليخدمه، فقال له: كم أجرتك؟

قال: لأشبع بطني.

فقال: سامِحْني.

قال: أصومُ الخميس والاثنين).

****

[١]عن الأصمعيّ قال:

جزتُ في بعضِ سككِ المدينةِ فإذا رجُلٌ قد خَرَجَ من خش وعلى كتفه جرّة وهو يقول:

وأُكـرمُ نفسـي إنّني إن أهينها ... وحقّك لم تُكرمْ على أحدٍ بعدي

فقلت له: أتكرمها بمثل هذا؟

قال: نعم، وأستغني عن سَفَلَةٍ مثلك، إذا سألته قال: صنع الله لك.

فقلت في نفسي: ما أراه إلاّ عرّض بي، فأسرعتُ، فصاح:

- يا أصمعي! فالتفتُّ، فقال:

لَنَقْـلُ الصَّخْرِ مِـنْ قُلَلِ الجبالِ ... أحـبُّ إليَّ مِـنْ مِـنَنِ الرجالِ

يقـولُ النـاسُ كسْـبٌ فيـه عـارٌ ... وكـلُّ العـارِ في ذلِّ السُّـؤال

****

([٢]واقتحم قومٌ مِنْ أهْلِ اليَمَنِ عند هشام بن عبد الملك، فقال لخالد بن صفوان: أجبهم. فقال: هُمْ بين حائكِ بُرْدٍ، ودابغِ جلدٍ، وسائسِ قردٍ، وملكتْهُم امرأةٌ ودلَّ عليهم هُدْهُدٌ وغَرَّقتهم فأرةٌ.

****

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وهو ساقط من رت، ش. وقد مرّ الخبر من قبل.

قيل: كان حويطب بن عبد العزّى[1] وقد بلغ من العُمْر مائةً وعشرين سنة؛ ستّين في الجاهليةِ وستّينَ في الإسلامِ، فلما ولي مروانُ بنُ الحكَمِ المدينةَ، دخل عليه حويطبُ بنُ عبدِ العزّى، فقال مروانُ:

- ما سنّك؟

فأخبره، فقال: تأخَّرَ إسلامُك أيّها الشيخ حتى سبقك الأحداث.

فقال له: والله لقد هممتُ بالإسلام غَيْرَ مرّة، فكان[2] أبوك ينهاني عنه، ويقول: تَدَعُ دينَ آبائك لدينٍ مُحْدَث؟!

فسكت مروانُ، وندِمَ على ما كان منه.

فقال له حويطب: أما أخبرك عمّا كان لقي من أبيك حين أسلم؟ فازداد مروان غمّا.

****

وقال مروان لحبيش بن دلجة[3]: أظنّك أحمق.

فقال: أحمقُ ما يكونُ الشيخُ إذا عمل بظنّه.

****

وقيل: حدَّث رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير[4] قال: أخذ زياد رجُلاً من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخًا له فقال له:

---

(١) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس، من المعمرين في الإسلام، حارب الإسلام إلى أن فتحت مكة، فأسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف، وكان من أهل مكة، وانتقل إلى المدينة ومات فيها سنة أربع وخمسين. الاعلام ٢/ ٢٨٩.

(٢) في الأصل: فكلّ ووهو تحريف.

(٣) حبيش بن دلجة قائد من قادة الجيوش في العصر الأموي شهد صفين مع معاوية وولاه مروان بن الحكم قيادة الجيش، فاستولى على المدينة. توفي عام ٦٥هـ. تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/ ٤٠، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٨، الكامل في التاريخ ٣/ ٧٤، ٧٥، الأعلام ٢/ ١٦٧.

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي، أبو عمر الكوفي. توفي عام ١٣٣هـ ينظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٣.

- إنْ جئتَ بأخيك وإلاّ ضربْتُ عنقك.

قال: أرأيتك إن جئتُ بكتابٍ من أمير المؤمنين أتخلّي سبيلي؟

قال: نعم.

قال: أنا آتيك بكتابٍ من العزيز الرحيم، وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام، ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1].

فقال زياد: خلّوا سبيله، هذا رجُلٌ لقّن حجّته).

****

دخل مخنّث على العريان بن الهيثم[2]، وهو أميرُ الكوفة، فقال: بلغني والله تتخنّثُ وأنْتَ شيخ!؟

فقال: مكذوبٌ عليَّ كما كُذِبَ على الأمير – أعزّه الله. فاستوى جالسًا.

فقال: وما قيل فيَّ؟

قال: يسمّونك العريان وأنت صاحبُ عشرين جبّة. فضحك وخلّى سبيله.

****

رمى رجُلٌ عُصفورًا فأخطأه، فقال رجل: أحسنت. فغضب، وقال:

- أتهزأ بي؟

فقال: لا ولكن أحسنْتَ إلى العصفور.

****

وحُكي أنَّ رَجُلاً أضافَ رجلاً، فانتبه صاحبُ الدارِ بالليل، فسمع ضحك الرجل في

(١) الآية ٣٦ – ٣٨ من سورة النجم.

(٢) العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي جليل من التابعين، وثّقه ابن حبان واستعمله مسلمة بن عبد الملك على شرط الكوفة، ثم ولّاه خالد القسري الكوفة بعد ذلك ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣، الطبقات / ابن خياط ١٤٨، تاريخ ابن خياط٣٢٨،٣٥١، الثقات لابن حبان ٧/ ٣٠٤، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٤١.

الغرفة، فصاح به: يا فلان! قال: نعم.

قال: أنتَ كنت في الدار فما الذي رقاك إلى الغرفة؟ فقال: تَدَحْرَجْتُ. فقال: الناسُ يتدحرجون من فوق إلى أسفل. فكيف تدحرجْتَ أنْتَ مِنْ أسْفل إلى فوق؟

قال: فمن هذا أضحك.

****

قال رجُلٌ لبعضِ المغنّين: واللهِ ما تعرِفُ الثقيلَ الأوّلَ من الثقيل الثاني.

فقال: كيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك[1]؟!

****

قال صبيٌّ ليهوديّ: يا عمّ! قف حتى أصفعك.

فقال: أنا مستعجِل اصفع أخي.

****

زنى فقير في قرية، فقيل له:

ما تصنع؟

قال: ما صَنَع موسى – يعني ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾[2].

****

وسئل بعضُ السوقة عن سوقهم فقال: سوق الجنة – يعني لا بَيْعَ فيه ولا شراء –)

****

[3]استدعى رجلٌ مغنّيَيْن، فلمّا همّا بالغناء قال أحدهما للآخر: اتبعني.

قال: بل أنت اتبعني. فلمّا طال هذا بينهما قام صاحبُ الدار فوقف على الباب فقال: اتبعاني جميعًا.

****

---

(1) في ف: أبوك، وهو خطأ.

(2) من الآية ٧٧ سورة الكهف.

(3) الخبر زيادة ليست في الأصل وهو ساقط من ش.

قال مقاتلُ بن سليمانَ[1] يومًا، وقد دخلته[2] أُبّهةُ العلم: سلوني عمّا تحتَ العرشِ إلى أسْفَلِ الثرى أُجبكم[3]. فقام إليه رَجُلٌ من القوم فقال[4] له: ما نسألك عمّا تحت العرش ولا أسفل [5] الثرى، ولكن نسألك عمّا في[6] الأرض ذكره الله في كتابه: أخبرني[7] عَنْ كلب أهلِ الكهف ما[8] (كان) لونه؟ فأفحمه.

****

[9]قيل لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – كرّم الله وجهه –: كم بين السماء والأرض؟ قال: لحظة لدعوةٍ مستجابة.

****

دَخَلَ على الرشيد رجلٌ[10] فقال (له):

يا أميرَ المؤمنين إنّي أريدُ أنْ أعظكَ بعظةٍ فيها بعضُ الغلظة، فاحتمِلْها.

فقال[11]: كلاّ، إنّ الله (تعالى) قد أَمَرَ مَنْ هو خَيْرٌ منك بلين[12] القول إلى من هو شرٌّ منّي.

---

(١) في ش: مقاتل بن سليمان قال.

(٢) في النسخ الأخرى: داخلته.

(٣) في ش: أجيبكم.

(٤) في النسخ الأخرى: قال.

(٥) في ش: إلى الثرى.

في النسخ الأخرى: في.

(٧) في النسخ الأخرى: أخبرنا.

(٨) في ش: وما لونه، ومابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) الخبر زيادة ليست في الأرض، وهو ساقط من ش أيضا.

(١٠) في النسخ الأخرى: دخل رجل على الرشيد.

(١١) في ش: قال.

(١٢) في النسخ الأخرى: بالإنة القول لى.

قال الله تعالى لنبيّيه موسى وهارون – عليهما السلام – ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[1].

****

([2]بات رجلٌ هلاليّ مَعَ رَجُلٍ محاربيّ على بعض المياه، وقد كثر فيه صياح[3] الضفادع.

فقال الهلالي: ما تركتنا شيوخ محارب ننامُ الليلة.

فقال (له) المحاربيّ: إنّها أضلّت برقعًا فجعلت[4] تطلبه. أراد الهلالي[5] قول الشاعر[6]:

تنقّ بــلا شيءٍ شــيوخُ محــارِبٍ وما خلتهـا كانـت تـريشُ ولا تـبري[7]

ضفادع في ظلـــماء ليـــل تجاوبــت فــدلّ عليهــا صــوتها حيّــة البحــر[8]

أراد المحاربيّ قول الشاعر:

لكــلّ هــلاليٍّ مـــن اللـــؤم برقـــع ولابـــن يزيــدٍ برقُــعٌ وجِــلال[9]

****

(1) الآية ٤٤ من سورة طه.

(2) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت، الخبر في الذخيرة ١/ ٤٦٢، ومحاضرات الأدباء ١/ ١٥٥.

(3) في النسخ الأخرى: تسبيح.

(4) في النسخ الأخرى: فهي تطلبه.

(5) في النسخ الأخرى: فقال الهلالي.

(6) البيتان غير منسوبين في الذخيرة١/ ٤٦٣، وهما للأخطل في شعر الأخطل ١٣٦.

(7) في النسخ الأخرى: تريش..........ولا تثري، وفي الديوان: تنق بلا شيء.

(8) في الأصل: لجة اللحد. والخبر ساقط من رت، ش.

(9) الجلال: غطاء الدابة.

([1]مَرَّ رجُلٌ من بني نمير على رجلٍ[2] من بني تميم وفي يده بازيٌّ[3]. فقالَ التميمي:

- ما أحْسَنَ هذا البازيّ!

فقال النُّمَيريُّ[4]: أجل، وهو يصيدُ القطا[5]. أراد النميريُّ[6] قولَ جرير:

أنـــا البـــازُ المطِـــلُّ عـــلى نمـــيرٍ   أتـــيح مِـــنَ الســـماءِ لـــه انتصـــابُ[7]

وأراد النميريّ قول الطرمّاح[8]:

تمـــيمٌ بطُـــرُقِ اللُّـــؤم أهـــدى مـــن القَطـــا   ولـــو ســـلكتْ سُـــبْلَ المكـــارِمِ ضـــلّتِ

****

[9]دخَلَ الأحنفُ بنُ قيس التميمي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: ما الشيءُ الملفَّفُ في البجاد[10]؟

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت،.وقد وردت الرواية في ش في باب الجبناء، وسقطت من باب الأجوبة المسكتة.الخبر والأبيات في العقد الفريد ٢/ ٢٦٨.

(٢) في ش: برجل.

(٣) في ف: باز.

(٤) في الأصل: التميمي، والراعي هو الشاعر النميري، عبيد بن حصين بن معاوية، شاعر من فحول الشعراء في العصر الأموي.

(٥) في ش: القطاة.

(٦) النميري ساقطة من ف.

(٧) في ف: البازي...أتحت، وفي ش:انصباب، والبيت ضمن قصيدة بائية منصوبة ٦١ وفيه:

أنـــا البـــاز المـــدّلُ عـــلى نمـــير   أتحـــتُ مـــن الســـماء لـــه انصـــبابا

(٨) البيت في ديوانه ٧٤.

(٩) الخبر ساقط من رت، وش

(١٠) في الأصل: النجاد وهو تحريف

قال الأحنف: السخينة[1] يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول القائل:

إذا ما مات مَيْتٌ مِنْ تميمٍ ... فسرَّك أن يعيش فجئْ بزاد

بخبزٍ أو بتمرٍ[2] أو بسمنٍ ... أو الشيء الملفَّفِ في البجاد

وأراد الأحنف؛ أنَّ قريشًا كانت تعيَّرُ بأكل السخينة، وهي حساءٌ من دقيق يُتَّخذُ عند غلاء السعر، فيؤكل.

---

(١) في النسخ الأخرى: السخنة.

(٢) في النسخ الأخرى: أم، والبيتان مع ثالث غير منسوبة في شرح أدب الكاتب ١/ ٧٢، خزانة الأدب ٢/ ٤٣٤، وغير منسوبة أيضاً في الكامل في التاريخ ١/ ٤٩٨.

الباب الثالثَ عشرَ
في النساءِ وأخبارهنّ[1]

وللنساءِ، على نقصانِهِنَّ وعيِّهنّ[2]، وقلّةِ حيلتهنّ[3] (لهنَّ)[4] في الشّعر والكلامِ، أخبارٌ[5] ونوادرُ وفصاحاتٌ وأشعارٌ ومحاوراتٌ[6] ومجاوباتٌ، وقد[7] أوردتُ في هذا البابِ (منها) ما فيه كفايةٌ إنْ شاءَ الله تعالى.

****

قال الحجّاج لامرأةٍ من الخوارج[8]: والله لأعدّنّكم[9] عدًّا ولأحصدنّكم حَصْدًا[10]. فقالت له: الله يزرع وأنت تحصد! فأين قدرةُ المخلوق من قدرةِ الخالق[11]؟! فأفحمته.

****

كان لهمّام بن مرّة[12] ثلاث بنات منعهنّ الزواج[13]، فقالت الكبرى: أنا

---

(١) هذا الباب في ش هو الباب الثاني عشر.

(٢) في ف: وعيبهن .

(٣) في ف: حيائهن.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى على الشعر.

(٥) أخبار" ساقطة من ف.

(٦) في رت: ومحادثات.

(٧) في ش: قد.

(٨) في ش الجوارح، وهو تحريف.

(٩) في ش: لأعذبنّكم غدا.

(١٠) حصدا " ساقطة من ف،..وفي الأصل لأحصرنكم حصرا، وهو تحريف.

(١١) في ش: الخالق من قدرة المخلوب.

(١٢) همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهو أخو جسّاس قاتل كليب: سمط الآلي ٧٥٣، أسماء المغتالين؛ نوادر المخطوطات ٢٢، ١٣٠، جمهرة أنساب العرب٣٠٦،٣٠٨ .

(١٣) في ف: فمنعهن من التزويج.

أكفيكموهُ[1] اليوم. فلمّا دخل عليها أبوها أنشدت تقول[2]:

أهمّـــام بـــن مـــرّة إنَّ همـــي إلى قنعـــاءَ مشـــرفةِ القِـــذالِ[3]

فقال همّام: قنعاء مشرقة القذال! تصف فرسًا.

فقالت الوسطى: ما صَنَعْتِ شيئًا. فلمّا دخل أبوها عليها[4] أنشدت (تقول):

أهمّـــامُ بـــنُ مـــرّةَ إنّ همّـــي إلى اللّائـــي يكـــنَّ[5] مـــع الرِّجـــال

فقال همّام: يكنَّ[6] مع الرجال؟! الذهب والفضّة.

فقالت الصغرى: ما صنعتُما شيئًا. فلمّا دخلَ عليها أبوها أنشدت[7]:

أهمّـــام بـــن مـــرّة إنّ همّـــي .... [8]

فقال[9] همّام: قاتلكنّ الله، والله لا أبيتُ حتى أزوّجكنّ. ففعل ذلك.

****

قال قحطبة بنُ حميدٍ[10]: كنتُ واقفًا على رأسِ أميرِ المؤمنينَ[11] المأمون يومًا ما وقد جَلَسَ للمظالمِ، وكان آخرَ من تقدّمَ إليه ـ وقد هَمَّ بالقِيامِ ـ امرأةٌ عليها هيأةُ السَّفَرِ، وعليها ثيابٌ رثّةٌ، فقالت:

---

(١) في النسخ الأخرى أكفيكما.

(٢) في ف: فلما دخل أبوها عليها أنشدته فقالت.

(٣) في ش:فيقاء، وفي الأصل فيعاء،والقنعاء في الأصل صفة للمعزى الغليظة.

(٤) في رت: أبوها عليها، وقد سقطت العبارة من يش.

(٥) في الأصل والنسخ الأخرى عداش وم: يكنّ.

(٦) في ش: يكون.

(٧) أنشدته " ساقطة من ش، وفيها: أنشدته.

(٨) حذفنا الشطر لبذاءته.

(٩) في ش: قال..قاتلكم.

(١٠) في الأصل: عطية، وفي النسخ الأخرى قحطبة بن حميد، والخبر في العقد الفريد١/ ٢٨.

(١١) أمير المؤمنين ساقطة من ش...وفيها يوما ما.

السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته.

فنظر المأمونُ إلى يحيى بن أكثم، فقال (لها) يحيى:

وعليكِ السلامُ يا أمةَ الله، تكلّمي بحاجتك[1]. فقالت:

يا خيرَ منتصفٍ تهدى به الرشدُ[2] ... ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ

تشكو إليك عميدَ القلبِ أرملةٌ ... عدا عليها فلم يُتْرَكْ لها سَنَدُ[3]

وابتزّ منّي ضياعي بعد مَنْعَتِها[4] ... ظُلماً وفُرِّقَ منّي الأهلُ والوَلَدُ

فأطرق المأمونُ حيناً ثم رفع بصره إليها[5] وقال:

في دُونِ ما قُلْتِ عِيلَ الصَّبْرُ والجَلَدُ ... عنّي وأُقْرِحَ منّي القلبُ والكبِدُ[6]

هذا أوانُ صلاةِ العصْرِ فانصرفي ... وأحْضِري الخصْمَ في اليومِ الذي أعِدُ

والمجلسُ السَّبْتُ إنْ يُقْضَ الجلوسُ لنا ... أُنصِفْكِ منه وإلاّ المجلِسُ الأَحَدُ

قال: فلمّا كان يومَ السبت جلسَ المأمونُ فكان أوّلَ من تقدّم[7] إليه تلك المرأة. فقالت:

السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته[8].

فقال (لها): وعليكِ السلام، أين الخصم[9]؟

قالت: واقفٌ على رأسِكَ يا أميرَ المؤمنين – وأومأت[10] إلى العبّاس ابنه.

---

(١) في رت: فردّ عليها السلام، وقال: ما حاجتك؟ تكلمي، وفي رت، ف: فقالت شعراً.

(٢) في الأصل تهدي، وفي ش: له.

(٣) في رت: شكوى، وفي ف: عليك، وفي الأصل: سبد.

(٤) في ف: واستبدّ بها.

(٥) في الأصل: رأسه..وقال.

(٦) في ف: حلّ الصبر، وفي النسخ الأخرى: زال الصبر.

(٧) في ف: دخل.

(٨) ورحمة الله وبركاته" ساقطة من ف، وفي ش: قال.

(٩) في الأصل: قال.

(١٠) في ش: فأومأت.

فقال: يا أَحْمَدَ (بنَ أبي خالدِ)! خُذْ بيده فأجْلِسْهُ[١] في مجلِسِ الخُصومةِ[٢]. فجعل كلامُها يعلو كلامَ العبّاس.

فقال (لها) أحمد بن أبي خالد: يا أَمَةَ الله! إنّكِ بَيْنَ يَدَيْ أمير المؤمنين وإنك تُكلمين[٣] الأميرَ، فاخفضي من صوتك.

فقال (له) المأمون: دعها يا أحمدُ فإنّ الحقّ أنطقَها، والباطلَ أخرسَه. ثم قضى لها بردِّ ضيعِتها إليها[٤]، وظلم[٥] العبّاس بظلمه لها، وأمرَ بالكتابة[٦] لها إلى العامل ببلدها أن يَردَّ[٧] عليها ضيعَتها، ويُحْسِنَ معونتها، (وأمر لها) بنفقةٍ وكسوة وبغلة[٨].

****

[٩]قيل للخنساء: صفي لنا أخويك[١٠] صخراً ومعاوية.

فقالت: كان صخرٌ والله جُنَّةَ الزمان الأغبر، وزعاف[١١] الخميس الأحمر. وكان معاويةُ والله القائلَ الفاعلَ.

قيل: فأيّهما كان أسنى وأفخرَ؟

قالت: أمّا صخر فحرُّ الشّتاء. وأما معاويةُ فبردُ الصيفِ.

---

(١) في ش: وأجلسه.

(٢) في ش: الحكومة.

(٣) في النسخ الأخرى: تطلبين...من " ساقطة من رت.

(٤) إليها " ساقطة من رت...وفيها وفي ف: وظلم وهو تصحيف.

(٥) في العقد الفريد: وظلم.

(٦) فيؤ ش: بالكتب، وفي النسخ الأخرى: بكتاب لها إلى عامله.

(٧) في ش: ترد.

(٨) وكسوة وبغلة ساقطتان من ش.

(٩) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش.

(١٠) في ف: أخواك.

(١١) في الأصل دعاف، وهو تحريف والزعاف السّم القاتل.

قيل لها: فأيّهما أوجم وأفحم؟

قالت: أما صخرٌ فجمرُ الكَبِدِ، وأمّا معاوية فسُقْم الجسد.

وأنشأت تقول:

أسدانِ محمرّا المخالبِ نجدةً ... بحرانِ في الزمنِ العضوضِ الأغبرِ

قمرانِ في النادي ربيعا[1] محتِدِ ... في المجدِ فرعا سؤددٍ متخيّرِ

****

[2]قال الشافعي – (رحمه الله): تزوّج رجلٌ امرأةً على امرأةٍ كانت معه، فكانت الجديدةُ تمرُّ على (باب) القديمة، فتقول[3]:

وما تستوي الرِجلان رِجْلٌ صحيحةٌ ... ورِجْلٌ رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ

ثمّ مرّتْ بعد أيام فقالت:

وما يستوي الثوبان ثوبٌ به البِلى ... وثوبٌ بأيدي البائعين جديدُ[4]

فخرجت القديمةُ فقالت[5]:

نقّل فؤادك كيف[6] شئتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلاّ للحبيبِ الأوّلِ

كم منزلٍ في الأرضِ يألفُه الفتى ... وحنينُه أبدًا لأوّل منزلِ

****

قال أبو الحسن المدائني: أتى موسى بن مصعب[7] منزل امرأةٍ مدنيّةٍ لها قينةٌ تعرضُها،

(١) في الأصل: ربيع، البيتان غير موجودين في ديولنها.

(٢) الخبر ساقط من ش، والخبر في العقد الفريد ٤/ ٥٢، المستطرف ٢/ ٤٨٧.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، في رت: وتقول.

(٤) في النسخ الأخرى: يقلب.

(٥) في رت: وأنشدت، وجعلت تقول، والبيتان مشهوران لأبي تمام.

(٦) في النسخ الأخرى: حيث.

(٧) موسى بن مصعب الخثعمي، أمير من قادة العصر العباسي، تولى مصر للمهدي عام ١٦٧، ونقم عليه الناس والجند، قتل عام ١٦٨: الولاة والقضاة ١٢٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٥٤.

فإذا امرأة جميلة لها هيئة[1]، فنظر إلى رجلٍ دميم يجيء ويذهب، ويأمر [2] وينهى في الدار.

فقال لها[3]: مَن الرجُلُ؟

قالت: هو زوجي.

قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! أَوَ ما وجدتِ من الرجالِ غيرَ هذا! وبكِ من الجمالِ ما أرى؟!

قالت: يا عبد الله! لو أضجعك على أربع ....[4]لعظُمَ في عينِكَ ما دامَ فيك الروح.

وقيل: قالت له: لو استدبركَ بمثل ما استقبلني به لعظم في عينك.

****

قال أبو الطيّب الكاتب: كان للرشيد جاريتان كوفيةٌ ومدنيةٌ، فبات بينهما ذات ليلة..[5]

****

نظر بعضُ الأشراف إلى جاريةٍ حسناء، وكانت كثيرًا ما تمرّ عليه[6]، فقال لها يوماً [7]:

هـــل تعلمـــينَ وراءَ الحـــبِّ منزلـــةً ... تُـــدْني إليْـــكِ فـــإنّ الحـــبَّ أقصـــاني

فأجابته بديهة في حينها[8] تقول:

اســـمع فـــديتُكَ خـــيرُ القـــولِ أصـــدقهُ ... إنّ الـــدراهمَ تُـــدني كـــلّ إنْســـانِ

---

(١) في الأصل ورت: فهاهية.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في الاصل: أما هذا الرجل، وفي رت: فقيل لها ماهذالرحل، وفي الأصل فقيل.

(٤) جملة بذيئة حذفناها.

(٥) خبر فاحش حذفناه.

(٦) في النسخ الأخرى: به .

(٧) في رت: ينشدها.

(٨) في الأصل بديها وفي وقتها وحينها.

ـن زادَ في نقـدِنا زدنـا مودّتَـه لا نبتغـي[1] الـدهرَ إلاّ كـلّ رجحـان

****

كان ذو الرمّة يشبّب[2] بميّ، ولم يَرَها قطُّ إلاّ في بُرْقِع، فأراد أن ينظُر إلى[3] وجهها فقال[4]:

جـزى اللهُ البراقـعَ مـن ثيـابٍ عـن الفتيـانِ شرّاً مـا بَقينـا[5]

يُـوارينَ المِـلاحَ فـلا نراهـا ويُخْفـينَ القِبـاحَ فتزدَهِينـا

فنزعتِ البُرْقعَ عن وجهِها، وكانت ذاتَ جمالٍ وحُسْنٍ، فلمّا رآها أنشأ يقول[6]:

عـلى وجْـهِ مـيٍّ مسْـحةٌ مـن مَلاحـةٍ وتحت الثيـابِ الشّيْنُ لـو كـان باديـا[7]

فنزعتْ ثيابَها وقامتْ عريانة، فلما نظر إلى جسمِها أنشأ يقول:

ألم تَـرَ أنَّ المـاءَ يخبـثُ طعمُـه وإنْ كـان لـونُ المـاءِ أبْيَضَ صـافيا

قالت له: أتشتهي أن تذوقَه؟

قال: نعم.

قالت له: تذوق الموت قبل أن تذوقه إن شاء الله.

****

قال الأصمعي: رأيتُ جاريةً في الطّوافِ مُسفرة عن وجهها، وكأنه قمر، قد شَغَلَ الناسَ نظرهم إليها وهي تقول[8]:

---

(1) في الأصل: لا ينبغي، وفي رت: لا يبتغي، والبيتان في ديوان ذي الرمة ٢٨٤.

(2) في الأصل: يشغف.

(3) في رت: إليها وإلى وجهها.

(4) ديوان ذي الرمة ٢٨٤.

(5) في رت: على الفتيان شرا ما تتينا، وفي ف: القينات، وفي النسخ الأخرى: الفتيات وه تصحيف.

(6) البيتان في ديوانه ٢٩٢.

(7) في الديوان: الخزي لو كان باديا.

(8) البيتان منسوبان للفتح بن خاقان في المستطرف ٢/ ٣٤٨، وله في ديوان الصبابة الباب الرابع، وله في ربيع الأبرار ٣/ ٤٣٧.

أيّهــا العاشِــقُ المُعَــذَّبُ صـبراً   فخطايــا ذوي الهــوى مغفــوره
رقــدةٌ في الهــوى أحــطُّ لــذنبي   مــن غــزاةٍ وَحَجّــةٍ مــبروره

****

حَجَّ الحُسين بن الضحّاك فمّر في منصرَفِه على موضعٍ يُعْرَفُ بالقريتين وإذا جارية تطلع في ثيابها،[1] وتنظر إلى فرجها وتضربه بيدها وتقول:

ما أضيعني وأضيعك![2] فأنشأ ابنُ الضّحاك يقول:

مــررتُ بــالقريتين منصــرفاً   من حيث يقضـي ذوو النهـى النُسكا
إذا فتــاةٌ كأنّهــا قَمَــرٌ   للــتمِّ لّمــا توسَّــطَ الفلكــا
واضــعةً كفّهــا عــلى هنهــا[3]   تقــول واضــيعتي وضــيعتكا

قال: فلمّا سمعت قوله ضحِكت، وغطّت وجهَها وقالت:

وافضيحتاه وقد سَمِعْتَ ما قلتُ؟!

****

قيل[4]: استأذَنَتْ بكّارةُ الهلاليةُ على معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ فأذِنَ لها، وهو يومئذٍ بالمدينة، فدخلت عليه[5]، وكانت امرأةً قد أَسَنَّتْ وَعَمِيَ[6] بَصَرُها وضعُفَتْ قوتُها[7]، ترعِشُ[8] وهي بين خادِمَيْن لها، فسَلَّمَتْ وَجَلَسَتْ، فردّ عليها معاويةُ السلامَ.

---

(١) في رت: تنظر.

(٢) في رت: يا ضيعتي وضيعتك.

(٣) في الأصل: عينها.

(٤) الخبر والأبيات في العقد الفريد ١/ ٢٩٨، الوافدات على معاوية ١٩.

(٥) في النسخ الأخرى: إليه.

(٦) في النسخ الأخرى: وعشي.

(٧) في النسخ الأخرى: قواها.

(٨) في ترعش، ساقطة من رت.

قال (لها): كيفَ أنتِ يا خالة؟

قالت: بخيرٍ يا أميرَ المومنين.

فقال لها: غيّرك الدهرُ!

قالت: كذلك هو (ذو غِيرٍ)[1]. مَنْ عاشَ كَبُر، ومن كبر مات[2]، ومَنْ مات قُبِر.

فقال[3] عمرو بن العاص: هي والله القائلةُ يا أميرَ المؤمنين:

يا زَيْدُ دونَكَ فاحتفِرْ مِنْ دارِنا ... سَيْفاً حُساماً في الترابِ دفينا[4]

قد كنتُ أذخرُهُ ليوم كريهةٍ ... فاليومَ أبرزَهُ الزمانُ مَصُونا

قال مروان: وهي (والله) القائلة يا أميرَ المؤمنين:

أترى ابنَ هندٍ للخلافةِ مالكاً ... هيهاتَ ذاكَ وإنْ أرادَ بعيدُ

مَنَّتْكَ نفسك في الخلاءِ ضلالةً ... أغراكَ عمرو للشقا وسعيدُ[5]

وقال سعيدُ بنُ العاص: وهي والله القائلةُ يا أميرَ المؤمنين:

قد كنتُ أطمعُ أنْ أموتَ ولا أرى ... فوْقَ المنابرِ مِنْ أميّةَ خاطبا

فالله أخّرَ مدّتي فتطاولتْ ... حتى رأيتُ من الزمانِ عجائبا

في كلّ يومٍ لا يزالُ خطيبُهُمْ ... بينَ الجميعِ لآلِ أحْمَدَ عائبا

ثم سكتوا. فقالت:

- يا معاوية! كلامُهم واللهِ أعمى بَصَري، وقصَّر حُجَّتي، وأنا واللهِ القائلةُ[6] ما قالوا، وما خفيَ عَنْكَ منّي أكثر.

---

(١) في النسخ الأخرى: ذلك.

(٢) العبارة الأخيرة ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣) في رت: قال.

(٤) في العقد الفريد: فاستسر.

(٥) البيت ساقط من النسخ الأخرى.

(٦) في النسخ الأخرى: قائلة.

فضحك (معاوية) وقال لها:

- ليس يمنعُنا ذلكَ من برِّكِ، فاذكُري[1] حاجتكِ.

قالت: أمّا الآن فلا. (وقامَتْ)[2].

****

[3]تزوج عثمانُ بنُ عفانَ - رضي الله عنه - نائلة بنت الفرافصة الكلابية، وكانت نصرانيةً، فأسلمت[4] قبل أن يدخلَ عليها، فلما (أن) دخلَ عليها[5] قال:

- لعلكِ[6] تكرهين ما ترينَ من شيبتي؟

قالت: يا أميرَ المؤمنين! إنّي من نُسوةٍ أَحَبّ أزواجهنّ إليهنّ الكهول.

قال: إنيّ جاوزت[7] الكهول.

قالت: أذهبْتَ شبابك مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبتْ فيه الأعمارُ.

قال لها: تقومين إليّ أو[8] أقومُ إليك؟

قالت: ما قطعتُ إليكَ عرض السموات وإنّي أريدُ أن تتبعَني إلى عرض البيت. وقامت[9] إليه.

فقال: انزعي ثوبك. فنزعته.

فقال: (انزعي) مرطك. قالت: أنت وذاك.

---

(١) في رت: أذكري.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) الخبر ساقط من ش. نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي، من الكوفة، دافعت عن زوجها الخليفة عثمان، وكانت خطيبة، وشاعرة. نسب قريش١٠٥/ ١٠٨، بلاغات النساء ٧٠، الأعلام ٧/ ٣٤٣.

(٤) في الأصل وفي النسخ الأخرى فحتفت، والتصويب في رت.

(٥) في النسخ الأخرى: بها.

(٦) في الأصل: لعل.

(٧) في النسخ الأخرى: تجاوزت.

(٨) في النسخ الأخرى: أتقومين...أم.

(٩) في النسخ الأخرى فقامت.

فلمّا قتل عثمان - رضي الله عنه - قالت:

- رأيت الحزنَ [1] يبلى كما يبلى الثوبُ، فأخاف[2] أن يبلى حزنُ عثمان. فأخذت حجراً فهشَمْت فاها، وقالت:

- والله لا يقعد منّي أحدٌ مقعد عثمان أبداً.

****

[3] استأذنَ على الحجَّاج حاجبه لامرأةٍ ببابِ قصرِه، فقال الحجّاج (له):

أدْخلِها. فدخلت. فلمّا رآها طأطأ رأسه، فجاءت حتى قعدت بين يديه، فنظر فإذا امرأة قد أسنّت، حَسَنَةُ الخلْقِ[4]، ومعها جاريتان لها، وإذا هي ليلى الأخيليةُ، فسألها الحجّاج عن نفسِها (ونسبها)، فانتسبت له، فقال لها:

يا ليلى! ما أتى بك؟

قالت: إخلافُ النجومِ، وقلةُ الغُيومِ[5]، وكَلَبُ البرْدِ، وشدّةُ[6] الجهد،وكنت لنا بعد الله الرِفد.

فقال لها: صفي لنا الفِجاج[7].

---

(١) في النسخ الأخرى: أنت ثغري.

(٢) في النسخ الأخرى: فأخلِق.

(٣) الخبر ساقط من ش، وهو في ذم الهوى ٣٨٦، وفي زهر الآداب وصف لليلى عند دخولها على الحجاج بأنها كانت جارية من أجمل النساء وأكملهن، وانظر أخبار ليلى مع الحجاج وإنشادها الشعر في زهر الآداب ١/ ٧٦،٧٧، معاهد التنصيص ٤/ ٧٥، ذم الهوى ٣٨٦.

(٤) حسنة الخلق ساقطة من رت.

(٥) في رت: الصوم، وهو تصحيف.

(٦) في النسخ الأخرى: وشبة.

(٧) في الأصل: المجاج وهو تصحيف.

فقالت: الفجاجُ مغبرَّة، والأرض مُقْشِعّرة [١]والمَبرك معتلٌّ، وذو العيال مختلّ، والهالك المقلّ، والناس مستنون[٢]. رحمةَ الله يرجون، وأصابتنا سنون مجحِفَةٌ[٣]مبطِلَةٌ لم تَدَعْ لنا صُنعاً[٤]، ولا ربْعاً ولا خافِضَةٌ[٥]ولا عافِطةٌ[٦]، أذهبتِ الأموالَ،ومزَّقتِ الرِّجال، وأهلكتِ العيالَ والأحوالَ.

ثم قالت: وقد قلتُ في الأميرِ[٧] قوْلاً. قال: هاتِ فأنشأت[٨] تقول:

أحجّــاجُ لا تفلُــلْ ســلاحَك إنّــما	المنايــا بكــفّ اللهِ حيــثُ تراهــا[٩]
أحجّــاجُ لا تعطــي العُصــاةَ مُنــاهمُ	أبــى اللهُ أنْ تعطــي العُصــاةَ مُناهــا[١٠]
إذا هَــبَطَ[١١] الحجّــاجُ أرضــاً مريضــةً	تمتَّــعَ أقصــى دائِهــا فشــفاها[١٢]
شــفاها مــن الــداءِ العضــالِ الــذي بهــا	غــلامٌ إذا هــزَّ القنــاةَ سَــقاها

---

(١) في الأصل: مقشرة...وفي النسخ الأخرى: والمنزل ، واقشعرت الأرض من المحل إذا يبست.

(٢) في الأصل: ستصون، وفي النسخ الأخرى: مستنون، والصواب مستنون أي أصابهم القحط.

(٣) في النسخ الأخرى عجفة لم.

(٤) في النسخ الأخرى: إصبعاً، وفي رت: هيف، ومجحفة ظالمة مؤذية،
الصنع: شبه الصهريج يجمع فيه ماء المطر.

(٥) ف الربع: المنزل ينزل فيه أيام الربيع. الأصل: عاطفة .

(٦) في الأصل خافضة والصواب عافطة، وهي التي تصوت من المعز والغنم، وقد تكون نافطة من قولهم: ماله نافطة أي ما له شيء.

(٧) في رت: للأمير.

(٨) في رت: فأنشدت، وجعلت تقول (شعر)، والأبيات في الديوان ٨٨-٨٩، وذم الهوى ٣٨٧.

(٩) في رت: يراها، في الديوان يفلل ومعناه يثلم،

(١٠) في النسخ الأخرى: أما أن أن، وفي رت: يعطي.

(١١) في النسخ الأخرى: نزل، وفي رت: تتبع أقصى وهبط معناها نزل، ومريضة كناية عن تمرد أهل الأرض وعصيانهم.

(١٢) في الأصل: فشقاها، وفي الديوان سقاها، ونرجح شفاها لأن البيت الذي يليها بدأته الشاعرة بشفاها تتميا للمعنى.

سقاها فروّاها بشُرْبِ سجالِها ... دماءَ رجالٍ حيثُ مالَ حشاها[1]

إذا سَمِعَ الحجّاج رُزْءَ كتيبةٍ[2] ... أعدّ لها قبلَ النزولِ قِراها

أعدَّ لها مسنونةً فارسيةً ... بأيدي رجالٍ يُذهبون صداها

فما ولد الأبكارُ والعونُ[3] مثله ... ببحرٍ ولا أرضٍ يجفّ ثراها

قال: فلمّا قالت هذا البيت،

قال الحجاج: قاتلها الله! ما أصاب صنعتي شاعرٌ مثلها منذ دخلت العراق غيرها

ثمّ: التفت إليها وقال لها: حسْبُكِ.

قالت[4]:

إنّي قلتُ أكثر من هذا.

قال: حسبُكِ ويحَكِ.

ثمّ قال: يا غلام،اذهبْ إلى فلان، فقلْ له اقطعْ لسانَهَا[5]. فأمر بإحضارِ الحجّام، فالتفتت إليه فقالت له:

- ثكلتْكَ أمُّك أما سمعتَ ما قال؟ إنّما أمرك أن تقطعَ لساني بالصّلات[6].

فبعث (إليه) يستفهمه[7]، فاستشاط الحجّاج غضبًا[8]، وهمّ بقطع لسانه.

وقال: اردذها. فلّما دخلت قالت:

---

(١) في النسخ الأخرى: حساها.

(٢) في النسخ الأخرى: زإذ منع الحجاج رب.

(٣) الابكار جمع بِكر وهي الفتية، والعون: الثيّب.

(٤) من هنا إلى...حسبك ساقط من رت.

(٥) في ف: يقطع.

(٦) في رت: بالصلة.

(٧) في ف: فبعث يستثنيه.

(٨) في ف: غيظا.

- كادَ وأمانةِ [1] الله أن يقطعَ مِقْوَلي. ثم أنشدت [2] تقول:

حجّاجُ أنْتَ الذي ما فوقَه أحدُ ... إلا الخليفةُ والمستغْفَرُ الصَّمَدُ

حجّاج أنت شهابُ الحربِ إذ [3] لقحت ... وأنت للناس بدرٌ في الدجى يقِدُ

ثمّ أقبل الحجّاجُ على جلسائِهِ فقال:

- أ تدرون مَنْ هذه؟

قالوا: لا والله أيّها الأمير، إلا أنّا لم نر [4] قَطّ أفصح منها لسانًا، ولا أملحَ وجهًا، ولا أرْصَنَ [5] شعرًا منها.

فقال: هي ليلى الأخيلية التي مات توْبة الخفاجيّ من حبّها. ثمّ التفت إليها فقال [6]:

أنشدينا يا ليلى من بَعْضِ ما قال فيك توبة.

فقالت: نعم أيّها الأمير! هو الذي يقول [7]:

حمامةُ بَطْنِ الواديَيْنِ ترنّمِي ... سقاكِ مِنَ الغُرّ الغوادي مطيرُها

أبيني لنا لا زالَ رِيشُكِ ناعمًا ... ولا زلتِ في خضراءَ غُصنٍ نضيرها

وأشرِفُ بالغور اليفاع لعلّني ... أرانا وليلى أو يراني بصيرها [8]

فكنتُ [9] إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ ... فقد رابني منها الغداةَ سُفورُها

---

(١) في رت: أمانة.

(٢) في ف: أنشأت، والأبيات في ديوانها ٣٦.

(٣) في النسخ الأخرى: إنْ نفخت، وفي رت:نور في الدجى.

(٤) في رت: لا نرى.

(٥) في الأصل: أرضى.

(٦) في النسخ الأخرى:

(٧) الأبيات في ديوانه ٣٤،٣٥ في قصيدة اختلف فيها ترتيب الأبيات.

(٨) في الأصل: وأشرب، وفي الأصل: نضيرها.

(٩) في النسخ الأخرى: وكنت.

يقول رجال لا يضيرُك نأيُها بلى كلّ ما شفّ النفوسَ يضيرُها[1]

بلى قد يضرُّ العَيْنَ أن تُكثِرَ[2] البُكا ويمنَعَ منها نومُها وسرورُها

وقد زعمت ليلى بأنّيَ فاجرٌ لنفسي تقاها أو عليها فجورُها

فقال لها الحجّاج: يا ليلى ما الذي رابَه من سفورِك؟

قالت: أيّها الأمير! كان يلمّ بي كثيرًا، فأرسل إليّ يوماً أني آتيك، وفطنَ الحيّ فأرصدوا له[3]، فلما أن سَفَرْتُ له عن وجهي علِمَ أنّ ذلك لشيء، فلم يزدْ على[4] التسليم، وانصرف.

فقال الحجّاج: لله درّك هل رأيت منه شيئًا تكرهينه؟

قالت: لا والذي أسألُه أن يُصلِحَكَ[5]، ما رأيتُ منه شيئا غيرَ أنّه قال مرّة قولاً ظنَنْتُ أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأتُ أقول[6]:

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيْتَ سبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنْتَ لأُخرى فارع وحليلُ[7]

فلا والذي أسألُه أنْ يصلحَك ما رأيْتُ منه شيئًا حتّى فرَّقَ الموتُ بيني وبينه.

قال: ثمّ مَهْ؟

قالت: ثمّ لم يلبث أن خَرَجَ في غَداةٍ له[8] فأوصى ابنَ عمٍّ له إذا أتيت الحاضرين من بني

---

(1) في رت:أناس، وفي النسخ الأخرى: تقول أنا من لا يضيرك...بصيرها، وفي الأصل أنا من: نضيرها.

(2) في الأصل: فلا، وفي النسخ الأخ: يعين.

(3) في النسخ الأخرى: فرصدوا، له" ساقطة من رت.

(4) في النسخ الأخرى: فلم يردّعلي.

(5) في الأصل: يا أمير المؤمنين، وهو خطأ.

(6) الخبر مختصر والبيتان في في ذم الهوى: ٣٨٩ وأن السائل هو عبد الملك وليس الحجاج.

(7) في رت: فارع وجليل، وفي الأصل: فارغ، والبيتان مع بيت ثالث في ديوانها ٧٤-٧٥، مع تخريجها، والخبر في اعتلال القلوب ٢/ ٧٩.

(8) في النسخ الأخرى: عراقة، وفي الأصل عراة.

عبادة فنادِ بأعلى صوتك[1] بهذين البيتين:

عفـــا الله عنهـــا هـــل أبيـــتنّ ليلـــةً   مـــن الـــدهْرِ لا يَسْـــري إليَّ خَيالُهـــا
وعنهـــا عفـــا ربّي وأحســـنَ حالَـــه   فعـــزَّ علينـــا حاجـــةٌ لا ننالُهـــا[2]

(فَرَدَدْتُ عليه السّلام).

قال: ثمَّ مَهْ؟

قال ثمَّ قالت: ثم لم يلبَثْ أن مات، فأتى نعيُه.

قال: فأنشديني من مراثيك فيه. فأنشدتُهُ مطوّلاتٍ من قصائدها[3] في توبة. فقال الفقعسيّ:

- من الذي يقول هذا فيه، فوالله إنّي لأظّنها كاذبةً. فنظرتْ إليه فقالت[4]:
- أيّها الأمير! هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألاّ تكونَ في داره عذراء إلاّ وهي حامِلٌ منه.

قال الحجّاج: هذا وأبيكَ الجواب، وكُنْتَ غنياً عنه[5]. فأعطاها الحجّاج مائةً من الإبل برُعاتِها، وَصَرَفَها على أحسن حالٍ وأبرّها[6].

****

([7]وقيلَ إنّ ليلى الأخيليةَ أرادتْ أن تدخلَ على (عبد الملك)[8]، وكان عنده الشعبي[9]،

---

(١) في النسخ الأخرى: أعلى، وفي الأصل: بهذا البيت شعرا.

(٢) في النسخ الأخرى: وعنه عفا ربي فأصلح....فع.. وفي رت: ينالها، والخبر في الأغاني في ديوان توبة بن الحمير ٦٤.

(٣) في الأصل: قصائدي.

(٤) في رت: وقالت.

(٥) في رت: غنيا عنه.

(٦) في النسخ الأخرى: وأبره.

(٧) زيادة ليست في الأصل، هي من رت، الخبر في المستطرف ١/ ٦٦، العقد الفريد ٧/ ٦٤.

(٨) في الأصل: المهدي وهذا وهم من الناسخ؛ لأنّ ليلى وفدت على عبد الملك وتوفيت عام ٨٠هـ.

(٩) الخبر في المستطرف ١٦٣.

وكانت ليلى لغاتُها على لغاتِ تميمٍ يكسرون حَرْفَ المضارعةِ، فلما أرادَتِ الدخول قال الشعبي:

- يا أمير المؤمنين! أناجز ليلى؟

قال: افعل. فلما سلَّمت،وجلست قال لها الشعبي:

- يا ليلى ما لكم لا تكتنون؟ فقالت له: ويحك! أما نِكتني (بكسر حرف المضارعة) وهو النون.

- فقال: لا والله! ولو فعلتُ لاغتسلْتُ. فخجلت ليلى واستحت ثم قالت له:

- هل تعرف الشعر ووزنه وتقطيعه؟

قال: كيف لا أدريه وأنا أمه وأبوه[1]!

فقالت له: قطّع لي:

حوّلـــوا عنّـــا كنيســـتكم يـــا بنـــي حمّالـــة الحطـــب

فقال: حوّلوا عنْ فاعلاتن. ناكني.

قالت: لا والله ولو فعل لاغتسل. قال: فضحك أمير المؤمنين وعجب من أخذ ثأرها في الحال).

****

الحَسَنُ بنُ هانئ مَرَّ بالمدينةِ، فزاحمتْهُ امرأةٌ. فقال لها:

- ما أكثركنَّ!

قالت: نحنُ كثير وأنتم تلوطون، فلو كنّا قليلاً فما الذي كنتُمْ تصنَعُون!

****

[2]كان قيلٌ مِنْ أقيالِ[3] حِمْيَرَ مُنِعَ الولد، ثم وُلِدَتْ له[4]جاريةٌ، فبنى لها قصرًا مُنيفاً[5]

(١) في الأصل: وأبيه.

(٢) الخبر بكامله ساقط من ش.

(٣) في الاصل: العرب حمير.

(٤) في النسخ الأخرى: لها.

(٥) في النسخ الأخرى: منيعا.

بعيدًا عن الناس، ووكّل بها نساءً من بنات الأقيالِ يخدِمْنها ويُؤدِبنَها[1] حتى بلغتْ مبلغَ النِّساء، فنشأت أحْسَنَ نشأة، وأتمّها في عقلِها وكمالِها، فلما مات أبوها ملَّكها[2] أهلُ خلافتِها، فأنصفتِ[3] النّسوة اللواتي ربّينَها، وأحْسَنَتْ إليهنّ، وكانت تشاورُهنّ ولا تقطعُ أمرًا دونَهنّ، فقلن لها يومًا:

- يا ابنة الكرام! لو تزوّجْتِ لتمَّ لكِ المُلْكُ.

قالت: وما الزوْجُ؟

قالت إحداهنّ: الزوجُ عزٌ في الشدائدِ، وفي الخطوبِ مُساعِدٌ، إن عطبتِ[4] عطَفَ، وإنْ مرضتِ لطَفَ.

قالت: نِعْمَ الشيءُ هذا.

قالت الثانية: الزوجُ شِعاري حين أصرُد[5]، وسَكَني حين أرْقُدُ، وأُنسِي حين أُفرَدُ.

قالت: إنّ هذا لمِنْ كمالِ طيبِ العَيْش.

قالت الثالثة: الزوجُ لِما عنَّاني كافٍ، ولِما شفّني شافٍ، يكفيني فقدَ الإلف، ريقُه كالشّهد، وعناقُه كالخُلد[6]. ولا يُمَلُّ قرانه[7]، ولا يُخاف حِرانه[8].

فقالت: أمْهِلْنَني حتى أنظر[9] فيما قلتنّ. فاحتجبتْ عنهُنَّ سَبْعا ثم دعَتْهنَّ فقالت:

---

(١) في النسخ الأخرى: تخدمها وتؤدبها.

(٢) في رت: ملكت.

(٣) في النسخ الأخرى: فاستصفت...اللواتي.

(٤) في النسخ الأخرى: غضبت.

(٥) في الأصل: أضرب وهو تحريف، وفي رت: أمرض، وأصرد معناها أشعر بالبرد، **والشِّعارُ:** ما وَليَّ جَسَدَ الإنسان دون ما سواه من الثياب.

(٦) من ويكفيني إلى هنا ساقط من رت. وفي النسخ الأخرى: ويكفيني.

(٧) في الأصل قوامه والتصويب من النسخ الأخرى.

(٨) في ف: جيرانه، وفي رت: حيرانه.

(٩) في رت: أمهلوني حتى أنظر " ساقطة من النسخ الأخرى مفيد مُسدِ.

- قد نظرت فيما قلْتُنَّ، فوجدتُني[١] أملّكه رِقّي،وأبثّه باطِلي وحقّي. فإنْ كانَ محمودَ الخلائقِ، مأمونَ البوائقِ[٢]، فقد أدركْتُ بُغْيَتي، وإن كانَ غَيْرَ ذلك فقد طالتْ شِقْوَتي، على أنّه لا ينبغي أن يكونَ إلاّ كفوًا كريمًا،،يسودُ عشيرتَه ويربُّ[٣] فصيلَـتَه، ولا أتقنَّع به على عارٍ في حياتي،ولا أرفعُ به شرًّا لقومي بعد وفاتي، فعليكُنّه فأبغِيْنَه، وتفرَّقْنَ في الأحياءِ، فأيتكُنَّ أتَتْني بما أحببتُ، فلها أجزَلُ الحباء،وعليّ لها[٤] الوفاءُ. فخرجْنَ وِجهتَهنّ.وكنّ بنات أقيالٍ، ذواتَ عقلٍ وكمال[٥]. فجاءتْها إحداهُنّ، وهي عرْضة[٦] بنت زرعة، فقالت:

- قد أصبتُ البغيةَ.

قالت: صِفيه، ولا تسمّيه.

قالت: هو غيثٌ في المَحْلِ، ثِمال[٧] في الأزْل، مُعيدٌ مُبيد[٨]، يُصلحُ الثائرَ، ويُنعِشُ العاثِرَ، ويغمرُ[٩] النديَّ، ويقتادُ الأبيّ، عِرضُه وافرٌ، وحسنُه باهِرٌ، غضّ الشَّباب، طاهرُ الأثواب.

قالت: وَمَنْ هو؟

قالت: سَبْرة بن عوّال بن شَدّاد الهَمّال[١٠]. ثم جاءت الثانية،فقالت:

- أصبْتُ البغيةَ.

---

(١) في رت: فوجدت أني.

(٢) البوائق: الدواهي.

(٣) في النسخ الأخرى: ويذب.

(٤) في النسخ الأخرى: وعلي الوفاء.

(٥) في النسخ الأخرى: وجمال.

(٦) في النسخ الأخرى: عموصة، والأسم ساقط من رت.

(٧) ثمال: ملجأ. وفي الأصل: الأذل والصواب الأزل ضيق العيش وشدة الزمان.

(٨) في النسخ الأخرى:

(٩) في النسخ الأخرى: ويعمر الندى لقياه.

(١٠) في النسخ الأخرى: الهيال، وف رت: ابن أنها.

قالت: صِفِيه، ولا تسمّيه.

قالت: وجدتُه زكيَّ النسبِ، كريمَ الحَسَبِ، كاملَ الأدبِ، غزيرَ العطايا، مألوفَ السَّجايا[1]، مقتبلَ[2] الشَّبابِ، خصيبَ الجَناب، أمرُه ماضٍ، في عشيرتِهِ راضٍ.

قالت: مَنْ هو؟

قالت: يعلى بن هزال بن ذي حارث. ثمّ جاءت الثالثة فقالت:

- قد أصبتُ البغية.

قالت: صِفِيه، ولا تسمّيه.

قالت: وجدته كثيرَ الفوائدِ، عظيمَ المواقدِ[3]، يُعطي قبلَ السؤالِ، ويُنيلُ قبلَ أن يُسْتَنال، في العشيرة معظّم، وفي النديِّ مكرَّم، جمّ الفضائل،كثير النائلِ، بذّال الأموال، محقّق الآمالِ، كريم أعمامٍ وأخوال[4].

قالت: وَمَنْ هو؟

قالت: رواحةُ بنُ حميرَ بنِ مضحّي بنِ أبي هلاهلة[5].

فاختارت الثاني وهو يعلى بن هَزال، فتزوَّجَها. واحتجبتْ عن نسائِها شهرًا، ثم برزتْ لهنّ، فأجزلت[6] لهنّ العَطاء[7]، وأعظمتْ لهنّ العطاء.

****

كان ملكٌ من ملوكِ اليمنِ يقال له: الحارثُ بنُ عمرو[8] الكندي، بلغه عن ابنةِ عوف بن

---

(١) في الأصل: السخايا وه تحريف.

(٢) في الأصل: مقبل.

(٣) في الأصل: الموافد وهو تحريف، وفي النسخ الأخرى الموائد.

(٤) في النسخ الأخى: الأعمام والأخوال.

(٥) في النسخ الأخرى هلال.

(٦) في النسخ الأخرى: فأخرجت.

(٧) في النسخ الأخرى: الحباء، والعبارة الأخيرة ساقطة من رت.

(٨) في النسخ الأخرى عمر.

محلم الكندي بن ذهل بن شيبان جمالٌ وكمالٌ[1]، ([2]وهو الذي يقال لا أحدَ يشبهُ عوفًا جمالاً وكمالاً)، فبعث امرأةً من قومِه يقال لها عِصام[3] (كانت) ذاتَ عقلٍ وكمالٍ، وأدبٍ ولسانٍ، فقال لها:

- إنه بلغني عن ابنةِ عُوفٍ جمالٌ وكمالٌ فاذهبي وأعلمِيني[4] أمرها. فانطلقتْ حتّى دخلت على أمّها، وهي أمامةُ ابنةُ الحارثِ بن جُبير[5]، فأخبرتْها خَبَرَ ما جاءتْ له. فإذا أمُّها كأنّها غزالٌ من الظِّباء، وحولَها بناتٌ لها كأنهنّ شوادنُ[6] الغزلانِ، فأرسلتْ إلى ابنتِها فقالت: يا بنيّة، إنّ هذه خالتكِ[7]عصامُ، أتتكِ لتنظرَ إلى بعضِ شأنِكِ، فاخرجي إليها، ولا تسَّتري عنها بشيءٍ أرادت النَظَرَ إليه من وجه أو خلْقٍ[8]. وناطقيها فيما استنطقتْكِ فيه. فدخلتْ عليها عصامُ، ثم رجعتْ منها، وهي تقول:

- تركَ الخداعَ من كَشَفَ القِناعَ[9]. فأرسلتْها مثلاً. ثم جاءت إلى الحارث.

فقال لها: ما وراءَكِ يا عصام[10]؟

قالت: أيّها الملِكُ صَرّح المَحْضُ عن الزّبد[11]. فأرسلتها مثلاً، ثم قالت:

- أقولُ حقًّا، وأخبرُك صِدْقًا، لقد رأيتُ وجهًا كالمرآة الصينيةِ المصقولةِ يزيِّنُه شَعرٌ

---

(١) في الأصل جمالا وكمالا.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) في رت: عظام.

(٤) في النسخ الاخرى: فاعلمي لي.

(٥) في رت: أمانة....بن ضبير، وفي النسخ الأخرى: بن محلم.

(٦) في النسخ الأخرى: شوارد، وفي الأصل شواذن، والشوادن جمع شادن وهو ولد الظبية إذا قوي، واستغنى عن أمّه وجمعه شوادن.

(٧) من هنا الى..لتنظر ساقط من رت.

(٨) في النسخ الأخرى: ساق.

(٩) المثل في جمهرة الأمثال ١/ ٤٦٨.

(١٠) ما وراءك يا عصام مثل في جمهرة الأمثال ٢/ ٢٠٦.

(١١) في النسخ الأخرى: صرّح الحق عن محضه، المثل في جمهرة الأمثال ١/ ٤٦٨، مجمع الأمثال ١/ ٢٧٤.

[1]حالكٌ كأذنابِ الخَيلِ المضْفورةِ[2]، إنْ أرسلَتْه خِلْتَهُ السَّلاسلَ، وإن مشَّطتهُ[3] رأيتَ عناقيدَ كرْمٍ (بعُنُقٍ كريمٍ) جلَّاها وابلٌ، لها حاجبان كأنّهما خُطّا بقَلِمٍ أو سُوِّدَا بحُمَمٍ،قد تقوَّسا على مثلِ عَيْنَ الظَّبية العَبْهَرةِ[4] (التي) لم يذعرْها (قانصٌ ولا راعَها) قسْوَرة[5]، يُبهتان المتوسمَ[6] إذا فتحتْهُما (كأنهما عينا بقَرِ الوحش)،بينهما أنفٌ كحدِّ السيفِ المصقول لم يُجبسْ[7] به قِصَر، ولم يمعن به طول، حفّت به وجنتان كالأُرجوان، في بياضٍ محضٍ كالجُمان شُقّ فيه فمٌ كالخاتَمِ لذيذُ المَبْسمِ[8] فيه ثنايا غرَرٌ،وأسنانٌ كالدرّ[9]، ينطق فيه لسانٌ ذو فصاحةٍ وبيانٍ يحرِّكُهُ عقلٌ وافرٌ، وجوابٌ حاضرٌ تلتقي دونه شفتان حمراوان، كأنَّهما في اللِّين الزّبدُ، تحلبان[10] ريقًا كالشّهد، نُصِبَ[11] ذلك على عُنُقٍ بَضّة، كأنّها إبريقُ فِضّة، لها صدرٌ كصَدْرِ التِمثالِ[12] امتدَّ فيه عضُدان مُرتجان[13]، ممتلِئان (لحمًا)، مكتنِزان شحمًا، متّصلةٌ[14] بهما ([15] ذراعانِ

---

(١) شعر ساقطة من رت.

(٢) في النسخ الأخرى: المظفورة.

(٣) في النسخ الأخرى: إن ربطته.

(٤) العبهرة: الحسنة الخِلقة.

(٥) القسورة: الأسد.

(٦) في الأصل ببهتان المقوسم، وفي الأصل: ببهتان، والمقوسم ساقط من رت، ووفي الأصل فتحتها.

(٧) في الأصل: يحسن.

(٨) بعدها في النسخ الأخرى: كلمة غير مقروءة.

(٩) في النسخ الأخرى: كالدرر.

(١٠) في الأصل: تحملان، وفي النسخ الأخرى: صُبَّ.

(١١) في رت: صبَّ...فضة.

(١٢) في النسخ الأخرى: كالتمثال، وفي النسخ الأخرى: مدت.

(١٣) في النسخ الأخرى: مدملحان.

(١٤) في النسخ الأخرى: متصل، وفي رت: متصلتان.

(١٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

ما فيهما عَظْمٌ يُمَسّ، ولا عِرقٌ يُجَسّ، متّصلٌ بهما) كفّان رقيقٌ[1] قصَبُهما،ليّنٌ عصبُهما، يُعقدان، شُدَّت منهما الأنامل، وتركّب الفصوص في حفر المفاصلِ. نشأ[2] في ذلك الصَّدر ثديان، كالحُقّين يخرقان[3] أحيانًا عليها ثيابَها، ويمنعانها أن تتقلّد سِخابَها[4]. أسفلَ من ذلك بطنٌ طُوِيَ طيَّ القباطيّ المدَمْلَجة[5]والطوامير المدرجة كسي عكنًا كالقراطيس (المدرجة). في تلك العُكَنة سرّة كمِدهَنِ العاج لها ظهْرٌ[6] كالجدول ينتهي ذلك إلى خَصْرٍ لولا رحمةُ ربّكِ[7]لانبترَ، لها كِفْل يُنهضُها إذا قَعَدَت، ويُقعدُها إذا نهضَت.كأنه كثيبُ[8] الرَّملِ لبّده سقوطُ الطَّلّ، أسفل من ذلك فخذان لفّاوان كأنّهما نُصبا[9] على نضدِ الجُمان[10]متصلةٌ بهما ساقان أبيضان[11] قد زُيّنا بشعرٍ أسودَ كأنه حلَقُ الزَّرد، تحملُ ذلك كلّه قدمان لطيفان كحرف[12] اللسان[13]، تبارك الله أحسن الخالقين، مع لطفهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما، وأمّا ما سوى ذلك، فإنّي

---

(١) في رت: وقيقان

(٢) في النسخ الأخرى: نبا

(٣) في الأصل: يخرفان

(٤) وفي رت: القلائد، والسخاب القلادة تُتّخَذُ من قَرَنْفل وسُكٍّ ومَحْلَب، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء.

(٥) القباطي نوع من الثياب البيض من كتان، ومدملجة: حسنة الصنع.
الطوامير: الصحف.

(٦) في النسخ الأخرى ظفر.

في النسخ الأخرى: ربي .

(٨) في النسخ الأخرى: دعص الرمل.

(٩) في النسخ الأخرى: نصبا.

(١٠) في رت: جمان، وفي النسخ الأخرى:

(١١) في النسخ الاخرى: بيضاوان .

(١٢) في الأصل: كحدق، والصواب كحرف وحرف اللسان طرفه وجانباه.

(١٣) في النسخ الأخرى كحدو اللبنات.

تركتُ نعتَه إلاّ أنّه أكملُ وأجملُ وأحسنُ مما وصفت. فبعثَ إلى أبيها فخطبَها إليه، فأرسلَ إليه أبوها:

أفعلُ على أن تجعلَ لها ثلاثَ خصالٍ: ألا تزوّجَ[1] بناتِها إلا مَنْ أحبّتْ، وان تسمّي أولادَها بما شاءَتْ، وأن تقيمَ في بيتِ أمِّها[2] سنة.

فقال الحارث: والله ما سألتَ سؤالاً أقربَ مني إلى[3] كل ما دعوتَ إليه؛ أما تزويجُ بناتِها ممن أحبَّتْ[4]، فإنّا لا نزوّج بناتنا[5] إلاّ أكفاءَنا من المُلوك، وأمّا أن تسمّي أولادَها بما شاءتْ، فإنّا نسمّي أولادَنا بأسماءِ آبائِنا وعمومَتِنا، وأما إقامتُها فيه[6]، فلها أن تقيمَ فيه سنةً، فإنّ خيرَ بيوتِ المرأةِ بيتُ زوجِها، ولكن أجعلُ (لها) خيرًا من ذلك؛ أجعلُ لها[7] إبلاً كثيرةً كعدّة إبلك في قومها، وأجعلُ لها عقارًا كافيًا[8]، وأجعلُ لها حوائجَ مَن وردَ إليها.

فقال عوف: عندَ الصَّباح يحمدُ القومُ السّرى[9]. فأرسلها (مثلاً)، فزوّجه إياها، فبعثَ لها من الصّداقِ بمثلِ مهورِ نساءِ المُلوكِ بمائةِ ألفِ درهمٍ[10] وألفٍ من الإبل.

فلما حان أن تُحمَلَ[11] دخلتْ عليها أمُّها لتوصيَها قالت[12] لها:

---

(١) في رت: تتزوج.

(٢) في النسخ الأخرى: أبيها.

(٣) في النسخ الأخرى: لكل.

(٤) في النسخ الأخرى: لمن أحبت.

(٥) في الأصل: بناتها ، وفي رت: بناتنا إلا الغايات.

(٦) في النسخ الأخرى: بيت أبيها، وفي النسخ الأخرى: فإنّ خير.

(٧) في رت: ثلاث بيوت لعدة إبلك.

(٨) كافيا" ساقطة من رت.

(٩) المثل عجز بيت للجميح أوّله: قلت أعزّي صاحبي ألا بلى. وهو في جمهرة الأمثال ٢/ ٣٨، مجمع الأمثال ١/ ٣٠٣، المستقصى ٢٤٥.

(١٠) في النسخ الأخرى: درة.

(١١) في رت: جاءت...وفي النسخ الأخرى: دخلت عليها.

(١٢) في الأصل فقالت.

أي بنيّة! إنّ الوصيّةَ لو تُركَتْ لفضلٍ (في) أدبٍ، أوتُركتْ لحرمة حسبٍ، لتركتُ ذلك منك، وزويتُه عنكِ، ولكنها تذكرةٌ للغافلِ[1]، (وتبصرةٌ للجاهل).

أيْ بنيّةُ! إنها لو امتنعتِ[2] المرأةُ بغناءِ أبيها[3]، وشدّةِ حاجتِه إليها[4] لكنت أغنى الناس عن التزويجِ، ولكنَّ الرجالَ خُلِقُوا للنساء كما لهنّ خُلِقَ الرّجالُ[5].

أيْ بنيّة! إنّكِ فارقتِ الحُقَّ[6] الذي منه خرجتِ، والوكْرَ[7] الذي منه درجْتِ، إلى وكْرٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألَفيه، فأصبحَ بملكهِ إياكِ عليك مليكاً. فكوني له أمةً يكونْ لك عبْدًا وشريكاً، ([8]وكوني له مِهادًا يكونُ لكِ عِمادًا، وكوني له أرْضًا يكونْ لك سماءً، وكوني له وِطاءً، يكون لك غِطاءً، وكوني له فِراشًا يكونُ لك مَعاشًا). احفظي عنه[9] خصالاً عشرًا يكن[10] لك عونًا وذخرًا:

فأمّا الأولى والثانية فالمعاشرةُ (له) بحُسْنِ الخُلُقِ[11] والقناعةُ وحُسْنُ السَّمعِ (له) والطاعة[12]، فإنَّ في القناعةِ راحة القلْبِ وحسن الخلُقِ، والسمع والطاعة (ورضا الربّ).

وأما الثالثةُ والرابعةُ (فلا تقع) عينُه منكِ على قبيحٍ، ولا تشمُّ أنفُه منكِ إلا طيبَ ريحٍ[13].

---

(1) في النسخ الأخرى: للعاقل في الأصل.

(2) في النسخ الأخرى: استغنت..لغني أبوها، وشدة حاجته إليها.

(3) في رت: لغنى أبيها..حاجتها.

(4) في الأصل: كنت.

(5) في الاصل: خلقن .

(6) في الأصل: العش، والحق: الجحرُ.

(7) الوكر: العشُّ.

(8) ما بين القوسين: زيادة ليست في الأصل.

(9) في النسخ الأخرى: له.

(10) في النسخ الأخرى: يكون.

(11) في النسخ الأخرى: الخلو...وفي الأصل عونا وذكرا.

(12) من هنا إلى..الرب ساقط من رت.

(13) في النسولا تشم....طيب ريح.

واعلمي يا بنيّةُ أنّ الماءَ (هو) أطيبُ المفقودِ، وأن الكحْلَ أحْسَنُ الحُسْنِ الموجود.

وأمّا الخامسةُ والسادسةُ فالتعاهدُ لوقتِ[1] طعامِه، والهدوّ عند منامِه، فإن حرارةَ الجوعِ مُلهِبةٌ[2]، وتنغيصَ النوم مَغضبةٌ.

وإما السابعةُ والثامنةُ فالاحتفاظُ بحالِه ومالِه، والرعايةُ في[3]حشَمِهِ وعِيالِه، فإنّ الاحتفاظَ بالمالِ من حُسْنِ التَّدبيرِ، والرعايةَ على الحشَمِ والعِيالِ من عُدْمِ التقصير[4].

وأما التاسعةُ والعاشرةُ، فلا تفشِينّ له سِرًّا، ولا تعصِينّ له أمراً، فإنّكِ إن أفشيتِ سرّه أوغرْتِ[5] صدرَه، وإنْ عَصَيْتِ أمرَه لم تأمني غَدرَه[6]، واتّقي مع ذلك يا بنية؛ الفرحَ لديه إنْ كان تَرِحًا[7]، والاكتئابَ لديه إنْ كان فرِحًا، فإنّ الأولى من التقصيرِ، والثانية[8] من التكدير.

وإيّاك يا بنيّةُ من[9] الغِيرةِ؛ فإنّها تكسبُ البُغْضَةَ والملاَلَةَ[10]. كوني له أشدَّ ما يكونُ لكِ إكْرامًا أشدَّ ما تكونين له إعظامًا، وأحسن ما يكون لكِ موافَقَةً أشدّ ما تكونين له موافِقَةً[11].

واعلمِي أنّكِ لن تصلي إلى ذلك منه حتّى تُؤثِري هواه على هواكِ، ورضاهُ على رضاكِ، (فيما) أحْبَبْتِ أوْ كرِهْتِ، والله يأتي بخير يخيّر (فيكِ) ويضع برحمته فيك[12].

---

(١) في رت: لفقد، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: حواره ملهفة ورواية الأصل أصوب.

(٣) في رت: والرعاية في ماله.

(٤) العبارة ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) في الأصل: غيّرت.

(٦) في النسخ الأخرى: مكره.

(٧) في النسخ الأخرى: ترحا.

(٨) في النسخ الأخرى: والأخرى.

(٩) في النسخ الأخرى: والغيرة، فإنها تكتب، وهو تحريف.

(١٠) في النسخ الأخرى والملامة.

(١١) في النسخ الأخرى: مرافقة.

(١٢) في ر: مايشاء.

فلمّا حُمِلَتْ إليه غلبت على أمرِه، وولدتْ منه[1] سبعةَ أولادٍ ملوكٍ، ملكوا اليَمَن بعده[2].

****

مرَّ الحَسَنُ بنُ هانئ[3] بامرأةٍ بالمدينةِ، فزاحمَته في بعضِ الطّريقِ، فقال لها: ما أكثركنَّ ويلكنّ![4].

- فقالت له: نحن كثير وأنتم تلوطون! فلو كنّا قليلاً ما (الذي) كنتم تصنعون؟!

****

(نَظَرَ رَجُلٌ إلى امرأةٍ حامل، فقال لها: اطمأنَنْتِ له حتى عَسْلَجَ.

فقالت له: بهذا فُضّلْتُم علينا).

****

نَظَرَ مخنّثٌ إلى امرأةٍ فقال لها:

- ما لكُنَّ معشر[5] النساء همّةٌ إلا....!

فقالت له: إنّ شيئًا رجعتَ أنت إليه من طبعِ الرِّجالِ إلى طَبْعِ النساءِ حتّى عفّرْتَ لحيتَك في التراب[6]، لحقيقٌ أن يُرغَبَ فيه وَيُحْرَصَ عليه.

****

---

(١) في النسخ الأخرى: له.

(٢) إلى هنا ساقط من ش.

(٣) في ش: الحسن بن هانئٍ مرَّ، وفيها بالمدينة، فزاحمته امرأة. وفي النسخ الأخرى فزاحمته في الطريق. وقد مرّ الخبر من قبل.

(٤) ويلكنّ " ساقطة من ش.

(٥) في النسخ الأخرى: معاشر.

(٦) في النسخ الأخرى: بالتراب.

نَظَرَتْ امرأةٌ إلى زوجها وهو يجلد......، فعاتبتْهُ في[1] ذلك، فاعتذرَ إليها[2]، ثم دعاها لتأكلَ (معه)،

فقالت: إني[3] لا أُدْخِلُ يدي مع ضَرَّتي في قصعةٍ (واحدةٍ) أبدًا[4].

****

قال[5] إسحق بن إبراهيم (الموصلي):

دخلتُ على (هارون) الرشيد، وعندَه جاريةٌ قد أُهْدِيَتْ إليه ماجنةٌ (أديبةٌ) شاعرةٌ[6].

وبين يَدَيْه طَبَقٌ فيه ورد:

فقال لي: يا إسحق! أما ترى ما أحسنَ[7] هذا الورد ونضرةَ لونِه!؟

فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين حَسُن ذلك.

فقال: قُلْ فيه شيئًا يُشْبِهُهُ. فأطرقْتُ ساعةً[8] ثمّ قلت:

كأنّـــهُ خـــدُّ موموقٍ[9] يقبّلـــه فـمُ الحبيب وقـد أبقـى[10] بـه خَجَـلا

فاعترضتني الجارِيةُ فقالت:

كأنّـه لـونُ خـدّي حـين تـدفعني كـفُّ الرشـيد لأمْـرٍ يوجـبُ الغُسُـلا

---

(١) في النسخ الأخرى: على.

(٢) في ف: لها.

(٣) في النسخ الأخرى: أنا.

(٤) في ش: أبدا.

(٥) في ش: اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:

(٦) في ف: شاعرة أديبة.

(٧) في النسخ: الأخرى حسن.

(٨) في ف: شيئاً.

(٩) في الأصل والنسخ الأخرى: مأمون والصواب ما أثبتناه، وهو ما ورد في العقد الفريد ٨/ ١٠٩.

(١٠) في النسخ الأخرى وقد أبدا، وفي ش: فقد أبغي.

نَظَرَتْ امرأةٌ إلى زوجها وهو يجلد......، فعاتبتْهُ في[1] ذلك، فاعتذرَ إليها[2]، ثم دعاها لتأكلَ (معه)،

فقالت: إني[3] لا أُدْخِلُ يدي مع ضَرَّتي في قصعةٍ (واحدةٍ) أبدًا[4].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال[5] إسحق بن إبراهيم (الموصلي):

دخلتُ على (هارون) الرشيد، وعندَه جاريةٌ قد أُهْدِيَتْ إليه ماجنةٌ (أديبةٌ) شاعرةٌ[6]، وبين يَدَيْه طَبَقٌ فيه ورد:

فقال لي: يا إسحق! أما ترى ما أحسنَ[7] هذا الورد ونضرةَ لونِه!؟

فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين حَسُن ذلك.

فقال: قُلْ فيه شيئًا يُشْبِهُهُ. فأطرقْتُ ساعةً[8] ثمّ قلت:

كأنّــــهُ خـــدُّ مومـــوقٍ[9] يقبّلـــــه ... فــمُ الحبيـب وقـد أبقـى[10] بــه خَجَـلا

فاعترضتني الجارِيةُ فقالت:

كأنّـــه لـــونُ خـــدّي حـــين تـــدفعني ... كــفُّ الرشـيد لأمْــرٍ يوجــبُ الغُسُــلا

---

(١) في النسخ الأخرى: على.

(٢) في ف: لها.

(٣) في النسخ الأخرى: أنا.

(٤) في ش: أبدا.

(٥) في ش: اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:

(٦) في ف: شاعرة أديبة.

(٧) في النسخ: الأخرى حسن.

(٨) في ف: شيئاً.

(٩) في الأصل والنسخ الأخرى: مأمون والصواب ما أثبتناه، وهو ما ورد في العقد الفريد ٨/ ١٠٩.

(١٠) في النسخ الأخرى وقد أبدا، وفي ش: فقد أبغي.

فقال لي الرشيد: قمْ يا إسحقُ فقد حرّكتْني هذه الفاسقةُ[١].

****

حدّثَ الصوليُّ قال[٢]:

- كان ([٣] أميرُ المؤمنين هارون) الرشيدُ جالسًا بين جاريتين من جواريه، فقال لهما:

- مَنْ[٤] تبيتُ عندي (في هذه) الليلة منكما؟

قالت إحداهما[٥]: أنا.

وقالت الأخرى: أنا.

فقال للأولى: ما حجّتك فيما ادّعيت[٦]؟

قالت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٧]. ثم قال للثانية:

- ما حجّتك أنْتِ (فيما ادعَيْتِ)؟

قالت: يا (أمير المؤمنين)! قول الله عز وجل: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٨]. ثم قال:

- لتقُلْ كلُّ واحدةٍ منكما[٩] شعرًا في الغزَل، فمن قالت أرّق شعرًا[١٠] (من الأخرى) باتتْ عندي. فقالت الأولى:

---

(١) في ف: الفويسقة.

(٢) الخبر في العقد الفريد ٨/ ٩٩.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٤) في النسخ الأخرى: يبيتورة الضحى.

(٥) في ش: الواحدة.

(٦) في رت: ؟ (أعزَّ اللهُ الأميرَ أيها أحقُّ فلها ذلك فقال: كل من قالت شعراً أرقَّ من صاحبتها باتت عندي فقالت الأولى شعراً.

(٧) من الآية ١٠ من سورة الواقعة.

(٨) الآية ٤ من سورة الضحى.

(٩) في الأصل: منكن.

(١٠) شعرا " ساقطة من ش...وفيها: باتت عندي الليلة.

أنا التي تمشي كما يَمشي الـوجي[1]

يكـــادُ أنْ يَصـــرُعَني تغنُّجـــي

مِنْ جنّةِ الفردوسِ كان مَخرَجـي[2]

وقالت الثانية:

أنـــا التـــي لم يَـــرَ مـــثلي بَشـــرْ

كـــأنني[3] اللؤلـــؤُ حـــين يُنْثَـــرُ

أسْحَرُ مَنْ شِئْتُ وَلَسْـتُ أُسْـحَرُ

لو سَمِعَ الناسُ كلامـي كفـروا[4]

فقال لهما:

قَدْ أحسنتُما وأجدتُما، وما للواحدةِ[5] منكما فضيلةٌ على صاحبتِها، ولكنّني أبيتُ بينكما (الليلة).

****

قال عليُّ بنُ[6] الجهْمِ:

دخلتُ على أبي عثمان المازني[7]، وعنده جاريةٌ كأنها فلقَةُ قمَرٍ، وبيدها تفّاحةٌ معضوضةٌ.

---

(١) في الأصل ورت: الذي، وفي النسخ الأخرى: أمشي، وفي ف: مشى الوجا، الأبيات في العقد الفريد ٨/ ١٩.

(٢) في ر: ما مثل حسني في الورى فيمن يُرى.

(٣) في النسخ الأخرى: كلامي.

(٤) في الأصل: يسمع، وفي ف: إن .

(٥) في النسخ الأخرى لواحدة، و"منكما" ساقطة من رت.

(٦) في م: علي بن الجهم.

(٧) هو بكر بن محمد بن بقية بن عثمان: إمام النحاة في عصره توفي عام ٢٤٩هـ ينظر وفيات الأعيان ١/ ٩٢، إنباه الرواة ١/ ٢٤٦، الأعلام ٢/ ٦٩.

فقالت: أعرفتَ[1] ما أرادَ الشاعِرُ بقوله[2]:

خبرينـــي مَـــن الرســـولُ إليـــكِ واجعلِيــه مــن لا يــنمُّ عليــكِ[3]

(قال): قلتُ لا أعرِفُه.

فقالت: هو هذا[4]. ورمت إليَّ[5] التفاحةَ. فوالله ما وجدتُ لها[6] جوابًا (من) نظيرِ كلامها[7].

****

كانت لأميّة بن عبد الله بن خالد بن أسد[8] جارية ذات ظرف وأدب وجمال وكمال. فمرَّت برجلٍ من بني سعد[9]، وكان شجاعًا (بطلاً) فارسًا، فلما رآها قال (لها):

- طوبى لمن كانت له امرأة مثلك. ثم أتبعها رسولاً يسألها الزواج، ويذكره لها، وكان جميلاً، فقالتْ للرسول: (ارجِعْ إليه فقلْ له) ما حرفتُه؟

فأبلغه[10] الرسولُ ذلك.

فقال (له): ارجِعْ إليها، وقلْ لها[11]:

---

(1) في ش: عرفت.

(2) البيت والخبر في العقد الفريد ٨/ ١٠٢ والبيت مع بيت آخر في الأغاني ١٤٨/٢٣(طبعة دار الكتب) واختلفت فيها الحكاية .

(3) في النسخ الأخرى: حدثيني..والبيت ساقط من ش.

(4) في النسخ الأخرى: هذا .

(5) في ف: ورمت، وفي النسخ الأخرى: ورمتني بالتفاحة.

(6) في ف: له.

(7) في النسخ الأخرى جوابها.

(8) في الأصل: من أسيد، وفي رت: هو أمية بن عبد الله بن بن خالد بن أسيد الأموي القرشي، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي عام ٨٧هـ .

(9) في رت: سعيد.

(10) في رت: فبلغه الرسول.

(11) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٧/ ٩٥.

وسـائلةٍ مـا حرفتـي قالـتْ حرفتـي مقارعـةُ الأبطـالِ في كـلِّ شـارقِ

([1]إذا عرضـتْ خيـلٌ لخيـلٍ رأيتنـي أمـام رعيـلِ الخيـلِ أحمـي حقـائقي)

وأصبرُ نفسـي حيـن لا حُـرَّ[2] صـابرٌ عـلى ألمِ البيـضِ الرقـاقِ البـوارِقِ

فلحقها الرسولُ، فأنشدها[3] ما قال.

فقالت: ارجعْ إليه فقل له:

– (إنّما) أنت أسدٌ، فاطلُبْ لنفسك[4] لبؤةً فلستُ من نسائِك. وأنشدتْه هذه الأبيات:

ألا إنّـمـا أبغـي جـوادًا بمالِـه كـريمًا محيّـاهُ قليـلَ الصـوافِقِ[5]

فتـىً همُّـهُ مُـذْ كـانَ خـودٌ خريـدةٌ يعانقهـا في الليـلِ[6] فـوقَ النّمارِقِ

ويشـربُها صِرفًـا شَـمولاً مُدامـةً نـداماه فيهـا كـلُّ خـلٍّ[7] موافـق

****

([8] لمّا خرجتِ الخوارجُ بالأهواز، أخذوا امرأةً، فهمّوا بقتلها، فقالت لهم:

– أتقتلون من ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِى ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٍ﴾[9]؟! فأمسكوا

---

(١) البيت زيادة ليست في الأصل، وفي م: حنايقي، والرعيل الجماعة المتقدمة من الخيل. والحقائق جمع حقيقة، وهو ما يجب على الرجل أن يحميه.

(٢) في النسخ الأخرى: لا حدَّ، وفي الأصل حسن، والتصويب من م

(٣) في ف: فأنشدها الأبيات التي قال

(٤) في النسخ الأخرى: لك... وفي الأصل: وأنشده

(٥) في الأصل: الصدائق، ولا معنى لها ولعلها الصفائق وهي صوارف الخطوب وحوادثها، وقد تكون البوائق وهي بمعنى الدواهي أيضا.

(٦) في النسخ الأخرى: بالليل.

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى حرف، والنصويب من خ.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من ش.

(٩) الآية ١٨ سورة الزخرف.

عنها وتركوها).

****

عُرِضت على المأمون جاريةٌ فأعجبتْهُ، فقال لها:

- أبكْرٌ أنْتِ أمْ ثيّب؟! [1]

فقالت: بل ثيّبٌ يا أميرَ المؤمنين. فأنشد[2]:

قالوا تحبُّ صغيرةً فأجبتُهم ... أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يُرْكب

كم بَيْنَ حبّةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ ... حُطِمت[3] وحبّة لؤلؤٍ لم تُثقَبِ

فأجابته على البديهة[4]، وأنشدت[5]:

إن المطيّةَ لا يلذُّ ركوبُها ... ما لم تُذَلّلْ بالزِّمامِ فتُرْكَبِ[6]

والدّر ليس بنافعٍ أربابَه ... ما لم يؤلَّف بالنظامِ فيُثْقَبِ[7]

فاشتراها لحذقها، (وسرعة جوابها)[8] وكانت من أخصّ جواريه عنده).

****

خلا[9] ثمامةُ بن أشْرس بجارية، وكان من رؤساء المتكلّمين، فقال لها:

---

(١) أم ساقطة من رت، ثيب " ساقطة من ش.

(٢) في رت: فأنشدها والأبيات في ربيع الأبرار ١/ ٤٠٦ منسوبة لتميم بن حزيمة التميمي، وهي غير منسوبة في المستطرف ٢/ ٤٠٦، وفي المنتظم حوادث سنة مائتين وسبع وخمسين وأن الذي ألقى الأبيات هو أبو دلف، ألقاها على فضل الجارية، وهي كذلك في كتاب الإماء الشواعر ١/ ١٢٣.

(٣) في النسخ الأخرى: نظمت.

(٤) في ش: البدية.

(٥) في ف: شعراً.

(٦) في النسخ الأخرى: وتركب.

(٧) في النسخ الأخرى: ويثقب.

(٨) في النسخ الأخرى: فكانت.

(٩) في النسخ الأخرى: كان.

ويحكِ ما أوْسَعَ متاعك! فقالت له (شعرًا):

روحي الفداءُ لمن قَدْ كان يملؤه ... ويشتكي الضيقَ منه حين يلقاه[1]

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقع [2]بين رجلٍ وامرأة شرّ، فاحتال عليها حتى جامعها، فقالت (له): (لعنك الله)! كلّما وقع بيني وبينك شرّ جئتني بشفيع لا أقدر على ردّه.!

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

([3]كان عبدُ الله بنُ جندب قد قتله الحبّ، فخرجَ يومًا ابنُه مسلمةُ بنُ عبد الله بن جندب يريد العقيقَ، ومعه ريّانُ السوّاف، فلقيا نسوةً فيهنّ جاريةٌ فاقتهنّ حُسْنًا وجمالاً، فأنشدتْ ريّانَ السوّافَ بيتي[4] عبد الله بن جندب وهما[5]:

ألا يا عبادَ الله هذا أخوكُمُ ... قتيلٌ فهل منكمْ له اليومَ ناصِرُ

خذوا بدمي إن مِتُّ كلَّ خريدةٍ[6] ... مريضة جفنِ العينِ والطرفُ ساهرُ

ثمّ قال لمسلمة بن عبد الله: شأنُك يا ابنَ الكرامِ، فالطلاقُ لي لا زمٌ إنْ لم يكن دمُ أبيك في نقابِها. فأقبلت الجارية عليهما،

وقالت لمسلمة: أبوك ابن جندب؟

فقال مسلمة: أجل.

قالت: إنّ قتيلَنا لا يُودى، وأسيرَنا لا يُفْدى، فاغتنمْ نفسَك، واحتسِبْ أباك. فضحِكنا

---

(١) في الأصل: يملاه، وفي ف: فيشتكي، وفي م: يلقاه.

(٢) الخبر في عيون الاخبار ٤/ ٩٨ .

(٣) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت.

(٤) في ذم الهوى: زبان السواق.

(٥) الخبر والبيتان منسوبان لعبد الله بن جندب في العقد الفريد ٦/ ١٦٧، وفي ذم الهوى ٣٠٣ وهما في حماسة الظرفاء ١/ ٢٢.

(٦) في م: جريرة.

منها، واستغربْنا قولَها وحسنَ كلامها.

****

[1]قال أبو العيناء: ذُكِرْتُ لبعضِ القينات، فعشقتني على السَّماع، فلمّا رأتني استقبحتني فقلت:

وشـــاطرةٍ لمّـــا رأتنـــي تنكّـــرتْ وقالـت قبيـحٌ أحـولٌ مـا لـهُ خطـرْ

فـإن تنكـري منّـي احـولالاً فـإنني أديـبٌ لبيـبٌ لا عيـيٌّ ولا فـدْمْ

فاتصل بها الشعر فكتبت إليه: (أنّا لم نُرِدْ أن نولّيك ديوانَ الزِّمام).

****

خرج أبو حازم[2] يومًا يرمي الجمار، فإذا هو[3] بامرأةٍ حاسرة[4] قد فتنتْ الناسَ بحُسْنِ وجهِها، وألهتْهُم بجمالِها، فقال لها:

- يا هذه إنّك بمشعَرٍ حرامٍ[5] وقد فتنتِ الناسَ ومَنعتِيهِم عن مناسكِهِم فاتّقِ الله (ولا تفعلي، واستتِري فإنّ اللهَ يقولُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[6] فقالت:

إنّي من اللاتي قيل فيهنّ[7]:

أماطـتْ كسـاءَ الخـزِّ عـن حُـرِّ وجهِهـا وأرخـتْ عـلى المتنـينِ بُـردًا مُهَلْهَـلا

---

(١) هنا اختلف ترتيب الأخبار في م، والخبر في الديارات ٨٦، محاضرات الأدباء ٢/ ٩٠.

(٢) هو سلمة بن دينار المعروف بالأعرج شيخ المدينة المنورة، وقاضيها وعالمها في حينه، كان زاهدا حكيما. تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٥، تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٣، حلية الأولياء ٣/ ٢٢٩، المعارف ٢١٠، الأعلام ٣/ ١١٣.

(٣) في النسخ الأخرى: فإذا بامرأة.

(٤) في م: حاسر.

(٥) في النسخ الأخرى: قد.

(٦) من الآية ٣١ سورة النور.

(٧) في رت: هذه الأبيات: شعر، والبيتان في حماسة الظرفاء ٥٤.

مـن اللآئـي لم يحججْـنَ يبغـينَ حِسْـبةً ... ولكـنْ ليَقْـتُلنَ[1] الـبريءَ المغفّـلا

فقال لأصحابه[2]:

- تعالوا ندعو اللهَ لهذه الصورةِ الحسنةِ أن لا يعذّبها اللهُ[3] بالنار. فجعل أبو حازم يدعو وأصحابُه يؤمّنون على دُعائِه، فبلغ ذلك الشعبيّ فقال:

- ما أرقّكم يا أهلَ الحِجازِ وأظرفَكُم! أما لو كان في قرى أهل العراق لقال لها: أغربي عليك لعنةُ الله. وكان أبو حازم من فضلاء التابعين.

****

[4] اجتمع لقينةٍ أربعةٌ من عشّاقها، كلّهم يوري عن صاحبِه سرَّه، ويطوي دونَه خبرَه، ويومئ إليها بحاجته، ويُناجيها بلَحْظِه، وكان أحدُهم غائبًا فقدِمَ والآخر مقيمٌ[5] قد أزمعَ على السَّفرِ، والثالثُ قد سلَفَتْ[6] أيامُهُ، والرابعُ مستأنِفةٌ مودّتُه، فضحكت بعينِها للأوّل، وبكَتْ للثاني، وأيأستِ الثالثَ، وأطمعتِ الرابعَ، ثم اقترح كلّ واحدٍ (منهم) ما يشاكل حالَه وشأنَه[7]، فقال القادم:

- جُعْلِتُ فداكِ! أ تحسنين؟:

وَمَـنْ ينْـأَ عَـنْ دارِ الهـوى يكثـرُ البُكـا ... وقـولَا لعـلّي أو عسـى سـيكونُ

---

(١) في ر-: يقتلن.

(٢) لأصحابه: ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى: لا يعذبها في النار

(٤) الخبر ساقط من رت، ش، والخبر والأبيات في نور الطرف للحصري ١٨٠/ ١٨١، زهر الآداب ١/ ٢٦-٢٧.

(٥) في رت وم: مقيما، وفي الأصل: قد أربع وهو تحريف.

(٦) في النسخ الأخرى: سلخت.

(٧) في النسخ الأخرى: ويشابه.

وما اخترتُ نأيَ الدّارِ عنكم لسَلوةٍ ... ولكنْ مقاديرٌ لهنّ[1] شُجونُ

فقالت: أُحسِنُه وما أقيمُ لحَنَه. وقد كان مطارحَه لتستغني به عنه لقربه منه، وأنا به أحذق ثم غَنّتْ[2]:

فما زلتَ مُذْ شطّت بك الدارُ باكيًا ... أؤمّلُ منك العطفَ حين تؤوبُ

فأضْعفْتَ ما بي حين أُبْتَ وزادني ... عذابًا وإعراضاً وأنتَ قريبُ[3]

فقال الظاعن: جُعْلتُ فداك! أتحسنين؟:

أزِفَ الفِراقُ فأعلِنِي[4] جزَعاً ... ودعِي العتابَ فإنّنا سَفَرُ

إنّ المحبَّ يصُدُّ مقترباً ... فإذا تباعَدَ شفَّهُ[5] الذِّكر

فقالت: لا أحسنه، ولكن أحْسِنُ من شكله في إيقاعه. ثمّ غنّت:

لأقيمنّ مأتمًا من قريبٍ ... ليْسَ بَعْدَ الفِراقِ غيرُ[6] النحيبِ

ربّما أوجعَ النَّوى غيرَ قلبي ... ثمّ لا[7] سيّما فراقُ الحبيبِ

فقال الثالث، وهو الذي سلفت أيامُه: فديتُكِ هل تحسنين؟:

كنّا نعاتبُكم ليالِيَ عهدِكم ... حلو المذاقِ وفيكم مُسْتَعتَبُ[8]

فالآن حين بدا التنكُّرُ منكُمُ ... ذهب العتابُ وليس عنكم مذهبُ

---

(١) في الأصل: هنَّ.

(٢) في النسخ الأخرى: غنّته.

(٣) في ف: واعرضا، وفي الأصل فأعرض مابي وزادني. وفي نور الطرف غير منسوبين: سقاماً وإعراضاً، والبيتان لأحمد بن يوسف الكاتب في أخبار الشعراء المحدثين، نور الطرف : ١٨١.

(٤) في النسخ الأخرى: فراعني.

(٥) في م: شفعه.

(٦) في النسخ الأخرى: إلاّ.

(٧) في الأصل: ولا.

(٨) مستعذب . والبيتان للعباس بن الأحنف في ديوانه: ٣٨، مع اختلاف طفيف.

فقالت: لا، ولكنْ أُحْسِنُ[1] في معناه غيرَه:

وصـــلتُكَ لّمــا كــان ودُّكَ خالصًـــا   وأعرضْـــتُ لّمــا صِرْتَ نهبًـــا مُقَسَّـــما

ولـــن يلبـث الحــوضُ الجديـدُ بنــاؤه   عـــلى كثـــرةِ الــــورّادِ أنْ يتهـــدّما

فقال (لها) الرابع، وهو المستأنف الودّ لها: فديتك أتغنين؟[2]:

إني لأعظـــمُ أن أفـــوهَ بحـــاجتي   وإذا قـــرأتِ تصـــفحي[3] وتفهّمـــي

وعليـــك عهـــدُ الله إنْ نبّأتِـــهُ   أحـــدًا ولا آذنتِـــه بـــتكَلّمِ[4]

قالت[5]: نعم، ولكني نسيتُ لحنَه، وسأغنّيك من غناءِ صاحبِه. وغَنّت:

لعمـــرُك مـــا اســتودعتُ سرّي وسرَّهـــا   ســـوايَ حـــذاراً أنْ تضـــيعَ السّـــرائر

ولا خاطَبَتْهـــا مقلتـــايَ بنظـــرةٍ   فـــتعلم نَجوانـــا العيـــونُ النـــواظِرُ

ولكـــن جعلـــتُ الـــوهمَ بينـــي وبينهـــا   رســـولاً فـــأدّى مـــا تجِـــنُّ الضـــمائرُ

أكـــاتمُ مـــا بالقلـــبِ بَغْيًـــا[6] عـــلى الهـــوى   مخافـــةَ أن يُغـــرى بـــذكراكِ ذاكـــرُ

فتفرقوا عنها وكلّهم قد أومأ بحاجتِه[7]، وجاوبتْهُ بجوابه.

****

([8]قال أبو عبيدة: أرادَ الحطيئةُ سفراً، فأجابتْه امرأتُه، وقد قدَّمت إليه راحلتَه ليركبَ، فقالت له: متى يكونُ إيابك؟

---

(١) في النسخ الأخرى: أحسن في معناه .

(٢) في النسخ الأخرى: أتحسنين أن تغني، وفي ف: تغنين.

(٣) في النسخ الأخرى: تصحفي.

(٤) في الأصل وإن أدّيتهُ (٤)تَتَكلم، والتصويب من زهر.

(٥) في النسخ الأخرى: قالت: نعم ولكن......فغنّت، الأبيات لجميل بثينة في ديوانه ٨٣ عدا البيت الأخير.

(٦) في النسخ الأخرى: ثبتا.

(٧) في النسخ الأخرى: بحاجبه وهو تصحيف، وأجابته.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

فقال:

عـدّي السـنينَ إذا همَمْـتُ بغُربـةٍ ودعـي الشـهورَ فـإنهنّ قِصـارُ

فأجابته:

اذكـر تحنّننـا إليـكَ وشـوقَنا واذكُـرْ بناتَـك إنهـنّ صِـغارُ

****

[1]وروي أنّ عنان تنكرت على الناطفي[2] سيّدِها حين أظهَر الرشيدُ الزُّهْدَ فيها حتى تناولها مولاها بسوط[3]، فحدّث محمّد بن يزيد المبرّد أنّ أبا نواس (دخل عليها في ذلك اليوم) في حلْبَةِ الشعراءِ إذ دخلوا وهي باكية، فقال أحدُهم[4]:

بكـت عنـان فُخـرَّ أدمعُهـا كالـدّرِ قـد تُبِّـعَ[5] في خَـيْطِ

فقالت هي والعبرةُ في عينِها:

أجـلْ ومَـنْ يضـربُها[6] ظالمًـا تيـبَسُ يُمناهُ عـلى السَّـوط

****

([7]وروي أن عنانَ جاريةَ النَّاطفي كتبتْ إلى يحيى بن خالد تسألُه ابتياعَها للرشيد ببيتين وهما:

يحيـى الـوزيرُ هـو الـذي بلسـانِه وعـلى يديْـهِ فِكـاكُ كـلِّ حبـيسِ

---

(1) الخبران عن عنان ساقطان من ش.

(2) في النسخ الأخرى: على الناطقي.

(3) في الأصل: سبوط وهو تحريف.

(4) الخبر والبيتان في الإماء الشواعر ٣ وفيه: خيطه...سوكه.

(5) في النسخ الأخرى: نوبع.

(6) في م: يضرب.

(7) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش.

ومَـن الـذي هـو بعـد يحيـى نـاظرٌ   في قصـتي لا عطـرَ بعـد عـروسِ)

****

[1] وروي أيضًا أنّ يحيى بن خالد ابتاع أختين لعنان للخليفةِ، فلمّا استقرّتا عنده،كتبت إلى يحيى بن خالد تمدحُه، وتسألُه أن يبتاعَها للخليفةِ الرشيدِ، وأنْ يُلحقَها بأختيها في قصره فقالت:

نفـى النـومَ عـن عينـيّ جـردُ القصـائدِ   وآمـالُ نفـسٍ همُّهـا غـيرُ راقِـدِ
إذا مـا نفـى عنّـي الكـرى طـولُ ليلـةٍ   تعـوّذتُ منهـا باسـمِ يحيـى بـن خالِـدِ
وزيـر أمـيرِ المـؤمنينَ وَمَـنْ لـه   فِعـالان مـن حَمـدٍ طريـفٍ وتالِـدِ
مـن البرمكيّـين الـذين وجـوهُهُم   مصـابيحُ يطفـي نُورهـا كـلَّ واقِـدِ
عـلى وجـهِ يحيـى غـرّةٌ يُهْتـدى بهـا   كـما يهتـدي سـاري الـدُّجى بالفراقِـدِ
مَنَنْـتَ عـلى أختـيَّ منـكَ بنعمـةٍ   صَـفَتْ لهـما منهـا عِـذابُ المـوارِدِ
فمـنَّ بهـا أنعمْـتَ مِنْـكَ علـيهما   عليـك وقـاك اللهُ كيْـدَ المكائِـدِ

****

[2] اضطجع المتوكّل ليلةً مع عَنان، فأمرها أن تنبّهه في سحر، فلّما أطلَّ السَّحر ترنّمت له بقولها:

قد بدا شِبْهُك يا مولايَ يحدو في ظَلامِ
فانتبه[3] نقض لُباناتِ اعتناقٍ والتئامِ
قبل أن تمنعنا[4] عودةُ أرواحِ النيام

****

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في م: يافتيه.

(٤) في الأصل يعظمنا وفي النسخ الأخرى: يمنعنا.

(١)كان لابنِ كناسةَ(٢) جاريةٌ تسمّى دنانير، حلوةٌ مليحةٌ ظريفةٌ (أديبةٌ) لها صنعةٌ وشِعْرٌ، وكان يدخُلُ إلى مولاها صديقٌ له(٣) (يقال له) "أبو الشَّعثاء" عفيفٌ، فلمّا سمعها ولمحَها، هَوِيَها وأخذتْ بمجامعِ قلبِهِ(٤)، وناقلَته الجوابَ(٥)، فرآها أحْضَرَ الناسِ جوابًا(٦)، وأبدعَهم محاورةً(٧).

فقال لها (يوماً): والله إني لأهواكِ وأتمنّاك(٨).

فقالت الجارية له تماجنه وتمازحه(٩):

لأبي الشَّعثاءِ حُبٌّ باطنٌ ... ليس فيه تهمةٌ للمتّهِمْ(١٠)

صائِدٌ يأمنُه غزلانُهُ ... مثلما يأمَنُ غزلانُ الحَرَمْ(١١)

صلِّ إنْ أحببتَ أن تُعطَى المنى ... يا أبا الشعثاء لله وصُمْ

---

(١) الخبر ساقط من رت.

(٢) في ش: ابن كناسة كانت له جارية. وابن كناسة هو الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى. ولد عام ١٢٣هـ، سمع من هشام بن عروة، والأعمش، وعبد الله بن شبرمة. وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة. توفي عام ٢٠٧هـ. سير أعلام النبلاء ٩/٥٠٨.

(٣) في ف: فهواها، وفي النسخ الأخرى: هواها.

(٤) في الأصل بقلبه.

(٥) العبارة ساقطة من ش.

(٦) في ش: وما كان أحضر منه جواباً، وفي النسخ الأخرى: من أحضر الناس جواباً.

(٧) العبارة ساقطة من ش.

(٨) في ف: أهواك وأتمناك.

(٩) الأبيات في روضة المحبين ٣٤١.

(١٠) في ش: حباً شاملاً.... تهمة المتهم.

(١١) في النسخ الأخرى: تأمنه.

ثـــم ميعـــادُك[1] يـــومَ الحشـــر في جنّـــةِ الخُلْـــدِ إنِ اللهُ رحَـــمْ

حيـــثُ ألقـــاكَ غلامًـــا ناشـــئا يافعًـــا قـــد كمُلـــت فيـــك الـنِعم[2]

([3]يتشـــهّى قبلتـــي طالبُهـــا بـــالتُّقى هـــلاّ بتقبـــيلي أثِـــم)

إنّ ردفي قـــد شـــكا أثقالـــه ولطيـــفُ الخصْـــرِ منّـــي قَـــدْ ظُلِـــم

يـــا أبـــا الشـــعثاء كـــنْ لي قاضـــيًا وخـــذ الحـــقَّ لخَصْـــري واحـــتكِمْ

****

(١) في ف: في يوم.

(٢) في ش: جنة ألقاك نافعاً ناشئاً فد، وفي ف: كلمت فيه النعم، وفي النسخ الأخرى: فيه النعم.

(٣) البيت زيادة ليست في الأصل، وفي ف: يشتهي

الباب الرابع عشر

في نوادرِ الغلمان وأخبارهم[1]

وللغلمانِ من أبناءِ الملوكِ والعرب، على صغرِ سنِّهم وقلةِ بيانِهم فصاحاتٌ مستغربةٌ (وحكاياتٌ معجِبةٌ ونوادرُ مستعذَبةٌ)[2] وأجوبةٌ مستطرَفةٌ، أوردتُ[3] منها في هذا الباب ما فيه كفاية وبالله التوفيق.

لمّا ولد للرشيد عبّاسُ بنُ ريطةَ اشمأزّت منه نفسُه، فكان يُبغضُه من بينِ أولادِه؛ للونه[4]، (فبينما) هو جالسٌ، وأولادُه مصطفّون بين يديه، وعبّاس إذ ذاك لم يتجاوز العشرةَ[5]، إذ أوتي برجلٍ[6] ادّعى النبوةَ، فأمرَ الرشيدُ بضربِه، فجُرِّدَ وضُرِبَ، فلّما أخذتْه السِّياط جعلَ يضطربُ اضطرابًا شديدًا ويصيحُ، فالتفتَ إليه عباس فقال له:

- ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[7] فاستطارَ به الرشيد فَرَحًا وقال:
- ابني حقًّا يقول اللهُ تعالى ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾[8].

****

وفد سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ ثابتٍ[9] على هشامِ بنِ عبدِ الملك، وهو صبيّ، وكان

---

(١) هذا الباب في ش هو الباب الثالث عشر وعنوانه " في نوادر الغلمان وأخبارهم "، وفي رث: وأخبارهم

(٢) في رت: وحكايات مغربة معجبة، ونوادر مستغربة .

(٣) في النسخ الأخرى: أورد.

(٤) في ر: أولاده ، فبينما.

(٥) في النسخ الأخرى: العشر.

(٦) في النسخ الأخرى: وأُتي.

(٧) من الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

(٨) الآية ٥٨ من سورة الزخرف.

(٩) في الأصل عبد الرحمن بن ثابت والصواب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت توفي نحو ١١٥ على تقدير الزركلي في الأعلام ٣/ ٩٧.

وضيءَ الوجهِ، فبعث به هشام إلى عبد الصمد بن عليّ مؤدّبِ الوليدِ بنِ يزيد ليؤدبه، فراوده عن نفسه، فدخل على هشام مغضبًا وهو يقول:

إنّـــــه واللهِ لـــــولا أنْـــــتَ لم ... يـنجُ مِنّـي سـالمًا عبـدُ الصـمد

قال: وما ذاك؟

قال:

رام جهـــلاً بي وجهـــلاً منــــه أن ... يـولجَ العصـفور في حِيرِالأسـد[1]

فبعث هشام إلى عبد الصمد فلامَه وعزلَه.

****

قال سهلُ بنُ هارونَ: كَتَبْتُ وأنا صبيّ في كِتابٍ إلى صديقٍ لأبي أستعير منه بغْلاً، فرجع الرَّسولُ فقال:

- يقول لك: إنّ معه بغلاً[2] مبطونًا. فكتبتُ إليه بهذا البيت:

نبِّئــتُ بغلَــكَ مبطونًــا فرُغْــتُ لـــه ... فهـــل تماثَـــلَ أو نأتيـــه عُـــوّادا

فقيل له: كيف كنت تُحْسِنُ هذا وأنْتَ في الكتّاب؟

قال: أي، والله، ولقد رأيتُ قبل هذا الوقت الذي قلت فيه هذا البيت أمرًا قبيحًا[3] (من) معلّم يقال له بسطام، وكتبتُ إلى خالي[4]:

إنْ شـئتَ أبـدلْتَ لي يـا خـال محتسـبًا ... كتّـابَ طلحـةَ مـن كتّـابِ بِسـطام[5]

إنّ المعلّـــم في الكتّـــاب قبّلنـــي ... تقبيـــلَ فحشـــاءَ لا تقبيـــلَ إكـرامِ

---

(١) البيت ساقط من رت، وف ، في الأصول: حبس والصواب حير من نسخة م، والحِير الحظيرة والحمى، والخبر والبيتان في أنساب الأشراف ٣/ ١٩١ الدراري في ذكر الذراري ١/ ٦٨.

(٢) في الأصل: إنّ البغل، وفي م: بغلي مبطون.

(٣) في م: سيئا.

(٤) في رت: هاتين البيتين.

(٥) في الأصل: سبطام.

(فطلب[1] خالي المعلم وأدّبه وعزله).

****

[2]قال عليّ بن الجهم: وجد عَلَيَّ أبي يومًا، وأنا في الكتّاب، فأمرَ المعلّمْ أن يحصرني[3] في الكتّاب، وكتبتُ إلى أمّي:

أُمي[4] جُعلتُ لكِ الفِدا من أمِّ	أشكو إليكِ فظاظةَ ابنِ الجهْمِ[5]
قد سرَّحَ الصبيانَ كلّهم	وبقيتُ بالعدوانِ و[6] الظلْمِ

فأرسلَتْ (إلى المعلّم) فسرّحني[7].

****

استُنشِدَ صبيٌّ مِنْ أبناء العرب أرجوزةً فأنشدها، فقيل له:

لمن هذه الأرجوزةُ[8]؟

فقال: لي

فقيل له: كذبتَ.!

فأدخل رأسَه في فَروَتِه[9] حياءً وقال:

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) الخبر ساقط من ش، وفي بهجة المجالس ١/ ٦٤: أنَّ محمد بن النديم قال: أول شعر قاله محمد بن الجهم وهو غلام.....وفي الدراري في ذكر الذراري ١/ ٦٧ أنه قال: وجد علي أبي فأمر المعلم أن يحصرني، والخبر في طبقات الشعراء ١٥١.

(٣) في رت: يضربني، و"في الكتاب" ساقطة من رت، وفي الأصل يحضرني ولعلها يحصرني أي يحبسني.

(٤) في الأصل إني.

(٥) في الأصل ابن الجهم والجهم هو والد علي بن الجهم الذي أمر بحبسه، وفي الدراري: يا أمتا.

(٦) في الأصل محبوسا بلا ظلم، وهو تحريف في المعنى صوابه من بهجة المجالس.

(٧) في م: فارسلت عني.

(٨) في النسخ الأخرى: هذه الأرجوزة لمن.

(٩) في النسخ الأخرى: فروة حياء، والبيتان والخبر في الدراري في ذكر الذراري ١/ ٦٦.

إنّي وإنْ كنتُ صغيرَ السِّنِّ ... وكانت العينانِ تنبو عنّي

فإنّ شيطاني رئيسُ الجنّ ... يَذهبُ بي في الشِّعر كلّ فنِّ

حتى يزيلَ عنّي سوءَ الظنّ)[1]

****

([2]حُكِي أنّ المأمونَ دخل يوماً بعضَ دواوينِه، فرأى غلامًا جميلَ الوجهِ، وعلى أذنِه قلمٌ، فقال له:

- مَنْ أنت يا غلام؟

فقال له: يا أميرَ المؤمنين! أنا الناشئُ في دولتِكَ، المتقلبُ في نِعمتِك، المؤمّلُ لخدمتِكَ؛ الحسن بُنُ رجاء خادمُك.

فقال المأمون: أحْسَنْتَ يا غلام وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول. ثم إنّ المأمون أمر برفع[3] مرتبته عن مراتبِ الديوانِ إلى مراتبِ الخاصّة، ويعطى مائةَ ألفِ تقويةً له).

****

([4]قال الأصمعي: رأيتُ أعرابيًا تناول ولدًا له، فتعالى[5] بينهما الكلام إلى أن قال الوالد للولد[6]:

وأمُّك قد داويتُها فشقيتُها ... على حاجةٍ منها وعينُك تبصر

فأجابه الولد على البديهة: شعراً:

وجدّيَ قد داوى عجوزَك قبلها ... فما أصبحتْ ترعى ولا أنتَ تنظرُ

****

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من رت،ش، والخبر في إعتاب الكتاب ١/ ١٦٨.

(٣) في م: برفع عن مرتبة الديوان، وسقط ما بعدها.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من رت، ش.

(٥) في م فتعالى الكلام بينهما.

(٦) في ف: للوالد.

خرج أبو نواس[1] يوماً مع أصحابه إلى نزهة، فبينما هم يمشون إذ مرَّ بهم غلامٌ من أهْلِ البادية يسوق غنماً (له).

- فقال أبو نواس[2] لأصحابه:

- ألا أضحككُم من[3] هذا الغلام؟

فقالوا له: افعلْ.

فقال له[4] أبو نواس:

أيا صاحبَ الشاءِ الذي[5] قد يسوقُها ... بكم ذلك الكبشُ الذي قد تقدّما

فأجابه الغلامُ (وهو يقول):

أبيعَكَه إنْ كنتَ تبغي شراءَه ... ولم تكُ مزّاحاً بعشرين درهما

[6] فقال له أبو نؤاس:

أجدتَ - هداك اللهُ - ردّ جوابِنا ... فأحْسِن إلينا إنْ أردتَ تكرُّما

فقال الغلام:

أحُطُّ من العشرينَ خمساً لأنني ... أراكَ ظريفاً فاحتمِلْها مسلّما

فخجل أبو نؤاس وأراد أن يُخجِل الغلام فقال:

بكم النعجةُ التي خلفها الكَبْشُ والجَمَلْ؟

فأجابه الغلام (وهو يقول):

---

(١) في ش: أبو نؤاس خرج، وفي رت: أبو النواس، الخبر في أخبار أبي نؤاس ١١١.

(٢) في رت: أبو النواس.

(٣) في ش: على....قالوا له.

(٤) "له" ساقطة من ش، وفي أخبار أبي نؤاس أيا صاحب الضأن.

(٥) في النسخ الأخرى: اللواتي .

(٦) من هنا الى...مسلما ساقط من ش.

بثلاثـــــــين درهمــــــــاً واضـــحاً أيّهـــا الرَّجُـــلْ

****

خرج المأمونُ يتصّيدُ، فانقطعَ عن عسكرِه، وأفضى به الطلبُ إلى أنْ وصلَ بيتاً من بعض بيوتِ[١] الباديةِ، فرأى صبيّاً، وهو يضبطُ[٢] قربةً قد[٣]غلبَه وِكاؤُها،وهو يقول:

يا أبتِ اشدُدْ فاها قد [٤]غلبني فوها لا طاقةَ لي بفِيها.

(قال): فلما سمِعَ المأمونُ كلامَه ورأى صبيّا صغيراً تعجّب[٥]منه، وقال له: ممّن تكون يا أيّها [٦] الصبيُّ؟

قال: من قضاعة.

قال له: من أيّها؟

قال له[٧]: من كلب.

قال: فإنّك إذاً من الكلاب؟!

قال: لا، (لسنا من الكلاب)، ولكنّها قبيلة تدعى كلْباً، ولستُ من الكِلاب.

قال: من أيّها؟

قال: من(بني) عامر.

قال: من أيّها؟

---

(١) في النسخ الأخرى: بعض بيوت.

(٢) في ش: يظبظب.

(٣) قد" ساقطة من ش.

(٤) قد " ساقطة من.

(٥) في ف: زتعجب.

(٦) في النسخ الأخرا، وفي رت: فتى.

(٧) "له" ساقطة من ف، رت.

قال: من الأجدادِ من بني كنانة أحد بني عتيك[1]. ثم قال للمأمون:

- إنك قد سألتني[2] عن نسبي، فأخبرتك ولا بدّ أن تخبرني ممن[3] أنت.

فقال له المأمون: أنا ممّن تبغضُه العربُ كلّها.

قال: فأنْتَ إذاً من نزار[4].

فقال: ممّن تبغضُه نِزارٌ كلّها.

قال: من مضر؟

قال[5]: ممّن تبغضُه مضر كلّها.

قال: فأنت إذاً من قريش[6].

قال أنا ممّن تبغضُه قريشٌ كلّها.

(قال): فأنت إذاً من بني هاشم.

قال: أنا ممّن تحسُده بنو هاشم (كلّها)، فضرب (الغلامُ) بيدِه على شكيمةِ فرسِه، ثم قال: السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أنشأ يقول شعراً[7]:

مـــــأمونُ يـــــا ذا المِـــــنَنِ الشـــــريفة
وصـــــاحبَ المدينـــــةِ[8] المُنيفـــــة

---

(١) في ش: أحد بني عبيد، وفي رت: أحد بني عبينك.

(٢) قد سألتني.

(٣) في ش: من، وفي رت: أنت ممن.

(٤) في ف: مضر. وفي النسخ الأخرى: قال.

(٥) عبارة " ممن تبغضه مضر كلها " ساقطة من ف.

(٦) أنت إذا " ساقطة من ش.

(٧) الخبر والأبيات خمسة فقط في المحاسن والمساوئ ١/ ١١٦.

(٨) في النسخ الأخرى: المرتبة.

وقائــــــــد الكتيبـــــــة الكثيفـــــــة

هــــــل لـــــك في أرجـــــوزة ظريفـــــة

أظـــــرفَ مـــــن فقـــــهِ[1] أبي حنيفـــــة!

لا والـــــذي أنْـــــتَ لـــــه خليفـــــة

مـــــا ظُلِمَـــــتْ بأرضـــــنا ضـــــعيفة

عاملُنـــــا كُلْفتُـــــه خفيفـــــة

ومـــــا جنـــــى فضـــــلاً عـــــلى الوظيفـــــة[2]

فالـــــذئبُ والنعجـــــةُ في ســـــقيفة

واللـــــصُّ والتـــــاجرُ في قطيفـــــة[3]

قـــــد ســـــار فينـــــا ســـــيرةَ الخليفـــــة

قال: فضحك المأمون وقال ([4] لوالده:

هل خروج لهذا الولد؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ له أمّاً كبيرة، وليس لها غيرُه.

فقال) له: أيّما أحبُّ إليك عشرةُ آلافٍ معجّلةٌ أو مائةُ ألفٍ مؤجّلة.

قال: (بل) مائةُ ألفٍ مؤجّلة.

قال: ولِمَ؟! والناسُ يحبّون المعجّل[5]؟

---

(١) في الاصل: فقد.

(٢) في النسخ الأخرى: وما حوى فضلا عن.

(٣) في رت: وظيفة.

(٤) زيادة ليست في الأصل.

(٥) في ف، رت: العاجل.

قال: أنا أُذّخركَ[1] بها يا أميرَ المؤمنين، فلستَ[2] بمتّهَم الذمّة بل أنت الوليّ الوفي[3]. فما لبث أنْ جاءت الخيلُ في طلبِه، فأمر بِهِ، فَحُمِلَ، فكانَ أحَدَ سُماريه[4].

****

[5]كان إذا دخلتْ وفودُ العربِ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ - رضي الله عنه - فتقدّم منهم غلامٌ للكلام فحفزه[6] عمرُ.

وقال: ليتكلمْ أكبرُكم.

فقال الفتى: يا أميرَ المؤمنين لو كانتْ الأمورُ بالسنين لقد كان في قريشٍ مَنْ هو أسنُّ منك.

فقال عمر: تكلّم يا غلام.

****

كان رجلٌ أبخر قد قبّل ابناً له صغيراً فقال له:

- يا أبة! ألم أقل لك إذا أكلت خراءً فلا تقبِّلني[7]

****

[8]بيعَ عبدٌ مراهقُ الحِلْم[9] لرجل من التّجار[10]

---

(١) في رت: أدّخرك، و" بها " ساقطة من ش.

(٢) في النسخ الأخرى: ولست.

(٣) في ش: الوفي الملي.

(٤) في رت: مسامره.

(٥) الخبر ساقط من رت، وهو ساقط من ش إلى تقبلني.

(٦) فحفزه عمر أي دفعه.

(٧) تقدم الخبر في م على خبرين.

(٨) من هنا الى....فأوسع لك فيه ساقط من ش، وقد وردت هذه الأخبار قبل الخبرين الأخيرين من هذا الباب.

(٩) في الأصل: الحكم.

(١٠) في النسخ الأخرى: ويعرب.

فقيل[1] له: أتباعُ ومولاكَ محْسِنٌ إليك[2] ومحبٌّ فيك؟!

فقال: لأنه كان يصلّي قاعداً و...... قائماً، ويقرأ القرآن[3] فيلحنَ، ويشتمني فيُعرب، أفتأمرني بالقعود معه؟

فقيل له: لا [4].

****

قال ابنُ الزيّات لبعض أولادِ البرامكةِ:

- مَنْ أنْتَ، وَمَنْ أبوك؟

فقال: أنا الذي لا تعرفني [5] وأبي الذي لا يعرفك.

****

مرَّ عمرُ بنُ الخطّابِ ـ رضي الله عنه ـ بصبيانٍ [6]، وفيهم عبدُاللهِ بن الزُّبير، ففرّوا ووقف عبدالله بن الزبير[7]، فقال له عمر:

- (مالكَ) لا تفرُّ مع أصحابك؟

فقال: يا أميرَ المؤمنين! لم أُجرِمْ فأخافَك، ولم يكنْ بالطريقِ[8] ضِيقٌ فأوسّع لك فيه[9].

****

---

(١) في الأصل: قال، وفي رت: لم تباع.

(٢) في الأصل يحسن، وفي رت: محب.

(٣) القرآن، ساقط من ر.

(٤) في رت: دخلت، وهي زيادة مقحمة لا يقتضيها السياق.

(٥) في النسخ الأخرى: لا تعرفه.

(٦) في النسخ الأخرى: بفتيان.

(٧) ابن الزبير ساقطة من رت.

(٨) في النسخ الأخرى: في الطريق.

(٩) في م، فأوسع عليك.

قال محمّد بن شبيب: دخلتُ إلى أمير البصرة[1]، فأجلسني [illegible]، فأخذه [illegible] يلعبُ[2] عليه.

فقلتُ: دَعْه.

فقال: إني أحفظُه.

فقلت: لا أريدُ حِفْظَه.

قال: إذاً يضيعُ.

فقلت[3]: لا أبالي.

فقال: إنْ كنتَ[4] لا تبالي أن يضيعَ، فهبْه لي إذاً. فأفحمني، وانقطعت.

****

بكتْ أعرابيّةٌ على زوجها وشكَتْ[5] ضيعَتها بعدَه.

قال لها ابنٌ لها[6] صغير:

هــل تفقــدين مــن أبينــا غَـيْرَهُ ... أم تفقــدين خَـيْرَهُ وَمَـيْرَهُ

والله مــــا تبكــــين إلاّ.........

فأقبلت عليه تضربه.

****

قال الأصمعي:

---

(١) في النسخ الأخرى: أمير المؤمنين، فأرسلت.

(٢) في النسخ الأخرى: فلعب عليه .

(٣) في النسخ الأخرى: قلت.

(٤) " إن كنت " ساقطة من رت.

(٥) في النسخ الأخرى: زاشتكت.

(٦) في النسخ الأخرى: فقال لها ابن صغير.

- أتتْ امرأة إلى أبي علي القاضي (١)بابن لها قد كان يقرأ، ثمَّ تماجنَ وفسد)، فقالت له: يا أبا عليّ عِظْ ابني هذا، لعلَّ الله - عزَّ وجلَّ - (أنْ) يهديَه ويتعِظَ.

(قال): فأجْلسَه بين يديه، وجعلَ[2] يعِظِهُ (ويبكي)، فبكى[3] القاضي، ثمَّ بكى الغلامُ، فطمع القاضي في فلاحِهِ[4]، فقال له[5]:

- يا بنيَّ ممَ بكاؤك؟[6]

- قال له: **يا** عمّ، كانت لي كلبة، قد ربيْتُها، فماتت، فلمّا رأيتُك تبكي، شبَّهْتُ وجهَك بوجهِها، فأقبل (القاضي) على أمِّه، وقال:

- خُذي ابنك، (واذهبي)، لا أراه يفلح أبداً[7].

****

(٨)ولّى عبدُ الله بنُ الزُّبير ابنَه حمزةَ البصرةَ، وكان ممْدوحاً، وفيه يقول الشاعر[9]:

حمـــزةُ المُبتـــاعُ بالمـــال العُـــلا ويـــرى في بيعِـــه أن قـــد غُـــبِنْ

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل،

(٢) في ش: وأخذ.

(٣) في ش: وبكى.

(٤) في النسخ الأخرى صلاحه.

(٥) في ش، رت: القاضي.

(٦) في ف: ما أبكاك يا بني.

(٧) في الأصل فما أراه، وفي ف: ثم قال: هذا ما يفلِحُ أبدا.

(٨) زيادة ليست في الأصل الخبر ساقط من ش ورت.

(٩) هو موسى شهوات؛ موسى بن يسار المدني مولى بني سهم من قريش، نشأ في المدينة وانتقل إلى دمشق للتكسب، والشعر في الكامل للمبرد ١/ ١٨٠، نسب قريش ١/ ٣٩، غرر الخصائص١/ ٣٢٥ (طبعة دار الكتب العلمية).

وإذا أعطـــى [(١)]عطـــاءً كـــاملا ذا إخـــاءٍ لم يكـــدّره بمَـــنّ [(٢)]

****

ولّى الحجاجُ محمدَ بنَ القاسمِ بنِ الحكَمِ، فقاتل[(٣)] الأكراد، فأبادَهم، وهو في سنّ سبعةَ عشرَ حجةً، فقال فيه بعض الشعراء[(٤)]:

قـــاد الجيـــوشَ لســـبعَ عشـــرة حجـــةً يـــا قـــربَ ذلـــك ســـؤددا مـــن مولـــدِ

([(٥)]وله يقول زياد الأعجم[(٦)]:

قـــاد الجيـــوشَ لســـبعَ عشـــرةَ حجـــة ولِداتُـــه عـــن ذاك في أشـــغال)

****

روي أنَّ زياداً قال لعبد الله ابنه: ألا أوصي بك؟[(٧)]

قال: إذا لم يكنْ للحيِّ إلاّ وصيةُ الميّتِ، فالحيُّ هو الميّت

****

([(٨)]حدَّثَ بعضُ الرّواة أنَّ أبا طرفة مات، وطرفةُ صغيرٌ، وأمُّه وردةُ بنتُ قتادةَ من بني ضبيعة، فظلمها أهلُها حقَّها، فقال طرفة:

---

(١) في ف: أعطاك.

(٢) في الاصل: لم يكدر بمنن.

(٣) في الأصل والنسخ الأخرى: فقابل. الخبر موجز في الحيوان ٣/ ٦٥.

(٤) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي في تاريخ خليفة بن خياط، حوادث سنة ٩٨هـ.

(٥) زيادة من م.

(٦) هو زياد بن سليمان أو سليم، ابو أمامة، لقب بالأعجم لعجمة كانت في لسانه.ولد بأصبهان ونشأ وترعرع في خراسان ونال شهرته، شاعر من شعراء العصر الأموي توفي عام مائة للهجرة.ينظر تفصيلات الخبر والبيت وتخريجه في: زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان لابتسام مرهون الصفار.

(٧) في النسخ الأخرى: أوصيك.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وساقطة من ش، رت.

مــــا ينظـــرون بحـــقّ وردةَ فـــيكمُ　　　صـــغر البنـــون ورهـــطُ وردة غُيّـــبُ[1]

فقال بعضهم: اتّقوا هذا الغلام بحقّه، فوالله ليقولُنَّ الشعرَ، وأعطوها حقّها).

****

[2] وروي أن عبد الرحمن بن حسّان قال الشعر حدَثاً، ومن قولهم: إنّه[3] روي أنّ غلاماً جاء إلى أبيه[4] حسّان فقال:

- إنَّ ابنكَ عبدَ الرحمنِ ضربني، وكانا يلعبان، فأرسلَ إليه، فأقبلَ عبدُ الرحمن[5]، واستبان له الغضبُ في وجه أبيه[6] فقال:

اللهُ يعلـــمُ أني كنـــتُ مشـــتغِلا　　　في دار عثمانَ أصـطادُ اليعاسـيبا[7]

****

وروي أنّ محمدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ[8] دخل على المأمونِ، وهو غلامٌ أمردُ.

فقال: السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ اللهِ وبركاتُه

[9]فقال له: من أنت ؟

---

(١) البيت في ديوان طرفة ١١٤.

(٢) الخبر ساقط من ش، رت.

(٣) أنه " ساقطة من ف.

(٤) في الأصل: أبي حسان.

(٥) في النسخ الأخرى: وقد .

(٦) في النسخ الأخرى: في مجهه.

(٧) في الأصل: اليعاسينا، وهو تحريف، في الحيوان: في دار عثمان.

(٨) عبد الملك بن صالح بن علي العباسي، أمير ولاه الهادي إمرة الموصل، وعزله الرشيد وسجنه، ثم أطلق سراحه الأمين.توفي عام ١٩٦هـ:. أنظر أخباره في وفيات الا'عيان ١/ ٣٠٩، ٥/ ٢٤٢، ٢٧٨، ٤١٨الأعلام ٤/ ١٥٩.

(٩) فقال له: من أنت ساقط من النسخ الأخرى ، وفي رت: أنا.

فقال: محمدٌ بنُ عبدِ الملكِ سليلُ نعمتِكَ، وابنُ دولتِك، وغُصنٌ من أغصانِ دَوْحتِك أتأذنُ (له) في الكلام ؟

قال (نعم) تكلّمْ، فحمِدَ الله (وأثنى عليه)، وصلّى على محمدٍ عليه السَّلام،[1] (وقال): يمتّعُ [2] الله بحياطَتِك [3] دينَنا ودُنيانا[4]، ورعاية أدنانا وأقصانا [5] ببقائك يا أمير المؤمنين، وأسألُه[6] أن يَزيدَ في عمرِكَ من أعمارِنا، وفي أثرِكَ من آثارِنا، ويَقيكَ الأذ ى[7]بأسماعِنا وأبصارِنا. هذا مقامُ العائذِ بظلّكَ، الهاربِ إلى كَنفِك وفضلِكَ، الفقير إلى رحمتِك، وعدلِكَ، ثمّ سألَ حاجتَه، فقضاها له، وانصرفَ[8].

****

قال العتبي[9]: لمّا انصرفَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ـ رضي الله عنه ـ[10]من دفن سليمان، تبِعه الأمويون، فلمّا دخلَ منزلَه قال له الحاجب:

- هم بالباب.

قال: وما يريدون؟

---

(١) في ف: صلى الله عليه وسلّم.

(٢) في ف والأصل:سيمتّعُ (٢) عبد الملك بن صالح بن علي العباسي، أمير ولاه الهادي إمرة الموصل، وعزله الرشيد وسجنه، ثم أطلق سراحه الأمين. توفي عام ١٩٦هـ: الأعلام ٤/ ١٥٩.

(٣) في النسخ الأخرى: بحياتك.

(٤) في ف: دنيانا.

(٥) في ف: أقصانا وأدنانا.

(٦) في النسخ الأخرى: ونسأله.. وعبارة وفي أثرك ساقطة من رت.

(٧) في النسخ الأخرى: ونقيك، وفي ف: من الأذى.

(٨) له" ساقط من ث، وانصرف" ساقطة من ش.

(٩) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو البصري راوية إخباري، توفي بالبصرة عام مائتين وثمان وعشرين. سير أعلام النبلاء، نور القبس ١/ ٦٩.

(١٠) العبارة ساقطة من ش.

قال: ما عوّدَهم[1] الخلفاءُ قبلَك.

فقال ابنه عبد الملك[2]، وهو ابنُ أربعَ عشرة[3] سنة: أتأذنُ لي في إبلاغهم؟

قال: وما تقول لهم؟

قال: أقول لهم: إنّ أبي يقرؤكم السلام، ويقول لكم: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[4].

قال: أبلغهم[5].

****

روى اليزيدي[6]: أنّ أم جعفر[7]عاتبت الرشيد في تقديم المأمون على ابنها محمد، فدعا بعضَ ثقاته من الخدم وذلك بحضرتها، وقال لها:

- وجِّهي إلى محمد، وعبد الله خادماً خفياً[8]، يسألها على الانفراد ([9]ما يفعلُ كلُّ واحدٍ منهما)إذا أفضت إليه الخلافة.

---

(١) في النسخ الأخرى: عودّتهم.

(٢) في الأصل: ابن عبد العزيز.

(٣) في ف: عشر سنين.إئذن.

(٤) الآية١٥ من سورة الأنعام.

(٥) الخبر ساقط من رت.

(٦) الخبر ساقط من ش، ورت.واليزيدي هو، أبو عبد الله محمد بن العباس، من كبار علماء العربية والأدب في بغداد.توفي عام ثلاثمائة للهجرة.ينظر بغية الوعاة ٥٠، طبقات النحويين ٦٥، الوافي بالوفيات ٣/ ١٩٩، الأعلام ٦/ ١٨٢.

(٧) هي زبيدة زوجة هارون الرشيد بنت جعفر بن أبي، عرف عنها أنها أسالت الماء في طريق الحاج، وكلفها ذلك مالاً كثيراً. توفيت سنة ست عشرة ومائتين.وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٠، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٣، الدر المنثور ٢١٥.

(٨) في النسخ الأخرى: خصيا.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

فأمّا محمد فقال للخادمِ:

- أهبُ كذا وأعطيك كذا [1].

وأمّا المأمون فإنّه لما قال له الخادمُ ذلك، رفعَ دواةً بين يديْه، وضرب بها رأسه، وقال:

- يا ابن اللّخناء، تسألُني ما أفعلُ يومَ يموتُ أميرُ المؤمنين، وخيرُ العالمين ؟! فرجع الخادمُ، وأخبرَ بذلك.

فقال الرشيد لأمّ جعفر: كيف يتهيّأ لي أنْ أقدّمَ ابنَك على مثل هذا ؟!.

****

روي عن بعض وُلد جعفر بن سليمان[2] من الأصاغر، أنّه نالته علّةٌ مجهولةٌ أذابتْه، وكان يختلفُ إليه خصيبٌ الطبيبُ، وكان مقدَّماً[3]وكان يحلِفُ ما به من علّةٍ، وإنَّ هذا الشيء[4] في نفسه، وأشار يوما إلى(أن) يُسقى نبيذاً، ففعلوا، فلمّا سكر طلب رقعة، وكتب فيها [5]:

ولقـــد قلـــتُ لقـــومي	لـــيس لـــوني بخضـــيب[6]
لـــيس واللهِ خصـــيبٌ	للـــذي بي بطبيـــبِ
إنَّـــما يعلـــمُ دائـــي	مَـــنْ بـــه مثـــلُ الـــذي بي

(١) في الأصل أهبُ لك، كذا، وأعطيك كذا.

(٢) هو جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن العباس، الأمير العباسي، ابن عم المنصور، ولي المدينة سنة ست وأربعين ومائة،كان كريما ممدّحا توفي سنة أربع وسبعين ومائة وقيل سنة خمس.سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٧ـ١٢٨.

الأصاغر: أي من أبنائه الصغار.

(٣) وكان مقدما" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤) في ش: لشيء.

(٥) في النسخ الأخرى: يقول، وفي ف: شعراً.

(٦) سقط البيت من ش، ورواية الشطر الثاني في النسخ الأخرى.

ولم يكنْ مقدما عند أبيه، فلما وقف على هذه (الأبيات)[1] ازداد عنده جاهاً، وكشفَ عن أمره، فإذا هو يعشَقُ[2] (جاريةً) من بعض جواري القصر، لبعض أهلِهِ، فأمر له بها، وأحسن إليه[3].

****

روى الزبير بنُ بكّار[4] وعروة[5] أنّ علي بنَ الحسين بن أبي طالب عليه السلام، لما دخل إلى يزيد (‏[6]بعد الوقعة التي مات فيها الحسين - رضي الله عنهما - ولعليّ يومئذٍ سبعُ سنين، فقال له يزيد:

- إنّ أباك قطَع رحِمي، وظلَمني، فصنعَ اللهُ به مارأيتَ، فقال له) عليٌّ[7]:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[8] يا يزيد إنّ الله (عزَّ وجلّ) يقول لنبيّه عليه السلام[9] ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[10] فقال يزيد لابنه:

---

(١) في ش: فلما أعلن هذا منه،

(٢) في النسخ الأخرى: يتعشَّقُ.

(٣) الخبر ساقط من رت.

(٤) هو الزبير بن بكار الأسدي.ولد في المدينة المنورة سنة ١٧٢ هـ،من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأخبار والأنساب والأنساب من مشاهير الأدباء في العصر العباسي، كان مؤدب ولد محمد بن طاهر، وأدَّ الموفق بن المتوكل: تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧، وفيات الأعيان ١/ ١٨٩، معجم الأدباء ٣/ ٤٩٧، الأعلام ٣/ ٤٢.

(٥) عروة " ساقطة من رت.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) من هنا إلىى آخر الخبر ساقط من ش .

(٨) الآية ٢٢ سورة الحديد .

(٩) في رت: محمد عليه الصلاة والسلام.

(١٠) الآية ٤ من سورة الضحى.

- أجبهُ، قال له ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[1]

****

دخل ابن السِّكيت على المعتز بالله وكان يؤدبه، وكان له عشر سنين.

فقال له: بأيِّ شيءٍ يجِبُّ أن يبدأ الأميرُ ؟ يعني من العلوم

فقال له المعتز: بالانصراف.

قال: فأقوم؟

قال: أنا أخفُّ نهوضاً منك، ووثبَ فعثر في سراويله، فالتفت إليه وقال[2]:

يمـــوت الفتـــى مـــن عثـــرةٍ بلســـانِه   وليس يموتُ المرءُ مـن عثـرةِ الرّجـل[3]

فخبر بذلك المتوكل، فضحك، وأمر لابن السكيت بخمسين ألف درهم[4].

****

رويَ أنَّ عمر بن الخطابِ ـ رضي الله عنه ـ لقي غلاماً يتعبّدُ، وهو (صغير) لم يبلغِ الحلُمَ. فقال له:

- بكَّرتَ يا بنيَّ.

- فقال: يا أمير المؤمنين، أما رأيتَ أصغرَ منِّي مات ؟!

فقال عمر: كلُّ واحدٍ[5] أعلمُ من عمر.

وفي رواية أخرى أنّه قال (له):

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الشورى، الخبر ساقط من ش.

(٢) البيت في العقد الفريد ٢/ ٢٧١ منسوبا إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وهو في الموشى ٦ غير منسوب.

(٣) البيتان في الرسالة المغنية ٣٤.

(٤) الخبر ساقط من رت.

(٥) في ف: وكل، وفي الأصل ورت، ش: كلّ أحد.

- يا غلام[1] أسرعتَ! فقال: يا أمير المؤمنين، ليس كلُّ ما طلع من الثَّمر [2] يدركُ النُّضج.

فقال عمر: كلّ الناس [3]خيرٌ منك ياعمر

****

([4]دخل ثابت بن عبد الله بن الزبير على عبد الملك بن مروان، وهو حزورة[5] يومئذ، فقال له عبد الملك:

- ألا تنبِئني عنك، لمَ كان أبوك يبعدكَ، إنَي لأحسَبُه كان يعلمُ منك ما تستحق أن يفعل بك ذلك.

قال: أخبركَ. كنْتُ أشيرُ عليه فيستصغرني، ويردُّ نصيحتي، من ذلك أني نهيتُه أن يقاتلَ أهلَ مكة ؛ فإنهم أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فأخافوه، ثم جاءوا إلى المدينة[6]، فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

يعرّض[7] لعبد الملك بجده الحكم بن أبي العاص حين نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ونهيتُه عن أهل مكة لأنهم خذلوا عثمان بن عفّان، وتقاعسوا عنه، حتى قُتِلَ بين ظهرانيهم.

فقال له عبد الملك: لعنك اللهُ، فأنتَ كما قيل: شنشنةٌ أعرفُها من أخزمِ[8].

---

(١) في النسخ الأخرى: يا بني أسرعت.

(٢) في النسخ الأخرى: ليس كل طلع.

(٣) في الأصل ورت: أحد.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل،وساقط من ش، ورت، والخبر في تاريخ مدينة دمشق ورقمه ٩٣٠٣.

(٥) في الأصل، والنسخ الأخرى حرور، والصواب: حزوّروه وهو الغلام القوي.

(٦) في تاريخ مدينة دمشق: ثم داءوا إلى الاسلام.

(٧) في النسخ الأخرى: تعرض لعبد الملك بحده.

(٨) مثل عربي هو في الأصل شطر من بيت لعقيل بن علقمة أوله: إنّ بني ضرجوني بالدم ينظر:جمهرة الأمثال١/ ٤٤١، مجمع الأمثال ١/ ٢٤٤، المستقصى ٢٩٢، والشنشنة العادة والطبيعة.

فقال:

إنّي كذلك في حلم السلَف وعلمهم غيرجبان ولاغدّار (أراد أن يعرض)[1] بغدره بعمرو بن سعيد وإني كما قال كعب بن زهير:

وإنَّ أبي[2] لم يُخْــــزِني في حياتِــــه ولم أُخــزِه حتــى تغَيــبَ في الــرجم[3]

وأُعطــيَ حتــى مــاتَ مــالاً ورهبَــة وأورثنـــي إذْ ودَّع العــرق والكــرم

أقــولُ شــبيهات لمــا قــال والــدي زهــيْرٌ ومــن يُشــبِهِ أبــاه فــما ظلَــمْ

فأشــبهته مــن بــين مــن وطــئ الحصــا ولم ينتزعني شبه خـال ولا ابـن عـم[4])

****

قال [5]محمد بن يزيد المبرد: كان[6] لأبي عيسى التميمي[7] بَنونٌ، وكان أصغرُهُمْ أكثرَهم أدبا[8]، فغضب عليه أبوه في شيء، فأقصاه[9]، ثمَّ كتبَ إليه:

- إنْ كنْتَ مقلِعاً عن فِعالك، تائبا من جُرْمك، فعندي قبولك.فقلب الرقعة، وكتب في ظهرها شعراً صنعه على البديهة[10]:

---

(١) في الأصل: ولا غد.

(٢) في م: إن الذي.

(٣) في النسخ: ولم أخزه حتى يعيب من الرحم، الرجم القبر، وهي في الأصل حجارة القبر.

(٤) في النسخ الأخرى: من بين وطء الحصى ولم بتنني عندي منه.

(٥) الخبر ساقط من رت.

(٦) في النسخ الأخرى: وكان.

(٧) الخبر في اعتلال القلوب ٥/ ٢٧٣ وفيه كان لمحمد بن عبيد الله العتبي.....وفيه أن الأب كتب لابنه أبياتاً في رقعة، ومعها الكلام المعروض في أعلاه.

(٨) في النسخ الأخرى: أكبرهم.

(٩) فأقصاه " ساقطة من النسخ الأخرى.

(١٠) بعدها في النسخ الأخرى: وهو.

تـــراني تاركـــاً بـــالله ... مـــا أهـــوى لمـــا تهـــوى[1]

أنـــا أشـــهد أنَّ الحـــبَّ ... مـــن قلبـــي إذاً دعـــوى

****

روي أن كعب بن زهير الشاعر[2] مرَّ بصبي من الأعرابِ، فمازَحَه وسبّه سبّاً على وجه العبث[3].

فقال له الصّبي: من أنت؟

قال[4]: أنا كعبُ بُن زهير. فجعل الصبيُّ يقول:

وسُـــمِّيتَ كعبـــا بشـــرِّ العظـــامِ ... وكـــان أبـــوك يســـمّى جُعَـــل[5]

وأنـــت مكانـــك مـــن وائـــلٍ ... مكان القُرادِ مـن است الجمـل[6]

فقال كعب: لعنه اللهُ صبياً، لقد نبَغَ، فسمّي الصبي[7] نابغة بني فلان ؛ من أجل كلام كعب بن زهير: لقد نبَغَ.

****

(١) البيت الثاني ساقط من اعتلال القلوب.

(٢) الشاعر" ساقطة من رت.

(٣) في رت: وجه المزح والعتب. الأبيات للأخطل يهجو بها كعب بن جعيل، حين قال له الأخير إن غلامكم هذا لأخطل. وهما في طبقات فحول الشعراء ٢٦٧ وا لأغاني ٧/ ١٧، الاشتقاق ٧/ ١٧، وهما فيشعر الأخطل ٥٥٨، مع تخريجها.

(٤) في النسخ الأخرى: فقال.

(٥) في م: الجعل.

(٦) في ف: وقالوا، وفي النسخ الأخرى: وإن مكانك... الحمل.

(٧) في الأصل: فسمي النابغة.

((1)وروي أنَّ أعرابياً كلّم(2)ابنا له صغيراً، وذكر حقّه عليه، والصبي ساكتٌ، فلمّا فرغ أبوه من كلامه، قال له:

- ياأبتِ، إنّ عظيمَ حقّك لا يبطلُ حقي عليك، والذي تمتُّ به ليس أمتُّ بمثله إليك، وإنّي أزعمُ أن ذاك سواء، ولكن لا يحلّ لك اعتداؤه).

****

((3)روي أن الرشيد أمَرَ جماعة بمحادثة المأمون ، وهو صغير في أوّل الليل، ليتقبل(4) الأدب، فجلس الحسين بن زياد ليلة، فبينما هو يحادثه، ويناشده، إذْ نعسَ المأمون. فقال الحسن:

- نِمتَ أيُّها الأمير، فاستيقظ، وقال:

- سُويقيٌ أنت(5)وربِّ الكعبة(6). ياغلام، خذْ بيده فأخرجْه، ولا تأذن له بالدخول علينا بعدها. فبلغ الرشيد خبره، فاستصوبَ رأيَه. ومن طريق الأدبِ مع الملوك ؛ إذا نام الملك أو الرئيس أن يخرج جلساؤه من غير تشويش ولا حركة).

****

((7)وكان عبد الله المأمون يقرأ القرآن على الكسائي، وكان إذ ذاك صغيراً، وكان من عادة الكسائي إذا قرأ، يرجع عبد الله إلى الصواب بأن يُطرِق برأسِه، فإذا غلط المأمون رفع

---

(1) ما بين القوسين زيادة من م فقط.

(2) في الاصل: كاتب.

(3) ما بين القوسين زياددة ليست في الأصل، وساقط من ش، رت.

(4) في النسخ الأخرى: ليقتبل.

(5) سويقي نسبة إلى السوق أي لاتصلح لتربيتي أنت، من عامة الناس.

(6) يا غلام خذْ بيده فأخرجه، ولا تأذن له.

(7) الخبر زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت، ش.

الكسائي رأسه ونظر إليه ، فقرأ عليه يوماً سورة الصفّ، فلما بلغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] رفع الكسائي رأسه، ونظر عبد الله إليه فكرر الآية، فوجد القراءة صحيحة، فمضى على قراءته، وانصرف الكسائي.

ودخل عبد الله المأمون على الرشيد، فقال:

- يا أمير المؤمنين، إنْ كنت وعدت الكسائي وعداً، فإنه يستنجزه منك.

قال: التمسَني للقِرى شيئا فوعدته ؟ فهل قال لك شيئا؟

قال: لا.

قال: فما أطلعك على ذلك ؟

فأخبره بالأمرِ فسرَّه ذلك من فطنة المأمون ويقظتِه)

****

([2]قيل إنَّ هارو ن الرشيد استشارَ يحيى بنَ خالدٍ فيمن يَعْهَدُ إليه من أولاده ؛ أمحمد الأمين ابن زبيدةَ، أم عبد الله المأمونُ ابنُ مراجل، وكان يحيى بن خالد يعلم ميلَ الرشيدِ إلى أمِّ جعفر، وإيثاره لها.

فقال: أحضِرْهما يا أميرَ المؤمنين، فحضرا،وهما إذْ ذاك صبيانِ صغيرانِ، ثم أغرى أحدَهُما الآخرَ، وأمرهما أن يتصارعا[3]، فوثبَ الأمينُ، وجلسَ المأمونُ، وكان حليماً رزيناً.

فقال له الرشيد: ما بالكَ يا عبد الله ؟ أخِفتَ من ابن الهاشمية ؟!

فقال: إنّي لم أخَفْهُ، ولكن ما قبَض يدي عنه، وما قبَض لساني.

فقال الرشيد: وما قبَض يدك ولسانك؟

قال: قولُ الشاعر:

---

(١) الآية من سورة الصف: الآيتان ٢٣.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وساقطة من ش، رت.

(٣) في النسخ الأخرى: وأمرهما يتصارعان.

خافوا الضغائنَ بينكم وتواصلُوا عند الأباعد والحضور الشُّهَدِ

بصلاحِ ذاتِ البينِ دون بقائكم ودمائكم بتقاطع وتفرّدِ

فلمثلِ ريبِ الدّهر ألّف بينكم بتعاطفٍ وتراحمٍ وتودُّدِ

حتى تلين قلوبُكم وجلودُكم لمسوّدٍ منكم وغيرِ مسوّدِ

إنّ السهامَ إذا جُمِعن فرامَها بالكسر ذو حَنَق وبَطشٍ أيّدِ

عزّت فلا تُكسَر فإنْ هي بُدّدَت فالوهنُ والتبديدُ للمتبدِّد

فرقَّ الرشيدُ رِقة شديدة، واغرورقتْ عيناه، وكفْكَفَهُما، وتشدّدَ، وأقبل على الأمين.

فقال: يا محمد: ما أنت صانعٌ إذا صرف اللهُ إليكَ أمرَ هذه الأمةِ ؟

قال: أكون منهم يا أميرَ المؤمنين.

قال الرشيد: إن فعلتَ فأنتَ أهلُه، ثمَّ أقبلَ على المأمون فقال:

- يا عبد الله، ما أنت صانع إذا صرف الله إليك أمرَ هذه الأمة ؟

فابتدرتْ دموعُ المأمونِ، وفطن الرشيدُ لِما أبكاه، فلم يملك عينيه وأرسلَ دموعه، ثم عاد الرشيد لمسألة المأمون، فقال:

- اعفِني يا أمير المؤمنين.

قال: لا بدَّ أن تقول.

قال: إنْ قدّرَ الله ذلك، جعلتُ الحزنَ شعاراً، والحزْمَ دِثاراً، وسيرةَ أميرِ المؤمنين مشعراً، لا تستحَلُّ حُرُماته، وكتاباً لا تبّدَلُ كلماتُه. فأشار الرشيد إليهما فانصرفا، ثمّ أقبل الرشيدُ على يحيى بن خالد، وأنشد شعراً:

أهمّ بأمرِ الحزْمِ لو أستطيعُه وقد حِيلَ بين العِيرِ والنزوانِ

فالعير هو حمار الوحش، والنَّزوانُ الوُثوبُ على الأنثى، والذي عناه الرشيدُ بذلك لتركِه العهدَ للمأمون مع ما يعلُمه من فضلِه وذكائِه ويقظتِه، وإنما ثنَّى رأيَه إلى الأمين غلبةً لأجل زبيدةَ، ومحبتِه إياها.

وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد، وهو أخو الخنساء، وكان سيّد قومه، وكان قد أغارَ على بني أسدٍ، فأصابتْه طعنةٌ طالَ مرضُه من أجلها، وكان له امرأةٌ جميلةٌ ذاتُ حُسْنٍ، ولها رِدْفٌ ثقيلٌ وساقٌ مليحةٌ تسمّى سُليمى. فمرَّ بها رجلٌ من الحيّ فقال لها:

- أ يباعُ هذا الكفل ؟

قالت: نعم، عن قريبٍ. فسمعها صخرٌ من داخلِ البيتِ وهو ضعيفٌ، ثمّ سمع امرأة تسألُ أمَّه:

- كيف أصبح صخرٌ؟

قالت: بخير، ما دمنا نرى وجهه. ثم سمع امرأةً تسأل زوجته عنه، فقالت:

- لا حيٌّ فيُرجى، ولا ميتٌ فيُبكى.

وكلُّ ذلك في ساعةٍ واحدةٍ، فهمَّ بقتل امرأتِه، فلمّا دخلت إلى البيت.قال لها:

- ناوليني سيفي أنظر هل أقدِرُ نقله[1] بيدي أم لا، فناولته السّيفَ، فإذا هو لا يقدِرُ نقله. فقال شعراً[2]:

أرى أمَّ صــخْرٍ لا تمَــلُّ عيــادتِي	وملّتْ سُلَيمى مضجعِي ومكـانِي
وما كنتُ أخشى أن أكـونَ خسـارةً	عليــكِ ومــنْ يغترُّ بالحــدثانِ
أهــمُّ بــأمرِ الحـزمِ لـو أسـتطيعُه	وقد حِيـل بـين العِـيرِ والنـزوانِ
لعَمرُك قـد نبّهـتُ مـنْ كـان نـائماً	فأسـمَعْتُ مـن كانـت لـه أذنـانِ
فـأيُّ امـرىءٍ سـاوى بـأمٍّ حليلـةً	فــلا عــاشَ إلاّ في شــقاً وهَــوانِ
فلَلْمــوتُ خــيرٌ مــن حيــاةٍ كأنّهــا	معــرَّسُ يعْســوبٍ بــرأسِ ســنانِ

ويقال: إنّ الطعنة خرقت درعَه ووصلَتْ إلى جوفِه، فمات.)

****

(١) في ف: نقله بدي.

(٢) تزيين الأسواق ١ في أخبار العشاق١/ ١٢٦.

([1]وسأل المهلّبُ بن أبي صُفرَة ولدَه يزيد، وهو صغير. فقال:

- يا بنيَّ ما أشدُّ البلاءِ ؟

قال: معاداةُ العقلاءِ.

قال: فهل غيْرُ ذلك يا بنيّ؟

قال: نعم، مسألةُ البخلاءِ.

قال: غيرُ ذلك؟ قال: (أمرُ) اللؤماء على الكرماء[2].

****

وكان أبو يزيد البسطامي[3] صغيراً، فاستيقظَ ليلةً فرأى والده قائماً يصلي، فقال:

- يا أبتي، علِّمني كيف أتطهّرُ وأصلّي معكَ.

فقال أبوه: ارقد، فإنّك صغير.

فقال: يا أبتي: إذا كان يوم القيامة أقولُ لربّي قلت لأبي علّمْني كيف أتطهرُ وأصلي معك، فقال لي: ارقُدْ فإنّك صغير.

فقال أبوه: لا والله يا بنيَّ، وعلّمه، وكان يصلّي معه)

****

روي أنّ أعرابياً عاتبَ ابناً له صغيراً، وذكر حقَّه عليه، والصبي ساكتٌ، فلمّا فرغ من كلامِه قال له:

يا أبت، إنَّ عظيمَ حقِّك لا يُبطِلُ صغيرَ حقِّي عليكَ، فالذي تمتُّ به إليَّ أمُتُّ بمثلِه

(١) زيادة ليست في الأصل وساقطة من رت، ش.

(٢) هناك نقص في النص ولعلها أمر أو حكم اللؤماء للكرماء.

(٣) هو طيفور بن عيسى شهرته بكنيته أبي يزيد، زاهد مشهور أصله ووفاته في بسطام مدينة بين العراق وخراسان. توفي عام ١٦٢هـ: طبقات الصوفية ٦٧ـ٧٤، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٨١،، الأعلام ٣/ ٢٣٥.

إليك، ولستُ أزعمُ أنَّ ذلك سواءٌ، ولكن لا يحلُّ لك الاعتداء[1].

****

([2] قال إبراهيم الموصلي: أخبرَني رجلٌ من بني تميم قال[3]:

- خرجتُ في طلبِ ضالةٍ لي، فبينما أنا دائرٌ في البراري، مررتُ على حيٍّ من أحياءِ بني عذرة، وإلى جانب الحيِّ بيتٌ منفردٌ عن البيوتِ، وإلى كِسْرِ البيتِ عجوزٌ، وعليها بقيةٌ من الجمال، وإلى جانبها شابٌ ملْقى قد نحَل جسمُه، واصفرَّ لونُه، وهو كالشِنِّ البالي، فسلّمتُ على العجوز، فردّت عليَّ السلام، فسألتُها عن ضالتي، فلم تعلمْ، فأردت الرَّواحَ. فقالت لي:

- أيُّها الرجل، هل لك في أجرٍ لا مؤونةَ فيه ؟

فقلت: ـ والله إنّي أحبُّ الأجرَ، ولو كان فيه ذهابُ روحي.

فقالت: إنَّ ولدي هذا الذي تراهُ كانت له ابنةُ عمّ، وخطبَها من أبيها على محبَّةٍ، فمنعَها عنه، وزوَّجها بغيرِه، ولها خمسةُ أيامٍ قد زُفّت إلى عريسها، فمرضَ واعتلَّ، وأخذَه شِبهُ الجنونِ، فلو نزلتَ إليه. (قال: فنزلت إليه) فوعظتُه، وما تركتُ حكاية ألاّ وسلّيتُه بها، حتى قلْتُ له: إنّهنَّ الغواني صويحبات يوسف، كما قال فيهم كثيّر:

هــل وصْــلُ عــزّةَ إلاّ وصــلُ غانيــةٍ في وصْــلِ غانيــةٍ مــن وصْــلِها بــدلُ[4]

قال: فلمّا سمع ذلك فتحَ عينيه وتنفّسَ الصّعداء، وقال:

- ليس أنا ككثيِّر. إنَّ كثيّراً رجلٌ ماين[5]، إنما أنا كأخي بني تميم حيث يقول:

---

(١) الخبر ساقط من رت، ش، وهو في اعتلال القلوب رقم ٣٨٢.

(٢) زيادة ليست في الأصل هي من رت، والخبر في ذم الهوى ١/ ٥٠٥، اعتلال القلوب: ١٩٤، مع اختلاف في الرواية.

(٣) القصة في الموشى ٨٢.

(٤) البيت غير موجود في ديوانه.

(٥) ماين: كاذب، والمين الكذب.

ألا لا[1] يضـــرُّ الحـــبُّ مـــا كـــان ثاويـــا ... ولكـــنّ مـــا اجتـــابَ الفـــؤادَ[2] يضـــيرُ

ألا قاتـــلَ اللهُ الهـــوى كيـــف قـــادنِي ... كـــما قِيـــدَ مغلـــولُ اليـــدين أســـيرُ

قال: فلم أدعْ حديثاً حتى وعظتُه، ثمّ إنّه أنشد يقول:

ألا مـــا للمليحـــة لم تعُـــدْنِي ... أبخـــلٌ بالمليحـــةِ أم صـــدودُ

مرضْـــتُ فعـــادَني أهـــلي جميعـــاً ... فـــما لـــكِ لم تُـــريْ فـــيمن يَعـــودُ

فقـــدتكِ فـــيهمُ فبكيـــتُ شـــوقاً ... وفقـــدُ الإلـــفِ يـــا سَـــكَني شـــديدُ

فلـــو كنـــتِ المـــريضَ لكنـــتُ أســـعى ... إليـــكِ ولا أزورُك في الوعيـــد

قال: ثمّ شهقَ شهقةً، وخفقَ خفقةً، وغُشيَ عليه.

قال: فأخذَني من ذلك جَزَعٌ، وهممتُ بالانصراف. فقالت العجوز:

- على رَسْلِك، فإنَّ ولدي مات بتباريحِهِ، فهل في إتمام الأجر؟

- فقلتُ ما تريدين ؟

قالت: تمضي إلى البيوتِ فتنْعِيَه، حتى يأتوا ويساعدوني على دفنِه.

قال: فمضيتُ إلى البيوتِ، ورفعتُ صوتي بنعيِه.

قال: فخرجت صبيّةٌ من البيوت، وهي حديثة عهْدٍ بعُرْسٍ، وقالت:

- بفيك الحجر المصمِتُ، من تنعي؟

فقلْتُ لها: فلان.

قالت: أوَ قد مات؟

فقلتُ: نعَمْ.

فقالت: هل سمعتَ منه كلاماً ؟

---

(١) في الأصل: لئلا، والصواب ما أثبتناه.

(٢) اجتاب: دخل وأصاب.

فقلت: اللّهم إلاّ شِعْراً، وأنشدتُها الأبياتَ، فلمّا سمعتْ أنشدتْ تقول:

عـــداني أنْ أزورَك يـــا حبيبـــي[1] معـــاشرُ كلّهـــم واشٍ حســـودُ

أشـاعوا مـا علمـتَ مـن الـدّواهي وعابونـا ومـا فـيهم رشـيدُ

فلـمّا أنْ ثويـتَ اليـوم لـحداً وكـلّ النـاسِ دوُرُهـمُ اللّحـود

فـلا طابـتْ ليَ الـدُّنيا قَـراراً ولا لهـمُ ولا أيـدي العديـدُ

قال ثمَّ شهقتْ شهقةً، وخفقتْ خفقةً، فوقعَتْ ميتةً بين النِّساءِ، وأنا أنظرُ إليها، فواللهِ ما مضيْتُ حتى دفنتُهما جميعا في قبرٍ واحدٍ، رحِمَهُما الله تعالى.

****

([2]حكى الجاحظ عن حميد البارقي أنَّ سُراقة[3] نظر إلى يزيد بن المهلّب، وهو صبيّ صغير يلعب مع الصبيان، وهو يقول لهم:

- أ ترضون أن أكونَ أميرَكم، وإلاّ فدعوني.

قال سراقة: خذوني إنْ لم يسُدْ سَراتَكُم.

****

قال أبو العيناء: وقفتُ على صبيّ من الأعرابِ ما أحسبُه بلغَ الحلمَ ولا قاربَ، فسألني شيئاً، وخرج غلامٌ أسودُ، وقد اغتسلَ، وهو يرعُد، وكان خبيثاً، فقلتُ وأومأتُ إلى الأسود:

كأنّـــــه ذئـــــبُ غضـــــاً أزلُّ

---

(١) في اعتلال القلوب: يا مناي.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من را.

(٣) سراقة بن مرداس بن أسماء شاعر من العصر الأموي قاتل المختار الثقفي بالكوفة، ثم ذهب إلى مصعب بن الزبير، وتنقل بين الأمراء وله مهاجاة مع جرير.تنظر مقدمة ديوانه التي كتبها حسين نصار، طبقات فحول الشعراء ٣٧٥_٣٨٠، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/ ٦٩.

ثم قلت له: أجزْ يا غلام، فقال:

بـــاتَ النّـــدى يضــــربُه والطّـــلُّ

فعجِبْتُ من إصابته التشبيه).

****

رُويَ أنَّ يزيد بن عبد الملك جلسَ لقتل وُلد المهلّب لمّا بعثَ بهم هلال بن أحور المازني[١]، فمرَّ به غلامٌ أمردُ، وفي[٢] وجهه ضربةٌ، فقال له:

من تكون يا غلام ؟

فقال: محمد بن حبيب بن المهلّب.

فقال له: لَشَدَّ ما بلغتَ في قتالِنا.

قال:ما أبقيتُ جُهداً.

قال: فما أمّلْتَ ؟

قال: أنْ يكون عمّي يزيد مكانَكَ، ويكون أبي مكان مَسْلَمة، وأكون أنا مكان العباس ابن الوليد.

فقال يزيد[٣]: اقتلوا هذا فإنّه شيطان. ثمَّ مرَّ به غلامٌ أصغر منه، فقال:

- انظروا فإنْ كان قد[٤] أنْبَتَ[٥] فاقتلوه.

---

(١) في الأصل أحور وهو هلال بن أحوز بن أربد المازني، قائد من الشجعان القساة، وحين هرب بنو المهلب إلى السند أرسل عبد الملك هلال بن أحور وقاتلهم وقتل عددا من ولد المهلب. توفي عام مائة واثنين. جمهرة الانساب ٣٠١، فتوح البلدان ٤٤٧، النقائض (طبعة ليدن) ٩٩١ ـ ٩٩٣.الأعلام ٨/ ٩٠.

(٢) في ش: في قد.

(٣) في ف: الوليد.

(٤) قد" ساقطة من ش، وفيها أبتت.

(٥) أنبت: بلغ مبلغ الرجال.

قال[1]: قد أنبتُّ،

قالوا: لا

قال أنا أعلمُ بنفسي فاقتلْني.

قال: وما راحتُكَ في القتل ؟

قال له: لِذهابِ سادتِي وخوفِي لِمَذلّتِي[2]. فأمرَ ألاّ يقتل، وأحسنَ إليه[3].

---

(١) قال: ساقطة من ف.

(٢) في النسخ الأخرى: ساداتي، وفي ف: وخوف، وفي النسخ الأخرى: مذلّتي. فأمرَ ألاّ يُقتَل، وأحسنَ إليه.

(٣) الخبر ساقط من رت، وبعده عبارة "تمّ ذلك الباب " ولم ترد في الأصل ولا في ش.





هذا الكتاب

تأتي أهميّة كتاب "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار" لمؤلّفه أبي عليّ الحسن بن عليّ بن خلف الأمويّ الخطيب القرطبي (ت ٦٠٢ هـ)، من عدّة مصادر أهمّها:

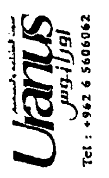
أوّلاً: أنّه يمثّل الثقافة العامّة التي كانت سائدة في الأندلس خلال عصر المؤلّف، أي عصر الخلافة الموحّديّة، ويكشف لنا عن مدى تطابق هذه الثقافة مع ما كان سائداً من عناصرها خلال العهود الأندلسيّة التي سبقت عصر الموحّدين.

ثانياً: أنّه يوفّر لنا بعض المعلومات عن الحياة العلميّة والأدبيّة الأندلسيّة في عصر الموحّدين، إذ وردت فيه أخبار وإشارات عن بعض الأعلام الأندلسيّين في الأدب والنحو واللّغة في ذلك العصر والعصور السابقة له.

ثالثاً: أنّه يكشف لنا عن جوانب من ثقافة المؤلّف وسيرته وعلاقاته وفكره ومنهجه.



9 789957 774554



المأمون
دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun2005@hotmail.com
www.almamoun-jo.net